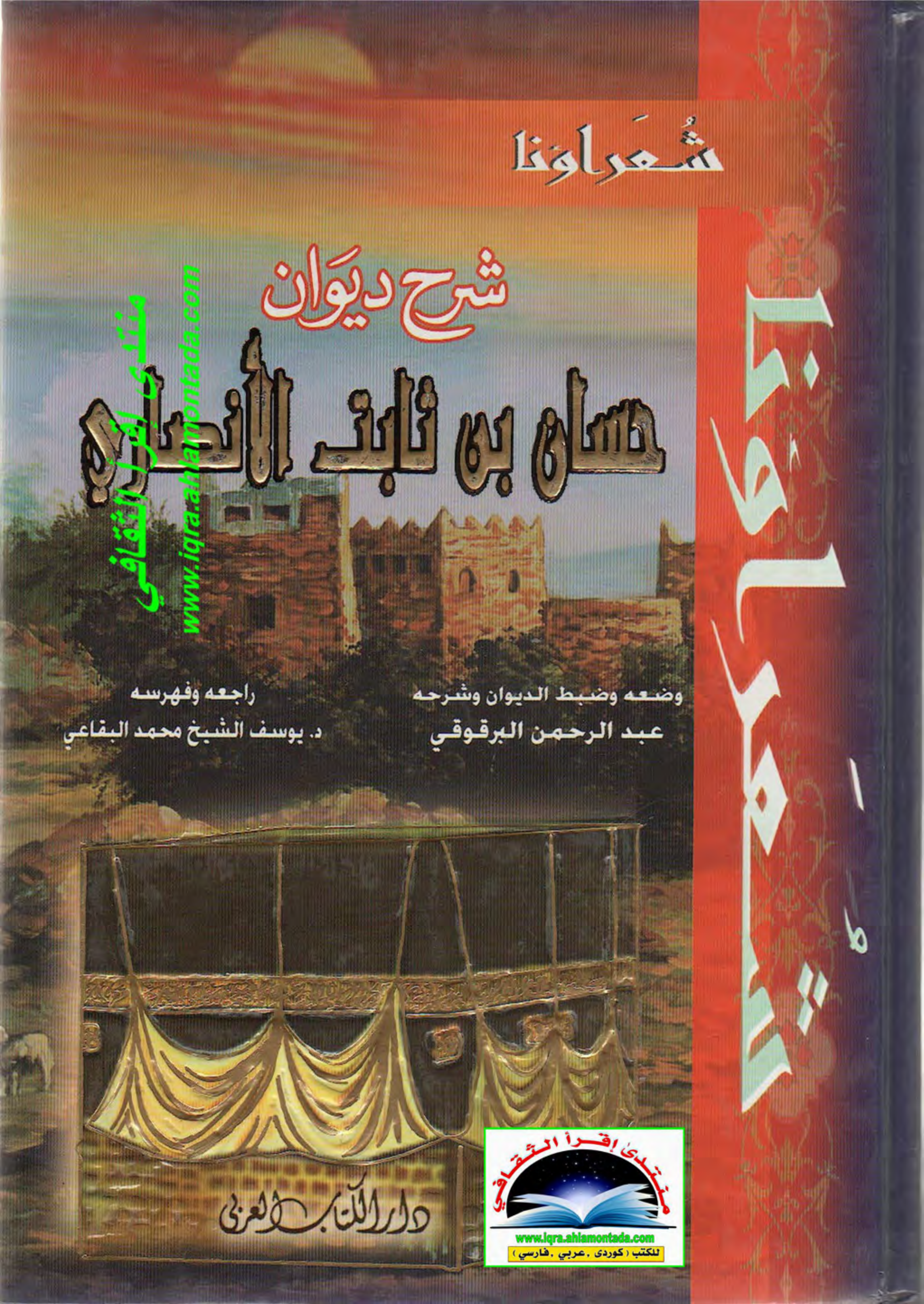


شعراؤنا
شرح ديوان
حسان بن ثابت الأنصاري
وضعه وضبط الديوان وشرحه
عبد الرحمن البرقوقي
راجعه وفهرسه
د. يوسف الشيخ محمد البقاعي
دار الكتاب العربي

شرح ديوان

حسان بن ثابت الأنصاري

وضعه وضبط الديوان وشرحه

عبد الرحمن البرقوقي

راجعه وفهرسه

د. يوسف الشيخ محمد البقاعي

النَاشِر

دار الكتاب العربي

بيروت . لبنان

ISBN: 9953-27-193-3

1429 هـ - 2008 م

ISBN 9953-27-193-3
9 789953 271934

دار الكتاب العربي

بيروت - شارع فردان - بناية بنك بيبلوس - الطابق الثامن
هاتف 800832 - 861178 - 862905 - 800811 (1 00961) فاكس: 805478 (1 00961)
ص.ب. 5769-11 بيروت 2200 1107 لبنان - بريد إلكتروني academia@dm.net.lb
موقعنا على الوب www.dar-alkitab-alarabi.com و www.academiainternational.com

مُقَدّمَة النّاشِر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبيّ الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد

فإن الشعر فكر ينبض، وعاطفة تختلج، وروح تدبّ في الأشياء، فتبعث فيها الحركة والحياة، وتنزع منها أسباب الجمود، فتحيلها خلقاً جديداً آخر، هو بعض آثار الفكر والعاطفة إذا رفدتهما الروح . . .

والشعر في تراث كل أمة، صوت من أصوات وجدانها الاجتماعي المتجدد، ما تزال تُعمِل فيه الدُّرْبَةَ وتجمع له من فنون التهذيب، حتى لكأنها تُحسّ بأن فيه سرًّا من أسرار بقائها، وناموساً من نواميس وجودها المتسامي . .

وشعر حسان في تراث أمتنا، تاريخ من تاريخها، وكنز من كنوزها . . ! لولا أن ما كان بين أيدي الناس من ديوانه، لا يعدو أن يكون أكثره شعراً محرّفاً مصحّفاً، قد مُسخ أقبح المسخ، فلا تكاد نفسك تركن إلى بيت صحيح، يمكن نسبته إلى شاعره، حتى قيّض الله له الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، فتجرد لقراءة حسان ودراسته من البيئة المكانية والزمانية في تاريخ الأدب العربي، ليقدم بعد ذلك شرحاً لديوان حسان، شهد له بسعة الاطلاع، ودقة الفهم، ووضوح الرؤية، في أسلوب فذّ بليغ، قلّ نظيره في تاريخ الشروح اللغوية والبيانية.

وردّ الأستاذ البرقوقي إلى شعر حسان وجهه المشرق، فإذا نحن حيال شاعر عبقريّ بحسبه من الفخر: أن يُؤيَّد بروح القدس، ويحظى برضا رسول الله ﷺ . .

ودار الكتاب العربي التي سبق لها أن قدمت لقرائها الكرام أثرين عظيمين من آثار الأستاذ البرقوقي هما: شرح ديوان المتنبي، وشرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني. . تفخر اليوم بتقديم ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، بشرح البرقوقي الأديب الكبير، وكلها ثقة بأن هذا الكتاب النفيس سيحظى من القارىء الكريم بحسن القبول. والله الموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بيروت في ربيع النبي ١٤٠١هـ وكانون الثاني ١٩٨١م.

الناشر

الشِّعْرُ الجَاهِلِيّ

قديماً قلت شيئاً في الموازنة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب في كتاب لي اسمه «حضارة العرب في الأندلس» أورِدُ هنا ذَرْواً منه وهو شبه محاورة وضعتها على ألسنة جماعة من علماء ذلك العصر وهذا ما قلت: قال أبو عبد الله الصقلي: الذي أراه أنّ شعراء كلِّ قُطر من الأقطار أو جيل من الأجيال لا بُدّ من أن يتأثروا بالمحيط الذي يحيط بهم، وأن يَصطبغ شعرُهم بِصبْغةِ ما يَرَوْن ويُحِسُّون مِن حولهم، فالشاعر الجاهلي أو المتبَدّي في الجاهلية والإسلام الذي لا تقع عينه إلا على صحراء مقفرة، أو سماء ماطرة، أو غزال نافر، أو عُقاب كاسر، صاحب إبل وغنَم، وساكن شَعَر وأَدَم، لم يَر ريفاً، ولم تَغذُه رقَّة الحضر، ولم يشبع من طعام، قد خالط الغيلان، وحالف الجِنَّان، وأنس بالقفر واليرابيع والظباء، فإنه حَرّى أن لا يقول إلا في جنس ما هو بسبيله من وصف البيد والمهامه والظبي والظليم والناقة والبعير وما إلى ذلك في قول مُونق مُشرق واضح الطريقة لا تَعمّل فيه ولا كُلْفة، يوائم أمزجتهم وطباعهم، ويلائم المحيط الذي فيه عاشوا، والجوَّ الذي فيه درَجوا، والفِطرةَ الأولى التي فُطروا عليها، والسذاجةَ التي هي من خاصّ صفاتهم. وقد يكون لهم مع ذلك الحكمة البارعة، والكلمة الرائعة، والمثل السائر، والموعظة الحسنة مما يَبْهَرُ أعرق المتحضرين ويصيب منهم أقصى غايات الإعجاب والإكبار، ولكنه الوَحْيُ والإلهام الذي تُلْهَمُه الفطرةُ القوية النقية البريئة، ويؤاتي الطبيعة الكريمة ما يؤاتي سَهْواً رَهْواً، وليس هو بِنتاج العقل المسموع ولا بثمار الملكات المكتسبة.

«وأما بعد» فأما المولَّدون وهم الذين تصح المفاضلة بينهم وبين شعراء المغرب لأنهم جميعاً تحضروا وعاشوا في رَوْنَق النعيم؛ واعتركوا بالدنيا واعتركت بهم، فالرأي عندي أن يقال: إنّ الشعرَ لفظ ومعنى، فأما اللفظ فإن شعراء المشرق لأن أكثرهم جاور الأعراب وأهل البادية ولُقِّنُوا اللغة منهم والتصقوا بهم ونُشِّئوا في أحضانهم، وغُذوا بلبانهم ترى لهم الألفاظ المتخيرة، والديباجة الكريمة، والطبع المتمكن، والسبك الجيد، وكل كلام له ماء ورونق، وترى شعرهم رصيناً متسقاً على استواء واحد، لا يتدافع من جهاته، ولا يتعارض من جوانبه، ولا يجمح ولا يشتطّ ولا يأتيه الضعف والهلهلة والاسترخاء من أية ناحية من نواحيه، وأما المعنى فإن فحولة شعراء المشرق الذي افتنّوا في المعاني افتناناً وغاصوا عليها وأمعنوا حتى ظَفِروا بكل معنى عجيب يَغْمُر الصدر ويُذْكي الروح ويشعُ في دُنَى العقل فتنجاب له ظلمته، وتنير نواحيه، وتنفتح مغالقه مثل بشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي ومن إليهم، فهم إنما بلغوا هذه الدرجة لأنهم من الموالي أبناء تلك الأمم الحمراء الذين امترسوا بالحضارة قبل العرب امتراساً، وعالجوها وعالجتهم، وداوروا صنوفها من الصناعات والعلوم وما إليها، وصرفوا فيها أعنة الفكر، وقدحوا لها زناد الرأي، وهلم حتى

أنْمى ذلك على كرِّ الغداة ومَرّ العشيّ عقولهم، وشَحَذ أذهانهم، وأذكى أرواحهم وأكسبهم ملكات عبقريةً عجيبةً، فَورِثَ ذلك منهم أبناؤُهم وانحدر مع دمائهم، وكان منهم هذا النبوغ الذي نرى آثاره في الإسلام.

وما كاد أبو عبد الله يُتم قَوْلَته تلك حتى صاح أبو بكر بن القوطية وقال: أشيخنا شُعوبيٌّ؟ فقال أبو عبد الله: إني وإن كنت لا أرى لعربي فضلاً على عجميٍّ إلا بالتقوى، وأن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف نفوسهم وبعد هممهم، فمن كان دنيّ الهمة ساقط المُروءة، لم يَشرف وإن كان من بني هاشم في ذُؤابتها، ومن أُميَّة في أرومتها، وقيس في أشرف بطن منها، ومن ثم، يقول الله جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، ويقول رسول الله في خطبة الوداع: **«أيها الناس إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء ـ كلكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى»** بيد أن العرب لم يكن لهم بادىء ذي بدء دراية بالحرب والصناعات وبالعلوم وتعلمها الذي هو في عداد الصناعات، وذلك لمكانهم من البداوة، ورسوخ أقدامهم فيها، ومن ثم كانت الشريعة الإسلامية ـ إذ كان القوم أكثرهم أميين ـ تتناقل في صدورهم، وجرى الأمر على ذلك أزمان الصحابة والتابعين ـ فلما بعُدَ النقل من دولة الرشيد فما بعد احتيج إلى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه، ثم كثر استخراج أحكام الواقعات من الكتاب والسنة، وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج إلى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الإسلامية ذات ملكات محتاجة إلى التعليم، فاندرجت في جملة الصنائع، وهو معلوم أن الصنائع من منتحل الحضر، والعرب أبعد الناس عنها، والحضر لذلك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه ثم الفارسيّ من بعده ثم الزجّاج وكلهم عجم في أنسابهم، وكذا حملة الحديث وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام والمفسرون وأكثر فقهاء الأمصار مثل الحسن بن أبي الحسن ومحمد بن سيرين فقيهي البصرة، وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار فقهاء مكة، وزيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح فقهاء المدينة، وربيعة الرأي وابن أبي الزناد فقيهيّ قباء، وطاوس وابن منبه فقيهي اليمن، وعطاء بن عبد الله فقيه خراسان، ومكحول فقيه الشام، والحكم بن عتيبة وعمار بن أبي سليمان فقيهي الكوفة وهلم. وجملة القول لم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم وظهر بذلك مصداق الأثر: لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس... وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها، وخرجوا إليها عن البداوة، فقد شغلتهم الرئاسة في الدولة وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه، فإنهم أهل الدولة وحاميتها وأولو سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم بما صار من جملة الصنائع، والرؤساء أبداً يستنكفون من الصنائع والمهن وما يجر إليها ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين... فكان امتراس العجم من القديم القديم بالحضارة وما تستتبعه من العلوم والصنائع سبباً في كيسهم وفطنتهم ونماء عقولهم ورجحان أحلامهم ومِران ملكاتهم على الاستنباط والتخريج والتماس الحيل وتوليد المعاني، ومن ثم كان شعر الموالي منمازاً عن شعر العرب

الأقحاح باستفتاح أغلاق المعاني الدقيقة العبقريات والافتنان فيها وتلوينها بكل لون[*]. . .

«وبعد» فلتعلمن أن الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الإسلامي وبالحرى الشعر العربي القحّ أي الذي قاله شعراء العرب الأقحاح الخلص ذوو النسب النضار الذين لم تشب دماءهم دماء الأمم الحمراء الصُّهْب السبال «الأعاجم والروم ومن إليهم» هو في الأعمّ الأغلب شعر ساذج بسيط ليس فيه من المعاني الدقيقة العبقريات، والأغراض العميقة الخارجيات، ومن الابتكار والتوليد والتنوع والافتنان والتخيل الواسع البعيد المدى ما في شعر المحدثين ولاسيما من كان منهم «من المحدثين» ينزع إلى أصل غير عربي مثل أولئك الموالي وأبناء الموالي. والعرب معذورون في ذلك وليس هو بعاب فيهم ولا بخلة شائنة لأنهم عرب ولأنهم نُشِّئوا في أحضان الصحراء وغذوا بلبان البداوة. وفي الحق أن العرب تأبى عليهم طبيعتهم الحادة المشبوبة ومزاجهم العصبي أن ينظروا إلى الأشياء نظرة هادئة رزينة عميقة شاملة فلسفية، ومن ثم لا ترى لهم ـ كما قال الجاحظ ـ علماً ولا فلسفة، ولكنهم عوضوا عن هذا بميزتين واضحتين: ذلاقة اللسان وحضور البديهة. ومرجع ذلك تلك البيئة التي نشأوا فيها، وهاتيكم الصحراء الدوّيّة القذف الخلاءُ التي تكاد تأكل الشمس فيها حتى ظِلّها؛ وتُودي الصَّبا بين أسقاطها[**].

تجري الرياح بها مَرْضَى مولّهة ... حَيْرَى تلوذ بأكناف الجلاميد

وهاتيكم العيشة البدوية الخشنة الغليظة. . . كل أولئك مما أثر في شعرهم فجعله **أولاً**: ممتازاً باستعمال الغريب من الألفاظ والحوشي الكزّ منها **وثانياً**: بعدم ارتباط المعاني بعضها ببعض ومن ثم ترى المتأخرين يتمدحون بمثلِ قولهم: هذه المعاني آخذ بعضها برقاب بعض، ويقولون: فلان يقول البيت وأخاه، وفي باب الذم يقولون: فلان يقول البيت وابن عمه وهذا ما تراه غالباً في الشعر الجاهلي أو المخضرم أو الإسلامي، فترى مساق القافية (القصيدة) غير مرتبط بعضه ببعض فإذا حذفت منها أو زدت أو قدمت أو أخرت لم يلحظ ذلك، ومن هنا كانت وحدة النقد عند نقدة العرب البيت لا القصيدة **وثالثاً**: بقلة الافتنان في الموضوع فترى أكثر قوافيهم لا تخرج عن الابتداء بوصف الدمن والأطلال وآثار الأحبة ثم وصف الحبيب والتشبب به ثم وصف الناقة أو البعير ثم الصحراء التي يجوبها الشاعر ثم وصف الصيد والطراد ثم مدح من يريد مدحه أو هجو قبيلة يريد هجوها أو التمدح بالشجاعة أو الإشادة بقبيلته وما إلى ذلك مما تعاوره أكثر شعرائهم وهم فيه سواسية، ومن ثم ترى البيت الواحد أو البيتين أو الثلاثة ينسبها بعض الناس إلى فلان من الشعراء وآخرون ينسبونها إلى غيره وذلك لتشابه شعرهم، ومن ثم نشأ في شعرهم التكرار وتوارد الخواطر ووحدة الأسلوب وحق لزهير أن يقول:

ما أرانا نقول إلا معاراً ... أو معاداً من لفظنا مكرورا

(*) إلى هنا انتهت تلك الموازنة التي قلناها في حضارة العرب في الأندلس.

(**) أسقاطها: نواحيها.

ولعنترة أن يقول:

هــل غــادر الــشــعــراء مــن مــتــردم

ورابعاً: بسذاجة المعاني وعدم عمقها، ويظهر لك هذا إذا أنت قارنتها بشعر مثل بشار ومسلم وأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي... وقد فطن لذلك نقدة العرب. قال ابن أفلح البغدادي في مقدمته: أما المعاني المبتدعة فليس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون. وقال ابن الأثير صاحب المثل السائر ـ وقد رد على ابن أفلح ـ قال: مما يستدل به على بطلان قول ابن أفلح أنه ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فإذا عفت آثارها لم تعف صورها من القلوب وأول من أتى بذلك العرب فقال الحارث بن خالد من أبيات الحماسة:

إنــي وإنْ نــحــروا غــداة مِــنًــى | عــنــد الــجــمــار يــؤودهــا الــعــقــل
لــو بــدلــت أعــلــى مــســاكــنــهــا | ســفــلاً وأصــبــح ســفــلــهــا يــعــلــو
لــعــرفــت مــعــنــاهــا بــمــا ضــمــنــت | مــنــي الــضــلــوع لأهــلــهــا قــبــل

ثم جاء المحدثون من بعده فانسحبوا على ذيله وحذوا حذوه فقال أبو تمام:

وقــفــت وأحــشــائــي مــنــازل لــلأســى | بــه وهــو قــفــر قــد تــعــفَّــت مــنــازلــه

وقال المتنبي:

لــكِ يــا مــنــازل فــي الــقــلــوب مــنــازل | أقــفــرتِ أنــتِ وهــنَّ مــنــك أواهــل

وكذلك ورد لبعضهم من شعراء الحماسة:

أنــاخ الــلــؤم وســط بــنــي رمــاح | مــطــيــتَــه وأقــســم لا يَــريــم
كــذلــك كــل ذي ســفــر إذا مــا | تــنــاهــى عــنــد غــايــتــه يــقــيــم

وهذان البيتان من أبيات المعاني، وعلى أثرهما مشى الشعراء، وكذلك ورد لبعضهم في شعر الحماسة:

تــركــت ضــأنــي تــود الــذئــب راعــيــهــا | وأنــهــا لا تــرانــي آخــر الأبــد
الــذئــب يــطــرقــهــا فــي الــدهــر واحــدة | وكــل يــوم تــرانــي مــديــة بــيــدي

وكذلك ورد قول الآخر:

قــوم إذا مــا جــنــى جــانــيــهــمــو أمــنــوا | لــلــؤم أحــســابــهــم أن يُــقــتَــلُــوا قَــوَدا

وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا إليها. ثم قال ابن الأثير بعد ذلك: ولو قال إن المحدثين أكثر ابتداعاً للمعاني وألطف مأخذاً وأرق نظراً لكان قوله صواباً لأن المحدثين عَظُمَ المُلْك الإسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل: إن اللها تفتح اللَّها وهو كذلك فإن نفاق السوق جلاب... هذا هو محل الشاهد من كلام ابن الأثير.

خامساً: بصدقهم في تصوير الإحساس والعاطفة وتمثيل ما يرون وما يحسون فلا ترى لهم

المبالغات التي تراها للمحدثين وترى لهم المعنى الكثير في اللفظ القليل.

سادساً: وبالحرى بعدم تعرضهم لما تعرض له غيرهم من أبناء الأمم الحمراء التي اتسع خيالها باتساع حضارتها واستبحار عمرانها ـ من مثل الشعر القصصي وما يسمونه الملاحم وما إلى ذلك، على أني أعجل وأقول: إن الشعر العربي بخصائصه ينبو بهذا الضرب من الشعر وإذا هو عرض له، نَفَى حماله...

«وبعد» فإن الكلام على الشعر الجاهلي يطول ونكتفي الآن بهذه الخطرات الوحية لتكون كالمبهة لمن يريد التوسع، ولنلم إلماماً بشيء من خصائص الشعر الجاهلي لمناسبة الكلام على شاعر جاهلي. وللتبسط في هذا الموضوع مجال آخر...

حَسَّانُ بنُ ثَابت

نَسَبهُ:

هو: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة، وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويكنى حسان أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام... وأمه الفريعة بنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، وقد أسلمت الفريعة.

فأنت ترى أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج، وأنه يمانٍ قحطانيّ، وأنه يمتُّ برحم إلى آل جفنة الغساسنة ملوك الشام، وإلى اللخميين ملوك العراق، إذ إنهم جميعاً من نسل عمرو بن عامر بن ماء السماء، وذلك ـ فيما حدّث النسابون: أن أكثر المعمور في اليمن كان لكهلان وحمير، وكان رئيس القوم يومئذ عمرو بن عامر بن ماء السماء، ثم توفي عن أولاد عدة قبل سيل العرم فخلفه على الرئاسة أخوه عمران بن عامر وليس له أولاد، وكان ذا ثروة ووفر، وله من الحدائق والبساتين ما ليس لأحد غيره من الملوك مثله، وكان في قومه كاهنة اسمها طريفة فأنبأته يوماً بقرب انفجار السد ـ سد مأرب ـ فخاطب خاصته في ذلك وتقدم إليهم بكتمان الأمر حتى يحتال في النزوح بهم والجلاء إلى بلاد أخرى، فتواطأ مع أولاد أخيه على أن يخاصموه ويهينوه وإذ ذاك يتظاهر بالغضب ويعتزم الرحيل من أرض أهين بها ويعرض أملاكه للبيع فيقبل الناس على ابتياعها ويقبض أثمانها ويرتحل. وقد وفق إلى ما أراد فابتاع الحميريون بساتينه وقصوره وسائر ما يملك وهم لا يعلمون، فارتحل هو وأبناء أخيه وتفرقوا في البلاد أيدي سبأ. فنزل ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر يثرب وهم الأوس والخزرج، ونزل حارثة بن عمرو بن عامر مكة وهم خزاعة، وذهب عمران بن عامر نفسه إلى عمان وهم أزد عمان، وسار جفنة نحو الشام وهم الغساسنة، ويمم لخم العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر. وذهب غيرهم إلى بلاد أخرى.

نذكر لك هذا في أجزأ اختصار ليتسلسل لك أمران أولهما ما تسمعه من حسان في غير ما قافية من افتخاره بانتمائه إلى عمرو بن عامر هذا، وبمكان عيصه ونسبه في غسان، ومن هنا كان حسان حقاً طيِّب الأعراق كريم المناسب ومن ذوي الحسب وأهل البيوتات، وثانيهما مدحه آل جفنة الغساسنة وإجادته في هذا الباب، وكذلك مدحه آل المنذر...

نَشْأة حَسَّان وَحيَاتهُ:

أصفق القوم على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في الجاهلية، وستون في الإسلام، وقد علمت أن حسان من بني النجار من قبيلة الخزرج، وقد كان الخزرج وإخوتهم الأوس

يقطنون يثرب «المدينة» وهم الذين لقبوا فيما بعد ـ بعد أن بايعوا سيدنا رسول الله على نصرته ـ بالأنصار، إذن يكون حسان من أهل المدر أي سكان القرى والأمصار لا من أهل الوبر أي الأخبية والخيام، ومن ثم قولهم إنه أشعر أهل المدر كما سيأتي:

نشأ حسان في المدينة بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة، وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات ومن أيامهم يوم بعاث ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع ويوم البقيع إلى سائر أيامهم ووقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان ـ فكان نصيب حسان من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر يُذيبُه، ويدعو القول والقول يجيبه ـ نصيب العبقري المفتنّ الموهوب الذي ملك الفن عليه حسه، واستبد به حتى ما يكاد يعرف نفسه، وما الذي يتوقع من مثل حسان ـ وهو الشاعر العبقري ـ في مثل هذا المعترك إلا ما يؤاتيه به الفن وتوحي به إليه ربة الشعر أو شيطانه حسبُ. إن العبقري لا يعرف الاعتدال فهو في باب الحفاظ والحمية إما أن يكون هيّابةً رعديداً ينفر من صفير الصافر ولو رأى غير شيء ظنه رجلاً كما يقال، وإما حيَّة ذكراً ومقداماً متهوراً، وحسان من القبيل الأول فقد شاهد كثيراً من حروب الأوس والخزرج في الجاهلية، ثم شاهد المشاهد كلها في الإسلام ومع ذلك كله لم يخترط سيفاً وما شاك سلاحاً، وإنما سيفه الصمصامة الذكر لسانه، ومذوداه قلبه وبيانه، هذا هو كل ما يملك حسان، وهذا كل ما كان منه وسط هذه المعامع والوقائع والحروب، قافية ينتصر فيها لقومه ويفتخر بمساعيهم وفعالهم، أو قصيدة ينافح فيها عن السيد الأمين ويذب عن بيضة الإسلام ويشهِّر فيها بقريش وسادة قريش وشعراء قريش.

إذن كان حسان جباناً بحقّ بل كان الجبنَ ماثلاً، وليس ذلك مما يعاب به حسب! وإنما كان من أولئك الذين يتكسبون بشعرهم، أما جبنه فقد علمت أنه لم يخض حرباً قط. . . . وتقول صفية بنت عبد المطلب كنت يوم الخندق في فارع حصن حسان بن ثابت وكان معنا فيه حسان والنساء والصبيان. . . «ألق بالك» قالت: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ـ وقد حاربت بنو قريظة «اليهود» وقطعت ما بينها وبين رسول الله ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم «أي مشغولون بالقتال» لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم إذا أتانا آت، فقلت يا حسان: إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود، وقد شُغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله، فقال حسان: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب، لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا. . . فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان: انزل إليه فاسلبه «أي خذ سلبه» فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب. . . هذه إحدى طرف جبن حسان، ولا نزيد عليها. وقد أنشد حسان يوماً سيدنا رسول الله:

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً ... بصارمٍ مثل لون المِلْح قطّاع

يحفز عني نجاد السيف سابغة   فضفاضة مثل لون النهي بالقاعِ

فضحك السيد الأمين صلوت الله وتسليماته عليه. . . وهل أدعى للضحك من رجل عرف بالغاية القصوى من الجبن ثم هو يصف نفسه بأنه من رجال السيف والجلاد؟ ولكنه شاعر. . . ولكنه عبقري. . . قالوا: وإنما أدرك حسان هذا الجبنُ منذ ضربه صفوان بن المعطل بالسيف وذلك أن حسان قد كان قال شعراً يعرض بابن المعطل لما قذفه به من الإفك ـ وبمن أسلم من مضر فقال:

أمسى الجلابيب قد عزُّوا وقد كثروا   وابن الفريعة أمسى بيضةَ البلدِ

إلى آخر الأبيات التي تجدها في الديوان في قافية الدال ـ فاعترضه صفوان بالسيف فضربه وقال:

تلقَّ ذباب السيف عني فإنَّني   غلام إذا هوجيت لست بشاعر

وقد عيره شاعر بذلك فقال:

وإنَّ ابن المعطل من سليم   أذلَّ قياد رأسك بالخطام

وبعد أن ضربه ابن المعطل ذهبا إلى سيدنا رسول الله وأخبراه بما حصل فقال السيد الأمين لحسان: يا حسان أَتَنفِسُ عليّ إسلام قومي؟ ثم رضي عنه صلوات الله عليه ووهب له سيرين القبطية أخت مارية أم ولد رسول الله إبراهيم فولدت لحسان عبد الرحمن بن حسان الشاعر.

وهذه القصة وإن كانت صحيحة لا تدل على شيء مما قالوا وإنما جبن حسان سبّبته له شاعريته. . .

وأما تكسبه بشعره فقد وصل حَبْلَه في الجاهلية بحبال آل جفنة ملوك الشام وكان يقيم بالمدينة عاماً ويصمد إلى آل جفنة عاماً يمدحهم ويسترفدهم ويستمطر معروفهم فكانوا يُجْدُون عليه، ويملؤون بجوائزهم يديه، ومن هنا ترى أجود شعره هو ما قاله في آل جفنة وحسبه قافيته اللامية التي يقولُ فيها:

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

هذا في الجاهلية، أما في الإسلام فقد كان شاعر سيدنا رسول الله، فكان عليه الصلاة والسلام يعطيه ويحنو عليه، وما زال يعيش من مال المسلمين حتى ذهب إلى الرفيق الأعلى. . . وبقي آل جفنة على برهم بحسان حتى بعد وفاته. . . وكيف ذلك؟ ذكروا أنه لما أسلم جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَمَ الغَسّاني ـ وهو آخر مُلوكِ آله جَفْنَةَ ـ كتب إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فأذن له عمر فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته من علّ وغَسّان حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يعلمه بقدومه فسُرَّ عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث إليه بأنزال وأمر جبلةُ مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا تبرجت وخرجت تنظر إليه وإلى زيه فلما انتهى إلى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه، ثم أراد عمر الحج فخرج ومعه جبلة، فبينا هو «جَبلة» يطوف بالبيت إذ وطىء إزارَه رجل من بني فزارة فانحلّ،

فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث إلى جبلة فأتاه فقال ما هذا؟ قال نعم يا أمير المؤمنين إنه تعمد حل إزاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف، فقال له عمر: قد أقررت فإما أن ترضي الرجل وإما أن أقيده منك، قال جبلة: ماذا تصنع بي؟ قال: آمر بهشم أنفك كما فعلت قال: وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وأنا ملك؟ قال: إن الإسلام جمعك وإياه فليس تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية. قال جبلة: قد ظننت يا أمير المؤمنين أني أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية. قال عمر: دع عنك هذا فإنك إن لم ترض الرجل أقدته منك. قال: إذاً أتنصر. قال: إن تنصرت ضربت عنقك لأنك قد أسلمت، فإن ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال: أنا ناظر في هذا ليلتي هذه، وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة، فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدؤوا حمل جبلة بخيله ورواحله إلى الشام فأصبحت مكة وهي منهم بلاقع، فلما انتهى إلى الشام تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتنصر هو وقومه، فسرَّ هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم، وأقطعه حيث شاء، وأجرى عليه من النزل ما شاء، وجعله من محدِّثيه وسمَّاره.. ثم إن عمر رضي الله عنه بدا له أن يكتب إلى هرقل يدعوه إلى الله جل وعز وإلى الإسلام، ووجه إليه رجلاً من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني، فلما انتهى إليه الرجل بكتاب عمر أجاب إلى كل شيء سوى الإسلام، فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل: هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا؟ قال: لا، قال: فالقه، قال الرجل: فتوجهت إليه، فلما انتهيت إلى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله، فلما دخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه، وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب، وإذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون، وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فيما رأيت أحسن منه، فلما سلمت ردَّ السلام ورحب بي وألطفني، ولامني على تركي النزول عنده، ثم أقعدني على شيء لم أثبته فإذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال ما لك؟ فقلت: إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا. فقال جبلة أيضاً مثل قولي في النبي ﷺ حين ذكرته وصلى عليه ثم قال: يا هذا إنك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه، ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر، ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت: ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والإسلام. قال: أبعد الذي قد كان؟ قلت: قد ارتد الأشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع إلى الإسلام، فتحدثنا ملياً ثم أومأ إلى غلام على رأسه فولى يُحضِر، فما كان إلا هنيهة حتى أقبلت الأخونة يحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه، فوضع أمامي خوان خليج[1] وجامات قوارير، وأديرت الخمر فاستعفيت منها، فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب

(١) الخليج، الخشب وإناء كبير من خشب.

فشرب منه خمساً عدداً، ثم أومأ إلى غلام فولى يُحضر، فما شعرت إلا بعشر جوار يتكسرن في الحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، ثم سمعت وسوسة من ورائي فإذا أنا بعشر أفضل من الأول عليهن الوشي والحلي، فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله، وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة مؤدب، وفي يده اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما، وفي اليسرى جام فيه ماء ورد، فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم أخرجته وألقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً، ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه شيء إلا سقط على رأس جبلة، ثم قال للجواري: أطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين.

لله درُّ عصابة نادمتهم ... يوماً بجلّق في الزمان الأول

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال: زدنني فاندفعن يغنين:

لمن الدار أقفرت بمعان ... بين شاطيء اليرموك فالصمَّان

قال أتعرف هذه المنازل؟ قلت: لا. قال: هذه منازلنا في ملكنا بأكناف دمشق، وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، قلت: أما إنه مضرور البصر كبير السن. قال: يا جارية هات فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج، فقال: ادفع هذا إلى حسان وأقرئه مني السلام، ثم راودني على مثلها فأبيت فبكى ثم قال لجواريه: أبكينني، فوضعن عيدانهن وأنشأن يقلن قوله:

تنصَّرت الأشراف من عار لطمة ... وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني فيها لجاج ونخوة ... وبعت بها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ... رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة ... وكنت أسيراً في ربيعةَ أو مضر

ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ... أجالسُ قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ، ثم سلمت عليه وانصرفت، فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها. فقال: أو رأيت جبلة يشرب الخمر؟ قلت: نعم. قال: أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته، فهل سرَّح معك شيئاً. قلت: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج. فقال هاتها: فبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال: يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جفنة. فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة، فانصرف عنه وهو يقول:

إن ابن جفنة من بقيَّة معشر ... لم يغذهم آباؤهم باللُّوم

لم ينسني بالشام إذ هو ربُّها ... كلاً ولا متنصراً بالروم

يـعـطـي الـجـزيـل ولا يـراه عـنـده إلا كـبـعـض عـطـيَّـة الـمـذمـوم
وأتـيـتـه يـومـاً فـقـرَّب مـجـلـسـي وسـقـى فـروَّانـي مـن الـخـرطـوم

فقال له رجل أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم؟ فقال: ممن الرجل قال: مزنيّ قال: أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ لطوَّقتك طوق الحمامة، وقال: ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك؟ قال إن وجدته حياً فادفعها إليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدناً فانحرها على قبره فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي. . .

* * *

إذن كان حسان في جاهليته يمدح آل جفنة وكان يسترفدهم فيرفدونه ويجتديهم فيجدونه ويُفْضِلون لأنه كان شاعرهم وكان يمتُّ إليهم بسبب من القرابة وأصل. . . كان حسان يمدح وكان يفتخر بقومه وكان يهجو من قاوله وفاخره وكان يشبب. . وكان يشبب بامرأة اسمها شعثاء وكثيراً ما ذكرها في قوافيه وكان يشبب بامرأة أخرى اسمها عمرة. أما شعثاء فقد قالوا إنها بنت سلام بن مشكم اليهودي وكان قد تزوج من امرأة اسمها شعثاء أيضاً ولدت له أم فراس، قالوا: وهي امرأة من خزاعة، أما عمرة فهي بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه ـ إذن قال حسان في الغزل كما قال في المدح والفخر والحماسة والهجاء، وكان غزله في الجاهلية، أما في الإسلام فاقتصر على المدح والهجاء والفخر ـ كان يمدح سيدنا رسول الله ومن يرتضيه من الصحابة مثل الصديق والفاروق وابن عباس والزبير بن العوام ـ وكان يهجو قريشاً وشعراء قريش وسادة قريش ذوداً عن سيدنا رسول الله وعن بيضة الإسلام، وما زال إلى أن استأثر الله به سنة ٥٠ للهجرة بعد أن كفَّ بصره في أخريات أيامه رضي الله عنه وأرضاه.

رَأيُ نَقَدَة العَرَب في شعْرِ حَسَّان

قال أبو عبيدة: فَضَل حسان الشعراء بثلاث ـ كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي ﷺ في النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام ـ وقال: اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر. وقال الأصمعي: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء فقال له أبو حاتم: تأتي له أشعار لينة، فقال الأصمعي: تنسب له أشياء لا تصح عنه... وقال الأصمعي مرة: الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل، فإذا دخل في الخير ضعف ولان، هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره... وقيل لحسان: لان شعرك أو هرم في الإسلام يا أبا الحسام فقال للقائل: يا ابن أخي إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب وإن الشعر يزينه الكذب ـ يعني أن شأن التجويد في الشعر الإفراط في الوصف والتزين بغير الحق وذلك كله كذب. وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول:

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

وقال عمرو بن العلاء: حسان أشعر أهل الحضر. وقال أبو الفرج الأصفهاني: حسان فحل من فحول الشعراء.

وقد سمع النابغة الذبياني شعر حسان فقال له: إنك لشاعر ـ وكان الأعشى صديقه وشهد له بالشاعرية.

هذه آراء أئمة اللغة وشعراء ثلاثة من فحولة الشعراء في حسان وشعره.

أما أن حسان من فحول الشعراء فهذه قضية لا يتمارى فيها شاعر ولا يختلف فيها اثنان، وأنت فمن أي النواحي أتيته وجدته شاعراً كسائر شعراء الجاهلية الفحول، أما من جهة الطبع فحسان شاعر مطبوع، ولا أدل على ذلك من أنه مُعرَق له في الشعر، فأبوه شاعر وجده شاعر وأبو جده شاعر كما أن ابنه شاعر وحفيده شاعر كما سيأتي وحسان منهم واسطة القلادة وبيت القصيد. وأما من جهة أغراض الشعر التي جال فيها فقد مدح وهجا وافتخر وشبّب ورثى ووصف، وهام في كل واد، وتصرف في سائر فنون الشعر ولم يقصر. وأما من ناحية الديباجة فديباجته ديباجة عصره، وأسلوبه أسلوب فحول شعراء الجاهلية والمخضرمين، وإن كان الحطيئة ـ وهو مثل حسان مخضرم يفوقه في جزالة اللفظ وفخامته، وفي نقاء الديباجة وصفائها لأن الحطيئة كزهير معدود في عبيد الشعر الذين تأنوا فيه وتنوقوا ونقحوا حتى أثر عنه قوله خير الشعر الحولي المنقح المحكك: وأين هذا من حسان الذي كان يرتجل الشعر ارتجالاً، وقد قال على البديهة هذه الأبيات حين دعاه سيدنا رسول الله ليقاول وفد بني تميم وهي أبيات حسنة جيدة:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى   وجاه الملوك واحتمال العظائم

«انظرها في قافية الميم» وكذلك ارتجل هذه الأبيات وهي أجود من سابقتها:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

«ارجع إليها في قافية العين» على أن حسان أين منه الحطيئة؟ أين الحطيئة الخبيث العنصر الخسيس النفس الذي ينضح اللؤم من جنباته، وليس له في الدين والفَعال من خَلاق(*) من حسان الكريم العنصر الطيب الأعراق النبيل النفس السريّ الأخلاق؛ وقد كان حسان جواداً أريحياً كريم المهزة لا كالحطيئة الذي لا يبضّ حجره ولا يبشّ بخير ولا يرضخ بمعروف وسيمرّ بك في هذا الديوان أن النجاشي الشاعر هجا يوماً حسان فهجا حسان قوم النجاشي بتلك الأبيات التي يقول فيها:

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

فأوثق النجاشي قومُه، وأتوا به إلى حسان وحكموه فيه فما كان من حسان إلا أن أمر ابنه عبد الرحمن بأن يأتي ببغلته وبكل ما لديه من مال فأعطى النجاشي المال وفك وثاقه وأركبه البغلة. ثم لا تنس الدين وأثره في نفسه وخلاطه للسيد الأمين وسماعه القرآن الكريم مما أسكت مثل لبيد وأفحمه حتى أصفى ولم يقل شعراً قط بعد إسلامه وقال: في سورة البقرة وآل عمران غناء عن الشعر ـ ولكن حسان سلسبيل شعر فياض سريع الخاطر غمر البديهة، خصب الذهن، لم تنضب قريحته حتى جاور ربه...

* * *

بقي القول على شعره في الإسلام وما قاله الأصمعي في ذلك، فالذي أراه أن شعر حسان في الإسلام لا يقل في جزالته عن شعره في الجاهلية.

بيد أن هناك قوافي يمدح بها سيدنا رسول الله وأخرى يرثيه بها ليست في الحق قوية قوة سائر شعره، وقد قال الأصمعي في ذلك: تنسب إليه أشياء لا تصح عنه وهذا فيما يظهر صحيح وكثيراً ما رأيت في سيرة ابن هشام أبياتاً لحسان من هذا القبيل يعقبها صاحب السيرة بقوله: وأهل العلم ينفيها عن حسان.... وإذا صحت هذه الأشعار اللينة التي تنسب إلى حسان فإنه يسهل تعليل هذه الليونة بأشياء «منها» تأثير أسلوب القرآن الكريم، ذلك الأسلوب الناصع البيان، المطرد السياق، الواضح الطريقة، المتساوق الأغراض، السهل الممتنع المشرق المونق المعجز الذي تراه كالشمس قريباً ضوؤها بعيداً مكانها، وكالقناة ليناً مسها خشناً سنانها، فهل تنتظر أن يُصافح هذا الكلام الإلهي سمع حسان وتشيع روعته في أطواء نفسه ولا يتأثر به فيعدل عن ذلك الأسلوب البدوي الفج العنجهي الغليظ؟ كلا ـ وكثير من حسان أن لا يُصفى كما أصفي لبيد بعد أن سمع القرآن. «وثاني الأمور» أن حسان شاعر مدني نشأ في المدينة وخالط آل جفنة، ثم جاء الإسلام فأسْلم وخالطت بشاشةُ هذا الدين قلبه، فكان لا بد من أن يلين جانبه وترق حاشيته وتسْلس ملكته الفنيّة، فيتجافى

(*) قال الأصمعي: كان الحطيئة خشعاً سؤلاً ملحفاً دنيء النفس، كثير الشر، قليل الخير، بخيلاً، قبيح المنظر، رثّ الهيئة مغمور النسب، فاسد الدين.

عن جفوة الأعراب وخشونة الجاهلية ويتجانف عن الغريب الحوشي وعن الكلام الأجوف الذي تسمع له جعجعة ولا ترى طحناً، وعن الغلو والإفراط والزخرف وما إلى ذلك من كل ما هو بسبيل من الكذب الذي يعنونه بقولهم: أصدق الشعر أكذبه. . .

وهذا ما كان من حسان في شعره بعد إسلامه، وهذا هو الذي يسميه الأصمعي وغير الأصمعي ليناً أي ضعفاً، وما هو عند المعدلة بالضعف، وإنما يروع مثل الأصمعي غرابةُ الألفاظ وضخامة الأسلوب وهذه هي القوة عندهم.

على أنه من السخف والحماقة وتكليف الأنفس ما ليس في وسعها والأجيال ما ليس في طباعها، أن يتوقع من شاعر جاهلي أكان حسان أم غيرَ حسان إذا هو عرض لمدح مثل سيدنا رسول الله أن يجيدوا الإجادة المنتظرة في مثل هذا الموقف وأن يفتنوا في المعاني افتنان المحدثين، وهذا هو الأعشى ميمون بن قيس الذي مدح المحلق ـ وهو رجل صعلوك من صعاليك العرب كان له ثمانِ بنات عوانس لم يتقدم لخطبتهن أحد لمكان أبيهم من الفقر والمتربة وخمول الذكر فاقترحت عليه امرأته أن يضيف الأعشى كي ينوِّهَ به في شعره فيرتفع له صِيت، فأضافه ونحر له ناقة على عُذمه، فمدحه الأعشى بهذه الأبيات:

لَعَمْري لقد لاحت عُيونٌ كثيرةٌ ... إلى ضَوْءِ نارٍ في يَفَاعٍ يُخَرَّقُ[1]

تُشَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يَصْطَليانِها ... وبات على النار النَّدَى وَالمُحلَّقُ[2]

رَضِيعَي لِبَانٍ ثَدْيَ أُمّ تقاسَما ... بأسحمَ داجٍ عَوضُ لا نَتفَرَّقُ[3]

ترى الجود يَجري ظاهراً فوق وجهه ... كما زانَ مَتنَ الهُنْدوانِيِّ رَوْنَقُ[4]

يَدَاهُ يَدَا صِدْقٍ فكَفٌّ مُبِيدَةٌ ... وكَفٌّ إذا ما ضُنّ بالمالِ تُنْفِقُ[5]

فانظر إليه في هذه الأبيات وانظر إليه في أبياته التي مدح بها سيد الوجود تَرَ الأعشى لم يَسْمُ في الأخيرة السموَّ المنتظر، قال الأعشى من أبيات مطلعها:

---

(١) اليفاع: المكان المرتفع. ويخرق: أي تخرقه الرياح.

(٢) تشب: توقد أي النار. والمقرور: البردان من القرّ، وهو البرد والمقروران: النَّدى والمحلق: بالغ فجعل الندى يبرد معه يريد أنهما متلازمان. ويصطليانها: أي يستدفآن بها. والندى: الجود، والمحلق بفتح اللام: هو عبد العزى بن خيثمة، لقب بذلك لأن حصاناً عضه في خده أو أصابه سهم فكوي بحلقة وقيل بكسر اللام.

(٣) رضيعي لبان: حال من الندى والمحلق وثدي أم منصوب منزوع الخافض أي من ثدي أم واللبان بالكسر: لبن المرأة خاصة. وقوله: بأسحم داج، فالباء فيه ظرفية تتعلق بتقاسما أي تحالفا في ليل شديد السواد أن لن يتفرقا الدهر، وقيل: المراد الرحم فيكون المعنى تحالفا في ظلمه الأحشاء قبل الولادة، كناية عن ملازمة الندى له من وقت ولادته بل قبلها، وعوضُ: مبنية على الضم بمعنى الدهر أي لا تتفرق أبداً.

(٤) الهندواني: السيف.

(٥) مبيدة: متلفة. وإذا ما ضنّ بالمال: إذا اشتد الزمان وكان هناك قحط.

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا[1]

إلى أن يقول:

فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من وجى حتى تلاقي محمدا[2]

متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ... تراحي وتلقي من فواضله ندى[3]

نبي يرى ما لا يرون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا[4]

له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم يمنعه غدا[5]

أجدك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حيث أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون مكانه ... فترصد للموت الذي كان أرصدا

وهذا كعب بن زهير ـ وهو فحل من فحول الشعراء وهو القائل:

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني ... سعي الفتى وهو مخبوء له القدر

يسعى الفتى لأمور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهمُّ منتشر

والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

والقائل:

إن كنتَ لا تَرْهَبُ ذمِّي لما ... تَعرِف من صَفحي عن الجاهل

فاخْشَ سكوتي إذ أنا مُنْصِتٌ ... فيك لمسموع خنى القائل

فالسّامعُ الذامِ شريك له ... ومُطْعَمُ المأكول كالآكلِ

مقالةُ السوءِ إلى أهلها ... أسرعُ من مُنحدِر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمِّه ... ذمُّوه بالحقِّ وبالباطل

فقد مدح كعب بن زهير هذا سيدنا رسول الله بقصيدته التي مطلعها:

بانت سُعادُ فقلبي اليوم متبول ... مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لم يُفْدَ مَكْبول[6]

وكان مَدحُه السيد الأمين بعد أن أهدر دمه وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وكان كأنه النابغة مع النعمان بن المنذر حين يقول له:

---

(١) الأرمد: ما به رمد في عينيه. والسليم: الملدوغ، سمي سليماً تفاؤلاً ببرئه. والمسهدُ: الساهر.

(٢) الكلالة: التعب والضمير في لها يعود إلى ناقته. والوجى: وجع الخف ورقته من كثرة السير.

(٣) تراحي: تستريحي. والفواضل: العطايا.

(٤) يريد ارتفع ذكره واشتهر.

(٥) ما تغب: ما تنقطع.

(٦) بانت: انفصلت وفارقت. وسعاد: اسم امرأة يهواها حقيقة أو ادعاء. ومتبول: أي أضناه الفراق أو ذهب بلبه. وتيمه الحب: استعبده وأذله. ولم يفد: أي لم يفده أحد من إسار الحب. ومكبول: مقيد.

فـإنـك كـالـلـيـل الـذي هـو مـدركـي وإن خـلـتُ أنَّ الـمـنـتـأى عـنـك واسـع

فجاء تائباً مستغفراً مستجيراً، وكان الموقف لذلك مما يستدعي الإجادة والاحتفال في مدح سيد الوجود بيد أنه مع ذلك لم يقل في مدح السيد الأمين غير بضعة أبيات هذه هي:

أُنـبِـئْـتُ أنَّ رسـولَ الله أوعـدنـي والـعـفـو عـنـد رسـول الله مـأمـولُ
مـهـلاً هـداك الـذي أعـطـاك نـافـلـة الـقـ ـرآن فـيـهـا مـواعـيـظٌ وتـفـصـيـلُ[1]
لا تـأخُـذَنِّـي بـأقـوال الـوشـاة ولـم أُذْنِـب وقـد كـثـرت فـيَّ الأقـاويـلُ
لـقـد أقـومُ مـقـامـاً لـو يـقـوم بـه أرَى وأسـمـع مـا لـو يـسـمـعُ الـفـيـلُ[2]
لـظـلَّ يـرْعَـدُ إلا أن يـكـون لـه مـن الـرسـول بـإذن الله تَـنْـويـلُ[3]
حـتـى وضـعـتُ يـمـيـنـي لا أنـازِعُـهُ فـي كـفِّ ذي نِـقَـمـاتٍ قـيـلـه الـقـيـلُ[4]
لَـذاكَ أهْـيَـبُ عـنـدي إذْ أُكـلِّـمـه وقـيـل إنـك مـنـسـوبٌ ومـسـؤولُ[5]
مِـن خـادرٍ مـن لـيـوث الأُسْـدِ مـسـكـنـه مِـنْ بَـطْـنِ عَـثَّـرَ غِـيـلٌ دونـه غـيـلُ[6]
يـغـدو فَـيُـلْـحِـمُ ضِـرْغـامـيـن عَـيْـشُـهـمـا لـحـم مـن الـقـوم مـعـفـور خـراديـلُ[7]
إذا يُـسَـاور قِـرنـاً لا يَـحِـلُّ لـه أنْ يـتـرك الـقِـرن إلاَّ وهـو مـجـدولُ[8]
مـنـه تـظَـلُّ سـبـاعُ الـجـوِّ ضـامـزةً ولا تُـمَـشِّـي بـواديـه الأراجـيـلُ[9]

---

(١) هداك أي زادك هدى على هدايتك أو هداك للصفح عني. وقوله الذي أعطاك أي الله الذي أنزل عليك نافلة هي القرآن، وسماه نافلة لأنه زائد على العلوم التي أعطاه اياها، إذ النافلة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها، والذي أراه أن مراد كعب بنافلة القرآن نعمة القرآن أي الذي أعطاه وتفضل عليه بنعمة هي القرآن.

(٢) و(٣) يقول: إني حضرت مجلساً هائلاً رأيت فيه أمراً عظيماً وسمعت فيه كلاماً عجيباً بحيث لو حضر فيه الفيل ورأى ما رأيت وسمع ما سمعت لأصابته الرعدة إلا أن تحفه العناية بتأمين الرسول له.

(٤) يقول: فوضعت يدي اليمنى في كف منتقم شديد على أعدائه ـ يعني سيدنا رسول اللّه ـ غير منازع له ولا مخالف بل طائعاً راضياً بحكمه فيّ. وقوله: قيله القيل: أي قوله هو القول المعتد به لكونه نافذاً ماضياً، يشير إلى ما كان منه حين قدم على السيد الأمين وهو في المسجد ووضع يده في يده الكريمة.

(٥) يقول: إن الرسول أشد هيبة ورهبة لدى كعب حين يكلمه ـ وقد أخبر قبل ذلك بأنه منسوب له أمور صدرت منه وهو مسؤول عن سببها ـ من ليث خادر الخ.

(٦) الأسد الخادر: أي المقيم في الخدر وهو الأجمة. والغيل: الشجر الملتف. وبطن عثر: مكان مشهور بكثرة السباع يقول: إن رسول اللّه أهيب من أسد داخل أجمته من أجلد الأسود مسكنه أجمة داخل أجمة من بطن عثر.

(٧) يصف هذا الأسد المشبه به بالضراوة ويقول: يذهب هذا الأسد أول النهار يلتمس صيداً لشبليه فيطعمهما لحماً، وهذان الشبلان قوتهما لحم بني آدم معفوراً، أي ملقى في التراب. والخراديل: القطع.

(٨) المساورة المواثبة والقرن المقاوم لك لك وقوله لا يحل له أي لا يتأتى ذلك له. والمجدول الملقى على الأرض.

(٩) يصف هذا الأسد بأن الأسود والرجال تخافه، فالأسود ساكنة من هيبته، والرجال ممتنعة عن المشي بواديه، فالجو: البر الواسع. والضامز: الساكت، والأراجيل: جمع أرجال جمع رجل اسم جمع راجل ضد الفارس.

ولا يــزال بــواديـــهِ أخـــو ثــقـــةٍ مُـطـرّحُ الـبـزّ والـدِّرسـانِ مـأكـولُ[1]
إن الـرّسـول لَـسـيـف يُـسـتـضـاءُ بـه مُـهَـنَّـدٌ مـن سـيـوف الله مـسـلـولُ

فيا ليت شعري هل أتى كعب في لاميته بما لم يأت به غيره ممن انتدبوا لمدح سيدنا رسول الله من شعراء الجاهلية والمخضرمين؟ لا ـ لم يأت بجديد والعرب معذورون في ذلك، وأية معان غير هذه المعاني تُتَوَقع منهم؟ وهم هم شعراء الفطرة والبداوة، وهم هم المحدودو الفكر والخيال بحكم بيئتهم وجيلهم... وفي الحق لم يُحسن مدح السيد الأمين غير الإمام البوصيري في بردته وهمزيته، وجاء بعده أمير شعراء العصر أحمد شوقي بنهج البردة فكأن الخنساء عنتهما إذ تقول في أخيها صخر:

جـارَى أبـاه فـأقـبـلا وهـمـا يـتـعـاوران مُـلاءَةَ الـحُـضُـرِ
حـتـى إذا جـدّ الـجـراءُ وقـد لُـزَّتْ هـنـاك الـقـدرُ بـالـقـدرِ
وعـلا هُـتـافُ الـنـاس أيّـهـمـا قـال الـمـجـيـب هـنـاك لا أدري
بـرَقَـتْ صـحـيـفَـةُ وجْـهِ والـده ومـضـى عـلـى غُـلـوائـه يـجـري
أولَـى فـأوْلَـى أن يـسـاويَـهُ لـولا جَـلالُ الـسّـنِّ والـكِـبْـرِ

على أنه ينبغي أن يلحظ أن المقام مقام ديني قدسي إلهي فليس ينتظر من مسلم ملك عليه الإيمان أمْره غير هذا الطراز من المديح الذي هو أدنى أن يكون ضراعة وابتهالاً وإشادة بفَعال نبي مرسل من عند الله لا شعراً فلسفياً أو تقريظاً تحليلياً لعظيم من العظماء... وإذن لم يقصر حسان...

(١) يقول: لا يزال الشجاع الواثق بشجاعته المطروح سلاحه وثيابه الخلقة البالية التي درست والمأكول لذلك الأسد ـ لا يزال بوادي ذلك الأسد الخادر ـ يريد أن هذا الأسد لا يولع إلا بالشجعان ولا يمر به شجاع إلا أكله بعد أن يطرح سلاحه وثيابه الخلقة.

آل حَسّان عَريقون في الشِّعْرِ

قال المبرد: وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعتدّون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام.. ولسنا نقصد إلى القول على الوراثة فإن الحديث في ذلك يطول وليس من همنا، وإنما نقول إن هذه الظاهرة تدل في الأقل على أن حسان مُعْرَق له في الشعر، وأن الشعر جرى منه مجرى الدم، ثم إنه على ذلك واسطة القلادة... وعبد الرحمن ابنه.. أليس بشاعر؟ وأليست شاعريته هذه قد ورثها عن أبيه؟ وأليس في ذلك دلالة في الجملة على شاعرية أبيه وعلى أنه مطبوع، وعبد الرحمن هو القائل في رملة بنت معاوية:

صَاحِ حَيِّيَا الإلٰهُ حَيّاً ودوراً ... عِنْدَ أصلِ القناةِ مِنْ جَيْرونِ

طالَ لَيْلِي وبِتُّ كالمجنونِ ... واعترتْني الهمومُ بالماطِرُونِ

عن يَساري إذا دخلتُ من البا ... بِ وإن كنتُ خارجاً عن يميني

فَلِتِلْكَ اغتربتُ بالشام حتّى ... ظنّ أهلي مُرَجَّماتِ الظُّنونِ

وهي زهراءُ مثل لؤلؤة الغوّا ... صِ مِيزَت من جوهرٍ مكنونِ

وإذا ما نَسَبْتَهَا لم تجِدْها ... في سَنَاءٍ من المكارم دُونِ

تَجْعلُ المِسْكَ والْيَلَنْجوجَ والنَّـ ... ـدَّ صلاءً لها على الكانونِ

ثم خاصَرْتُها إلى القُبَّة الخضـ ... ـرَاءِ تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

قُبَّةٌ من مَراجِلٍ ضربتها ... عند حَدِّ الشتاء في قيطونِ

ثم فارقتها على خير ما كا ... ن قرينٍ مفارقاً لقرينِ

فَبَكَتْ خَشْيَةَ التفرُّقِ لِلْبَـ ... ـيْنِ بُكاءَ الحزينِ إثر الحزينِ

وَلَسَعَ عبدَ الرحمن بن حسان يوماً وهو صبيّ زُنبورٌ فجاء أباه يبكي فقال له: ما لك؟ فقال: لسعني طائر كأنه مُلْتَفٌّ فِي بُرْدَيْ حِبَرَةٍ(*) قال حسان: قلت والله الشعر، ويروى أن معلمه عاقب الصبيان على ذنب وأراده بالعقوبة فقال:

الله أعلم أنني كنت منتبذاً ... في دار حسان اصطاد العياسيبا

وقال الأصمعي: أحسن بيت قالته العرب في وصف الرباب «السحاب» قول عبد الرحمن بن حسان:

إذا الله لم يُسْقِ إلا الكرام ... فأَسْقَى وُجوهَ بني حَنْبَلِ

أَجَشُّ مُلِثًّا غَزِيرِ السحاب ... هزيز الصلاصل والأزمل

(*) الحبرة: كعنبة ضرب من ثياب اليمن، ذو حمرة: تضرب إلى سواد.

تُكَرْكِرُه خَضْخَضَاتُ الجَنُوبِ ... وتُفْرِغُه هَزّةُ الشمأل

كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحاب ... نعامٌ تعلّقَ بالأَرْجُل

ومن قول عبد الرحمن يهجو عبد الرحمن بن الحكم أخا مروان بن الحكم:

فأما قولك الخلفاء منا ... فهم منعوا وريدك من وَداج

ولولاهم لكنتَ كحوت بحر ... هَوَى في مُظلم الغمرات داجي

وكنتَ أذلّ من وَتِدٍ بقاعٍ ... يُشَجِّجُ رَأسَه بالفِهْرِ وَاجي

«الوداج كالودج مصدر ودجه كوعده قطع ودجه أي وريده. والشج في الأصل ضرب رأس الإنسان فيجرح ويشق، استعمل في رأس الوتد تسامحاً. والفهر حجر يملأ الكف، وواجي أصله واجيء من الوجء وهو الدق والضرب» ومن أقذع ما هجا به ابن حسان ابن الحكم قوله:

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ ... يهذي وينشد شعره كالفاخرِ

وبنو أبيه سخيفة أحلامُهم ... فحش النفوس إلى الجليس الزائرِ

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم ... والميتون مسبّة للغابر

هم ينظرون إذا مررت عليهم ... نظر التُّيوس إلى شفار الجازرِ

خُزْرُ العيون مُنكّس أذقانهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهرِ

وأنشد حسان يوماً:

وإنَّ امرأً يمسي ويصبح سالماً ... من الناس إلا ما جنى لَسعيد[1]

فأنشد بعده ابنه عبد الرحمن هذا البيت:

وإنَّ امرأً نال الغنى ثم لم ينل ... صديقاً ولا ذا حاجة لَزَهِيدُ[2]

ثم أنشد بعده سعيد بن عبد الرحمن هذا البيت:

وإنَّ أمرأً لاحَى الرجال على الغنى ... ولم يسأل الله الغنى لَحَسُودُ[3]

وكلها أبيات حكيمة جيدة سرت مسرى الأمثال. وأرق حسان ليلة فعَنّ له الشعر فقال:

وقافية عجّت بليل رزينة ... تلقيت من جو السماء نزولها

---

(١) هذا البيت ـ ولا ريب ـ من نوابغ الكلم وروائع الحكم وما أبدع قوله إلا ما جنى أي إلا ما اكتسب وجره بنفسه على نفسه.

(٢) قوله ثم لم ينل صديقاً ولا ذا حاجة أي لم يعط، تقول نلته بمعروف أناله. والزهيد هنا: اللئيم.

(٣) تقول لاحى فلان فلاناً: إذا استقصى عليه، وتلاحى الرجلان تشاتما، وقال الأصمعي: الملاحاة الملاومة والمباغضة، ثم كثر ذلك حتى جعلت كل ممانعة ومدافعة ملاحاة، يقول سعيد: لا تحسد الأغنياء ولا تلق بالك إليهم واطلب الغنى إلى الأحد الصمد.

ثم أجبل أي انقطع وكانت ابنته معه فقالت له: كأنك أجبلت. قال أجل. قالت: أفأجيز عنك قال: وعندك ذلك؟ قالت: نعم، قال: فافعلي قالت:

يـراهـا الـذي لا يـنـطـق الـشـعـر عـنـده ويـعـجـز عـن أمـثـالـهـا أن يـقـولـهـا

فحمي حسان فقال:

مـتـاريـك أذنـاب الـحـقـوق إذا الـتـوت أخـذنـا الـفـروع واجـتـنـيـنـا أصـولـهـا

فقالت:

مـقـاويـل بـالـمـعـروف خـرس عـن الـخـنـا كـرام مـعـاط لـلـعـشـيـرة سـولـهـا[1]

فقال: لا قلت شعراً وأنت حية. قالت: أو أؤمنك؟ قال: وتفعلين؟ قالت: نعم لا قلت شعراً وأنت حي... فهذا كله يدلك على تأصّل الشعر في آل حسان، وبالحرى كان حسان شاعراً مطبوعاً سمح القريحة لا يكُدُّ في الشعر طبعه، ومن ثم تراه يختشبه في أكثر الأحايين اختشاباً، ومن ثم ترى في شعره بعض ما يعاب به الشعر من مثل الإقواء والتوجيه، كأنما الشعر ملكه يتصرف ما شاء فيه...

(١) انظر شرح الأبيات في قافية اللام.

شعَرَاءُ سَيّدنا رَسُول الله وأثَرُ شعرهِمْ في الإسلام

هو معلوم أن قريشاً وسائر العرب أهل لسن وبيان كما أنهم أهل قتال ونزال، فلما أرسل الله إليهم وإلى الناس كافة سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه لبسوا له جلد النمر، وقلبوا له ظهر المجن، وتكالبوا عليه، وناوأوه العداء، ولجأوا إلى السيف والقتال، وانتدب شعراؤهم مثل عبد الله بن الزبعرى وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص لإيذاء السيد الأمين بألسنتهم كما آذوه بأيديهم، فلما رأى ذلك المسلمون قال قائل لعلي بن أبي طالب: اهج عنا القوم الذين يهجوننا فقال: إن أذن لي النبي ﷺ فعلت، فقالوا: يا رسول الله ائذن له، فقال سيدنا رسول الله إن علياً ليس هناك، أو ليس عنده ما يراد في ذلك منه. . . ثم قال صلوات الله عليه: ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء. . . قال رسول الله: كيف تهجوهم وأنا منهم وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟ فقال: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له: ائت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك، فكان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم، فكان يقول له كفَّ عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فلما سمعت قريش شعر حسان قالوا: إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة. . . فكان حسان شاعر الإسلام الأول وانتدب معه لهجو المشركين كعبُ بن مالك وعبد الله بن رواحة قالوا: وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا يضر ولا ينفع، وكان حسان وكعب بن مالك يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والمآثر ويذكران مثالبهم. قالوا: فكان قول عبد الله بن رواحة يومئذ أهون القول عليهم، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة.

«هذا» وكعب بن مالك خزرجي أنصاري شهد العقبة الثانية ولما قدم سيدنا رسول الله المدينة آخى بينه وبين طلحة بن عبيد الله حين آخى بين المهاجرين والأنصار وكان شاعراً مجوّداً مطبوعاً غلب عليه الشعر في الجاهلية ثم أسلم وتوفّر على الدفاع عن الإسلام وهجاء قريش قالوا: إن دوساً إنما أسلمت فرقاً من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وترٍ ... وخيبرَ ثم أغمدنا السّيوفا

نخيّرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دَوْساً أو ثقيفا

فقالت دوس انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف، ولما قال كعب بن مالك:

زَعمت سخينة[1] أن ستغلب ربّها ... فليغلبنَّ مغالب الغلاب

---

(١) سخينة: يريد قريشاً وكانت قريش تكثر من أكل السخينة، وهي طعام أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة ـ فعيرت بها حتى سموا سخينة.

قال له سيدنا رسول الله ﷺ: لقد شكرك الله على قولك هذا يا كعب. توفي كعب زمن معاوية سنة ٥٠ للهجرة.

أما عبد الله بن رواحة فهو خزرجي أنصاري أيضاً وقد ترجمنا له في الشرح...

فأنت ترى أن الشعراء الثلاثة من الأنصار وكان لكل منهم منحى خاص ينحوه وباب من أبواب الهجاء يطرقه ويقوم عليه كما أسلفنا، فهم في الحقيقة أولى بأن يسموا شعراء الإسلام... وهنا يجمل بنا أن نلم إلمامة بما كان بين الأنصار وبين قريش والأثر الفعال البعيد المدى الذي تركه شعر شعراء الإسلام حتى بعد إسلام قريش..

أنت تعلم أنه كان بين الأوس والخزرج وبين قريش في الجاهلية علاقة مودّة وآصار اقتصادية يرعونها كل الرُّعْيا فقد كان الأوس والخزرج على طريق قريش إلى الشام، وكان لا بد لقريش من أن تطمئن على رحلة الصيف وهي رحلتهم إلى الشام للاتجار والامتراء، ومن هنا كانت تلك الصلات وما زالت حتى هاجر سيدنا رسول الله إلى المدينة، وأسلمت الأنصار، ثم كان انتصارهم يوم بدر ثم انتصار قريش يوم أحد، فكانت دماء، وظاهر السيف اللسان، فكان شعراء قريش يهجون المسلمين وفي طليعتهم الأنصار، وكان شعراء الأنصار يهجون قريشاً، وترامى الأمر بينهم على ذلك إلى أن جاء نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً وأسلمت قريش وصار الأنصار وقريش إخواناً في الدين واكتمنت الموجدة بينهم إلى حين ولكنهم عرب؟ وهم القائلون:

وقد ينبتُ المرعى على دِمَنِ الثرى ... وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

والقائلون:

إن العداوة تلقاها وإن كمنت ... كالعرِّ يكمن حيناً ثم ينتشر

فلم يكد سيدنا رسول الله يلحق بالرفيق الأعلى حتى كان ذلك الخلاف المعروف على الخلافة بين المهاجرين «قريش» وبين الأنصار وانتهى بإذعان الأنصار لمكانهم جميعاً من الدين والحزم والبصر بأعقاب الأمور. ولكن شعراء الفريقين لا يزالون أحياء ولم يستطيعوا أن ينسوا تلك الترات والأوتار وهاتيك الدماء الغزار، وأن يجعلوها بظهر، ومن ثم نهى الفاروق رضي الله عنه الناس أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الأنصار ومشركي قريش وقال: في ذلك شتم الحي بالميت وتجديد الضغائن، وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الإسلام، ومر عمر بحسان يَوماً وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرغاء البعير؟ فقال حسان: دعنا عنك يا عمر فوالله لتعلم أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك، فقال عمر، صدقت، وانطلق. وقدم المدينة في خلافة الفاروق عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب ـ وكانا شاعري قريش في الشرك ـ فنزلا على أبي أحمد بن جحش وقالا له: نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال لنا، فأرسل إليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا أن يُسْمعاك وتسمعهما ما قالا لك وقلت لهما فقال ابن الزبعرى وضرار نعم يا أبا الوليد، إن

شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا، وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا، فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ؟ قالا نبدأ نحن، قال ابتدئا فأنشداه حتى فار فصار كالمرجل غضباً ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشيء إن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر: لو لم تدركهما إلا بمكة فارددهما عليَّ... فلما كانا بالروحاء قال ضرار لصاحبه: يا ابن الزبعرى أنا أعرف عمر: وذبه عن الإسلام وأهله، وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به، وكأني به قد جاء وشكا إليه ما فعلنا فأرسل في آثارنا وقال لرسوله إن لم تلحقهما إلا بمكة فارددهما عليّ... فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فإن كان الذي ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها، وإن أخطأ ظني فذلك الذي نحب. فقال ابن الزبعرى نعم ما رأيت، فأقاما بالروحاء فما كان إلا كمرّ الطائر حتى وافاهما رسول عمر فردّهما إليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتى فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت؟ قال نعم، فقال له: أنشداك في الخلا وأنشدتهما في الملا.... وقال لهما عمر إن شئتما فأقيما وإن شئتما فانصرفا. وقال لمن حضره: إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعاً للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكتبوه احتفظوا به. قال الراوي: فدوَّنوا ذلك عندهم. قال: ولقد أدركته والله وإن الأنصار لتجدده عندها إذا خافت بلاه...

توارث الفريقان هذه الإحن وجرت مع أعقابهم مجرى الدم وكان لها آثارها البالغة بعد ذلك ولم يجد علاج الفاروق إياها ومحاولته القضاء عليها وانتشرت بعد كمونها انتشار الغُرّ كما قالوا... ولا تنس ما كان بين عبد الرحمن بن حسان وبين عبد الرحمن بن الحكم أخي مروان بن الحكم وعم عبد الملك بن مروان فقد كانا صديقين وكانا يصطادان يوماً بأكلب لهما فقال ابن الحكم لصاحبه:

أزجر كلابك إنها قَلَطِيَّةٌ[1]	بقعٌ ومثل كلابكم لم تَصْطَد

فقال ابن حسان:

من كان يأكل من فريسة صيده	فالتمر يغنينا عن المتصيد
إنّا أناس ريّقون وأمكم	ككلابكم في الولغ والمتردد
حزناكم للضبِّ تحترشونه	والريف يمنعكم بكل مهند

ثم شَرِيَ الشرّ بين الصديقين وقد تقدم بعض ما هجا به ابنُ حسان ابنَ الحكم فلما تمادى بينهما الهجاء كتب معاوية إلى مروان بن الحكم وكان واليه على المدينة ـ أن يؤدبهما فضرب عبد الرحمن بن حسان ثمانين وضرب أخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان ما تريد فأشد بذكره وارفعه إلى معاوية فقال إذَن والله لا أفعل وقد حدّني كما تحد الرجال الأحرار، وجعل أخاه كنصف عبد: فأوجعه بهذا القول...

(١) القلطية: القصيرة المجتمعة.

وقد كاد يطغى القلم فلْنجتزىء بهذا للدلالة على الأثر البليغ الذي أورثه مَن بعدهم شعراء الأنصار ومن قبلهم شعراء قريش. ولنختم هذه الكلمات بكلمة في كيف كان يقابل السيد الأمين مديح شعرائه...

الشِّعر في رأي المُصْطَفى عَليهِ الصَّلاة وَالسَّلام وَكَيف كَانَ يَحْنو عَلى الشُّعَرَاء

من مأثور قوله ﷺ: إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة أو لَحُكْماً. والحكمة والحكم معناهما واحد والمراد أن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما، وروى ابن عائشة يرفعه قال: قال رسول الله: الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها، وتسل به الضغائن من بينها، وأنشد ابن عائشة قول أعشى قيس:

قلدتك الشعر يا سلامة ذا فا	يش والشيء حيثما جُعلا
والشِّعْرُ يستنزل الكريم كما	يُنزِلُ رعدُ السحابة السَّبلا[1]

وروي عنه عليه السلام: إنما الشعر كلام فمن الكلام خبيث وطيب. وقال أبو بكر: كنت عند النبي ﷺ وشاعر لديه ينشده، فقلت له أشعر وقرآن؟ فقال: هذا مرة وهذا مرة... وروي عنه: لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين. وحُدثنا أن قُتيلة بنت النضر بن الحارث ـ وكان أبوها قد أمر سيدنا رسول الله علياً بقتله بعد أن كثر إيذاؤه للمصطفى وأسر يوم بدر فقتله علي ـ عرضت لرسول الله وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه فأنشدته:

أيا راكباً إن الأُثَيل مَظِنَّةٌ	من صبح خامسة وأنت مُوَفَّقُ[2]
بَلِّغْ به ميتاً فإن تحيَّةً	ما إن تزالُ بها الركائب تَخفِقُ[3]
منّي إليه ـ وعبرةً مسفوحة	جادت لمائحها وأخرى تُخْنِقُ[4]
فَلْيَسْمعنَّ النضرُ أنْ ناديته	إن كان يسمع مَيِّتٌ أو ينطقُ
ظَلَّت سيوف بني أبيه تنوشُهُ	لله أرحام هناك تَمَزَّقُ[5]
صَبِراً يُقَادُ إلى المنيَّةِ مُتْعَباً	رسْفَ المُقَيَّد وهو عانٍ مُوثَقُ[6]

---

(١) السَّبل: المطر.

(٢) الأثيل: موضع فيه قبر النضر، وهو تصغير الأثل الشجر المعروف، والمظنة: موضع يَدع الظن، تقول: إن الأثيل مظنة أن تصل إليه في صبح الليلة الخامسة إذا وفقت وأنت موفق.

(٣) و(٤) تخفق في الأول تتحرك وتسرع. وتخفق في الثاني من الإخفاق، والمائح النازل في البئر ليملأ الدلو، هذا أصله يقول: إذا بلغت الأثيل فبلغ الثاوي به تحية لا تزال الركائب تتحرك بها وتسرع مني إليه وبلِّغه كذلك عبرة مسفوحة استنزفها من العين فقده، وأخرى لم تجد بها العين وستجود.

(٥) تنوشه: تتناوله تقول لم يقتله أحد غير بني أبيه فلله أرحام هناك تتقطع، وتمزق بحذف إحدى التاءين.

(٦) الرسف: المشي الثقيل، يقال: هو يرسف في قيوده إذا مشى فيها، والعاني: الأسير.

مـحـمـدٌ ولأنـتَ ضِـنءُ نـجـيـبـة ... فـي قـومـهـا والـفـحـلُ فـحْـلٌ مُـعْـرِقُ[1]
مـا كـان ضـرّك لـو مَـنَـنْـتَ وربـمـا ... مـنَّ الـفـتـى وهـو الـمَـغِـيـظ الـمُـحْـنَـقُ[2]
والـنَّـضْـرُ أقـربُ مَـنْ أخـذت بـزَلّـة ... وأحـقُّـهُـم إن كـان عِـتْـقٌ يُـعْـتَـقُ
لـو كـنـتَ قـابـلَ فـديـة لَـفَـدَيْـتُـه ... بـأعـزِّ مـا يُـفْـدَى بـه مَـنْ يُـنْـفِـقُ

فلما فرغت منها قال السيد الأمين لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته. وكان سيدنا رسول الله إذا جلس في أصحابه يتحلقون حوله حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم، فلما جاء كعب إلى رسول الله مستغفراً تائباً قام حتى جلس بين يديه عليه السلام فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهيرقد جاء تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال نعم، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير، فقال الذي يقول ما يقول، ثم أقبل على أبي بكر فاستنشده شعر كعب الذي قاله لأخيه بجير يؤنبه فيه على إسلامه وهو:

ألاَ أبْـلِـغَـا عَـنِّـي بُـجَـيـراً رسـالـةً ... فَـهَـلْ لـكَ فـيـمـا قـلـتَ ويـحك هـل لـكـا[3]
سـقَـاكَ بـهـا الـمـأمـون كـأسـاً رويَّـة ... فـأنْـهَـلَـكَ الـمـأمـون مـنـهـا وعـلّـكـا[4]
فـفـارقـت أسـبـاب الـهـدى واتَّـبَـعْـتـه ... عـلـى أيِّ شـيء وَيْـبَ غَـيْـرِك دَلَّـكـا[5]
عـلـى مَـذْهـب لَـمْ تُـلْـفِ أُمًّـا ولا أبـاً ... عـلـيـه وَلَـمْ تَـعْـرِفْ عـلـيـهِ أخـاً لَـكـا
فـإن أنـت لـم تـفـعـل فـلـسـتُ بـآسـف ... ولا قـائـلٍ إمَّـا عَـثَـرْتَ لـعـاً لَـكـا[6]

فأنشده أبو بكر:

سـقـاك بـهـا الـمـأمـون كـأسـاً رويّـة

فقال كعب لم أقل هكذا وإنما قلت:

سـقـاك أبـو بـكـر بـكـأس رويـة ... فـأنـهـلـك الـمـأمـون مـنـهـا وعـلّـكـا

فقال رسول الله. مأمون والله. ثم أنشده كعب قصيدته بانت سعاد فلما وصل إلى قوله:

إنَّ الـرسـول لـسـيـفٌ يـسـتـضـاء بـه ... مُـهَـنَّـدٌ مـن سـيـوف الـهـنـد مـسـلـولُ

قال رسول الله: من سيوف الله، ثم رمى إليه بردته التي كانت عليه وهي التي بذل معاوية فيها لكعب عشرة آلاف فقال كعب ما كنت لأوثر بثوب رسول الله أحداً فلما مات كعب بعث معاوية إلى

---

(١) الضنءُ: الأصل والنسل، والمعرق: الذي له عرق في الكرم.
(٢) المن: النعمة ومن رواه صفحت فمعناه عفوت، والمحنق الشديد الغيظ.
(٣) هل لك فيما قلت: أي هل أرادتك في الشهادة التي قلتها حقيقة.
(٤) المأمون: هو سيدنا رسول الله. وبها: أي منها أي من كلمة الشهادة.
(٥) قوله على أي شيء: متعلق بدلكا، وويب غيرك: أي هلكت هلاك غيرك ممن اتبعه.
(٦) لعاً لكا: دعاء للعاثر بالسلامة يقول إن عثرت فلست بداع لك بالسلامة والانتعاش.

ورثته بعشرين ألفاً وأخذها منهم وتوارثها الملوك والسلاطين بعده.

ولما أنشد النابغة الجعدي سيدنا رسول الله قصيدته التي يقول فيها:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرّة نيرا

فلما قال:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له المصطفى: إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال: إلى الجنة، فقال عليه السلام إن شاء الله. ولما قال النابغة:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ... بِوَادرُ تحمي صفْوَه أن يكدّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له عليه السلام: لا فَضّ الله فَاكَ...

وقدم عمرو بن سليم الخزاعي على رسول الله مستنصراً ـ قد كانت خزاعة خلفاء الرسول، فلما كانت الهدنة بينه وبين قريش أغاروا على حيّ من خزاعة يقال لهم بنو كعب فقتلوا فيهم وأخذوا أموالهم ـ فجاء عمرو وأنشد الرسول:

يا ربّ إني ناشدٌ محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا

نحن ولدناهم فكانوا ولدا ... ثم أسلمنا فلم ننزع يدا

إنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وهم أذلُّ وأقلُّ عددا ... فانصر هداك الله نصراً أبدا

وادع عباد الله يأتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا

إن سيم خَسْفاً وجهه تربّدا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا

فدمعت عينا رسول الله ونظر إلى سحابة فقال: والذي بعثني بالحق نبياً إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب، وخرج عليه السلام بعد ذلك بمن معه لنصرهم.. وأنت تعلم كيف كان المصطفى ﷺ إذا أنشده حسان شعره يشرق وجهه ويدعو له ويشجعه ويثيبه، وكذلك كان مع كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة...

«وبعد» فقد سردنا لك هذا لتتكلم الحوادث وتنبئك بأن سيدنا رسول الله كان يرتاح للشعر ويهتز له متى كان في موضعه ولم يُشَب بزخرف وكذب ولم يُعدل به إلى ضلالة أو معصية، وأنه كان يحبو الشعراء ويجيزهم ويحنو عليهم ويشفق، وهل مثل السيد الأمين في كرمه وبِرّه وسري أخلاقه وأدبه الإلهي وروحه المتصل بالعليّ الأعلى يصدر عنه إلاّ خيرُ ما يصدر عن خير سيد كريم.

على أن هناك غرضاً سامياً وراء هذا لعل السيد الأمين يقصد إليه بأريحيته للشعر وحبائه الشعراء وذلك هو الحث على الاحتفاظ بشعر العرب وروايته... وبهذا توفر العلماء عليه

وحفظوه. . . ولولا ما كان منه عليه الصلاة والسلام لما كان الرواة وحِفظُ هذه اللغة وقد قالﷺ في أمر الجاهلية: إن الله قد وضع عنا آثامها في شعرها وروايته. «هذا» وليس معنى قولنا إن حسان كان شاعر رسول الله أو كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة أن السيد الأمين صلوات الله عليه أقام له شعراء يغريهم بالفخار والهجاء وما إلى ذلك من نخوة الجاهلية التي بُعث لمحوها والقضاء عليها، وإنما الذي أقام هؤلاء الشعراء هم قريش وسائر العرب الذين كانوا يضرّون شعراءهم بالسيد الرسول وبمن معه ويحرضونهم، يخادعون الله وهو خادعهم، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. . . فلما أرادوا الاستطالة على السيد الرسول بشعر شعرائهم وخُطَب خطبائهم أبى الله إلا أن يجازيهم بفعلهم ويدينهم بدينهم:

إذا المرء أولاك الهوان فأَوْلِهِ هواناً وإن كان قريباً أواصِرُه

* * *

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يا لهمدانَ ظالمُ؟

فسلط عليهم حسان بن ثابت فكان قوله أشد عليهم من نضح النبل وصدق بذلك وعيده بقوله: لأفرينهم فري الأديم، وكان كما قال:

قد ثكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشباً في برثن الأسدِ

ما البحر حين تهب الريح شاملة فيغطئل ويرمي العِبر بالزبدِ

يوماً بأغلب مني يوم تبصرني أفري من الغيظ فريَ العارض البردِ

وكان شعراء السيد الأمين جميعاً كما قال أيضاً حسان:

إذا نصبنا لقوم لا نَدِبُّ لهم كما يدب إلى الوحشية الذُرُعُ

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع

لا يرقع الناسُ ما أوْهت أكفُّهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

عبد الرحمن البرقوقي

١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هجرية.

١٧ أغسطس سنة ١٩٢٩ ميلادية.

تذييل
أبياتٌ لحِسَان عَثرنَا عَليهَا بَعْدَ طَبع الديوَانِ
«أثناء سياحة لنا في الأغاني وسيرة ابن هشام»

وهي هذه الأبيات من الرجز:

إذَا رَأَيْـــتَ رَاعِـــيَـيْــنِ فِـــي غَـــنَـــمْ أُسَـيْـدَيْـنِ يَـخْـلِـفَـانِ بِـنُـهَـمْ
بَـيْـنَـهُـمَـا أَشْـلاَءُ لَـحْـمٍ مُـقْـتَـسَـمْ مِـنْ بَـطْـنِ عَـمْـقٍ ذِي الْـجَـلِـيـلِ والـسُّـلَـمْ
فَـاذْهَـبْ وَلاَ يَـأْخُـذْكَ لِـلُـحْـمِ الـقَـرَم

«نُهَم: اسم صنم. والجليل: الشجر. وعمق: موضع مزينة. والسلم: شجر».

وهذه الأبيات: قال صاحب الأغاني: مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم ـ وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش ـ فقال لها حسان: اظعني فالحقي بالحي فقد ظعنوا، وليت شعري ما خلفك وما شأنك؟ أقَلَّ ناصِرُك؟ أم رَاثَ رافِدُك؟ فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه.

لَـقَـد هَـاجَ نَـفْـسَـكَ أَشْـجَـانُـهَـا وعَـاوَدهَـا الـيَـومَ أَدْيَـانُـهَـا[1]
تَـذَكَّـرْتُ لَـيْـلَـى وَأَنَّـى لَـهَـا إذَا قُـطِّـعَـتْ مِـنْـكَ أَقْـرَانُـهَـا[2]
وحَـجَّـلَ فـي الـدار غـربـانـهـا وخَـفَّ مِـنَ الـدار سُـكَّـانُـهَـا
وَغَـيَّـرَهَـا مُـعْـصِـرَاتُ الـرِّيَـاحِ وَسَـحُّ الـجَـنُـوب وتَـهْـتَـانُـهَـا
مَـهَـاةٌ مِـنَ الـعِـيـنِ تَـمْـشِـي بِـهَـا وَتَـتْـبَـعُـهَـا ثَـمَّ غِـزْلاَنُـهَـا
وقـفْـتُ عـلـيـهـا فـسـاءلْـتُـهَـا ـ وقـد ظـعـنَ الـحـيُّ ـ مـا شـانُـهَـا
فَـعَـيَّـتْ وجَـاوبـنِـي دُونَـهَـا بِـمَـا رَاعَ قَـلْـبِـي أَعْـوانُـهَـا

قال صاحب الأغاني: وهي طويلة... أقول ولعل منها أبياتاً في قافية النون فراجعها في هذا الديوان.

وهذه الأبيات ـ يهجو بها أبا إهاب بن عزيز حليف بني نوفل بن عبد مناف.

إنَّ أَبَـاكَ الـرَّذْلَ كَـانَ لِـصِـغَـرَة وَكَـانَ أَبُـوكَ الـتَّـيْـسُ شَـاةً عَـزُوزا[3]

---

(١) أديانها: جمع دين وهو الداء، يريد داء حبه القديم.

(٢) الأقران: جمع قرن وهو الحبل

(٣) العزوز: الضيقة الأحاليل.

وكــانَ ذلــيــلاً مــن طــريــدٍ مُــلــعَّــنٍ فَــسَــمُّــوْهُ مِــن بَــعْــد الــذلــيــل عــزيــزا
بــنــو نــوفــلٍ أهــلُ الــســمــاحــة والــنــدى فــآوَوْكَ مِــنْ فَــقْــرٍ وكَــفَــوا الــعُــجُــوزَا

ومنها هذه الأبيات يقولها حسان لخالد بن أسيد:

ألاَ أبْــلِــغَــنْ عَــنّــي أســيــداً رســالــةً فــخَــالــك عــبــدٌ بــالــشــرابِ مــجــربُ[1]
لَــعَــمْــرُكَ مــا أوْفَــى أســيــدٌ لــجــارِهِ ولا خــالــدٌ وابــن الــمــفــاضــة زيــنــبُ[2]
وعــتّــابُ عَــبْــدٌ غــيــرُ مــوفٍ بــذِمّــةٍ كــذوبُ شُــؤونِ الــرأسِ قــرد مُــدرَّبُ[3]

ومنها قول حسان يرثي ابنته:

عَــلِــمْــتُــكِ ـ والله الــحــســيــب ـ عــفــيــفــةً مــن الــمــؤمــنــات غــيــر ذاتِ غَــوَائِــلِ
حَــصــانــاً رَزانٍ انْــرَحَــل يَــشْــبَــعُ جــارُهــا وَتُــضْــبِــحُ غَــرْثَــى مِــنْ لــحــومِ الــغــوافــلِ
ومــا قُــلْــتُ فِــي مــالٍ تــريــديــن أخْــذَه بُــنَــيّــةُ مــهــلاً إنــنــي غــيــر فــاعــلِ

«والله الحسيب يريد والله المجازي» وانظر شرح بقية الأبيات في شرح أبياته في السيدة عائشة التي يقول فيها:

حَــصَــانٌ رَزانٌ مــا تُــزَنُّ بِــرِيــبَــةٍ

في حرف اللام...

وقد جاء في بعض كتب الأدب هذان البيان منسوبين إلى حسان:

وَإذَا تَــأَمَّــلَ شَــخْــصَ ضَــيْــفٍ مُــقْــبِــلٍ مُــتَــسَــرْبِــلٍ أثْــوابَ مَــحْــلٍ مُــقْــفِــرِ
أوْمَــى إلــى الــكَــوْمَــاءِ هــذا طــارقٌ نَــحَــرَتْــنِــيَ الأعــداءُ إنْ لَــمْ تُــنْــحَــرِي

وقد رأيت في سيرة ابن هشام في باب ما قيل من الشعر في غزوة أحد أبياتاً حائية طويلة معزوَّة إلى حسان نثبت هنا مطلعها.

يا مَيّ قُومي فانْدُبنَّ بِسُحْرَةٍ شَجْوَ النوائح

ثم قال صاحب السيرة: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان والله أعلم.

---

(١) بالشراب مجرب يريد أنه يدمن الخمر.

(٢) المفاضة. هي المفضاة أي المجموعة المسلكين، والمماصة أيضاً لعضيمة البطن المسترخية اللحم.

(٣) كذوب شؤون، الرأس: أي كل شيء يخرج من رأسه.

قافية الألف

١ ـ قال حسان رضي الله عنه يمدح المصطفى ﷺ وذلك قبل فتح مكة، ويهجو أبا سفيان[1] «وكان هجا النبي ﷺ قبل إسلامه»: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ ـ عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاءُ[2]

٢ ـ دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ[3]

---

(١) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم سيدنا رسول الله وأخوه من الرضاعة. كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذي السيد الرسول ويهجوه ثم أسلم وحسن إسلامه، ويقال إنه لم يرفع رأسه إلى المصطفى صلوات الله عليه حياءً منه، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة، ولما جاء ليسلم قال له عليّ: إئت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: **﴿تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين﴾** [يوسف: ٩١] ففعل فقال له رسول الله: **﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾** [يوسف: ٩٢]. وأنشده أبو سفيان يعتذر مما فرط منه:

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى فأهتدي

هداني هاد غير نفسي ودلّني ... على الله من طردته كل مطرد

أصد وأنأى جاهداً عن محمد ... وأدعى وأن لم انتسب من محمد

«قيل إنه حين أنشد قوله: من طردته كل مطرد: ضرب رسول الله صدره وقال: «أنت طردتني كل مطرد؟» وشهد أبو سفيان حنيناً ولم تفارق يده بغلة النبي حتى انصرف الناس إليه، وكان يشبه النبي، وكان عليه السلام يحبه ويقول: أرجو أن تكون خلفاً من حمزة، ويروى أنه لما حضرته الوفاة قال: لا تبكوا عليّ فإني لم أنتطف بخطيئة منذ أسلمت «لم انتطف بخطيئة أي لم أتلطخ بعيب ولم أفعل ما يجعلني من أهل الريب».

(٢) ذات الأصابع والجواء: موضعان بالشام بأكناف دمشق. وعذراء: موضع على بريد من دمشق، وبها قتل معاوية حجر بن عدي الأدبر. «الأدبر لقب نبز به حجر لأن السلاح أدبرت أي قرحت ظهره، وقيل لأنه طعن موليا»، وإليها ينسب مرج عذراء. وكانت بهذه المواضع منازل بني جفنة ملوك غسان الذين كان ينتجعهم مسترفداً مادحاً في الجاهلية سيدنا حسان بن ثابت رضوان الله عليه، ومن ثم تراه يفتأ يذكر هذه المواضع في شعره حناناً إليها. وعفت: درست. وقوله منزلها: مفرد مضاف لمعرفة يعم أي المنازل التي بها وهي منازل ملوك غسان خالية ليس فيها ديار.

(٣) يقول هي ديار مقفرة خالية من بني الحسحاس. وبنو الحسحاس قوم من العرب ومن أولاد الحسحاس بن مالك ابن عدي بن النجار. وعبد بني الحسحاس شاعر معروف اسمه سحيم، ولكني أحسب حسان رضي الله عنه ـ ما دام بصدد ذكرى ديار الغساسنة ـ يغزو الحسحاس الذي هو الرجل الجواد. قال ابن فارس: الحسحاس هو الذي يطرد الجوع بسخائه يريد بني الجود وحلفائه. والروامس: الرياح الزافيات التي تثير التراب فترمس به الآثار تعفيها وتدفنها وتسوي بها الأرض، كأن لم تغن بالأمس، والمراد بالسماء هنا القطر أي المطر. قال معوذ الحكماء:

إذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

«الضمير في رعيناه يراد به النبت، ففي هذا البيت استخدام كما هو معروف».

٣ - وَكَـانَـتْ لاَ يَـزَالُ بِـهَـا أَنِـيـسٌ ... خِـلاَلَ مُـرُوجِـهَـا نَـعَـمٌ وَشَـاءُ[١]

٤ - فَـدَعْ هَـذَا وَلٰـكِـنْ مَـنْ لِـطَـيْـفٍ ... يُـؤَرِّقُـنِـي إِذَا ذَهَـبَ الْـعِـشَـاءُ[٢]

٥ - لِـشَـعْـثَـاءَ ٱلَّـتِـي قَـدْ تَـيَّـمَـتْـهُ ... فَـلَـيْـسَ لِـقَـلْـبِـهِ مِـنْـهَـا شِـفَـاءُ[٣]

٦ - كَـأَنَّ سَـبِـيـئَـةً مِـنْ بَـيْـتِ رَأْسٍ ... يَـكُـونُ مِـزَاجُـهَـا عَـسَـلٌ وَمَـاءُ[٤]

٧ - عَـلَـى أَنْـيَـابِـهَـا أَوْ طَـعْـمَ غَـضٍّ ... مِـنَ الـتُّـفَّـاحِ هَـصَّـرَهُ ٱلْـجَـنَـاءُ[٥]

٨ - إِذَا مَـا ٱلأَشْـرِبَـاتُ ذُكِـرْنَ يَـوْمـاً ... فَـهُـنَّ لِـطَـيِّـبِ الـرَّاحِ ٱلْـفِـدَاءُ[٦]

٩ - نُـوَلِّـيـهَـا ٱلْـمَـلاَمَـةَ إِنْ أَلَـمْـنَـا ... إِذَا مَـا كَـانَ مَـغْـثٌ أَوْ لِـحَـاءُ[٧]

١٠ - وَنَـشْـرَبُـهَـا فَـتَـتْـرُكُـنَـا مُـلُـوكـاً ... وَأُسْـداً مَـا يُـنَـهْـنِـهُـنَـا ٱلـلِّـقَـاءُ[٨]

---

(١) يقول عفت الرياح والمطر هذه الديار والحال أنها كانت لا تخلو من انيس ومروجها كانت تجوس خلالها النعم والشاة جائية ذاهبة، والمروج جمع مرج والمرج: أرض واسعة ذات كلأ تمرج فيها الدواب وترعى. والنعم الإبل خاصة. وقيل الإبل والشاء وكل راعية، والأول أنسب هنا. أما الأنعام فهي الإبل والبقر والشاء، أي الغنم.

(٢) أي فدع ذكر هذا أي صفة هذه الديار وما كانت عليه وما ألم بها من غير الدهر وهلم بنا إلى ذكر الحبيبة وما لقيت من جرائها. فقوله فدع هذا كالفصل بين الموضوعين وهو ضرب من الاقتضاب يقرب من التخلص، وكثيراً ما يسمت حسان سمته. والطيف: الخيال يلم في النوم، ويؤرقني: أي يسهرني ويذهب نومي، وقوله إذا ذهب العشاء: يريد إذا آن النوم والعشاء أول الظلام من الليل

(٣) قالوا إن شعثاء هذه التي شبب بها حسان هي بنت سلام بن مشكم اليهودي. وقد كان تحته امرأة تسمى شعثاء كذلك ولدت له أم فراس. وفي نوادر ابن الأعرابي أنها امرأة من خزاعة. وفلان تيمه الحب: استولى عليه وذلله وذهب به كل مذهب.

(٤) و (٥) يقول كأن على أنيابها خمراً مجلوبة من بيت رأس مزاجها عسل وماء، أو كأن عليها طعم تفاح غض. شبه طعم رضابها بطعم خمر قد مزجت بعسل وماء أو بطعم تفاح غض. فالسبيئة: الخمر سميت بذلك لأنها تستبأ أي تشترى لتشرب. ولا يقال ذلك إلا في الخمر. قال:

بعثت إلى حانوتها فاستبأتها ... بغير مكاس في السوام ولا غصب

والاسم السباء. والسباء بياعها. وفي بعض النسخ كأن حبيئة وهي المصونة المضنون بها لنفاستها. وبيت رأس: موضع بالأردن مشهور بالخمر. ويكون: إما ملغاة ومزاجها عسل مبتدأ وخبر، وإما ناقصة ومزاجها بالنصب خبرها وعسل اسمها. وعلى أنيابها خبر كأن. وقوله أو طعم غض عطف على سبيئة. وهصّره الجناء: أي أماله، يصف التفاح بأنه أدرك ونضج. والجناء هو الجنى، وهو كل ثمر يجتنى لإدراكه. وفي نسخة هصره اجتناء وهي أظهر.

(٦) يقول إذا ذكرت الأشربة جميعاً عدا الرّاح فهن لها فداء. بفضل الرّاح وهي الخمر على سائر الأشربة.

(٧) يقول إن فرط منا من جراء شرب الرّاح ما نلام عليه ونجم بيننا شر وسباب أحلنا على الرّاح اللوم، وهذا شأنها. فقوله نوليها الملامة أي نحيل عليها اللوم. وقوله ألمنا: أي أتينا ما نلام عليه. والمغث: الشر والقتال. واللحاء السباب.

(٨) النهنهة: الكف. تقول نهنهت فلاناً إذا زجرته، فتنهنه أي كف وامتنع كأن أصله من النهي. قالوا: وهذا البيت آخر ما قاله حسان من هذه القصيدة في الجاهلية. قال مصعب الزبيري: كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة في الجاهلية ثم أكملها في الإسلام من عند قوله عدِمنا خيلنا إن لم تروها. قال: وهجم حسان يوماً على فتية من =

١١ ـ عَـدِمْـنـا خَـيْـلَـنـا إنْ لَـمْ تَـرَوْهـا تُـثِـيـرُ الـنَّـقْـعَ مَـوْعِـدُهـا كَـداءُ[١]

١٢ ـ يُـبَـارِيـنَ ٱلأَعِـنَّـةَ مُـصْـعِـدَاتٍ عَـلـى أَكْـتَـافِـهـا الأَسَـلُ ٱلـظِّـمـاءُ[٢]

١٣ ـ تَـظَـلُّ جِـيَـادُنـا مُـتَـمَـطِّـرَاتٍ تُـلَـطِّـمُـهُـنَّ بِـٱلْـخُـمُـرِ الـنِّـسـاءُ[٣]

١٤ ـ فـإمَّـا تُـعْـرِضُـوا عَـنَّـا ٱعْـتَـمَـرْنَـا وَكَـانَ ٱلْـفَـتْـحُ وَٱنْـكَـشَـفَ ٱلْـغِـطـاءُ[٤]

١٥ ـ وإلاَّ فَـٱصْـبِـرُوا لِـجِـلادِ يَـوْمٍ يُـعِـزُّ اللهُ فِـيـهِ مَـنْ يَـشَـاءُ[٥]

= قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وأنكره، فقالوا: يا أبا الوليد ما أخذنا هذا إلا منك. وإنا لنهم بتركها فتثبطنا عن ذلك قولك ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقاء فقال حسان: هذا شيء قلته في الجاهلية، والله ما شربتها منذ أسلمت. وقد عاب بعضهم حسان فزعم أنه بهذا قصر في الفخر فإنه إذا كانت الخمر تجعلهم ملوكاً وأسداً دل ذلك على أن ليس لهم من أنفسهم سيادة وشجاعة، وإنما أفادوا ذلك من الشراب. وقد فات هذا البعض أن حسان ليس بصدد مدح الخمر والإشادة بها، وإنما يقصد إلى وصفها في ذاتها وأثرها في نفس شاربها وإنما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إخذه ويسمت سمته.

(١) النَّقع: الغبار، وكداء: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى. وفي الحديث أنه دخل مكة عام الفتح من كداء يهدد قريشاً ويتوعدهم بحرب حامية. وقوله عدمنا خيلنا هو كقولك لاحملتني رجلي إن لم نسر إليك ولا نفعني مالي إن لم أنفقه عليك. وهو من البديع أن يحلف المتكلم على شيء بما يكون فيه فخر له وتعظيم لشأنه أو تنويه بغيره وتعظيم له أو دعاء على نفسه أو هجاء لغيره.

(٢) يصف الخيل بأنها لشوقها للحرب سلسة القياد ماضية لا تلوي على شيء، وأن على أكتاف الفرسان الرماح المتعطشة إلى الدماء. فقوله يبارين الأعنَّة: أي أنها تجاري الأعنَّة في اللين وسرعة الانقياد. ويجوز أن يكون المعنى كما قال صاحب اللسان: يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها. وقوله مصعدات أي ذاهبات صعداً وفي نسخة يبارين الأسنة مصغيات ومباراتها الأسنة أن يضجع الفارس رمحه فيركض الفرس ليسبق السنان ومصغيات من أصغت الناقة أمالت رأسها كأنها تتسمع الحديث. والظماء: أي المشتاقة إلى الدماء من قولهم أنا ظمآن إلى لقائك.

(٣) قال صاحب اللسان: تمطرت الخيل ذهبت مسرعة، وجاءت متمطرة: أي جاءت مسرعة يسبق بعضها بعضاً. وتلطِّمهن مزيد لطمه يلطمه لطماً ضرب خده أو صفحة خده بكفه مفتوحة. والخمر جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها. يقول تبعتهم الخليل فتنبعث النساء يضربن حدود الخيل بخمرهن لتردها. هذا وكان الخليل بن أحمد يروي هذا البيت يطلمهن والتطليم ضربك خبزة الملة بيدك لتنفض ما عليها من الرماد. وكأن سيدنا حسان رضي الله عنه أوحى إليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب، فقد رووا أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضربن وجوه الخيل ليرددنها.

(٤) اعتمرنا: أي أدينا العمرة، وهي في الشرع زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة. والفرق بينها وبين الحج أن العمرة تكون للإنسان في السنة كلها والحج: في وقت واحد في السنة ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة يوم عرفة، وهي مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة. يقول إن لم تتعرضوا لنا حين نغزوكم خيلنا وأخليتم لنا الطريق قصدنا إلى البيت الحرام وزرناه وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به نبيه صلوات الله وتسليماته عليه من فتح مكة. وهذا أيضاً من موافقة الغيب لكلام حسان رضي الله عنه إذ كان الفتح في غير وقت الحج، فقد نهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح مكة في شهر رمضان ودخلها في ذلك الشهر سنة ثمان للهجرة.

(٥) يقول: أما إذا لم تعرضوا عنا ونصبتم لنا حرباً فاستعدوا لحرب مضمون لنا فيها النصر. فالجلاد التضارب بالسيوف في القتال. وفي الحديث: فنظر إلى مجتلد القوم فقال: «الآن حمي الوطيس» أي إلى موضع =

١٦ -	وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللهِ فِينَا	وَرُوحُ ٱلْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[١]
١٧ -	وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً	يَقُولُ ٱلْحَقَّ إِنْ نَفَعَ ٱلْبَلاَءُ[٢]
١٨ -	شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ	فَقُلْتُمْ لاَ نَقُومُ وَلاَ نَشَاءُ[٣]
١٩ -	وَقَالَ اللهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْداً	هُمُ ٱلأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا ٱللِّقَاءُ[٤]
٢٠ -	لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ	سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ[٥]
٢١ -	فَنُحْكِمُ بِٱلْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا	وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ[٦]
٢٢ -	أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي	فَأَنْتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَوَاءُ[٧]

= الجلاد. وقوله يعزُّ الله: فيه من يشاء من البديع الذي يسمي الكلام المنصف وهو أن ينصف المتكلم من نفسه أو ممن يتكلم من جهته فيضطر السامع إلى الإذعان له ولا يجد سبيلاً لإنكاره والمنازعة فيه، ومنه قوله تعالى: **﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾** [سبأ: ٢٤]. فهو معلوم أن المتكلم ومن معه على هدى، وأن المخاطبين في ضلال، وإنما أبهم الأمر بين الفريقين ليكون أدعى للمخاطب إلى الإذعان للحق وترك العناد إذ يرى المتكلم ساوى بينه وبين نفسه وأنصفه.

(١) روح القدس: هو جبريل عليه السلام، لأن القدس الطهارة، وهو من الطهارة خلق. وفي الحديث: أن روح القدس نفث في روعي. ويقول الله في صفة عيسى **﴿وأيدناه بروح القدس﴾** [البقرة: ٨٧]. وقوله ليس له كفاء أي ليس له نظير.

(٢) عبداً: يعني سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والبلاء: الامتحان والاختبار يكون في الخير وفي الشر. قال تعالى: **﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾** [الأنبياء: ٣٥].

(٣) شهدت به: آمنت وصدقت.

(٤) الأنصار: أنصار النبي صلّى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة فجرت مجرى الأسماء وصارت كأنها اسم الحي، ولذلك أضيف إليها بلفظ الجمع فقيل أنصاري. والعرضة من قولهم بعير عرضة للسفر أي قوي عليه، وفلان عرضة للشر قوي عليه يريد أن الأنصار أقوياء على القتال همتها وديدنها لقاء القروم الصناديد.

(٥) لنا: يعني معشر الأنصار. وقوله من معدٍّ: يريد قريشاً لأنهم عدنانيون.

(٦) يقول مهما يكن من سبابهم وهجائهم وقتالهم فهم معنا كما قيل: إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً: فمن هجانا منهم رجعناه ومنعناه من أن يعود بقوافينا اللذاعة المفحمة، ومن صمد لقتالنا ضربناه وعصفنا به. فقوله نحكم أي نمنع. قال جرير:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم ... إني أخاف عليكم أن أغضبا

أي ردوهم وكفوهم وامنعوهم من التعرض لي. ومن هجانا مفعول نحكم، والقافية: القصيدة. وقوله حين تختلط الدِّماء: أي حين تلتحم الحرب.

(٧) أبو سفيان هو ابن الحارث بن عبد المطلب وقد ترجمنا له مفتتح هذه الكلمة وهذا البيت في بعض النسخ هكذا:

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء

قوله مغلغلة، فالمغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. قال:

أبلغ أبا مالك عني مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله برح الخفاء: أي وضح الأمر وظهر ما كان خافياً وانكشف، مأخوذ من براح الأرض، وهو البارز الظاهر. وقيل: معناه زال الخفاء. وقوله فأنت مجوَّف التفات، والالتفات العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم =

٢٣ ـ بِـأَنَّ سُـيُـوفَـنَـا تَـرَكَـتْـكَ عَـبْـداً وَعَـبْـدَ الـدَّارِ سَـادَتُـهَـا الإِمَـاءُ[١]

٢٤ ـ هَـجَـوْتَ مُـحَـمَّـداً فـأَجَـبْـتُ عَـنْـهُ وعِـنْـدَ الله فـي ذَاكَ ٱلْـجَـزَاءُ[٢]

٢٥ ـ أَتَـهْـجُـوهُ وَلَـسْـتَ لَـهُ بِـكُـفْءٍ فَـشَـرُّكُـمـا لِـخَـيْـرِكُـمَـا ٱلْـفِـدَاءُ[٣]

٢٦ ـ هَـجَـوْتَ مُـبَـارَكـاً بَـرًّا حَـنِـيـفـاً أَمِـيـنَ الله شِـيـمَـتُـهُ ٱلْـوَفَـاءُ[٤]

٢٧ ـ فَـمَـنْ يَـهْـجُـو رَسُـولَ الله مِـنْـكُـمْ وَيَـمْـدَحُـهُ وَيَـنْـصُـرُهُ سَـوَاءُ[٥]

= أو العكس. والعرب يستكثرون منه، يرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول لدى السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ باستدرار إصغائه، وهم أحرياء بذلك. أليس قرى الأضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجِّيراهم. افتراهم يحسنون قرى الأشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد. وقوله مجوّف: يقال: رجل مجوّف ومجوف أي جبان لا قلب له كأنه خالي الجوف من الفؤاد ومثله النخب، وفي الأثر: بئس العون على الدين قلب نخيب وبطن رغيب، ومثله الهواء. قال تعالى: ﴿وأفئدتهم هواء﴾ [إبراهيم: ٤٣] أي نزعت أفئدتهم من أجوافهم خوفاً.

(١) بأن سيوفنا: مردود إلى قوله أبلغ أبا سفيان في حكم المفعول الثاني له، وأدخل الباء عليه لأنه مضمن معنى أخبر. وقوله تركتك عبداً يريد ذليلاً. وعبد الدار: بطن من قريش كان لهم ـ ولا يزال ـ اللواء والسقاية والحجابة والرفادة. وفي غزوة أحد قال لهم أبو سفيان: إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء إلينا فنحن نكفيكموه؛ فغضبوا له ـ وإنما أراد أبو سفيان ـ ابن حرب ـ حضهم على الصبر والثبات ـ فكان أول من أخذ اللواء منهم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله عليّ مبارزة، ثم أخذه أخوه عثمان ابن أبي طلحة ـ وهو الأوقص ـ فقتله حمزة، ثم أخذه سعيد بن أبي طلحة ـ وهو أسيد ـ فقتله سعد بن أبي وقاص، ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة، فقتله عاصم أيضاً، ثم أخذه كلاب بن طلحة، فقتله عاصم أيضاً، ثم أخذه الحارث بن طلحة، فقتله قزمان حليف الأنصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل، فأخذه عبد لهم أسود يسمى صواب فقتل وهو في يده، ثم أخذته امرأة منهم فلا ثوا به «اجتمعوا حواليه» فلعل حسان يشير إلى هذا.

(٢) الجزاء: المكافأة على الشيء إن خيراً وإن شرًّا. يروى أن رسول الله حين سمع منه ذلك قال: «جزاؤك على الله الجنة يا حسان».

(٣) الاستفهام في قوله اتهجوه استفهام إنكاري، يقول ما كان ينبغي أن تهجوه ولست من أكفائه ونظرائه. وقوله فشرُّكما لخيركما الفداء جارٍ كذلك على أسلوب الكلام المنصف قال الزمخشري في تفسير: ﴿وإنَّا أو إياكم لعلى هدى﴾ [سبأ: ٢٤] الآية: وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موالٍ أو مشاقّ قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك. وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال المبين. ولكن التعريض والتورية أفضل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا، ونحوه قول الرجل لصاحبه: علم الله الصادق مني ومنك وإن أحدنا لكاذب، ثم استشهد ببيت حسان هذا.

(٤) الحنف في الأصل الميل من قولهم رجل أحنف ورجل حنفاء؛ وهو الذي تميل قدماه كل واحدة إلى أختها بأصابعها ورجل حنيف من هذا، فهو الذي يتحنف عن الباطل أي يميل إلى الحق ويدين به.

(٥) يقول ما دام الأمر كذلك فلستم هناك، فمدحكم لرسول الله ونصرتكم له وهجاؤكم أياه كل أولئك سواء لا يضره هجاؤكم ولا ينفعه مدحكم ونصركم لأنكم من الهوان بحيث لا يؤبه بكم وهو من العزة والمنعة والوجاهة بحيث لا ينال منه ولا يرتقى إليه.

٢٨ - فإنَّ أبي ووالِدَهُ وعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[(١)]

٢٩ - فإمَّا تَثْقَفَنَّ بَنُو لُؤَيٍّ جُذَيْمَةَ إنَّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ[(٢)]

٣٠ - أُولَئِكَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا عَلَيْنَا فَفِي أظْفَارِنَا مِنْهُمْ دِمَاءُ[(٣)]

٣١ - وحِلْفُ الحَارِثِ بنِ أبي ضِرَارٍ وحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنَّا بَرَاءُ[(٤)]

٣٢ - لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ وبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ[(٥)]

٢ - «وقال أيضاً يمدح رسول الله ﷺ»: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ - وأحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وأجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

٢ - خُلِقْتَ مُبَرَّءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كأنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

---

(١) العرض: قال ابن الأثير هو موضع المدح والذم من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره. وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه لا غير، وقال غيره: عرض الرجل أسلافه وآباؤه. أما العرض في بيت حسان فالمراد به نفسه، ومن يذهب إلى أن العرض الأسلاف والآباء يقول إن حسان أراد فإن أبي ووالده وآبائي وأسلافي، فأتى بالعموم بعد الخصوص كقوله عز وجل: ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم. أتى بالعموم بعد الخصوص، والوقاء والوفاء والوقاية بتثليث الواو في الأخيرة كل ما وقيت به شيئاً، مصدر وقيته الشيء حفظته وصنته وحميته يروى أنه لما بلغ حسان هذا البيت قال السيد الرسول صلوات الله عليه: «وقاك الله يا حسان حر النار».

(٢) بنو لؤي: فاعل تثقفن، وجذيمة: مفعوله. يقول: إن وجدت بنو لؤي هذا الحي حي جذيمة فإن قتلهم إياهم شفاء لما في الصدور، وقد علل ذلك بالبيتين بعده، فقوله فأما: أي فإن، فهي إن الشرطية وما الزائدة. وتثقفن من ثقفه يثقفه أدركه وظفر به.

(٣) تعليل لما قال في البيت السابق وأولئك يريد جُذيمة، ونصروا علينا أي نصروا علينا أعداءنا ومن ثم انتقمنا منهم وبطشنا بهم وافترسناهم افتراس السباع الضارية، ففي أظفارنا منهم دماء.

(٤) الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن الحارث بن عائذ بن مالك بن المصطلق أبو مالك الخزاعي، ثم المصطلقي والد جويرية أم المؤمنين. قال ابن إسحاق: تزوج النبي ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وكانت في سبايا بني المصطلق فوقعت في السهم لثابت بن قيس فأقبل أبوها الحارث لفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي فقال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها؟ فقال رسول الله ﷺ: «فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا». فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله. فأسلم الحارث وأسلم معه ابناه وناس من قومه وكان الحارث يقود بني المصطلق الذين ساعدوا قريشاً على حرب المسلمين في أُحد ـ فكان قائدهم في غزوة بني المصطلق المعروفة والتي أسرهم فيها المسلمون، وكان من بين الأسرى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين. وقريظة هم بنو قريظة إخوة النضير: حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة. فأما بنو قريظة فإنهم أبيروا ـ أهلكوا ـ لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشتركين على رسول الله ﷺ أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاءة أموالهم. وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام. والحلف. العهد، لأنه لا يعقد إلا بالحلف أي اليمين. وقد حالفه محالفة وحِلافاً فهو حلفه وحليفه.

(٥) شبه لسانه بالسيف الصارم أي القاطع يقطع ألسنة الأعداء، وشبه شعره بالبحر الصافي البعيد الغور الغزير الماء فلا تكدره الدلاء، كما لا ينال من شعره نقد ناقد ولا طعن معاند. والدلاء التي يستقى بها معروفة، واحدها دلو. يذكر ويؤنث والتأنيث أعلى وأكثر.

قافية البَاء

٣ ـ وقال: [من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ ٱلْمُقَامِ يَبَابِ   مُتَكَلِّمٌ لِمُخَاوِرٍ بِجَوَابِ[(١)]

٢ ـ وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا ٱلْحُلُولَ يَزِينُهُمْ   بِيضُ ٱلْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ ٱلأَحْسَابِ[(٢)]

٣ ـ فَدَعِ الدِّيَارَ وَذِكْرَ كُلِّ خَرِيدَةٍ   بَيْضَاءَ آنِسَةِ ٱلْحَدِيثِ كَعَابِ[(٣)]

٤ ـ وَٱشْكُ ٱلْهُمُومَ إِلَى الإِلٰهِ وَمَا تَرَى   مِنْ مَعْشَرٍ مُتَأَلِّبِينَ غِضَابِ[(٤)]

٥ ـ أَمُّوا بِغَزْوِهِمِ الرَّسُولَ وَأَلْبَسُوا   أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِيَ الأَعْرَابِ[(٥)]

٦ ـ جَيْشٌ عُيَيْنَةُ وَٱبْنُ حَرْبٍ فِيهِمِ   مُتَخَمِّطِينَ بِحِلْيَةِ ٱلأَحْزَابِ[(٦)]

---

(١) اليباب عند العرب: الذي ليس فيه أحد. قال ابن أبي ربيعة.

ما على الرسم بالبليين لو   بين رجع السلام أو لو أجابا

فإلى قصر ذي العشيرة فالصا   لف أمسى من الأنيس يبابا

وقوله بجواب: متعلق بمتكلم. والمعنى ظاهر.

(٢) بها أي بدارسة المقام، والحلول: الأحياء المجتمعة، وهو جمع حالّ مثل شاهد وشهود. والحسب الثاقب النير المشرق المتوقد، وعلم ثاقب من هذا، والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه والفعال الصالح. ويزينهم أي يزين الحلول.

(٣) الخريدة من النساء قال في اللسان: البكر التي لم تمسس قط، وقيل الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة قد جاوزت الإعصار ولم تعنس. وكعبت الجارية فهي كعاب وكاعب نهد ثديها

(٤) متألبين: متجمعين، يقال: ألب إليك القوم: أتوك من كل جانب، وألبت الجيش إذا جمعته، وتألبوا تجمعوا

(٥) أمُّوا: قصدوا والرسول معمول أموا، وألبسوا: أي خلطوا وشبهوا يقال: لبست الأمر على القوم لبساً إذا شبهته عليهم وجعلته مشكلاً، وكان رؤساء الكفار يلبسون ضعفتهم في أمر النبي ﷺ فيقولون فهلا أنزل عليه ملك. قال تعالى: **﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك، ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾** [الأنعام: ٨، ٩]. أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على ضعفتهم وقرىء ولبّسنا بلام واحدة وتشديد الباء للمبالغة. والمراد بأهل القرى وبوادي الإعراب ضعفه الناس.

(٦) عيينة هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري كان يقود غطفان في غزوة الخندق أسلم بعد الفتح، وقيل قبله، وابن حرب أي سفيان بن حرب، وكان قائد قريش في غزوة الخندق. ورجل متخمط شديد الغضب له ثورة وجلبة، وتخمط البحر التطمت أمواجه. قال سويد بن أبي كاهل

ذو عباب زبد آذيه   خمط التيار يرمي بالقلع

«يعني بالقلع الصخر، أي يرمي بالصخرة العظيمة» وقوله بحلية الأحزاب أي بصورة الأحزاب وأظنها بجلبة الأحزاب بالباء الموحدة من قولهم جلب القوم اجتمعوا وتألبوا من كل وجه وأجلبوا عليك وجاؤوا من كل أوب. ومن أمثالهم: حلبت حلبتها ثم أقلعت، يضرب للرجل يصخب ويجلب ثم يسكت من غير أن يكون منه شيء. والأحزاب هم قريش وغطفان وبنو قريظة تألبوا وتظاهروا على حرب النبي ﷺ

٧ - حَتَّى إِذَا وَرَدُوا ٱلْمَدِينَةَ وَٱرْتَجَوْا قَتْلَ ٱلنَّبِيِّ وَمَغْنَمَ ٱلْأَسْلَابِ[١]

٨ - وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِهِمْ رُدُّوا بِغَيْظِهِمِ عَلَى ٱلْأَعْقَابِ[٢]

٩ - بِهُبُوبِ مُعْصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ ٱلْأَرْبَابِ[٣]

١٠ - وَكَفَىٰ ٱلْإِلٰهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ وَأَثَابَهُمْ فِي ٱلْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ

١١ - مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمْ تَنْزِيلُ نَصِّ مَلِيكِنَا ٱلْوَهَّابِ[٤]

١٢ - وَأَقَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصِحَابِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابِ

١٣ - مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ دُونَ ثِيَابِهِ وَٱلْكُفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ ٱلْأَثْوَابِ[٥]

١٤ - عَلِقَ ٱلشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَأَرَانَهُ فِي ٱلْكُفْرِ آخِرَ هٰذِهِ ٱلْأَحْقَابِ[٦]

---

(١) الأسلاب: جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابّة، وهو فعل بمعنى مفعول أي مسلوب.

(٢) الأيد القوة. فقوله بأيدهم أي بقوتهم، وقوله ردوا جواب إذا من قوله حتى إذا وردوا المدينة، وقوله بغيظهم أي مغتاظين.

(٣) بهبوب: متعلق بتفرق بعده، وعصفت الريح وأعصفت ـ في لغة أسد ـ فهي عاصف ومعصفة: اشتد هبوبها، وقوله وجنود ربك عطف على هبوب يقول إن هؤلاء الأحزاب شتت الله شملهم بالريح العاصفة وبجنود ربك وهم الملائكة، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾** [الأحزاب: ٩]. قال الزمخشري بعث الله عليهم صباً باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم وسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد وقطعت الأطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور، وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في جنبات عسكرهم. فقال طليحة بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء، فانهزموا وكفى الله المؤمنين شر القتال.

(٤) قنطوا: يئسوا وقوله تنزيل نص مليكنا يريد قوله جل شأنه: **﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾** [الحج: ١٥] قال الزمخشري: هذا كلام دخله اختصار. والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعاديه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه أنه يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلاً إلى سماء بيته فاختنق، فلينظر وليتصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه.

(٥) مستشعر للكفر: صفة أخرى لمكذب، والشعار في اللغة: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب. والدثار: الثوب الذي فوق الشعار. وفي حديث الأنصار: أنتم الشعار، والناس الدثار، أي أنتم الخاصة والبطانة. ومن المجاز: استشعر الخوف والهم، أي لزق به لزوق الشعار من الثياب بالجسد، ومن هذا مستشعر للكفر في بيت حسان.

(٦) علق الشقاء بقلبه: صفة لمكذب أيضاً. والشقاء والشقاوة والشقوة ضد السعادة. وقوله فأرانه: الرين ما غطى على القلب وركبه من القسوة للذنب بعد الذنب. قال تعالى: **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾** [المطففين: ١٤]. من قولهم ران عليه الشراب والنعاس إذا غلب على عقله. وقوله في الكفر: لعله يريد بسبب الكفر فتكون في سببية مثل دخلت امرأة النار في هرة فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض. ويجوز أن يكون معنى فأرانه في الكفر أماله إلى الكفر. قال أبو زبيد يصف سكراناً «وهو رجل من طيىء نزل =

٤ ـ وقال: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِٱلْكَثِيبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ ٱلْقَشِيبِ(١)

٢ ـ تَعَاوَرُهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ مُنْهَمِرٍ سَكُوبِ(٢)

٣ ـ فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقاً وَأَمْسَتْ يَبَاباً بَعْدَ سَاكِنِهَا ٱلْحَبِيبِ(٣)

٤ ـ فَدَعْ عَنْكَ ٱلتَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ وَرُدَّ حَزَازَةَ ٱلصَّدْرِ ٱلْكَئِيبِ(٤)

٥ ـ وَخَبِّرْ بِٱلَّذِي لاَ عَيْبَ فِيهِ بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ ٱلْكَذُوبِ

٦ ـ بِمَا صَنَعَ ٱلْمَلِيكُ غَدَاةَ بَدْرٍ لَنَا فِي ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلنَّصِيبِ(٥)

= به رجل من بني شيبان فأضافه الطائي وأحسن إليه وسقاه. فلما أسرع الشراب في الطائي افتخر ومد يده فوثب عليه الشيباني فقطع يده فقال أبو زبيد»:

ظل ضيفاً أخوكم لأخينا في شراب ونعمة وشواء

ثم لما رآه رانت به الخمر وأن لا ترينه باتقاء

لم يهب حرمة النديم وحقت يا لقومي للسوأة السوآء

«قوله رانت به الخمر أي غلبت على عقله وقلبه فأمالته». والأحقاب: الدهور.

(١) الكثيب من الرمل: القطعة تنقاد محدودبة، وقيل ما اجتمع واحدودب، والجمع أكثبة وكُثُب وكُثْبان وهي تلال الرمل. والوحي: الكتابة والمكتوب والكتاب. وعلى ذلك جمعوا فقالوا وحي مثل حلي وحلى. قال لبيد:

فمدافع الريان عرى رسمها خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

«أراد لبيد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها»، والقشيب: الجديد، شبه حسان آثار الديار بالسطور في الورق وهو معنى تعاوره الشعراء.

(٢) تعاورها: إما أن تقرأها على أنها فعل مضارع بحذف إحدى التاءين أي تتعاورها، وإما على أنها فعل ماض أي تعاورها كلٌّ من الرياح والمطر. قال الأزهري: ومعنى قولهم تعاورت الرياح رسم الدار تداولته، فمرة تهب جنوباً ومرة شمالاً ومرة قبولاً ومرة دبوراً ومنه قول الأعشى:

دمنة قفرة تعاورَهُا الصيـ ـف بريحين من صباً وشمال

والوسميّ: مطر أول الربيع وهو بعد الخريف، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات ثم يتبعه الوليّ في صميم الشتاء ثم يتبعه الربعيّ. والمراد هنا المطر مطلقاً. والجون: السحاب الأسود. ومنهمِر: سائل. وأصل الانهمام ذوبان الشيء بعد جموده وصلابته مثل الثلج إذا ذاب. وسكوب: دائم الهطلان.

(٣) خَلَقاً أي بالياً إذ عفته الرياح والأمطار وسوت به الأرض. واليباب: الذي ليس فيه أحد إذ هو خراب.

(٤) رد الشيء: صرفه ورجعه. والحزازة: ما حز في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه، والجمع حزازات، يقول: لا جدوى ثمت من ذكرى الديار والأحبة، فدع هذا واصرفه عنك واصرف بصرفه ما يجعك ويهيج شجنك.

(٥) بما صنع ٱلمليك: بدل من قوله بالذي لا عيب فيه. يقول خبر بالذي صنعه المليك جل شأنه لنا من الحظ ضد المشركين يوم بدر. والنصيب الحظ من كل شيء. وكانت غزوة بدر الكبرى في رمضان في السنة الثانية للهجرة، خرج صلّى الله عليه وسلّم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً: مائتان ونيف وأربعون من الأنصار، والباقون من المهاجرين ومعهم فرسان وسبعون بعيراً ليعترض عير قريش وهي آيبة من الشام. فلما أحس بذلك أبو سفيان استأجر راكباً ليأتي قريشاً ويخبرهم الخبر، فلما علموا بذلك أدركتهم حميتهم وخافوا على تجارتهم فنفروا سراعاً. وكان عدة من خرج منهم تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس وسبعمائة بعير. =

٧ - غَـدَاةَ كَـأَنَّ جَـمْـعَـهُـمُ حِـرَاءٌ بَـدَتْ أَرْكَـانُـهُ جُـنْـحَ ٱلْـغُـيُـوبِ[١]

٨ - (فَـوَافَـيْـنَـاهُـمُ مِـنَّـا بِـجَـمْـعٍ كَـأُسْـدِ ٱلْـغَـابِ مُـرْدَانٍ وَشِـيـبِ[٢]

٩ - أَمَـامَ مُـحَـمَّـدٍ قَـدْ آزَرُوهُ عَـلَـى الأَعْـدَاءِ فِـي لَـفْـحِ ٱلْـحُـرُوبِ[٣]

١٠ - بِـأَيْـدِيـهِـمْ صَـوَارِمُ مُـرْهَـفَـاتٌ وَكُـلُّ مُـجَـرَّبٍ خَـاظِـي ٱلْـكُـعُـوبِ[٤]

١١ - بَـنُـو ٱلأَوْسِ ٱلْـغَـطَـارِفُ آزَرَتْـهَـا بَـنُـو النَّـجَّـارِ فِـي الـدِّيـنِ الـصَّـلِـيـبِ[٥]

= أما أبو سفيان فقد ترك الطريق المسلوكة وسار متبعاً ساحل البحر فنجا، وأرسل إلى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالرجوع. فقال أبو جهل: لا نرجع حتى نحضر بدراً - بئر في الجنوب الغربي من المدينة - فنقيم فيه ثلاثاً ننحر الجزر ونطعمُ الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً. وساروا حتى وصلوا وادي بدر، وسار جيش المسلمين حتى نزلوا قبالتهم وبني للسيد الرسول عريش فوق تل مشرف على ميدان الحرب، وكان من دعائه صلوات الله عليه إذ ذاك: اللهمَّ أنشدك عهدك ووعدك، اللهمَّ إن شئت لم تعبد. ثم خرج من العريش وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر. ثم اشتد القتال وحمي الوطيس فلم تكن إلا ساعة حتى هزم المشركون وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل من المشركين نحو السبعين وكان الأسرى كذلك سبعين ولم يستشهد من المسلمين إلا أربعة عشر. وأمر الرسول بإلقاء قتلى المشركين في قليب «بئر ببدر» لأنه كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه إذا مرّ بجيفة إنسان أمر بها فدفنت لا يسأل أصاحبها مؤمن أم كافر، ثم قام السيد الرسول على القليب فجعل ينادي المشركين بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان: أيسركم أنكم كنتم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها! فقال: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. وكل ذلك أشار إليه حسان بقوله بعد أبيات: يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب الخ.

(١) حراء بالكسر والمدّجبل بمكة معروف يذكر ويؤنث. وفي الحديث كان رسول الله يتحنث: يتعبد في حراء. وجنح الغيوب: أظنه أراد الغيوب: جمع الغيب من الأرض وهو ما اطمأن منها. قال:

إذا كرهوا الجميع وحلَّ منهم أراهط بالغيوب وبالتلاع

وقال لبيد يصف بقرة أكل السبع ولدها فأقبلت تطوف خلفه:

وتسمعت رز الأنيس: فراعها عن ظهر غيب والأنيس سقامها

«تسمعت رز الأنيس: أي صوت الصيادين فراعها أي أفزعها. والأنيس سقامها: أي أن الصيادين يصيدونها فهم سقامها» وجنح الغيوب: أي جانبها وناحيتها وكنفها. شبه حسان جيش المشركين بجبل حراء وقد تكشفت جوانبه بين أرض مطمئنة منخفضة. والعسكر الجرار يشبه بالجبل، وبجنح الليل. ويروى جنح الغروب، يريد حين تميل الشمس للغروب. وذلك أجود.

(٢) يصف جيش المسلمين الذين وافوا قريشاً في غزوة بدر. قوله مردان وشيب: صفة لجمع، والمردان جمع أمرد، والشيب جمع أشيب. وفي نسخة من مرد وشيب. وقوله كأسد الغاب أي شجاعة وإقداماً.

(٣) آزروه: عاونوه وقووه وشدوا أزره. والأزر في قوله تعالى: ﴿أشدد به أزري﴾ [طه: ٣١] القوة، والأزر: الظهر، والأزر: الضعف. ولفح الحروب: من لفحته النار والسموم بحرها ووهجها أحرقته. وفي نسخة في رهج الحروب.

(٤) صوارم مرهفاتٌ: سيوف قواطع رقت حواشيها. وكل مجرَّبٍ: أي رمح تمرس بالحروب. وخاظي الكُعُوب: أي أن كعوبه غليظة صلبة: أراد كل رمح ممتلىء الأنابيب غليظها.

(٥) الغطارف: جمع غطريف وهو السيد، والدِّين الصَّليب: أي المتين.

١٢ ـ	فَـغَـادَرْنَـا أَبَـا جَـهْـلٍ صَـرِيـعـاً	وَعُـتْـبَـةَ قَـدْ تَـرَكْـنَـا بِـالْـجَـبُـوبِ[١]
١٣ ـ	وَشَـيْـبَـةَ قَـدْ تَـرَكْـنَـا فِـي رِجَـالٍ	ذَوِي حَسَـبٍ إِذَا نُـسِـبُـوا نَـسِـيـبِ[٢]
١٤ ـ	يُـنَـادِيـهِـمْ رَسُـولُ اللهِ لَـمَّـا	قَـذَفْـنَـاهُـمْ كَـبَـاكِـبَ فِـي الْـقَـلِـيـبِ[٣]
١٥ ـ	أَلَـمْ تَـجِـدُوا حَـدِيـثِـي كَـانَ حَـقًّـا	وَأَمْـرُ اللهِ يَـأْخُـذُ بِـالْـقُـلُـوبِ[٤]
١٦ ـ	فَـمَـا نَـطَـقُـوا، وَلَـوْ نَـطَـقُـوا لَـقَـالُـوا	صَـدَقْـتَ وَكُـنْـتَ ذَا رَأْيٍ مُـصِـيـبِ

٥ ـ **وقال رضي الله عنه:** [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ	(تَـطَـاوَلَ بِـالْـخَـمَّـانِ لَـيْـلِـي فَـلَـمْ تَـكُـنْ	تَـهُـمُّ هَـوَادِي نَـجْـمِـهِ أَنْ تُـصَـوِّبَـا[٥]
٢ ـ	أَبِـيـتُ أُرَاعِـيـهَـا كَـأَنِّـي مُـوَكَّـلٌ	بِـهَـا لاَ أُرِيـدُ الـنَّـوْمَ حَـتَّـى تُـغَـيَّـبَـا)[٦]
٣ ـ	إِذَا غَـارَ مِـنْـهَـا كَـوْكَـبٌ بَـعْـدَ كَـوْكَـبٍ	تُـرَاقِـبُ عَـيْـنِـي آخِـرَ الـلَّـيْـلِ كَـوْكَـبَـا[٧]
٤ ـ	غَـوَائِـرُ تَـتْـرَى مِـنْ نُـجُـومٍ تَـخَـالُـهَـا	مَـعَ الـصُّـبْـحِ تَـتْـلُـوهَـا زَوَاحِـفَ لُـغَّـبَـا[٨]
٥ ـ	أَخَـافُ مُـفَـاجَـاةَ الْـفِـرَاقِ بِـبَـغْـتَـةٍ	وَصَـرْفَ الـنَّـوَى مِـنْ أَنْ تُـشِـتَّ وَتَـشْـعَـبَـا[٩]

---

(١) الجبوب: الأرض الغليظة. وفي الحديث أن رجلاً مر بجبوب بدر فإذا رجل أبيض رضراض. قال الأصمعي: الجبوب: الأرض الغليظة.

(٢) أسلفنا أنه قتل من المشركين في هذه الغزوة ـ غزوة بدر ـ نحو السبعين وأسر كذلك نحو السبعين ومن القتلى عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وأبو البختري بن هشام والجراح والد أبي عبيدة وأمية بن خلف وابنه وحنظلة بن أبي سفيان وأبو جهل بن هشام ونوفل بن خويلد وعبيدة والعاص ولدا أبي أحيحة سعيد بن العاص وغيرهم كثير. ومن الأسرى عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وقد قتلهما السيد الرسول وهو راجع. فأنت ترى مصداق قول حسان وأنه قتل في هذه المعركة جماعة كبيرة من رجالات قريش وعليتهم وذوي الحسب والنسب منهم.

(٣) كباكب: جمع كبكبة، والكبكبة: الجماعة من الناس. والقَلِيبِ: هو قليب بدر الذي قذف فيه من قتل من قريش كما أزلفنا.

(٤) ألم تجدوا الخ: أي أن سيدنا رسول الله كان يناديهم بقوله ألم تجدوا الخ وقد تقدم ذكر ذلك.

(٥) الخَمَّانِ: موضع بقرب دمشق، والتُصَوُّبَ: الانحدار والغروب. وهوادي النجوم: أوائلها، والهادية من كل شيء: أوله وما تقدم منه. وهوادي الخيل: أعناقها لأنها أول شيء من أجسادها.

(٦) رعى النجوم وراعاها: راقبها وانتظر مغيبها.

(٧) غارت الشمس تغور غياراً وغؤوراً وغورت: غربت وكذلك القمر والنجوم يقول: مهما غاب منها ما يغيب فهناك أخرى لا تغيب، وهو تخيل حسن في طول الليل.

(٨) غوائر: جمع غائر، من غار النجم غاب. وتَتْرَى: تتابع في أناة، وقوله: زواحف، من أزحف البعير أعيا. وفي الحديث أن راحلته أزحفت أي أعيت وشق عليها السير. وَلُغَّبًا: بالغين المعجمة جمع لاغب، من اللغوب وهو التعب والاعياء، شبه النجوم في إبطائها لطول الليل عليه بابل زواحف معيية.

(٩) وصرف النَّوى: عطف على قوله مفاجاة كالتفسير له، أي وأخاف صرف النوى أن تفرق بيننا. فتُشِتَّ: مضارع أَشَتَّ أي فرق وتشعب مرادف له مضارع شعب أي فرق. والنوى: البعد والتحول من مكان إلى آخر أو من دار إلى أخرى كما تنتوي الأعراب في باديتها. والنَّوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد مؤنثة في =

٦ - وَأَيقَنْتُ لـمَّا قَوَّضَ ٱلْحَيُّ خَيمَهُمْ ... بِرَوْعَاتِ بَيْنٍ يَتْرُكُ الرَّاسَ أَشْيَبا[١]

٧ - وَأَسْمَعَكَ الدَّاعِي الفَصِيحُ بِفُرْقَةٍ ... وَقَدْ جَنَحَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِتَغْرُبا[٢]

٨ - وَبيَّنَ فِي صوْتِ الغُرَابِ اغْتِرَابُهُمْ ... عَشِيَّةَ أَوْفَى غُصْنَ بَانٍ فَطَرَّبَا[٣]

٩ - وَفِي الطَّيْرِ بِٱلْعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لَنَا ... وَمَا الطَّيْرُ إلاَّ أَنْ تَمُرَّ وَتَنْعَبَا

١٠ - وَكِدْتُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ يَغْلِبُنِي الهوَى ... أُعَالِجُ نَفْسِي أَنْ أَقُومَ فَأَرْكَبَا

= كل ذلك، ومن ثم قال: تشتّ وتشعب، لأن «صرف» وإن كان مذكراً إلا أنه لإضافته إلى النّوى المؤنثة أنث. وصرف النّوى: غيرها مثل صرف الدهر حدثانه ونوائبه جمعها صروف.

(١) قوّض الحيُّ خيمهم: أي أزالوا خيامهم. وقوله بروعات: متعلق بأيقنت، تقول: أيقنت الأمر وأيقنت به. والروعات: جمع روعة وهي المرة الواحدة من الروع ـ الفزع، وقولهم في المثل أفرخ روعه أي ذهب فزعه وانكشف وسكن. والبين: الفراق.

(٢) الدّاعي الفصيح: يريد به ما ذكره في البيتين التاليين: وبين في صوت الغراب: وفي الطير بالعلياء. وقوله بِفُرْقَةٍ: يريد وأسمعك بفرقةٍ وقد جنحت شمس النهار أي مالت للغروب، والواو واو الحال.

(٣) وبيّن إما بمعنى أوضح فيكون الفاعل ضميراً يعود على الدّاعي الفصيح واغترابهم مفعول، وإما بمعنى تبين فيكون اغترابهم فاعلاً. وبيّن قد لا تتعدى وتكون بمعنى تبين. وفي المثل: قد بين الصبح لذي عينين، أي تبين. وقال تعالى: ﴿آيات مبينات﴾ [النور: ٣٤] بكسر الياء وتشديدها أي متينات واضحات، ومن قرأ مبينات بفتح الياء فالمعنى أن الله بينها. وعَشِيَّةَ أَوْفَى: أي الغراب، أي أتى غصن بان وعلاه. وقوله فَطَرَّبا: تقول طرب فلان في قراءته مد ورجع وطرب الطائر في صوته كذلك «هذا» وقديماً كان العرب يتطيرون بأشياء منها السابح والبارح. قال رؤبة ـ وقد سئل عن السانح والبارح ـ السانح ما ولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره. وقال أبو عمرو الشيباني: ما جاء عن يمينك إلى يسارك وولاك جانبه الأيسر وهو إنسيه فهو سانح، وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاك جانبه الأيمن وهو وحشية فهو بارح. ويقول المبرد: السانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد: والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له. قال ابن دريد: وأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز. قال ذو الرمة وهو نجدي:

خليلي لا لاقيتما ما حييتما ... من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدي فتشاءم بالبارح:

زعم البوارح أن رحلتنا غدا ... وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وقال كثير وهو حجازي يتشاءم بالسانح:

أقول إذا ما الطير مرت مخيفة ... سوانحها تجري ولا استثيرها

وقول حسان وفي الطير بالعلياء: أي وبين اغترابهم في الطير تعترض بالعلياء، والعلياء: السماء اسم لها. وقيل: كل ما ارتفع وعلا من الشيء. قال زهير:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... تحملن بالعلياء من فوق جرثم

ومن أشأم ما يتطيرون منه الغراب، يرون أن نعيبه أكثر أخباراً وأن الزجر فيه أعم. قال:

وصاح غراب فوق أعواد بانة ... بأخبار أحبابي فقسمني الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانة ... تبين النّوى تلك العيافة والزجر

وقد نهى سيدنا رسول الله عن الطيرة مثال العنبة اسم من تطير مشتقة من الطير، هذا أصلها، ثم أريد بها كل ما يتشاءم به.

١١ - وَكَيْفَ وَلاَ يَنْسَى التَّصَابِيَ بَعْدَمَا   تَجَاوَزَ رَأْسَ الأَرْبَعِينَ وَجَرَّبَا[1]
١٢ - وَقَدْ بَانَ مَا يَأْتِي مِنَ الأَمْرِ وَٱكْتَسَتْ   مَفَارِقُهُ لَوْناً مِنَ الشَّيْبِ مُغْرَبَا[2]
١٣ - أَتَجْمَعُ شَوْقاً إِنْ تَرَاخَتْ بِهَا النَّوَى   وَصَدًّا إِذَا مَا أَسْقَبَتْ وَتَجَنُّبَا[3]
١٤ - إِذَا ٱنْبَتَّ أَسْبَابُ ٱلْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ   عَصَا الْبَيْنِ لَمْ تَسْطِعْ لِشَعْثَاءَ مَطْلَبَا)[4]
١٥ - وَكَيْفَ تَصَدِّي ٱلْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ لِلصِّبَا   وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا[5]
١٦ - (أُطِيلُ ٱجْتِنَاباً عَنْهُمُ غَيْرَ بِغْضَةٍ   وَلٰكِنْ بُقْيَا رَهْبَةٍ وَتَصَحُّبَا[6]
١٧ - أَلاَ لاَ أَرَى جَاراً يُعَلِّلُ نَفْسَهُ   مُطَاعاً وَلا جَاراً لِشَعْثَاءَ مُعْتَبَا)[7]

---

(١) و(٢) قوله وكيف: يقول وكيف يغلبني الهوى ولا أنسى التصابي بعد أن جاوزت حد الأربعين وحنكتني التجاريب واشتعل الرأس شيباً وبانت عقبى ذلك. يلوم نفسه على استسلامها للصبا بعد أن لقي منه الألاقي. والتصابي من الصبوة: جهلة الفتوة والميل إلى الهوى. وفي حديث النخعي كان يعجبهم أن يكون للغلام إذا نشأ صبوة وذلك لأنه إذا تاب وارعوى كان أشد لاجتهاده في الطاعة وأكثر لندمه على ما فرط منه وأبعد له من أن يعجب بعمله أو يتكل عليه. والمغرب: قال في اللسان هو الأبيض. قال معاوية الضبي:

فهذا مكاني أو أرى القار مغرباً   وحتى أرى صم الجبال تكلم

قال: ومعناه أنه وقع في مكان لا يرضاه وليس له منجًى إلا أن يصير القار أبيض وهو شبه الزفت، أو تكلمه الجبال، وهذا ما لا يكون ولا يصح وجوده عادة.

(٣) الصدّ: الإعراض والصدوف. والسقب: القرب، وقد سقبت الدار سقوباً وأسقبت قربت، وأسقبتها أنا قربتها وأبياتهم متساقبة متدانية، وداري من داره بسقب وصقب. ومنه حديث على أنه كان إذا أتي بالقتيل قد وجد بين القريتين حمل على أصقب القريتين إليه. ويروى بالسين أي أقربهما، قال ابن الرقيات:

كوفية نازح محلتها   لا أمم دارها ولا سقب

ويروى بالصاد فالسقب والصقب واحد. وتراخت بها النوى طال بعادها، يقول إذا هي ابتعدت عنك شاقتك وإن هي اقتربت منك تجنبتها فلم تستطع لها قرباً وإن كان اجتناباً غير بغضة كما سيقول فأنت على أية الحالين لا تظفر بها.

(٤) البت: القطع المستأصل، يقال: بَتَتُّ الحبل فانبتَّ. قال:

فبتَّ حبال الوصل بيني وبينها   أزب ظهور الساعدين عذور

والأسباب جمع سبب، والسبب: الحبل، وكل شيء يتوصل به إلى شيء آخر. وأسباب الهوى: دواعيه. وتصدعت: تشققت وتفرقت. وعصا البين: أي الفراق. يقول إذا لم يكن ثمة بعد وفراق وصاقبتنا شعثاء لم أستطع لها طلباً فهي على قربها بعيدة وهذا المعنى هو بسبيل معنى البيت قبله.

(٥) التصدي للشيء: التعرض له وإرادته إياه. وقوله تطربَ كاستطرب طلب الطرب واللهو. ويقول لا يجمل بالعاقل الأريب أن يتصدى للصبا وجهله، وليس له عذر إذا فعل بعد أن عرف ما يجلبه التصابي.

(٦) البغضة والبغض: نقيض الحب. والبقيا: الإبقاء. والتصحب: التمتع من الصحبة، يقول لا تظن أني حين أتجنبهم يكون ذلك عن بغض وملل، ولكن ذلك إبقاء على رهبة الحب وتمتعاً به.

(٧) يعني بالجار نفسه يقول: لا أراني أطاع ولا أعتب عند العتب عليها فقوله معتباً أي مرضي، من أعتب. تقول أعتبني فلان أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إليَّ ما أرضاني عنه بعد إسخاطه إياي. وقوله يعلل نفسه: يقال: فلان يعلل نفسه بتعلة. وتعلل به: تشاغل وتلهّى.

٦ - **وقال يرثي عثمان رضي الله عنه:** [من أول البسيط والقافية متراكب]

١ - (إنْ تُمْسِ دَارُ ابْنِ أَرْوَى مِنْهُ خَالِيَةً ... بَابٌ صَرِيعٌ وَبَابٌ مُخْرَقٌ خَرِبُ)[١]

٢ - فَقَدْ يُصَادِفُ بَاغِي ٱلْخَيْرِ حَاجَتَهُ ... فِيهَا وَيأْوِي إِلَيْهَا الذِّكْرُ وَٱلْحَسَبُ)[٢]

٣ - (يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَبْدُو ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ ... لاَ يَسْتَوِي الصِّدْقُ عِنْدَ الله وَالْكَذِبُ)[٣]

٤ - إلاَّ تُنِيبُوا لِأَمْرِ الله تَعْتَرِفُوا ... بِغَارَةٍ عُصَبٍ مِنْ خَلْفِهَا عُصَبُ)[٤]

٥ - فِيهِمْ حَبِيبٌ شِهَابُ ٱلْحَرْبِ يَقْدُمُهُمْ ... مُسْتَلْئِماً قَدْ بَدَا في وَجْهِهِ ٱلْغَضَبُ)[٥]

٧ - **وقال في عثمان رضي الله عنه:** [من الرمل الأول مجرد مقيد]

١ - (مَا نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ ... وعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبْ)[٦]

---

(١) أروى هي بنت كرير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية والدة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت رضي الله عنها وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم وبايعت رسول الله ولم تزل بالمدينة حتى توفيت ولها تسعون سنة. وقوله باب صريعٌ: من الصرع وهو الطرح بالأرض وباب مخرق صار ممراً. وفي بعض النسخ إن تمس دار بني عثمان خالية.

(٢) باغي الخير: أي طالبه والذِّكر: الشرف، ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] أي القرآن شرف لك ولهم. ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح: ٤] أي شريعتك يقول إنها وأن أصبحت من عثمان خالية بيد أنها معدن الجود والكرم ومأوى الذكر والحسب. يقول إن ذهب شخصه فقد بقيت آثاره.

(٣) قوله أبدوا ذات أنفسكم: أي أظهروا ما تضمرون وكونوا صريحين.

(٤) ألا تنيبوا لأمر الله يقول إن لم تؤوبوا إلى الرشد وترجعوا عما أنتم فيه فليس إلا الجيش يتلوه الجيش من قبل معاوية، وهناك اليقين حقاً. وغارة: اسم من الإغارة على العدو، وقيل مصدر أغار. تقول أغار على القوم إغارة وغارة: دفع عليهم الخيل. وعصب: جمع عصبة، والعصبة: كل جماعة رجال وخيل بفرسانها.

(٥) قوله فيهم حبيب: هو حبيب بن مسلمة الفهري فاتح أرمينية وفيه يقول شريح بن الحارث:

ألا كلُّ من يدعى حبيباً ولو بدت ... مروءته يفدي حبيب بني فهر

يقال إن معاوية كان قد وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان، فلما بلغ وادي القرى بلغه مقتل عثمان فرجع ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها إلى أن ولاه على أرمينية ثم مات بها سنة ٤٢هـ. روي أن الحسن بن علي قال لحبيب بن مسلمة في بعض خرجاته بعد صفين: يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله! فقال له حبيب: أما إلى أبيك فلا؛ فقال له الحسن. بل والله لقد طاوعت معاوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك؛ فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول فتكون كما قال الله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً﴾ [التوبة: ١٠٢] ولكنك كما قال الله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ [المطففين: ١٤]. وقوله شهاب الحرب: الشهاب في الأصل شعلة نار ساطعة. ويقال للكوكب الذي ينقضّ على أثر الشيطان بالليل شهاب. قال تعالى: ﴿فأتبعه شهاب ثاقب﴾ [الصافات: ١٠] ثم استعير للرجل الماضي في الحرب تشبيهاً له بالكوكب في انقضاضه. وقوله مستلئماً: اللأمة: الدرع، واستلأم لأمته: لبسها. وقال ابن الأعرابي: اللأمة السلاح كله. وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدة: رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل وهو المراد هنا.

(٦) نقِم الشيء ونَقَمه بكسر القاف وفتحها: كرهه وأنكره. قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله﴾ [المائدة: ٥٩] وأنشد ابن قيس الرقيات. =

٢ ـ قُلْتُمْ بَدْلُ فَقَدْ بدَّلَكُمْ سَنَةً حَرَّى وَحَرْباً كاللَّهَبْ[(١)]

٣ ـ (فَفَرِيقٌ هَالِكٌ مِنْ عَجَفٍ وَفَرِيقٌ كانَ أوْدَى فَذَهَبْ[(٢)]

٤ ـ إذْ قَتَلْتُمْ مَاجِداً ذَا مِرَّةٍ وَاضِحَ السُّنَّةِ مَعْرُوفَ النَّسَبْ[(٣)]

٨ ـ **وقال رَضي الله عنه في يوم أُحد**[(٤)] [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

= ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا

ومن ثياب خلقةٍ: أي مختلفات في هيئتها وألوانها، يعني كثيرة متنوعة. وقوله ما نقِمْتُمْ: الظاهر أن ما نافية، ومن في قوله من ثياب: زائدة. يقول لم تنقموا من عثمان كثرة ثيابه وذهبه وعبيده وإمائه كما تزعمون، وإنما لكم مآرب أخرى.

(١) سنة حرّى: يريد مجدبة. وقد فرع على ذلك بقوله بعد: ففريقٌ هالك من عَجَفٍ. وحرباً كاللهب: كالحريق. وقد فرع عليه قوله: وفريق كان أودى فذهب. وقوله قلتم بدل لعلهُ، يريد ما كان يطلبه الثائرون من سيدنا عثمان من مثل استبدال وال بآخر وما إليه. وقوله فقد بدَّلكم: يقول أبدلكم بما تطلبونه حرباً وجدباً. وهذا ضرب من البديع يسمونه المشاكلة، ومنه قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جُبَّةً وقميصا

وحديث قتل عثمان رضي الله عنه وشرح تلك الفتنة يطول فليراجع ذلك في كتب التاريخ.

(٢) قوله من عجف: فالعجف الهزال. وأوْدَى: هلك، يشير سيدنا حسان إلى ما جلبه على المسلمين قتل عثمان من الحروب التي أهلكت الحرث والنسل.

(٣) إذ قتلتم ماجداً: يعني سيدنا عثمان رضي الله عنه. وقوله ذا مرَّة: أي عقل وأصالة وإحكام على المثل. وأصل المرة إحكام الفتل يقال أمرَّ الحبل إمراراً. وقوله واضح السُّنَّة فالسنة: الوجه لصقالته وملاسته. والمسنون: المصقول، من سننته بالمسن. وفي الحديث أنه حض على الصدقة فقام رجل قبيح السُّنَّة أي، الصورة. وتقول ما أحسن سُنَّة وجهه: أي صورته. وواضح السُّنَّة: أي أبيض الوجه حسنه. وتقول: رجل وضاح: أي حسن الوجه أبيض بسام ويجوز أن يكون المراد واضح الطريقة فالسنة الطريقة. وقوله معروف النَّسب: فالنَّسب القرابة وقيل هو في الآباء خاصة. ومعروف النَّسب: مشهوره لا ينكره أحد.

(٤) أحد: جبل شمال المدينة الشرقي وإليه تنسب غزوة أحد، وكان من حديثها أن قريشاً لما أصابها ما أصابها ببدر اجتمع من بقي من أشرافهم إلى أبي سفيان رئيس تلك العير التي جلبت عليهم الويلات فقالوا: إن محمداً قد وترنا وقتل خيارنا وإنا رضينا أن نترك ربح أموالنا فيها استعداداً لحرب محمد، فاجتمع من قريش ثلاثة آلاف رجل ومعهم الأحابيش وهم حلفاؤهم من بني المصطلق وبني الهون بن خزيمة وجماعة من أعراب كنانة وتهامة ثم خرج الجيش ومعهم القيان والدفوف والمعازف والخمور حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل أحد. أما المسلمون فما عتموا أن خرجوا في ألف، ونزلوا الشعب من أحد، وجعلوا ظهورهم للجبل ووجوههم إلى المدينة، وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وعلى المشاة صفوان بن أمية فجعل عليه السلام الزبير بن العوام إزاء خالد وجعل آخرين أمام الباقين واستحضر الرماة، وكانوا خمسين فوقفهم خلف الجيش على ظهر الجبل وقال: لا تبرحوا سواء أظهرنا عليهم أم ظهروا علينا. ثم ابتدأ القتال بالمبارزة وحمل لواء المشركين بنو عبد الدار كما أسلفنا إلى أن آل إلى عبد لهم يسمى صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه فبقي اللواء صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش، فلاثوا به أي اجتمعوا حوله وكروا راجعين بعد أن انهزموا، وتبعهم المسلمون يجمعون الغنائم والأسلاب حتى كاد يكتب النصر التام للمسلمين، فلما رفعت اللواء عمرة الحارثية لقريش واجتمعوا حوله =

١ - إِذَا عَضَلٌ سِيقَتْ إِلَيْنَا كَأَنَّهُمْ جِدَايَةُ شِرْكٍ مُعْلَمَاتُ ٱلْحَوَاجِبِ[١]
٢ - أَقَمْنَا لَكُمْ طَعْناً مُبِيراً مُنَكِّلاً وَحُزْنَاكُمُ بِالضَّرْبِ مِنْ كلِّ جَانِبِ[٢]
٣ - وَلَوْلاَ لِوَاءُ ٱلْحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا يُبَاعُونَ فِي الأَسْوَاقِ بَيْعَ ٱلْجَلاَئِبِ[٣]
٤ - يَمُصُّونَ أَرْصَافَ السِّهَامِ كَأَنَّهُمْ إِذَا هَبَطُوا سَهْلاً وِبَارٌ شَوَازِبُ[٤]

= أتوا المسلمين، من ورائهم وهم مشتغلون بدنياهم حتى ترك رماة المسلمين الذين يحمون ظهورهم أماكنهم وانطلقوا ينتهبون مثلهم، وكان النصر في هذه الموقعة لقريش بفضل الحارثية هذه، فذلك حيث يقول حسان: ولولا لواء الحارثية الخ.

(١) عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة ويقال لهما القارة قبيلة. وسيأتي لهم حديث في مرثية خبيب بن عدي الانصاري. والعضل أيضاً صغار الظباء وجداية شرك أي ظباء هذا المكان. فشرك اسم موضع. والجداية بفتح الجيم وكسرها: الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وعدا وتشدد وخص بعضهم به الذكر.

(٢) مبيراً: مهلكاً، من البوار: الهلاك. ومنكِّلاً من نكّل به تنكيلاً إذا جعله نكالاً وعبرة لغيره. تقول: نكلت بفلان إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله. وفي نسخة بدل مبيراً طلخفاً، والطلخف، والطلخف والطلخاف الشديد من الضرب والطعن.

(٣) الحارثية: كما أسلفنا، هي عمرة بنت علقمة من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة خرجت مع زوجها من بني عبد الدار فلما قتل أصحاب اللواء ترك وبقي مطّرحاً لا يقربه أحد، فأخذته عمرة هذه ورفعته فاجتمعوا إليها. يريد حسان بقوله: ولولا لواء الحارثية تعييرهم. والجلائب. جمع جليب، والجليب ما يجلب من بلد إلى آخر لبيعه من عبيد وإماء وإبل وغنم وما إليها.

(٤) أرصاف: كاشجار جمع رَصَف كشجر جمع رَصَفَة كشجرة، والرَّصَفَة هي العقبة التي تلوى فوق رعظ السهم إذا انكسر. قال ابن السكيت: رَصَفْتُ السهم أرْصُفُهُ إذا شددت عليه الرصاف، وهي عقبة تشد على الرعظ، والرعظ مدخل سنخ النصل. «السنخ الأصل» والوِبار جمع وبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دوابّ الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. وفي الحديث: في الوبر شاة، يعني إذا قتلها المحرم لأن لها كرشاً وهي تجترّ. ويقال: فلان أسمج من مخة الوبر «لأن مخها يذوب فلا يمكنك إخراجه». والعرب تقول: قالت الأرنب للوبر: وبر وبر. عجز وصدر. وسائرك حقر نقر، فقال لها الوبر: أران أران، عجز وكتفان، وسائرك أكلتان، وإنما شبههم حسان بالوبار تحقيراً لهم. وشوازب: صفة لوبار أي عجاف مهزولات يابسات، لم يكتف حسان بأن شبههم بالوبار حتى زاد فجعل الوبار يابسات وهذا غاية في التحقير. (هذا) وفي هذا البيت والذي بعده إقواء. وأصل الإقواء من أقويت الحبل وهو حبل مُقْوًى، وهو أن ترخي قوة وتغير قوة فلا يلبث الحبل أن ينقطع. ومن هذا الإقواء: في الشعر، قال ابن سيده: أقوى في الشعر خالف بين قوافيه، قال: هذا قول أهل اللغة. وقال الأخفش: الإقواء رفع بيت وجر آخر نحو قول الشاعر: (هو حسان بن ثابت، وستمر بك هذه الأبيات في حرف الراء).

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافيرِ

ثم قال:

كأنهم قصب جوف أسافله مثقب نفخت فيه الأعاصيرُ

قال: وقد سمعت هذا من العرب كثيراً لا أحصي، وقَلّتْ قصيدة ينشدونها إلا وفيها إقواء، ثم لا يستنكرونه لأنه لا يكسر الشعر، وأيضاً فإن كل بيت منها كأنه شعر على حياله. قال ابن جني: أما سمعه الإقواء عن العرب فبحيث لا يرتاب فيه، لكن ذلك في اجتماع الرفع مع الجر. فأما مخالطة النصب لواحد منهما فقليل، وذلك =

٥ - نُفَجِّىءُ عَنَّا النَّاسَ حَتَّى كَأَنَّمَا يُلَفِّحُهُمْ جَمْرٌ مِنَ النَّارِ ثَاقِبُ[(١)]

٩ - وقال يرثي أصحاب الرجيع: [من الكامل الثاني والقافية متواتر]

١ - صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوْمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُوا[(٢)]

= لمفارقة الألف الياء والواو ومشابهة كل واحدة منهما جميعاً أختها (وهنا استشهد ابن جني بكثير من الشعر الذي فيه إقواء بين الرفع والجر وبشعر فيه إقواء بين النصب وبين الرفع أو الجر) ثم قال: وفي الجملة إن الإقواء وإن كان عيباً لاختلاف الصوت به فإنه قد كثر. قال: واحتج الأخفش لذلك بأن كل بيت شعر برأسه. وأن الإقواء لا يكسر الوزن. قال: وزادني أبو علي في ذلك فقال: إن حرف الوصل يزول في كثير من الإنشاد نحو قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقوله:

سقيت الغيث أيتها الخيام

وقوله:

كانت مباركة من الأيام

فلما كان حرف الوصل غير لازم لأن الوقف يزيله لم يحفل باختلافه ولأجل ذلك ما قلَّ «يريد: قل، فما زائدة» الإقواء عنهم مع هاء الوصل، ألا ترى أنه لا يمكن الوقوف دون هاء الوصل كما يمكن الوقوف على لام منزل ونحوه، فلهذا قل جداً نحو قول الأعشى:

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها

«برفع اللام من زوالها واللام في القصيدة كلها مفتوحة» قال الأخفش: قد سمعت بعض العرب يجعل الإقواء سناداً وقال الشاعر:

فيه سناد وإقواء وتحريد

قال: فجعل الإقواء غير السناد، كأنه ذهب بذلك إلى تضعيف قول من جعل الإقواء سناداً، من العرب وجعله عيباً. قال: وللنابغة في هذا خبر مشهور وقد عيب عليه قوله في الدالية المجرورة، وبذاك خبرنا الغداف الأسودُ، فلم يفطن لذلك فأتي بمغنية فغنته، من آل مية رائح أو مغتدي، ومدت الوصل وأشبعته. ثم قالت: وبذاك خبرنا الغداف الأسود، ومطت واو الوصل فلما أحسه عرفه واعتذر منه وغيَّره إلى قوله، وبذاك تنعابُ الغراب، الأسودِ. ولأبي العلاء المعري كلام قيم في ذلك نبه إليه في مدخل اللزوميات فراجعه.

(١) نفجّيء: أي ندفع ومثله قول الهذلي.

تفجى خمام الناس عنا كأنما يفجّيهم خم من النار ثاقب

أي تدفع.

(٢) يوم الرجيع: حدث أصحاب السير قالوا: قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستةً من أصحابه وهم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخالد بن البكير الليثي، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وخبيب بن عدي الأنصاري، وزيد بن الدثنة الخزرجي وعبدالله بن طارق الأوسي، وأمَّر رسول الله ﷺ على القوم مرثد بن أبي مرثد، فخرج الجماعة حتى إذا كانوا على الرجيع «وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان» غدر بهم أولئك الرهط فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتالكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم. فأما مرثد وخالد وعاصم =

٢ ـ رَأْسُ الْكَتِيبَةِ مَرْثَدٌ وَأَمِيرُهُمْ وَٱبْنُ ٱلْبُكَيْرِ أَمَامَهُمْ وَخُبَيْبُ[١]

٣ ـ وَابْنٌ لِطَارِقَ وَابْنُ دَثْنَةَ مِنْهُمُ وَافَاهُ ثَمَّ حِمَامُهُ ٱلْمَكْتُوبُ[٢]

٤ ـ مَنَعَ الْمَقَادَةَ أَنْ يَنَالُوا ظَهْرَهُ حَتَّى يُجَالِدَ، إِنَّهُ لَنَجِيبُ[٣]

٥ ـ وَٱلْعَاصِمُ ٱلْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ ٱلْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُوبُ[٤]

١٠ ـ وقال رضي الله عنه يرثي الحارث الجفني: [من ثاني البسيط]

١ ـ إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ لَوْ كَانَ لِلْحَارِثِ ٱلْجَفْنِيِّ أَصْحَابُ[٥]

٢ ـ مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لا يُغْبِقُونَ مِنَ ٱلْمِعْزَى إذا آبُوا[٦]

= فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً، ثم قاتلوا حتى قتلوا. وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتل بمر الظهران. وأما خبيب وزيد فقدموا بهما مكة وباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة. أما زيد فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتله ثم قتله رحمه الله. وأما خبيب رضي الله عنه فسيأتي حديثه في مرثيته الآتية. قول حسان: وأثيبوا: من الثواب، أي عند الله عز وجل.

(١) قوله: رأس الكتيبة مرثد وأميرهم، فقد أمَّره عليهم سيدنا رسول الله كما علمت. وقوله: وخبيب: فيه عيب من عيوب قوافي الشعر وهوالتوجيه. والتوجيه: أن يختلف ما قبل الردف.

(٢) قوله: وابن لطارق: ترك صرف طارق هنا ضرورة لإقامة وزن الشعر، وهو سائغ على مذهب الكوفيين، والبصريون من النحويين لا يرونه. والحمام: الموت.

(٣) قوله: منع المقادة، أي عبدالله بن طارق، والمقادة هنا: المذلة والانقياد إلى أعدائه فإنه أبى إلا أن يقاتل القوم بعد أن أسروه حتى قتل كما تقدم. وقوله: حتى يجالد، أي يضارب بسيفه. ويروى: حتى يجدل أي حتى يموت. ويجدل في الأصل يقع على الجدالة أي الأرض.

(٤) والعاصم المقتول: يعني عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح حميّ الدبر رضي الله عنه، وإنما قيل له حميّ الدبر لأنه لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر «النحل والزنانبير» وحالت بينهم وبينه حتى احتمله الوادي وذهب به. وقوله كسب المعالي: إذ أبى أن ينزل على عهدهم وقاتل حتى قتل.

(٥) قوله لو كان: جواب لو هو قوله الآتي إذاً لآبوا جميعاً. والحارث الجفني هو الحارث بن أبي شمر الغساني أحد ملوك غسان. يحاول حسان أن يدافع عن هزيمة أدركت الحارث في إحدى حروبه.

(٦) قوله من جذم غسان: فالجذم: أصل الشيء، فجذم القوم أصلهم، وجذم الشجرة أصلها. وفي حديث حاطب. لم يكن رجل من قريش إلا له جذم بمكة، يريد الأهل والعشيرة. فقوله من جذم غسان يريد من عشيرتها لا من أغيارها كما سيقول. وقوله مسترخ حمائلهم: فالحمائل جمع حمالة وهي علاقة السيف، واسترخاء حمائلهم كناية عن أمنهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم شأن العلية وسروات الناس لأنه لا ترخى الحمائل في وقت الشدة، يدل على ذلك قوله بعد: لا يغبقون من المعزى إذا آبوا، أي لا يفعلون فعل الأوشاب الصعاليك. ويغبقون من الغبوق وهو الشرب بالعشيّ. وقال بعضهم: ما شرب حاراً من اللبن بالعشيّ: فخصه باللبن المشروب في ذلك الوقت، فمعنى لا يغبقون من المعزي: لا يسقون لبن المعزى، أي لا يشربون اللبن إذا آبوا، آخر النهار إلى منازلهم وإنما يغبقون الراح مشعشعة كما سيقول، والمعزى اسم جمع وهي العنز خلاف الضأن.

٣ - (ولاَ يُـذادُونَ مُـحْـمـرًّا عُـيُـونُـهُـمُ إذَا تَـحـضَّـرَ عِـنْـدَ ٱلْـمـاجِـدِ ٱلْـبابُ[١]

٤ - كَـانُـوا إذَا حَـضَـرُوا شِـيـبَ ٱلْـعُـقَـارُ لَـهُـمْ وَطِـيـفَ فِـيـهِـمْ بِـأكْـوَاسٍ وَأكْـوَابِ

٥ - إذاً لآبُـوا جَـمِـيـعـاً أوْ لَـكَـانَ لَـهُـمْ أَسْـرَى مِـنَ ٱلْـقَـوْمِ أوْ قَـتْـلَـى وَأَسْـلاَبُ)[٢]

٦ - لَـجَـالَـدُوا حَـيْـثُ كَـانَ ٱلْـمَـوْتُ أدْرَكَـهُـمْ حَـتَّـى يَـثُـوبُـوا لَـهُـمْ أَسْـرَى وَأَسْـبَـابُ

٧ - لَـكِـنَّـهُ إنـمَـا لاَقَـى بِـمَـأشَـبَـةٍ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ صِدْقِ ٱلْمَوْتِ أَحْسَابُ[٣]

١١ - ومرَّ بِنِسْوَةٍ ذَاتَ يَوْمٍ فيهنَّ عَمْرَةُ[٤] وكان خطبها سرًّا فأعْرَضَتْ عنه وقالت لامرأة

---

(١) يذادون: يطردون، ومحمرًا عيونهم. كناية عن الغضب. وقوله إذا تحضر عند الماجد الباب: لعله يعني إذا ازدحم الناس بحضرة الماجد. يقول: وليسوا ممن يطردون مغضبين إذا هم زاروا عظيماً أما إذا كان أصحاب الحارث من جذم غسان فإنهم إذا حضروا زائرين قدمت إليهم الراح ممزوجة وطيف عليهم بأكواب وكؤوس شأن الأماثل المكرمين. فقوله شيب: أي خلطت الراح لهم ومزجت بالماء، والعقار: الخمر سميت بذلك لأنها تعقر شاربها أي تفسد لبُه. ومن ثم قيل: العقار هي التي لا تلبث أن تسكر، وقيل لأن أصحابها يعاقرونها أي يلازمونها. وأكواس: يريد جمع كأس ولم يسمع هذا الجمع، والذي عرف هو أكؤس وكؤوس وكناس وكياس. وقد يكون أكواس جمع كؤوس جمع الكأس، والكأس: الزجاجة ما دام فيها خمر، فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح. وقيل: اسم لهما على الانفراد والاجتماع وهي مؤنثة، قال تعالى: **﴿بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين﴾** [الصافات: ٤٥، ٤٦] وقال أمية بن أبي الصامت.

ما رغبة النفس في الحياة وإن تحيا قليلا فالموت لاحقها

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس والمرء ذائقها

«عبطة: أي شاباً في طراءة العمر، وانتصب على المصدر أي موت عبطة وموت هرم فحذف المضاف. وإن شئت نصبتهما على الحال أي ذا عبطة وذا هرم» والأكواب جمع كوب، والكوب هو الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له. «هذا» وفي قوله: كانوا إذا حضروا البيت إقواء، وقد عرفته.

(٢) إذاً لآبوا جميعاً: يقول لو كان أصحاب الحارث من جذم غسان على ما وصفناه لآبوا جميعاً من هذه الحرب سالمين لم يمسهم سوء ولم يقتل أو يؤسر منهم أحد على الأقل أو لكان لهم أسرى وأسباب وأسلاب ـ لجالدوا ودافعوا عن أنفسهم إذ أدركهم الموت ولم ينل منهم أعداؤه بل يثوبون ومعهم أسرى وأسلاب ولم يفعلوا ما فعله أصحابه الذي سيصفهم بقوله: لكنه إنما لاقى بمأشبة. والأسلاب جمع سلب وهو ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة، فعل بمعنى مفعول أي مسلوب. وفي الحديث من قتل قتيلاً فله سلبه.

(٣) بمأشبة: أي بجماعة من أوشاب الناس وأوباشهم أي الأخلاط التي تجتمع من كل أوب، ومثل هؤلاء لا يكرثهم أن ينهزموا، ولا يبالون بذلك إذ ليس لهم شرف ولا أحساب. وفي معنى أبيات حسان هذه ـ وفي مثل موقفه تماماً وفاقاً يقول النابغة الذبياني:

وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت قبائل من غسان غير أشائب

«يقول وثقت للحارث بالنصر لأن كتائبه وجنوده من غسان وهم قومه وبنو عمه، وذلك حيث يقول في بيت بعده:

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب»

(٤) هي عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية تزوجها حسان ثم طلقها ثم أتبعها نفسه. أما التي شبب بها قيس =

منهنَّ: إذا حاذاك هذا الرجلُ فَسَليهِ مَنْ هو وانسبي أخْوَالَهُ، فلما حاذَاها سألَتْهُ من هو فانتسَبَ وَسألَتْهُ عن أخوالِهِ فأخبرها فأعرضتْ عنه فحدَّد لها حسّانُ النَّظَرَ وعجِبَ من فِعْلِها وبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم أن الأمر من قبلها فقال: [من الكامل وقوافيه من المتواتر والمتراكب]

١ - (قَالَتْ لَهُ يَوْماً تُخَاطِبُهُ نُفُجُ ٱلْحَقِيبَةِ غادَةُ ٱلصُّلْبِ[١]

٢ - أَمَّا ٱلْوَسَامَةُ وَٱلْمُرُوءَةُ أَوْ رَأْيُ الرِّجَالِ فَقَدْ بَدَا - حَسْبِي)[٢]

٣ - فَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَوْ تُخَبِّرُنَا مَنْ وَالِدَاكَ وَمَنْصِبُ الشَّعْبِ[٣]

٤ - (فَضَحِكْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ مُتَّصِلاً صَوْتِي أَوَانَ ٱلْمَنْطِقِ ٱلشَّغْبِ[٤]

٥ - جَدِّي أَبُو لَيْلَى وَوَالِدُهُ عَمْرٌو وَأَخْوَالِي بَنُو كَعْبِ[٥]

= ابن الخطيم في قصيدته التي يقول فيها.

وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك أردانها

فهي عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة شاعر سيدنا رسول الله ﷺ.

(١) قوله نُفُج الحقيبة: يقال امرأة نفج الحقيبة بضم النون والفاء إذا كانت ضخمة الأرداف والمأكم. قال الشاعر:

نفج الحقيبة بضة المتجرد

وفي صفة الزبير: كان نفج الحقيبة، أي عظيم العجز. والصلب عظم من لدن الكاهل إلى العجب «الكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى، فيه ست فقر أو هو ما بين الكتفين. والعجب أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز وهو العصعص. وفي الأثر: كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب» والغادة: الفتاة الرطبة الشطبة «الشطبة الحسنة الغضة المكسر» المتثنية من اللين.

(٢) الوسامة: أثر الحسن. وفي الأثر تنكح المرأة لميسمها أي لحسنها من الوسامة. والمروءة قال في اللسان: كمال الرجولية والإنسانية، قيل للأحنف: ما المروءة؟ فقال: العفة. وسئل آخر فقال: المروءة أن لا تفعل في السر أمراً وأنت تستحي أن تفعله جهرا. وأقول ليس مثل هذا من باب تعريف الشيء وحدّه حدّاً منطقياً، ولكنه من باب الرأي فيما يجمل أن يكون عليه الإنسان لتكمل إنسانيته. وقوله أو رأي الرجال: فالرأي التدبير والنظر في عواقب الأمور: وقوله فقد بدا: يقول: فهذا الذي ذكرت من الوسامة والمروءة والرأي فقد ظهر وهو حسبي وكافيَّ، ويجوز أن تقرأ حسبي بفتح السين من الحسب أي فقد ظهر بهذا حسبي.

(٣) قوله فوددت: أي أحببت وتمنيت. والمنصب الأصل، ومثله النصاب، يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق، ومنصب صدق، وأصله: منبته ومحتده. والشعب: أبو القبائل، فهو أكبر من القبيلة، والصحيح في هذا ما رتبه الزبير بن بكار وهو الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة قال أبو أسامة: هذه الطبقات على ترتيب خلق الإنسان، فالشعب أعظمها مشتق من شعب الرأس، ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعها، ثم العمارة وهي الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة وهي الساق - يقول: لقد أخبرتك بحسبي فأتمنى أن تخبرني من أبواك وما أصلك الذي تنتمي إليه؟

(٤) و(٥) الشَّغْب في الأصل: تهييج الشر، والفتنة والخصام، وهو بسكون الغين، والعامة تفتحه. يقول فلما قالت لي ذلك وعددته من باب الزراية بي ضحكت من قولها ضحك إنكار، ثم رفعت عقيرتي متحمساً فعل المغضب المشاغب قائلاً: جدي أبو ليلى: وقوله متصلاً يروى منتسباً، وأبو ليلى هو النجار واسمه تيم الله، وبنو كعب هم بنو كعب بن الخزرج بن ساعدة.

٦ - وَأَنَـا مِـنَ ٱلْـقَـوْمِ الَّـذِيـنَ إِذَا أَزَمَ الشِّتَاءُ مُحَالِفَ ٱلْجَدْبِ[١]

٧ - أَعْطَى ذَوُو ٱلأَمْوَالِ مُعْسِرَهُمْ وَالضَّارِبِينَ بِمَوْطِنِ الرُّعْبِ[٢]

١٢ - وقال رضي الله عنه: [من المديد الثاني والقافية متدارك]

١ - قَدْ تَعَفَّى بَعْدَنَا عَاذِبُ مَا بِهِ بَادٍ وَلاَ قَارِبُ[٣]

٢ - غَيَّرَتْهُ الرِّيحُ تَسْفِي بِهِ وَهَزِيمٌ رَعْدُهُ وَاصِبُ[٤]

---

(١) و(٢) قوله: أزم الشتاء محالف الجدب، فالأزمة الشدة والقحط. وفي الأثر: اشتدي أزمة تنفرجي، يقال: إن الشدة إذا تتابعت انفرجت، وإذا توالت تولت، والمتأزم: المتألم لأزمة الزمان. قال الشاعر:

قالوا تعزّ فلست نائلها حتى تمرّ حلاوة التمر

لسنا من المتأزمين إذا فرح الملموس بثائب الفقر

«أي لسنا نزوجك هذه المرأة حتى تعود حلاوة التمر مرارة وذلك ما لا يكون. والمتأزمين: المتألمين لأزمة الزمان وشدته: والملموس الذي في نسبه ضعة أي أن الضعيف النسب يفرح بالسنة المجدبة ليرغب إليه في ماله فينكح أشراف نسائهم لحاجتهم إلى ماله». وقوله محالف الجدب: حال أي اشتد الشتاء حال كونه محالف الجدب، والجدب: القحط. وقوله أعطى ذوو الأموال: جواب إذا من إذا أزم الشتاء. وقوله والضاربين: عطف على الذين. والباء في قوله بموطن زائدة، وموطن الرعب: القلب. يقول: وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان، وأزمت الأزمة، وتفشى القحط والجوع أسعفنا المعسرين بأموالنا. ومن القوم الشجعان الذين إذا حاول محاول أن يلمس موطن الكرامة منا طعنّا القلوب الطعنات النوافذ. يقول وأنا من قوم كرماء أجواد شجعان: وفي معنى قول حسان يقول أمير شعراء القرن الرابع الهجري أبو فراس الحمداني:

إنا إذا اشتدّ الزما نُ وناب خطبٌ وادلهمّ

ألفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم

للقا العدا بيض السيو ف وللندى حمر النعم

هذا وهذا دأبنا يودي دم ويراق دم

(٣) قوله تعفّى: أي درس. تقول: عفت الدار وعفت وتعفت: درست، يتعدى ولا يتعدى، وعاذب: اسم موضع. قال النابغة الجعدي:

تأبد من ليلى رماح فعاذب

وقوله ما به بادٍ ولا قارب: يقول: ما به أحد، والبادي ضد الحاضر، وهو الذي يكون في البادية، ومسكنه المضارب والخيام، وهو غير مقيم في موضعه. وفي الحديث «لا يبع حاضر لباد» «الحاضر: المقيم في المدن والقرى» والقارب: طالب الماء ليلاً من القرب، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد وفي ذلك يسيرون بعض السير حتى إذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية عجلوا فقربوا. وقال ثعلب: إذا كان بين الإبل وبين الماء يومان، فأول يوم تطلب فيه الماء هو القرب والثاني الطلق، ويقال في العدم والإقتار: ماله هارب ولا قارب، الهارب الذي صدر عن الماء، والقارب الذي يطلب الماء.

(٤) غيرته الريح: الضمير يعود إلى عاذب، وتسفي به: تذروه أو تحمله. يقال: سفت الريح التراب تسفيه سفياً: ذرته، وقيل: حملته، وكذلك تسفي الورق اليبس. وهزيم، أي غيث هزيم أي متبعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه، وكذلك هزيم السحاب. وقوله واصب: أي دائم. قال مليح:

تنبه لبرق آخر الليل موصب رفيع السنا يبدو لنا ثم ينضب

يقول: غيرت هذا الموضع وعفته الأرواح والديم.

٣ ـ (ولقد كانت تكون به ... طفلة ممكورة كاعب[1]

٤ ـ وكَلَتْ قلبي بذكرتها ... فالهوى لي فادحٌ غالبُ[2]

٥ ـ ليس لي منها مؤاسٍ ولا ... بُدَّ مما يجلب الجالبُ[3]

٦ ـ (وكأنّي حين أذكرها ... من حُميّا قهوةٍ شاربُ[4]

٧ ـ أكعهدي هضبُ ذي نفرٍ ... فلوى الأعراف فالضاربُ)[5]

٨ ـ فلوى الخربة إذ أهلنا ... كلُّ مُمسّى سامرٌ لاعبُ[6]

٩ ـ (فابكِ ما شئت على ما انقضى ... كلُّ وصلٍ منقضٍ ذاهبُ

١٠ ـ لو يُردُّ الدمعُ شيئاً لقد ... ردَّ شيئاً دمعكَ الساكبُ[7]

---

(١) قوله طفلة: تقول فتاة طفلة وبنان طفل، ناعمة رخصه، والممكوره المرأة المدمجة الخلق الشديدة البضعة وقيل المستديرة الساقين. وقد تقدم معنى الكاعب. يقول: ولقد كان بهذا الموضع الذي عفته الرياح والأمطار غادة صفتها كيت وكيت. يريد حبيبته

(٢) وكلت قلبي بذكرتها، أي كفلته وألزمته ذكراها دائماً. وقوله فادح. يقال فدحه الأمر والحمل والدين يفدحه فدحاً أثقله فهو فادح

(٣) قوله ليس لي منها مؤاس. يقول: ليس لي مداوٍ ومعالج من ذكرنها، أو ليس لي منها عوض يعزيني ويسليني عنها. وقوله ولا بد مما يجلب الجالب، كقولك: ليس مما قضى الله بد، فالجالب ههنا القدر.

(٤) القهوة: الخمر، قيل سميت بذلك لأنها تقهي شاربها عن الطعام أي تكفه عنه وتزهده فيه. والحميا: السورة والشدة، وقيل: اسكارها وحدتها وأخذها بالرأس. وقيل: دبيب الشراب

(٥) (٦) ذو نفر ولوى الأعراف والضارب ولوى الخربة مواضع. والهضب. الجبل المنبسط ينبسط على الأرض. يقول أهذه الأمكنة لا تزال كعهدي بها إذ أهلنا يسمرون ويلعبون في كل مساء والعهد الالتقاء، وعهد الشيء عرفه، ومن العهد أن تعهد الرجل على حال أو في مكان يقال عهدي به في موضع كذا، وفي حال كذا، وعهدته بمكان كذا أي لقيته، وعهدي به قريب. وقال أبو خراش الهذلي.

ولم أنس أياماً لنا ولياليا ... بحلية إذ نلقى بها ما نحاول

فليس كعهد الدار يا أم مالك ... ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

«أي ليس الأمر كما عهدت، ولكن جاء الإسلام فهدم ذلك وأراد بالسلاسل الإسلام، وأنه أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئاً مكروهاً» ومُمسّى كمصبح، ههنا مصدر تقول أمسينا مُمسّى. قال أمية بن أبي الصلت

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربي ومسانا

وقد تكون مُمسّى موضعاً. قال امرؤ القيس يصف جارية:

تضيء الظلام بالعشاء كأنها ... منارة مُمسى راهب متبتل

«يريد صومعته حيث يمسي فيها» والاسم المسي والصبح. قال الأضبط بن قريع:

لكل أمر من الأمور سعه ... والمسي والصبح لا فلاح معه

والسامر: السمار، وهم القوم يسمرون، والسمر حديث الليل، ولاعب: أي لاعبون، واللعب: ضد الجد، معروف

(٧) يقول لو كان البكاء يجدي فيرد شيئاً لكان بكاؤك الدائم المسفوح قد أجدى عليك، ورد ما تحب إليك. يقول إنني أبكي كثيراً بيد أنه ـ واأسفي ـ ليس هناك من فائدة ولا غناء وفي هذا يقول كعب بن مالك =

١١ ـ لَـمْ تَـكُـنْ شُـغْـلِـي لِتُنْصِفَنِي قَلَّمَا يُنْصِفُنِي الصَّاحِبُ[١]

١٢ ـ (كَـأَخٍ لِـي لاَ أُعَـاتِـبُـهُ وَبِـمَـا يَـسْتَكْثِرُ الْعَـاتِـبُ[٢]

١٣ ـ حَـدَثَ الـشَّـاهِـدُ مِـنْ قَـوْلِـهِ بِـالَّذِي يُخْفِي لَنَا الْغَائِبُ[٣]

١٤ ـ وَبَـدَتْ مِـنْـهُ مُـزَمَّـلَـةً حِـلْـمُـهُ فِـي غَـيِّـهَـا ذَاهِـبُ[٤]

= بـكـت عـيـنـي وحـق لـهـا بـكـاهـا ومـا يـغـنـي الـبـكـاء ولا الـعـويـل

(١) قوله: قلَّما ينصفني الصاحب. قالوا: هيأت ما قلّ ليقع بعدها الفعل. قال بعض النحويين: قل من قولك قلما فعل لا فاعل له لأن ما أزالته عن حكمه في تقاضيه الفاعل وأصارته إلى حكم الحرف المتقاضي للفعل لا الاسم نحو لولا وهلا جميعاً، وذلك في التحضيض وإن في الشرط وحرف الاستفهام ولذلك ذهب سيبويه في قول الشاعر.

صـددت فـأطـولـت الـصـدود وقـلـمـا وصـال عـلـى طـول الـصـدود يـدوم

إلى أن وصال يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يدوم، حتى كأنه قال. وقلما «يدوم» وصال فلما أضمر «يدوم» فسره بقوله فيما بعد يدوم فجرى ذلك في ارتفاعه بالفعل المضمر لا بالابتداء مجرى قولك أوصال يدوم أو هلا وصال يدوم ونظير ذلك حرف الجر في نحو قول الله عز وجل ﴿ربما يود الذين كفروا﴾. فما أصلحت رب لوقوع الفعل بعدها ومنعتها وقوع الاسم الذي هو لها في الأصل بعدها فكما فارقت رب بتركيبها مع ما حكمها قبل أن تركب معها فكذلك فارقت طال وقل بالتركيب الحادث فيهما ما كانتا عليه من طلبهما الأسماء، ألا ترى أن لو قلت طالما زيد عندنا، وقلما محمد في الدار، لم يجز «وبعد» فإن التركيب يحدث في المركبين معنى لم يكن قبل فيهما، وذلك نحو إن مفردة فإنها للتحقيق، فإذا دخلتها ما كافة صارت للتحقير كقولك. إنما أنا عبدك ونحو ذلك... وقوله ينصفني، تقول أنصف الرجل صاحبه إنصافاً، وتفسيره أن يعطيه من نفسه النصف، أي يعطيه من الحق كالذي يستحق لنفسه، ويقال: انتصفت من فلان أخذت حقي كاملاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء.

(٢) قوله: وبما يستكثر العاتب، يقول. وماذا يفيده العاتب من عتاب مثل هذا الصاحب الذي وصفه بقوله: حدث الشاهد من قوله إلى آخر البيتين ـ أي لا فائدة تجنى من عتابه وهو على مثل هذه الحال.

(٣) الشاهد ما قابل الغائب، وقوله يخفي؛ أي يخفيه.

(٤) قوله مزملة؛ فالتزميل الإخفاء. قال الشاعر.

يـزمـلـون حـنـيـن الـضـغـن بـيـنـهـم والـضـغـن أسـود أو فـي وجـهـه كـلـف

فلعل حسان يريد. وبدت منه ضغينة مخفية لا يستمسك معها. وقد تعاور الشعراء معنى أبيات حسان هذه. يقول الشريف الرضي.

وكـم صـاحـب كـالـرمـح زاغـت كـعـوبـه أبـى بـعـد طـول الـعـمـر أن يـتـقـوّمـا

تـقـبـلـت مـنـه ظـاهـراً مـتـبـلـجـاً وأدمـج دونـي بـاطـنـاً مـتـجـهـمـا

ولـو أنـنـي كـشـفـتـه عـن ضـمـيـره أقـمـت عـلـى مـا بـيـنـنـا الـيـوم مـأتـمـا

ويقول الديلمي.

ولا تـغـرنـك ألـسـنـة رطـاب بـطـائـنـهـن أكـبـاد صـواد

ويقول الأبيوردي:

يـلـقـاك والـعـسـل الـمـصـفـى يـجـتـنـى مـن قـولـه ومـن الـفـعـال الـعـلـقـم

يـبـدي الـهـوى ويـثـور إن عـرضـت لـه مـرضٌ عـلـيـك كـمـا يـثـور الأرقـم

إلى ما لا يحصى.

١٣ ـ وقال: [من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ إِذاً وَٱللهِ نَرْمِيَهُمْ بِحَرْبٍ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ[1]

١٤ ـ وقال يرثي عمر بن الخطاب: [من ثالث الطويل والقافية متواتر]

١ ـ وَفَجَّعَنَا فَيْرُوزُ لاَ دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ يَتْلُو ٱلْمُحْكَمَاتِ مُنِيبِ[2]

---

(١) إذن: قال ابن سيده: جواب وجزاء، وتأويلها: إن كان الأمر كما ذكر أو كما جرى. وقال الجوهري: إذن حرف مكافأة وجواب إن قدمتها على الفعل المستقبل نصبت بها، وإن أخرتها ألغيت كما تقول: أكرمك إذن، وإن وسطتها وجعلت الفعل بعدها معتمداً على ما قبلها ألغيت أيضاً كقولك: أنا إذن أكرمك وإن أدخلت عليها حرف العطف كالواو والفاء فأنت بالخيار إن شئت ألغيت، وإن شئت أعملت. وقوله تشيب: أي الحرب مضارع أشاب والحرب مؤنثة. والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

(٢) كان للمغيرة بن شعبة غلام فارسي من نهاوند اسمه أبو لؤلؤة فيروز، وكان غلاماً صنعاً يحذق حرفاً عدة، فكان نجاراً، وكان نقاشاً، وكان حداداً، وكان وكان. فكتب المغيرة وهو والٍ على الكوفة إلى الفاروق رضوان الله عليه يستأذنه فيه، ثم أرسله وضرب عليه درهمين في كل يوم، فجاء الغلام إلى عمر يتشكى. فقال له عمر: وما صناعتك؟ فقال: نحاس نقاش حداد. قال عمر: فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، فاتّق الله وأحسن إلى مولاك، فغضب العلج وأضمر قتل الفاروق، فأعدّ خنجراً له شعبتان وسقاه السم، وأتى به الهرمزان «وكان من قواد الفرس الذين انتصر عليهم سعد بن أبي وقاص فأظهر الإسلام وخان المسلمين مرات، ثم أظهر التوبة» وقال له: كيف ترى هذا؟ فقال له الهرمزان: إنك لا تضرب به أحداً إلا قتلته. قال عبدالله بن ميمون: فإني لواقف ما بيني وبينه «عمر» إلا عبدالله بن عباس غداة أصيب، وكان إذا مر بين الصفين قال استووا حتى إذا لم ير خللاً تقدم فكبر، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل، أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس، فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة فسار العلج بسكين ذي طرفين لا يمر على أحد يميناً وشمالاً إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً فمات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً، فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله. فصلّى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا بن عباس. انظر من قتلني، فجال ساعة ثم جاء، فقال غلام المغيرة، فقال الصَّنَع؟ قال نعم. قال قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام، وقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة ـ وكان العباس أكثرهم رقيقاً ـ فقال: إن شئت فعلت، أي إن شئت قتلنا، قال: كذبت بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا إلى قبلتكم، وحجوا حجكم، ثم حمل عمر إلى بيته، وفاظ بعد يوم وليلة رضوان الله عليه، وصنع الله لفيروز. وقوله لادر دره. قال ابن الاعرابي: الدر العمل من خير أو شر، ومنه قولهم لله درك يكون مدحاً ويكون ذماً، كقولهم قاتله الله ما أكفره وما أشعره. وقالوا لله درك، أي لله عملك. يقال هذا لمن يمدح ويتعجب من عمله. فإذا ذم عمله قيل لا در دره، وقيل لله درك: أي لله ما خرج منك من خير. قال ابن سيده: وأصله أن رجلاً رأى آخر يحلب إبلاً فتعجب من كثرة لبنها، فقال لله درك وقولهم لا در دره لا زكا عمله، على المثل. وقوله بأبيض يقول: فجعنا بأبيض، يصف الفاروق بذلك وبقوله منيب، وبقوله يتلو المحكمات، وإذا قالت العرب فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب. قال زهير يمدح رجلاً.

أشمّ أبيض فياض يفكك عن أيدي العناة وعن أعناقها الرِّبَقا

وقال: =

٢ ـ (رَؤُوفٍ عَلَى ٱلأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى ٱلْعَدَا أَخِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيبِ[١]

٣ ـ مَتَى مَا يَقُلْ لاَ يَكْذِبِ ٱلْقَوْلَ فِعْلُهُ سَرِيعٍ إِلَى ٱلْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ)[٢]

١٥ ـ وقال في قوْمٍ من بني كعبِ بن خُزاعةَ كان النبي ﷺ أدخلهم في حِلْفِهِ يَوْمَ الحُدَيْبية فَغَدَرَتْ بهم قُرَيْش[٣]: [من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك]

١ ـ (وغِبْنا فلَمْ نَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا[٤]

٢ ـ بأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ بِحَقٍّ وَقَتْلَى لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا[٥]

= أمك بيضاء من قضاعة في البيت الذي تستظل في طنبه

وهذا كثير في شعرهم لا يريدون به بياض اللون، ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب. ومنيب من أناب؛ أي راجع إلى ما أمر الله به غير خارج عن شيء من أوامره. والمحكمات أي الآيات المحكمات. قال تعالى: ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ [هود: ١]. قال جار الله الزمخشري: أحكمت آياته أي نظمت نظماً رصيناً محكماً لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن يكون من حكم بضم الكاف أي صار حكيماً، أي جعلت حكيمة كقوله تعالى: ﴿آيات الكتاب الحكيم﴾ [يونس: ١] وقيل: منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح. وعن قتادة أحكمت من الباطل.

(١) قوله رؤوف على الأدنى: هو رؤوف بالأدنى، ولعل هذا من باب قوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله جل شأنه: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ [المائدة: ٥٤] وقوله أخي ثقة فالثقة مصدر قولك وثق به يثق بالكسر فيهما أئتمنه، وأخو ثقة: صاحب ثقة، أي مؤتمن في النائبات، والنائبات جمع نائبة، وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به من المهمات والحوادث. وقوله نجيب، فالنجيب من الرجال الكريم الحسيب.

(٢) قوله: غير قطوب: يقول غير عبوس، والقطوب تزوي ما بين العينين عند العبوس، ولقد صدق سيدنا حسان في وصفه الفاروق رضوان الله عليه، وأصاب في ذلك المحز وطبق المفصل، وليس يتسع المجال للإفاضة في الكلام على عمر والتنويه بمحامده ومناقبه وهي أعرف من أن تعرف.

(٣) كان بين بني بكر وبني خزاعة قبيل الإسلام دماء، فبيناهما على ذلك حجز الإسلام بينهم وتشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله وشرط لهم أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده فليدخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه، فدخلت بنو بكر في عقد قريش، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله. فلما كانت الهدنة اغتنمتها بنو الديل «من بني بكر» من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم، وليس كل بني بكر بايعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير «ماء لهم» فأصابوا منهم رجلاً وتجاوزوا واقتتلوا، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم. فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده كان ذلك مما هاج فتح مكة. وإذ ذاك قال حسان هذه الأبيات:

(٤) قوله وغبنا فلم نشهد: يروى: عناني ولم أشهد.

(٥) قوله بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم بحق: يعني قريشاً. وقوله بأيدي: متعلق بقوله تحز في البيت قبله. وقوله وقتلى: عطف على رجال أو على جملة تحز رقابها. وقوله لم تجن ثيابها: أي لم تستر يريد أنهم قتلوا ولم يدفعوا.

٣ ـ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنْ نُصْرَتِي سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَخْزُهَا وَعِقَابُهَا[١]

٤ ـ وَصَفْوانَ عَوْداً حُزَّ مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ فَهٰذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا[٢]

---

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري كان أحد أشراف قريش وسادتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافراً وكان خطيب قريش فقال عمر: دعني يا رسول الله أنزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيباً أبداً، فقال صلى الله عليه وسلم: دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده «وكان المقام الذي قامه في الإسلام تصديقاً لنبوة السيد الأمين هذه أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي وارتد من ارتد من العرب قام سهيل بن عمرو خطيباً فقال والله إني لأعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها فلا يغرنكم هذا من أنفسكم (يعني أبا سفيان) فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم ولكنّه قد جثم على صدره حسد بني هاشم إلى آخر خطبته ـ وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية، فقال رسول الله حين رآه: «قد سهل لكم من أمركم» وعقد مع رسول الله الصلح يومئذ وهو كان متولياً ذلك دون سائر قريش. وهو الذي مدحه أمية بن أبي الصلت فقال:

أبا يزيد رأيت سيبك واسعاً وسجال كفك يستهل ويمطر

ويقول فيه ابن قيس الرقيات حين منع خزاعة من بني بكر وكانوا أخواله:

منهم ذو الندى سهيل بن عمرو عصمة الناس حين جب الوفاء

حاط أخواله خزاعة لما كثرتهم بمكة الأحياء

وكان رضي الله عنه بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة، ولما فتح المسلمون مكة دخل رسول الله البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب. فقال: «ماذا تقولون» فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت، فقال: «أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم». قوله فياليت شعري، أي ليت علمي حاضر محذوف الخبر وهو كثير في كلامهم، وقوله وخزها، فالوخز قيل هو الطعن النافذ في جنب المطعون، وقيل الطعن غير النافذ، والطعن النافذ هو الوخض.

(٢) صفوان هو صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كان أمر الأزلام في الجاهلية، فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي يجري يسره على يديه، وكان أحد المطعمين في الجاهلية. قتل أبوه أمية بن خلف ببدر كافراً، وقتل رسول الله عمه أمية بن خلف بأحد كافراً، هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم فأقر هو وامرأته على نكاحهما، وفي هربه يقول حسان بن قيس البكري.

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه

واستقبلتنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه لهم نئيب خلفنا وهمهمه

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

وكان من أفصح قريش لساناً وكان أحد المؤلفة قلوبهم، قال صفوان: والله لقد أعطاني رسول الله وإنه لأبغض الناس إليّ فما زال يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليّ.. قال الزبير: أعطاه رسول الله من الغنائم فأكثر فقال: «أشهد ما طابت بهذا إلا نفس نبي.. مات بمكة مقتل عثمان رضي الله عنه... والعود، الجمل المسن وفيه بقية، وفي المثل: إن جرجر العود فزده وقراً، وفي المثل أيضاً: بعود أو دع، أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام.. وقوله من شقر استه، ويروى من شفر استه فالشقر الحمرة وبعير أشقر أي شديد الحمرة أما الشفر فشفر كل شيء ناحيته وشفر الرحم وشافرها حروفها. والاست العجز، وقد يراد بها حلقة الدبر، وأصله سته على فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه استاه مثل جمل وأجمال، ولا يجوز أن يكون مثل جزع وقفل اللذين يجمعان أيضاً على أفعال لأنك إذا رددت الهاء التي هي لام الفعل =

٥ ـ فَـلاَ تَـأْمَـنَـنَّـا يَـا ٱبْـنَ أُمِّ مُـجَـالِـدٍ إذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ وَأَعْصَلَ نَابُهَا[(١)]

٦ ـ وَلَـوْ شَـهِـدَ ٱلْـبَـطْـحَـاءَ مِـنَّـا عِـصَـابَـةٌ لَـهَـانَ عَـلَـيْـنَـا يَـوْمَ ذَاكَ ضِـرَابُـهَـا[(٢)]

١٦ ـ وقال يذكر فِرارَ الحارثِ بنِ هِشام يومَ بَدْرٍ[(٣)]: [من الكامل]

= وحذفت العين قلت سته ويقال للرجل الذي يستذل: أنت الاست السفلى وأنت السته السفلى، ويقال لأرذال الناس هؤلاء الأستاه، ولأفاضلهم هؤلاء الأعيان والوجوه. وقوله شد عصابها: فالعصاب ما يشد به وأصل العصب اللّيّ ومنه عصب التيس والكبش وغيرهما من البهائم وهو أن تشد خصياه شدًّا شديداً حتى تندرا من غير أن تنزعا نزعاً أو تسلاً سلاً، ومن أمثال العرب فلان لا تعصب سلماته، يضرب مثلاً للرجل الشديد العزيز الذي لا يقهر ولا يستذل.

(١) ابن أم مجالد هو عكرمة بن أبي جهل كان شديد العداوة لرسول الله في الجاهلية هو وأبوه، وكان فارساً مشهوراً هرب حين الفتح فلحق باليمن ولحقت به امرأته أم حكيم فأتت به النبي، فلما رآه قال «مرحباً بالراكب المهاجر»، فأسلم، وذلك بعد الفتح سنة ثمان وحسن إسلامه قالوا ولما أسلم قال يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أقوله، فقال له النبي: «شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله» فقال عكرمة: إني أشهد بهذا، وأشهد بذلك من حضرني وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي فاستغفر له رسول الله فقال عكرمة والله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صدٍّ عن سبيل الله إلا انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالاً قاتلته إلا قاتلت ضعفه، وأشهدتك يا رسول الله. ثم اجتهد في العبادة حتى قتل يوم اليرموك. وقوله لقحت حرب: اللقاح في الأصل اسم ماء الفحل من الإبل، مصدر قولك لقحت الناقة تلقح إذا حملت فإذا استبان حملها قيل استبان لقاحها وحرب لاقح مثل بالناقة الحامل، قال الأعشى.

إذا شمرت بالناس شهباء لاقح عوان شديد همزها وأظلت

«يقال همزته بناب أي عضته» وقوله أعصل نابها: يقال ناب أعصل بيّن العصل أي معوج شديد، قال أوس * رأيت لها ناباً من الشر أعصلا * وقال آخر * ضروس تهرّ الناس أنيابها عصل * شبه الحرب بالناقة إذا غضبت، وكل كلام حسان جارٍ مجرى المثل كما هو مفهوم.

(٢) بطحاء مكة وأبطحها معروفة سميت بذلك لانبطاحها. وقد قال حسان هذه الأبيات يقصد بها إلى تحريض المسلمين على قتال قريش، ولقد تم له هذا القصد فقد كان هذا الحادث كما أسلفنا سبباً في فتح مكة.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي شقيق أبي جهل عمرو بن هشام شهد بدراً كافراً مع أخيه أبي جهل، وفر حينئذ وقتل أخوه، وعير الحارث بفراره ذاك، فمما قيل في ذلك هذه الأبيات وأبيات أخرى لحسان أيضاً يقول فيها.

إن كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام

وقد اعتذر الحارث بن هشام عن فراره بما زعم الأصمعي أنه لم يسمع بأحسن منه وهو قوله:

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مأزن والخيل لم تتبدد

وعلمت أني إن أقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فصدفت عنهم والأحبة دونهم طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

«وستمر بك هذه الأبيات في هذا الديوان مشروحة» وقد أسلم الحارث يوم الفتح وحسن إسلامه، وكان من المؤلفة قلوبهم وممن حسن إسلامه منهم، ومن شعره:

من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأقحوانة منا منزل قمن =

١ ـ يـا حَـارِ قَـدْ عَـوَّلْـتَ غَـيْـرَ مُـعَـوَّلٍ — عِـنْـدَ ٱلْـهِـيَـاجِ وَسَـاعَـةِ الأَحْـسَـابِ[١]

٢ ـ (إِذْ تَـمْـتَـطِـي سُـرُحَ ٱلْـيَـدَيْـنِ نَـجِـيـبَـةً — مَـرَطَـى ٱلْـجِـرَاءِ خَـفِـيـفَـةَ الأَقْـرَابِ[٢]

٣ ـ وَٱلْـقَـوْمُ خَـلْـفَـكَ قَـدْ تَـرَكْـتَ قِـتَـالَـهُـمْ — تَـرْجُـو الـنَّـجَـاءَ فَـلَـيْـسَ حِـيـنَ ذَهَـابِ)[٣]

٤ ـ هَـلاَّ عَـطَـفْـتَ عَـلَـى ابْـنِ أُمِّـكَ إِذْ ثَـوَى — قَـعْـصَ ٱلأَسِـنَّـةِ ضَـائِـعَ ٱلأَسْـلاَبِ[٤]

٥ ـ (جَـهْـماً لَـعَـمْـرُكَ لَـوْ دُهِـيـتَ بِـمِـثْـلِـهَـا — لأَتَـاكَ أَجْـثَـمُ شَـابِـكُ ٱلأَنْـيَـابِ[٥]

= إذ نـلـبـس الـعـيـش صـفـواً لا يـكـدره — طـعـن الـوشـاة ولا يـنـبـو بـنـا الـزمـن

وخرج إلى الشام في زمن الفاروق راغباً في الرباط والجهاد، فتبعه أهل مكة يبكون فراقه، فقد كان يطعم الطعام ويقري الضيف، فقال: إنها النقلة إلى الله وما كنت لأوثر عليكم أحداً، فلم يزل بالشام مجاهداً حتى مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقيل يوم اليرموك سنة خمس عشرة رضي الله عنه.

(١) قوله يا حار: منادى مرخم حارث، وقوله قد عولت: يقال عول على السفر إذا وطّن نفسه عليه، ولجأ إليه. وقوله غير معوَّل حال. يقول إن فرارك هذا غير مجد عليك، فضلا أنه غير مشرف، ويقال أعليٌّ تعول بكثرة الصياح وبكلبك النباح، إذا استعان عليه بغيره، والهياج: الحرب. وقوله: وساعة الأحساب أي ساعة المفاخرة بها.

(٢) قوله سرح: أي سريعة، اليدين، يعني فرساً. وقوله نجيبة: أي عتيقة كريمة وبالحرى قوية خفيفة سريعة. وقوله مرطى الجراء: فالجراء الجري، جرى الفرس جرياً وجراء. ومرطى، أي سريعة يقال هو يعدو المرطى إذا أسرع. قال الأصمعي: المرطى ضرب من العدو فوق التقريب ودون الإهذاب. وقوله خفيفة الأقراب، فالأقراب جمع قرب وهي الخاصرة وما يليها وقيل: من لدن الشاكلة إلى مراق البطن، وقيل: من لدن الرفغ إلى الأبط، وقيل الموضع الرقيق أسفل السرّة، وفي حديث المولد: فخرج عبدالله بن عبد المطلب أبو النبيﷺ ذات يوم متقرباً أي واضعاً يده على قربه أي خاصرته وهو يمشي، وقيل: متقرباً مسرعاً عجلاً.

(٣) قوله فليس حين ذهاب أي فليس الوقت وقت فرار وهروب.

(٤) قوله هلا عطفت على ابن أمك يريد أبا جهل فهو أخو الحارث. وثوى: هلك وقتل وأقام في قبره. وقوله قعص الأسنة، فالقعص أن يُضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريمه «يفارقه» وفي حديث ابن سيرين. أقعص ابنا عفراء أبا جهل أي أجهزا عليه. وقوله: ضائع الأسلاب: من الضياع أي قتل أخبث قتلة وأحقرها إذ ضاعت أسلابه، وقد تقدم معنى الأسلاب.

(٥) قوله جهماً: حال ثانية، أي ثوى حال كونه جهماً، والجهم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة، ومن معاني الجهم العاجز الضعيف، ولعل حسان يغزو هذا المعنى وقوله لأتاك أجثم شابك الأنياب: قالوا في صفة قتل أبي جهل: إن أول من ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، وقطع رجله فضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها، ثم ضربه ابنا عفراء وتركاه وبه رمق، ثم ذفف عليه «أجهز عليه» عبدالله بن مسعود فاحتز رأسه حين أمر رسول الله به أن يلتمس في القتلى فلعل حسان يريد أن يقول: لو دهيت يا حارث بمثل ما دهي به أخوك لحل بك مثل ما حل به، فقوله أجثم: من جثم الإنسان، أي برك كما تبرك الإبل قال الراجز:

إذا الـكـمـاة جـثـمـوا عـلـى الـركـب — ثـبـجـتَ يـا عـمـرو ثـبـوج الـمـحـتـطـب

وهو صفة لموصوف محذوف أي لأتاك أسد أجثم، أي كما حصل لأخيك من عبدالله بن مسعود، وفي بعض النسخ أخثم بالخاء، لا بالجيم. والأخثم: النمر: والشابك: من أسماء الأسد، وأسد شابك مشتبك الأنياب مختلفها قال البريق الهذلي.

ومـا إن شـابـك مـن أسـد تـرج — أبـو شـبـلـيـن قـد مـنـع الـحـذارا

٦ ـ عَجِلَ ٱلْمَلِيكُ لَهُ فَأَهْلَكَ جَمْعَهُ ... بِشَنَارِ مُخْزِيَةٍ وَسُوءِ عَذَابِ[١]
٧ ـ لَوْ كُنْتَ ضِنْءَ كَرِيمَةٍ أَبْلَيْتَهَا ... حُسْنَى وَلَٰكِنْ ضِنْءَ بِنْتِ عُقَابِ[٢]

١٧ ـ وقال للحارثِ بنِ عامر وكان فيمن سرَقَ غزَالَ الكعبة[٣] : [من أول البسيط والقافية متراكب]

---

(١) قوله عجل المليك، أي عجل الله سبحانه وتعالى له ولم يمهله فقتله وأهلك من معه من علية قريش هلاكاً مصحوباً بالعار وسوء العذاب، فالشنار أقبح العيب والعار، يقال: عار وشنار.

(٢) الضنء: الأصل والمعدن، وضنء، كل شيء: نسله، ويقال: فلان من ضنء صدق وضنء سوء، قالت قتيلة بنت النضر بن الحارث أو أخته.

أمحمد ولأنت ضنء نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق

وقوله أبليتها حسنى: يقال أبلى فلان إذا اجتهد في صفة حرب أو كرم، يقال: أبلى ذلك اليوم بلاء حسناً، كأنه فعل فعلاً اختبر فيه وظهر به خيره. وقوله: بنت عقاب فإن أم الحارث وأبي جهل هي أسماء بنت مخربة بن جندل واسم مخربة عمرو بن أبير بن نهشل بن دارم، وعقاب عبد كان لبني تغلب كان له بنات فوقع بعضهن عند الفرافصة بن الأحوص الكلبي فكنّ إماء له. وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بني تغلب ابنة فتزوجها مخربة ابن جندل بن أبير.

(٣) الحارث: هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : **«إن لقيتموه فاتركوه لأيتام بني نوفل»** فقتله خبيب بن عدي يوم بدر، فبه قتل خبيب رضي الله عنه كما سيأتي، وكان الحارث فيمن سرق غزال الكعبة، ولهذا الغزال حديث طريف نحن مضطرون لإثباته ههنا على الرغم من طوله، لأن له شأناً في شعر حسان وذكر فيه غير مرة.

«حديث الغزال»

وكان من حديثه أن مقيس بن عبد قيس بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، وكان بيته مألفاً لشباب قريش ينفقون عنده ويشربون فكان يعتاده فتاك قريش وخلعاؤهم منهم أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن أبي العاص والحارث بن عامر بن نوفل والفاكه بن المغيرة ومليح بن الحارث بن السباق بن عبد الدار وأبو إهاب بن هزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبدالله بن دارم وقيس بن سويد ـ وكان قيس أخا عامر بن نوفل لأمه. وأمهما كهيفة من بني جندل بن أبير بن نهشل وكان حليفاً لهم ـ وأبو مسافع الأشعري حليف بني مخزوم وديك ودبيك من خزاعة، يخدمونهم، فاجتمعوا في بيت مقيس وله قينتان يقال لهما أسماء وعثمة فتغنت أسماء (وقد نفد شرابهم) بشعر رجل من بلي:

أبوهة كري الخمر بين صحابتي ... فإن نداماي لديك عطاش
فإن يك يوماً لم يتم نعيمه ... وزالت ضحاه فالدموع رشاش
فيا رب يوم قد شهدت وليلة ... لها نشوات جمة ومعاش
خلوت بها قد مات نحس نجومها ... نداماي فيها عامر وخداش
إذا غلبت لبيها الخمر وانتشت ... مفاصل لذات معاً ومشاش
وجدتهما لم تظهر الخمر فيهما ... إذا قيل أحلام الرجال فراش

عامر وخداش ابنا زهير بن جناب الكلبي وقد كان قال لهم ديك ودبيك أن عيراً قد أقبلت من الشام تحمل خمراً فأناخت بالأبطح. فقال أبو لهب: ويلكم أما عندكم نفقة؟ قالوا: لا والله. قال: فعليكم بغزال الكعبة، فإنما هو غزال أبي، وكان عبد المطلب استخرجه من زمزم، وذلك أنه لما حفرها وجد فيها سيوفاً قديمة والغزال =

فجعله للكعبة فقاموا فانطلقوا وهم يهابون، وقد أصابتهم ليلة باردة فيها ظلمة ومطر حتى انتهوا إلى الكعبة وليس حولها أحد، فحمل أبو مسافع وأبو لهب الحارث بن عامر على ظهورهما حتى ألقياه على الكعبة، فضرب الغزال فوقع فتناوله أبو لهب ثم أقبلوا به، فقال أبو لهب: قد عرفتم أن الغزال غزال أبي ولي ربعه فأتوا منزل ديك وديك فكسروه وأخذوا الذهب وعينيه وكانتا من ياقوت، وطرحوا ظرفه وكان على خشب في منزل شيخ من بني عامر بن لؤي فأخذ أبو لهب العنق والرأس والقرنين ودفع القرطين إليهم، وقال هذا لأسماء وعثمة وانطلق ولم يقربهم، وذهب القوم فاشتروا كل خمر كان بالأبطح ثم أقبلوا إلى أصحابهم فشربوا وقرطوا الشنف والقرطين القينتين. فمكثت قريش أياماً ثم افتقدوا الغزال فتكلموا فيه وأعظموه وكان أشدهم كلاماً وأحدّهم عبدالله بن جدعان، وتكلمت قريش فلم يبالغ أحد مبالغته، كان يقوم فيقول أشهد أنه لم يجترىء عليه غيرهم، ولم يسترق الغزال غيرهم، وايمن الله لأن لم ينه حلماؤكم سفهاءكم لينزلن بكم النقمة. فلما أكثر قال له حفص بن المغيرة: قد أكثرت في أمر الغزال ولست بأولى قريش به إنما هو غزال عبد المطلب وهذا الزبير وأبو طالب لا يتكلمان، وأما أبو لهب عندي فليس بخلي منه فاكفف. فغضب الزبير وأبو طالب فقالا: لا تزال تناضل من دونه كأنك تعرف صاحبه، وايم الله لئن ثقفناه لنقطعن يده، فمكثوا يشربون شهراً وأكثر، ثم إن العباس بن عبد المطلب مرّ وهو غلام شاب آخر النهار في حاجة له بعد ذلك بشهر بدور بني سهم وقد لغط القوم وثملوا وهم يرفعون أصواتهم فأصغى لهم فسمع بعضهم بقول غنيانا بقول أبي مسافع:

إن الغزال الذي كنتم وحليته	تقنونه لخطوب الدهر والغير
طافت به عصبة من شر قومهم	أهل العلى والندا والبيت ذي الستر
فاستقسموا فيه بالأزلام علكم	أن تخبروا بمكان الرأس والأثر
إني وإن أجنبياً كنت عن وطني	فإن حلفي إلى عمران أو عمر
ريحانة القوم لا أبغي لحلفهم	حلفاً ولا غيرهم حياً من البشر

فغنيا، وأقبل العباس فقال: يا أبا طالب هل لك في سَرَقة الغزال. قال ومن هم؟ قال: هم في بيت مقيس ولم أرهم فتعالوا فاسمعوا، فأقبل أبو طالب والزبير وابن جدعان ومخرمة بن نوفل والعوام بن خويلد حتى دنوا من الباب فسمعوهم يقولون غنينا فقال أبو مسافع غنيهم بقولي هذا:

أبلغ بني النضر أعلاها وأسفلها	أن الغزال وبيت الله والركن
أمست قيان بني سهم تقسمه	لم يغل عند نداماهن في الثمن
ظللن يجري فتيق المسك بينهم	على مفارقهم فناً على فنن
وقهوة قرقف يغلي التجار بها	حانية عتقت في الدن من زمن

فقال أبو طالب: لا شك هؤلاء أصحاب الغزال، وإن دخلتم الساعة أصبتموهم سكارى لا يعقلون عنكم ولا يفقهون، ولا نحب أن ندخل عليهم إلا ومعنا من الأحلاف الذين تحالفوا بعد الحلف الأول من نحتج عليهم بهم، ولم يكن عبد شمس ولا نوفل دخلوا في ذلك الحلف، فأخروا ذلك إلى غد فلما أصبحوا غدوا إلى بني سهم، فقالوا يا بني سهم: تعلمون أن غزال ربكم سرقه ندماء مقيس، فهم في بيته، فادخلوا معنا نفتشه، فقاموا معهم، فلما دخلوا وجدوا مقيساً غائباً، ووجدوا جنة الغزال وهو غمده الذي يكون فيه، وكان أديماً عربياً، فقالوا: ما نبغي عليه بينة غير هذا، وأخذوا القينتين فلزموهما فوجدوا إحداهما مقرطة قرط الغزال، والأخرى مشنفة بشنفه، فقالتا: نحن آمنتان ونخبركم الخبر، فقالوا نعم فأخبرتا: فسمّتا أبا لهب فاتهموه لأنه غبر عنهم تلك الأيام، فطلبوهم فتغيبوا فبلغهم أن الغزال، كسر في بيت ديك وديك، فهرب ديك وأخذ ديك وضبطوه من خلفه، ومد يده ابن جدعان وأنحى عليه الشفرة وكانت كليلة حتى قطعها، فلم يلبث إلا يوماً حتى مات. ثم =

إن المطيبين نافروا الأحلاف وقالوا: لا نرضى حتى نقطع أيديهم أو يردوا الغزال بعينه أو يؤدي كل رجل منهم مائة ناقة (والمطيبون: بنو عبد مناف، وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة بن كعب، وبنو الحارث بن فهر. والاحلاف: بنو عبد الدار بن قصي، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم وبنو جمح ابني عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو عدي بن كعب). فمكثوا بذلك. ثم إن الحارث بن عامر خرج وقد لبس حلة لمطعم بن عدي، وقد أهلّ بعمرة وطاف بالبيت لا يكلمه أحد ثم خرج على وجهه فمكث عشر سنين لا يدخل مكة، فقال أبو إهاب ما يمنعكم أن تصنعوا بي مثل ما صنعتم بصاحبكم؟ أمن أجل أني حليف تستخفون بي، فلم يجيبوه إلى ما أراد، فقال يعاتبهم:

لعل بني نوفل أصبحوا ... تحرقهم أرم المصطلي
كان فتى لم يحب قبلنا ... وأنساهاك نوفل أن توكلي
أمطعم مجدكم أول ... فأنتم على الأثر الأول
أتطعم تيماً وأشياعها ... هبلت وزدت على المهبل
ضبائر من يحمنا بغضة ... وتقعد حسل ولم نوكل

فلما سمعوا هذا الشعر غضبوا، فألبسوه حلة وأخرجوه مهلاً بعمرة فهرب فلقي أبا مسافع، فقال يا أبا مسافع: أين قولك؟

إني وإن أجنبياً كنت عن وطني ... فإن حلفي إلى عمران أو عمر

ما أرى عمران أو عمر صنعا بك خيراً وايم الله لو كان حلفك إلى هذا يعني مطعماً ونوفلاً لأمنت روعك وبرز وجهك، قال: فما مدحته حين أمنك، قال بلى قد قلت:

أبلغ قصيّاً إذا جئتها ... فأيّ فتى ولدت نوفل
إذا شرب الخمر أغلى بها ... وإن جهدت لومه العذل
دعاه إلى الشنف شنف الغزا ... ل حب خمصانة عيطل
لعشمه حين تراءت له ... وأسماء عاطلة أجمل

فقال عبدالله بن جدعان: وكان أشد القوم في أمره، وكان لا يقوى إلا بأبي طالب والزبير ومخرمة فأتاهم فقال لهم: يا هؤلاء سرقة غزالكم آمنون وأنتم جلوس؟ فقام أبو طالب قياماً شديداً حتى غيب الرجلان وخافوا عليهما القتل فقال أبو إهاب:

يا للرجال لأحلام مضللة ... لو كان ينفعها حزم وتجريب
دار ابن جدعان مأوى كل باغية ... فكيف يجمع فيها البر والحوب
ما لي أرى أسداً تغلي صدورهم ... كأنما وهنت منها الظنانيب
البيت فضل لعبد الدار دونكم ... وأنتم نفر سود جعابيب

وإنما عرض بقيان عبدالله بن جدعان فقامت بنو أمية فأعانوا الأحلاف حتى كادوا يقوون فأقبل عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب وسعيد بن العاص وأسيد بن أبي العيص ونفر من شيوخ قريش، فتحدثوا وذكروا الغزال وحث بعضهم على أن ينصروا الأحلاف، فقال أحيحة: أطيعوني ولا تخوضوا في أمر هذا الغزال فإن عندي منه علماً، فقالوا: وما علمك؟ قال: حدثني أبي عن أبيه أن قبيلتين من العرب نزلوا بمكة فأهلكوا في شأن ظبي قتله رجل منهم فاستؤصل أحرارهم ورقيقهم قالوا: ما سمعنا بهذا قال: بلى وعندي به شعر قاله عبد شمس قالوا: فأنشدناه فأنشد:

يا رجالات قصي بلد ... من يرد فيه ملذات الظلم =

١ - يَا حَارِ قَدْ كُنْتَ لَوْلاَ مَا رُمِيتَ بِهِ   لِلَّهِ دَرُّكَ فِي عِزٍّ وَفِي حَسَبِ[1]
٢ - جَلَّلْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً   مَا إِنْ يُجَلِّلُهُ حَيٌّ مِنَ ٱلْعَرَبِ[2]
٣ - يَا سَالِبَ ٱلْبَيْتِ ذِي الأَرْكَانِ حِلْيَتَهُ   أَدِّ ٱلْغَزَالَ فَلَنْ يَخْفَى لِمُسْتَلِبِ

= يقرع السن وشيكاً ندماً   حين لا ينفع عذر من ندم
طهروا الأثواب لا تلتحفوا   دون دين الله منها بنقم
ثم قوموا عصباً في شأنه   بوقار البر في الشهر الأصم
هل سمعتم ببقايا عرب   عطبوا فيه وحي من عجم
هلكوا في ظبية يتبعها   شادن أحوى له طرف أحم
عافه عنها فما يتبعها   حيث آوته إلى جنب الحرم
فرماه بظهار ريشه   فاشتوى منه فاطعم وقسم

قالوا: فكيف كان هلاكهم؟ قال أقبلت حية من الجبل فجعلت تنفخ عليهم من جوفها أمثال الرماح من النار، فجعلوا يحترقون حتى هلكوا جميعاً؟ قالوا أنى يكون هذا؟ قال: أما سمعتم بقول عبد شمس:

فأتاه حية من خلفه   أحجن النابين وثاب خضم
فرماه بشهاب ثاقب   مثل ما أوريت بالرمح الضرم

قالوا: فوالله لا ندخل في شيء من شأنه، فعند ذلك وهن أمر الأحلاف حتى صالحوهم صلحاً على خمسين ناقة فدفعت إلى أبي طالب والزبير فرفدا بها الكعبة والحجاج ومن لم يعط الخمسين ناقة لم يزل خائفاً حتى بعث الله النبي ﷺ، فلما كان يوم بدر أقبل أبو مسافع وأصحابه الذين هربوا فقالوا: يا معشر قريش لم تنفوننا وتطردوننا أما لنا عندكم أن نقاتل محمداً وأصحابه؟ فإن قتلنا فهو ما تريدون وإن بقينا فهو عوض مما منعنا فأقبلوا فشهدوا بدراً فقتل أبو مسافع والحارث بن عامر وأفلت أبو إهاب. وقد كان الحارث بن عامر يجالس النبي ﷺ قبل أن يخرج وأعجبه حديثه فقالت قريش: قد صبأ فقتل يوم بدر قتله خبيب.

فقال حسان رضي الله عنه: يا حار . . . . . الأبيات.

وطلبت قريش الحكم بن أبي العاص أولاً فمنعته بنو أمية، وبلغ أبا لهب أن قريشاً تأتيه فتوارى وكان له عشر خالات من خزاعة فولدن فيهم فأكثرن فبسط بسطه ونادى فيهم، فأقبل إليه من بني خالاته جمع كثير، فلم يقربه أحد وقالوا: دعوه لإخوته، فقال شيبان بن جابر السلمي حين أراد أن يحالف بني هاشم ويذكر أمر أبي لهب، وهذا حلف الغيدان من خزاعة:

أحالفكم حلفاً شديداً عقوده   كحلف أبي عمرو أباك ابن هاشم
على النصر ما دامت بنجد وتيمة   وما سجعت قمرية بالكرائم
هم منعوا الشيخ المنافيّ بعدما   رأى حمة الإزميل فوق البراجم

ووجدوا ظرف الغزال في منزل العامري الشيخ الأعمى فقال: لا علم لي بما صنعوا في داري وأنا أعمى فقتلوه.

(١) قوله يا حار: هو يا حارث، فرخمه. وقوله: قد كنت الخ. أي قد كنت في عز وفي حسب لولا ما رميت به. وقوله لله درك: تهكم.

(٢) قوله جللت قومك أي ألبستهم مخزاة ومنقصة. وقوله ما إن يجلله: أي ما هذا بفعل حيّ من العرب، فما نافية وأن زائدة ولك أن تجعل ما بمعنى الذي بدلاً من مخزاة، وإن نافية أي ألبست قومك الذي لا يلبسه حي من العرب. والمخزاة: مصدر خزي الرجل وقع في بلية وشر وشهرة فذل بذلك وهان.

٤ ـ سَائِلْ بَنِي ٱلْحَارِثِ ٱلْمُزْرِي لِمَعْشَرِهِ أَيْنَ ٱلْغَزَالُ عَلَيْهِ الدُّرُّ مِنْ ذَهَبِ[١]

٥ ـ بِئْسَ الْبَنُونَ وَبِئْسَ الشَّيْخُ شَيْخُهُمْ تَبًّا لِذَلِكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ عَقِبِ[٢]

١٨ ـ وقال يَرْثِي خُبَيْبَ بنَ عَدِيّ الأنصاري[٣]: [من أول البسيط]

١ ـ يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ مِنْكِ مُنْسَكِبِ وَٱبْكِي خُبَيْباً مَعَ ٱلْغَادِينَ لَمْ يَؤُبِ[٤]

٢ ـ صَقْراً تَوَسَّطَ فِي ٱلْأَنْصَارِ مَنْصِبُهُ حُلْوَ السَّجِيَّةِ مَحْضاً غَيْرَ مُؤْتَشِبِ[٥]

---

(١) المزري: صفة للحارث.

(٢) التبّ: الخسار والهلاك. وتبًّا له على الدعاء نصب لأنه مصدر مَحمول على فعله كما تقول سقياً لفلان معناه سقى فلان سقياً ولم يجعل اسماً مستنداً إلى ما قبله، وقوله ومن عقب: فإنه يقال لولد الرجل عقبه.

(٣) هو خبيب بن عدي الأنصاري الذي أسر يوم الرجيع ـ كما أزلفنا في موضع من هذا الشرح ـ في السرية التي خرج فيها مرثد بن أبي مرثد وعاصم بن ثابت وخالد بن البكير في سبعة نفر فقتلوا وأسر خبيب وزيد بن الدثنة، فانطلق المشركون بهما إلى مكة فباعوهما، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ـ وكان خبيب قد قتل الحارث ابن عامر يوم بدر ـ فمكث خبيب عندهم أسيراً حتى إذ أجمعوا على قتله استعار موسى من إحدى بنات الحارث ليستحد بها فأعارته. قالت فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتى أتاه، قالت فأخذه فوضعه على فخذه فلما رأيته فزعت فزعاً عرفه فيّ، والموسى في يده فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل إن شاء الله، فكانت تقول: ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزقاً آتاه الله إياه، ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم قال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من صلّى ركعتين عند القتل ثم قال:

لقد جمع الأحزاب حولي وألّبوا قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنّع
وكلّهم يبدي العداوة جاهداً عليّ لأني في وثاق مضيّع
إلى الله أشكو غربتي بعد كربتي وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبّرني على ما أصابني فقد بضعوا لحمي وقد ضلّ مطمعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلوٍ ممزّع
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه وقد ذرفت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت إني لميت ولكن حذاري النار ذات التلفع
فلست بمبد للعدوّ تخشعاً ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مضجعي

ثم صلب بالتنعيم.

(٤) منسكب أي سائل. ولم يؤب أي لم يرجع.

(٥) قوله صقراً: لعله من صقر الحجر يصقر صقراً ضربه بالصاقور وكسره به، والصاقور: الفأس العظيمة التي لها رأس واحد دقيق تكسر به الحجارة، وهو المعول، قال الزمخشري في أساس البلاغة: سمي الصقر بالصقر الذي هو شدة الضرب. والسجية: الطبيعة، والمحض: الخالص، والمؤتشب: الذي يأتشبه القوم يدخلونه فيهم وليس منهم. ويقال: إنه ليأتشب الحديث إذا اجتلبه ونحله لنفسه، وهو يأتشب الشعر: ينتحله. وقوله: توسط في الأنصار منصبه، يقول: إنه من خيارهم وأكرمهم نسباً وحسباً.

٣ ـ قَدْ هَاجَ عَيْنِي عَلَى عِلاَّتِ عَبْرَتِهَا إذْ قِيلَ نُصَّ عَلَى جِذْعٍ مِنَ ٱلْخَشَبِ[١]
٤ ـ يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ ٱلْغَادِي لِطِيَّتِهِ أَبْلِغْ لَدَيْكَ وَعِيداً لَيْسَ بِٱلْكَذِبِ[٢]
٥ ـ بَنِي فُكَيْهَةَ إنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ مَحْلُوبُهَا الصَّابُ إذْ تُمْرَى لِمُحْتَلِبِ[٣]
٦ ـ فِيهَا أُسُودُ بَنِي ٱلنَّجَّارِ يَقْدُمُهُمْ شُهْبُ ٱلأسِنَّةِ فِي مُعْصَوْصِبٍ لَجِبِ[٤]

١٩ ـ وقال يهجو قبيلةَ مَذْحِج[٥] : [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ بَنَى اللُّؤْمُ بَيْتاً عَلَى مَذْحِجٍ فَكَانَ عَلَى مَذْحِجٍ تُرْتُبَا[٦]
٢ ـ وَلَوْ جُمِعَتْ مَا حَوَتْ مَذْحِجٌ مِنَ ٱلْمَجْدِ مَا أَثْقَلَ ٱلأرْنَبَا[٧]

٢٠ ـ وقال يهجو صفوان بن أُميَّة[٨] : [من الكامل الثاني]

١ ـ مَنْ مُبْلِغٌ صَفْوَانَ أَنَّ عَجُوزَهُ أَمَةٌ لِجَارِهِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ[٩]
٢ ـ أَمَةٌ يُقَالُ مِنَ ٱلْبَرَاجِمِ أَصْلُهَا نَسَبٌ مِنَ ٱلأنْسَابِ غَيْرُ قَرِيبِ[١٠]

---

(١) العلات: المشقات، ونص: أي رفع، من النص في السير وهو أرفعه، يقول: لما بلغنا أنه صلب ورفع على جذع من ٱلخشب هاج ذلك دموعي على استعصائها لفظاعة هذا الفعل.

(٢) الطية: ما انطوت عليه نيتك من الجهة التي تتوجه إليها، والوعيد: التهديد.

(٣) بنو فكيهة. قبيلة. ولقحت أراد ازداد شرها. ومحلوبها: يعني لبنها. والصاب: العلقم وتمرى أي تمسح. يقال مرى الناقة مرياً، أي مسح ضرعها لتدرّ، شبه الحرب بالناقة، يتوعد قاتلي خبيب بحرب ضروس.

(٤) بنو النجار. قبيلة حسان، وقبيلة خبيب والمعصوصب هنا الجيش الكثير واللجب الكثير الأصوات.

(٥) مذحج. مثال مسجد أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

(٦) قوله ترتباً. فالترتب الشيء المقيم الثابت قال:

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد وكان لنا حقًا على الناس ترتبا

أي وكان ذلك فينا حقًا راتباً. وتاء ترتب الأولى زائدة، لأنه ليس في الأصول مثل جُعفر، والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الراتب ـ يقول حسان فكان اللؤم أمراً ثابتاً وملازماً لهذه القبيلة.

(٧) يقول: ولو جمعت مذحج ما حوته من المجد، ما أثقل الأرنب. يقول: لا مجد لها

(٨) صفوان بن أمية تقدمت ترجمته.

(٩) معمر بن حبيب هو معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي أمه قتيلة بنت مظعون، أخت عثمان ابن مظعون، أسلم معمر قبل دخول رسول الله دار الأرقم وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها وتوفي في خلافة الفاروق.

(١٠) البراجم أحياء من بني تميم سموا بذلك لأن أباهم قبض أصابعه وقال: كونوا كبراجم يدي هذه أي لا تفرقوا وذلك أعز لكم. قال ابن الأعرابي: البراجم في بني تميم عمرو وقيس وغالب وكلفة وظليم وهم بنو حنظلة بن زيد مناة تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع «البراجم هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت» ومن أمثالهم أن الشقي وافد البراجم، وذلك أن عمرو بن هند كان له أخ فقتله نفر من تميم فآلى أن يحرق به منهم مائة فقتل تسعة وتسعين ـ وكان نازلاً في ديار بني تميم فأحرق القتلى بالنار؛ فمر رجل من البراجم وراح رائحة حريق القتلى =

٣ ـ سَائِلْ بِحَنْبَلَ إِنْ أَرَدْتَ بَيَانَهَا ... مَاذَا أَرَادَ بِخَرْبِهَا ٱلْمَثْقُوبِ[(١)]

٤ ـ لَوْلاَ السِّفَارُ وَبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَةٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى ٱلْعُرْقُوبِ[(٢)]

٢١ ـ وقال يهجو هذيلاً: [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ فَلاَ وَاللهِ مَا تَدْرِي هُذَيْلٌ ... أَمَحْضٌ مَاءُ زَمْزَمَ أَمْ مَشُوبُ[(٣)]

٢ ـ وَمَا لَهُمُ إِنِ ٱعْتَمَرُوا وَحَجُّوا ... مِنَ ٱلْحَجَرَيْنِ وَٱلْمَسْعَى نَصِيبُ[(٤)]

٣ ـ وَلٰكِنَّ الرَّجِيعَ لَهُمْ مَحَلٌ ... بِهِ ٱللُّؤْمُ ٱلْمُبَيَّنُ وَٱلْعُيُوبُ[(٥)]

٤ ـ هُمُ غَرُوا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْباً ... فَبِئْسَ ٱلْعَهْدُ عَهْدُهُمُ ٱلْكَذُوبُ

٢٢ ـ وقال: [من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر]

١ ـ مُزَيْنَةُ لاَ يُرَى فِيهَا خَطِيبٌ ... وَلاَ فَلْجٌ يُطَافُ بِهِ خَصِيبُ[(٦)]

٢ ـ وَلاَ مَنْ يَمْلأُ الشِّيزَى وَيَحْمِي ... إِذَا مَا ٱلْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الضَّرِيبُ[(٧)]

= فحسبه قتار الشواء، فمال إليه فلما رآه عمرو قال له: ممن أنت قال: رجل من البراجم فقال إن الشقي وافد البراجم، وأمر فقتل وألقي في النار فبرّت به يمينه ـ يضرب هذا المثل لمن يوقع نفسه في هلكة طمعاً

(١) قوله سائل بحنبل على حد قوله تعالى سأل ﴿سائل بعذاب﴾ [المعارج: ١] أي عن عذاب أي سائل عن حنبل ـ وهو زوج أم صفوان بن أمية ـ إن أردت الوقوف على حقيقتها. وقوله: بخربها المثقوب فالخرب مصدر الأخرب وهو المشقوق الأذن يقال أمة خرباء وعبد أخرب في حديث علي: كأني بحبشي مخرب على هذه الكعبة يعني مشقوق الأذن والمثقوب من الثقب وهو الخرق النافذ.

(٢) السفار: السفر. والخرق: المفازة البعيدة، وكذلك المهمه، ولكن المهمه ههنا صفة. والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين. ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم: «ويل للعراقيب من النار» يعني في الوضوء. وتحبو: تزحف.

(٣) المشوب: هو المخلوط تقول شبت الشيء بالشيء إذا خالطته به.

(٤) قوله من الحجرين: أراد الحجر الأسود والحجر «بكسر الحاء» الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام، وروي الحجرين: بكسر الحاء وسكون الجيم يعني حجر الكعبة، فثناه مع ما يليه. والمسعى: حيث يسعى بين الصفا والمروة.

(٥) الرجيع: اسم ماء لهم: وقد تقدم حديث أصحاب الرجيع وحديث خبيب رضي الله عنه.

(٦) مزينة: قبيلة من مضر وهو مزينة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر قال ابن بري عند قول الجوهري مزينة قبيلة من مضر: مزينة بنت كلب بن وبرة وهي أم عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وكانت مزينة في حرب الأنصار مع الأوس ـ أنشد البكري لثابت والد حسان:

جاءت مزينة من عمق لتحرجنا ... فري مزين وفي أستاهك الفتل

وقوله لا يرى فيها خطيب: أي ليست بمنجية فليس فيها خطيب مصقع ولا غير مصقع، وإذن ليس فيها بيان ولسن. وقوله ولا فلج: لعله يريد الفلج الظفر والفور أي ليس فيهم كذلك شجاعة حتى ينتصروا على أعدائهم انتصاراً يطاف به في الآفاق، وينتشر لهم به صيت ويجدي عليهم، ولعل فلجاً هذه موضع مرينة أي ليس بلدها مما يطاف به وليس بمخصب.

(٧) قوله ولا من يملأ الشيزى: فالشيزى في الأصل شجر تعمل منه القصاع والجفان، قيل هو شجر الجوز، وقيل الآبنوس، ويقال للجفان التي تسوى من هذه الشجرة الشيزى قال ابن الزبعرى: =

٣ ـ رِجَالٌ تَهْلِكُ ٱلْحَسَنَاتُ فِيهِمْ   يَرَوْنَ ٱلتَّيْس كَٱلْفَرَسِ ٱلنَّجِيبِ[١]

٢٣ ـ **وقال للوليد بن المغيرة**[٢] : [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ مَتَى تُنْسَبْ قُرَيْشٌ أَوْ تُحَصَّلْ   فَمَا لَكَ فِي أُرُومَتِهَا نِصَابُ[٣]

٢ ـ نَفَتْكَ بَنُو هُصَيْصٍ عَنْ أَبِيهَا   لِشِجْعٍ حَيْثُ تُسْتَرَقُ ٱلْعِيَابُ[٤]

= إلى ردح من الشيزى ملاء   لباب البر يلبك بالشهاد

فقول حسان ولا من يملأ الشيزى معناه وليس فيهم من يملأ الجفان للأضياف أي ليس فيهم كريم، وقوله ويحمي الخ أي ولا من يحمي في السنة المجدبة، وكنى عن ذلك بقوله إذا ما الكلب أحجره الضريب فالضريب الجليد والصقيع الذي يقع بالأرض فيضرب النبات حتى ييبس. وفي الحديث «ذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء وسط الشجر الذي تحات من الضريب» ومعنى أحجره أدخله في حجرته أي كنفه.

(١) ما أجمل قوله تهلك الحسنات فيهم يعني تضل وتضيع، وقوله يرون التيس كالفرس النجيب، يقول فالتيس وهو ما هو حقارة والفرس الكريم لديهم سواء وفي البيت إقواء كما ترى.

(٢) لست أدري هل المراد الوليد بن المغيرة أبو خالد بن الوليد نفسه أو ابنه الوليد بن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد؟ أما الوليد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي فقد حضر بدراً مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، وبعد الفداء أسلم فعاتبوه في ذلك فقال أحببت وكرهت أن يظنوا بي أني جزعت من الأسر، ولما أسلم حبسه أخواله؛ فكان النبي يدعو له في القنوت ويقول: «اللهمَّ أنج الوليد بن الوليد والمستضعفين من المؤمنين»، ثم وجد غفلة من القوم فباع مالاً له بالطائف وخرج ماشياً يخاف الطلب وسار حتى تعب ونكبت أصبع من أصابعه فقال:

هل أنت إلا أصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

ولحق برسول الله وكتب إلى أخيه خالد فوقع الإسلام في قلب خالد وكان ذلك سبب هجرة خالد رضي الله عنه. وقيل مات الوليد ببئر أبي عنبة على ميل من المدينة، ولما مات رثته أم سلمة زوج النبي فقالت:

يا عين فابكي الوليد بن الـ   ـوليد بن المغيره

قد كان غيثاً في السنـ   ـين ورحمة فينا وميره

ضخم الدسيعة ماجداً   يسمو إلى طلب الوتيره

مثل الوليد بن الوليـ   ـد أبي الوليد كفى العشيره

(٣) الأرومة بضم الهمزة وفتحها الأصل والجمع أروم قال زهير:

لهم في الذاهبين أروم صدق   وكان لكل ذي حسب أروم

وكذلك النصاب الأصل والمرجع يقال فلان يرجع إلى نصاب صدق.

(٤) هصيص أبو بطن من قريش وهو هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب، وشجع قبيلة من كنانة. وتسترق من السرقة. والعياب: جمع عيبة وهي وعاء من أدم يكون فيها المتاع والثياب، وأيضاً هي زبيل من أدم ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين. ومن جميل استعاراتها ما ورد أنه أملي في كتاب الصلح بين النبي وبين قريش بالحديبية. وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة. قال ابن الأعرابي: معناه أن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب نقياً من الغل والغدر والخداع. والمكفوفة: المعقودة، والعرب تكني عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعياب وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حر متاعه وصون ثيابه، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبيهاً بعياب الثياب ومنه قول الشاعر: =

٣ ـ وَأَنْتَ ٱبْنَ ٱلْمُغِيرَةِ عَبْدُ شَوْلٍ ... قَدَ ٱنْدَبَ حَبْلَ عاتِقِكَ ٱلْوِطَابُ[(١)]

٤ ـ إِذا عُدَّ ٱلأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ ... تَلاقَتْ دُونَ نِسْبَتِكُمْ كِلاَبُ[(٢)]

٥ ـ وَعِمْرَانُ ٱبْنَ مَخْزُومٍ فَدَعْهَا ... هُنَاكَ السِّرُّ وَٱلْحَسَبُ ٱللُّبَابُ[(٣)]

٢٤ ـ وقال رضي الله عنه يهجو الحارثَ بنَ هِشام بن المُغيرة[(٤)]: [من الكامل الثاني]

١ ـ يَا حَارِ إِنْ كُنْتَ ٱمْرَأً مُتَوَسِّعاً ... فَافْدِ ٱلأُولَى يَنْصِفْنَ آلَ جَنَابِ[(٥)]

٢ ـ أَخَوَاتُ أُمِّك قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا ... وَٱلْحَقُّ يَفْهَمُهُ ذَوُو ٱلأَلْبَابِ[(٦)]

٣ ـ إِنَّ ٱلْفَرَافِصَةَ بْنَ ٱلأَحْوَصِ عِنْدَهُ ... شَجَنٌ لِأُمِّكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابِ[(٧)]

٤ ـ أَجْمَعْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى ... فِي فُحْشِ مُومِسَةٍ وَزَوْكِ غُرَابِ[(٨)]

= وكادت عياب الود منا ومنكم ... ـ وإن قيل أبناء العمومة ـ تصفر

أراد بعياب الود صدورهم.

(١) قوله ابن المغيرة منادى محذوف حرف النداء، وقوله عبد شول يريد راعي إبل. والشول جمع شائلة على غير قياس، والشائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها، وقيل التي نقصت ألبانها وذلك إذا فصل ولدها فلا تزال شائلة حتى يرسل فيها الفحل. والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن أي الزق الذي يكون فيه اللبن. وقوله قد اندب أي تركت الوطاب حبل عاتقك وفيه ندوب أي أثر جروح، وحبل العاتق الوصلة ما بين العاتق والمنكب والعاتق ما بين المنكب والعنق. يقول حسان إنه راع يحمل الوطاب على عاتقه فأثر ذلك فيه.

(٢) الأطايب. الخيار جمع أطيب.

(٣) الحسب اللباب الخالص غير المشوب.

(٤) الحارث بن هشام تقدمت ترجمته.

(٥) متوسعاً أي ذا غنى وثروة وقوله فافد من الفداء وقوله ينصفن: أي يخدمن، نَصَفَهُ يَنْصِفُهُ نَصْفاً ونَصَافة ونِصافاً وتنصَّفه كله خدمه، قالت الحرقة بنت النعمان بن المنذر:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سُوقة نتنصَّفُ

فأفٍّ لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرَّفُ

وقوله آل جناب يريد جناب بن عبدالله بن هبل الكلبي.

(٦) قوله قد علمت مكانها أي منزلتها وقد تقدم شرح ذلك في الأبيات التي هجا بها حسان الحارث بن المغيرة هذا وأولها:

يا حار قد عوَّلتَ غيرَ معوَّلِ

(٧) الشَّجن الهم والحزن والحاجة أينما كانت قال الراجز.

إني سأبدي لك فيما أبدي ... لي شجنان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد الهند

وقد تقدم الكلام على عقاب وبناته وأن بعضهن كنَّ إماء للفرافصة بن الأحوص الكلبي.

(٨) أجمعت من الإجماع أي الإحكام والتصميم والعزم على الشيء وامرأة مومس ومومسة فاجرة جهاراً والزوك: مشي الغراب وهو الخطو المتقارب في تحرك جسد الإنسان الماشي، وزاك في مشيته يزوك زَوَكاناً: حرك منكبيه وأليتيه وفرج بين رجليه.

٥ - وَكَــذَاكَ وَرَّثَــكَ الأَوَائِــلُ أَنَّــهُــمْ ... ذَهَـبُـوا وَصِـرْتَ بِـخِـزْيَـةٍ وَعَـذَابِ

٦ - فَـورِثْـتَ وَالِـدَكَ ٱلْـخِـيَـانَـةَ وَالْـخَـنَـا ... وَٱلْـلُّـؤْمَ عِـنْـدَ تَـقَـايُـسِ الأَحْـسَـابِ[1]

٧ - وَأَبَـانَ لُـؤْمُـكَ أَنَّ أُمَّـكَ لَـمْ تَـكُـنْ ... إِلاَّ لِـشَـرِّ مَـقَـارِفِ ٱلأَعْـرَابِ[2]

٢٥ - ومرَّ حسان رضي الله عنه بمَجْلِسِ مُزَيْنَةَ بعدَ ما كُفَّ بَصَرُهُ فَضَحِكَ به بعضُهُمْ فقال:

[من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ - أَبُـوكَ أَبُـوكَ وَأَنْـتَ ٱبْـنُـهُ ... فَـبِـئْـسَ ٱلْـبُـنَـيُّ وَبِـئْـسَ ٱلأَبْ

٢ - وَأُمُّـكَ سَـوْدَاءُ نُـوبِـيَّـةٌ ... كَـأَنَّ أَنَـامِـلَـهَـا ٱلْـحُـنْـظُـبْ[3]

٣ - يَـبِـيـتُ أَبُـوكَ بِـهَـا مُـعْـرِساً ... كَـمَـا سَـاوَرَ ٱلْـهُـوَّةَ الـثَّـعْـلَـبْ[4]

٤ - فَمَا مِنْكَ أَعْجَبُ يَا ٱبْنَ ٱسْتِهَا ... وَلَـكِـنَّـنِـي مِـنْ أُولَـى أَعْـجَـبْ[5]

٥ - إِذَا سَـمِـعُـوا ٱلْـغَـيَّ آدُوا لَـهُ ... تُـيُـوسٌ تَـنِـبُّ إِذَا تَـضْـرِبْ[6]

٦ - تَـرَى الـتَّـيْـسَ عِـنْـدَهُـمُ كَـٱلْـجَـوَادِ ... بَـلِ الـتَّـيْـسُ وَسْـطَـهُـمُ أَنْـجَـبْ

٧ - فَـلاَ تَـدْعُـهُـمْ لِـقِـرَاعِ الْـكُـمَـاةِ ... وَنَـادِ إِلَـى سَـوْأَةٍ يَـرْكَـبُـوا[7]

---

(١) قوله عند تقايس الأحساب: قال في الأساس. وقايسه: إلى كذا سابقه قال:

إذا نحن قايسنا أناساً إلى العلا ... وإن كرموا لم يستطعنا القمايس

فقوله عند تقايس أي عند تسابق الأحساب

(٢) المقرف في الأصل من الخيل الهجين، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي أو العكس والرجل المقرف النذل والذي دنا من الهجنة.

(٣) الحنظب: دابة مثل الخنفساء وقيل ضرب من الخنافس فيه طول.

(٤) قوله معرساً: من أعرس بأهله إذا غشيها وألم بها، والهوة الوهدة العميقة أو البئر وساور الشيء مساروة وسواراً واثبه

(٥) قوله يا بن استها: قال شمر. العرب تسمي بني الأمة بني استها قال وأقرأ ابن الأعرابي للأعشى:

أسفها أوعدت يا ابن استها ... لست على الأعداء بالقادر

ويقال للذي ولدته أمة يا ابن استها يعنون است أمة ولدته أنه ولد من استها ومن أمثالهم في هذا المعنى يا ابن استها إذا احمصت حمارها.

(٦) أدوا له: عطفوا واجتمعوا ومالوا إليه قال ساعدة بن العجلان يصف أنه لقي رجلاً من خصومه ففر منه واستتر في موضع نهاره إلى قريب من آخره ثم أسرع في الفرار:

أقمت بها نهار الصيف حتى ... رأيت ظلال آخره تؤود

غداة شواحط فنجوت منه ... وثوبك في عباقية هريد

«أي ترجع وتميل إلى ناحية المشرق وشواحط موضع وعباقية شجرة وهريد مشقوق» وقوله تيوس تنب يقال نب التيس نبأ إذا صاح عند الهياج قال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً، ليكلمني بعضكم ولا تنبوا عندي نبيب التيوس. وقوله إذا تضرب أي إذا تنزو

(٧) السوأة: الفعلة القبيحة

٢٦ ـ وقال رضي الله عنه في يوم أحد يهجو بَني عبدِ الدَّارِ وكانوا حافظوا على لوائهم حتى قُتِلوا رجلاً بعد رجل فصار اللواء إلى عبدٍ لهم أسوَدَ يُقال له صُواب[١]: [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ فَخَرْتُمْ بِٱللِّواءِ وَشَرُّ فَخْرٍ ... لِواءٌ حِينَ رُدَّ إلى صُوابِ

٢ ـ جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ ... مِنَ ٱلأمِ مَنْ يَطا عَفَرَ التُّرابِ[٢]

٣ ـ حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهُ أَخُو ظُنُونٍ ... وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصَّوابِ

٤ ـ بِأَنْ لِقاءَنا إذْ حانَ يَوْمٌ ... بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ ٱلْعِيابِ[٣]

٢٧ ـ وقال لبني عَوْفِ بْنِ عَوْف: [من المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ سائِلْ قُرَيْشاً وَأَحْلافَها ... مَتَى كانَ عَوْفٌ لَها يُنْسَبُ[٤]

٢ ـ أَفِيما مَضَى نَسَبٌ ثابِتٌ ... فَيُعْلَمَ أَمْ دِعْوَةٌ تُكْذَبُ

٣ ـ فَإِنَّ قُرَيْشاً سَتَنْفِيكُمُ ... إلى نَسَبٍ غَيْرُهُ أَثْقَبُ[٥]

٤ ـ إلى جِذْمِ قَيْنٍ لَئِيمِ ٱلْعُرُو ... قِ عُرْقُوبُ وَالِدِهِ أَصْهَبُ[٦]

٥ ـ إلى تَغْلِبٍ إنَّهُمْ شَرُّ جِيلٍ ... فَلَيْسَ لَكُمْ غَيْرُهُمْ مَذْهَبُ

٦ ـ وَقَدْ كانَ عَهْدِي بِها لَمْ تَنَلْ ... سَنِيّاً وَلاَ شَرَفاً تَغْلِبُ

وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول الله ﷺ: إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكةُ فسلوا أهله ما شأنه فسُئلت صاحبته فقالت: خرج وهو جُنُبٌ حين سمع الهائعة[٧] **فقال رسول الله ﷺ: لذلك غسلته الملائكة. وذلك في غزوة أُحد في شوال السنة الثالثة من الهجرة، فقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة:**

---

(١) تقدم شرح ذلك غير مرة.

(٢) قوله يطا أراد يطأ فسهل الهمزة. والعفر: التراب الذي لونه بين الحمرة والغبرة

(٣) قوله بأن لقاءنا: متعلق بحسبتم يقول ظننتم أن لقاءنا سهل، وقد تقدم شرح العياب

(٤) قوله سائل: فيه الخرم وهو حذف أول الوتد المجموع الواقع في أول صدر البيت

(٥) قوله غيره أثقب: أي غير هذا النسب وهو كل نسب خلافه أثقب منه

(٦) جذم كل شيء: أصله. والقين: العبد، والقين الحداد. وقوله لئيم العروق: أي لئيم الأصول، وقوله عرقوب والده أصهب: يعني بذلك أنه غير عربي، والعرب يلقبون الروم صهب السبال والصهبة الحمرة.

(٧) الهائعة: من الهياع، وهو الصياح الذي فيه فزع. وفي الحديث: خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار إليها». الهيعة: الصيحة التي فيها فزع، قال الطرماح بن حكيم الطائي:

أنا ابن حماة المجد من آل مالك ... إذا جعلت خور الرجال تهيع

«خور الرجال: جبناؤهم».

لَأَحْمِيَنَّ صاحِبي ونفسي بطَعْنَةٍ مِثْلِ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صَبْرَهُ ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شدّاد بن الأسود إيّاه على حنظلة: [من الطويل]

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي كُمَيْتٌ طِمِرَّةٌ ... وَلَمْ أَحْمِلِ النَّعْمَاءَ لابْنِ شَعُوبِ[1]

فَمَا زَالَ مُهْرِي مَزْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمُ ... لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى دَنَتْ لِغُرُوبِ[2]

أُقَاتِلُهُمْ وَأَدَّعِي يَالَ غَالِبٍ ... وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنٍ صَلِيبِ[3]

فَبَكِّي وَلاَ تَرْعَيْ مَقَالَةَ عَاذِلٍ ... وَلاَ تَسْأَمِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَحِيبِ[4]

أَبَاكِ وَإِخْوَاناً لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا ... وَحُقَّ لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبِ[5]

وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ أَنَّنِي ... قَتَلْتُ مِنَ النَّجَّارِ كُلَّ نَجِيبِ[6]

وِمِنْ هَاشِمٍ قَرْماً نَجِيباً وَمُصْعَباً ... وَكَانَ لَدَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ هَيُوبِ[7]

---

(١) قوله كميت: قال ابن سيده: الكمتة لون بين السواد والحمرة، قال أبو عبيدة: فرق ما بين الكميت والأشقر في الخيل بالعرف والذنب فإن كانا أحمرين فهو أشقر وإن كانا أسودين فهو كميت. والعرب تقول: إن الكميت أقوى الخيل وأشدّها حوافر. والطمرة: أنثى الطمرّ، والطمرّ الفرس الجواد، وقيل الطويل القوائم الخفيف، وقيل: المستفزّ للوثب والعدو، وقيل: المدمج الموثق الخلق.

(٢) قوله مزجر الكلب: يريد أنه لم يبعد منهم إلا بمقدار الموضع الذي يزجر الكلب فيه، وقوله دنت لغروب: يعني الشمس، وإنما أضمرها ولم يتقدم لها ذكر لأن الغدوة دلت عليها كما قال تعالى: ﴿**حتى توارت بالحجاب**﴾ [صٓ: ٣٢] ولم يتقدم للشمس ذكر لأن العشيّ دل عليها. وقوله لدن غدوة: قال المبرد: العرب تقول لدن غدوةٍ ولدن غدوةً ولدن غدوةٌ، فمن رفع أراد لدن كانت غدوة، ومن نصب أراد لدن كان الوقت غدوة، ومن خفض أراد من عند غدوة. وقال الليث: لدن في معنى من عند تقول وقف الناس له من لدن كذا إلى المسجد. ونحو ذلك إذا اتصل ما بين الشيئين، وكذلك في الزمان من لدن طلوع الشمس إلى غروبها أي من حين. وفي حديث الصدقة: «عليهما جنتان من حديد من لدن ثديهما إلى تراقيهما لدن ظرف مكان بمعنى عند إلا أنه أقرب مكاناً من عند وأخص منه. فإن عندما تقع على المكان وغيره، تقول: لي عند فلان مال أي في ذمته، ولا يقال ذلك في لدن.

(٣) قوله يال غالب: تقرأ موصولة ليكون جزء العروض على مفاعلن. وقوله بركن صليب: فركن الرجل قومه وعدده ومادته. وفي التنزيل: ﴿**لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد**﴾ [هود: ٨٠] قال ابن سيده: وأراه على المثل. وقيل إن الركن هنا القوة. والصليب: المتين.

(٤) قوله ولا ترعي: أي لا تحفظي، ومن رواه تُرعي بضم التاء فمعناه لا تُبقي، يقال: ما أرعى فلان على فلان، أي ما أبقى عليه، والعبرة: الدمعة. والنحيب: البكاء بصوت.

(٥) قوله أباك: مفعول بكي، أي ابكي على أبيك وإخوان له قد أودوا، وقوله: وحق لهم، قال الفراء: حق لك أن تفعل ذلك بضم الحاء وفتحها فإذا ضممت قلت لك وإذا فتحت قلت عليك، وقال آخرون: لا فرق، ومعنى حق وجب والباء في قوله بنصيب زائدة ونصيب في موضع فاعل حق.

(٦) قوله أنني: مؤول بمصدر فاعل سلّى.

(٧) قوله ومن هاشم: عطف على قوله من النجار، والقرم في الأصل الفحل الكريم من الإبل، وعنى به ههنا =

وَلَـوْ أَنَّـنِـي لَـمْ أَشْـفِ مِـنْـهُـمْ قَـرُونَـتِـي   لَكَانَتْ شَجًى فِي الْقَلْبِ ذَاتَ نُدُوبِ[1]
فَـآبُـوا وَقَـدْ أَوْدَى ٱلْـجَـلاَبِـيـبُ مِـنْـهُـمُ   بِـهِـمْ خَـدَبٌ مِـنْ مُـعْـبَـطٍ وَكَـبِـيـبِ[2]
أَصَـابَـهُـمُ مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ لِـدِمَـائِـهِـمْ   كِـفَـاءً وَلاَ فِـي خُـطَّـةٍ بِـضَـرِيـبِ[3]

٢٨ ـ **فأجابه حسان بن ثابت:** [من الطويل الثالث والقافية متواتر]

١ ـ ذَكَـرْتَ ٱلْـقُـرُومَ الـصِّـيـدَ مِـنْ آلِ هَـاشِـمٍ   وَلَـسْـتَ لِـزُورٍ قُـلْـتَـهُ بِـمُـصِـيـبِ[4]
٢ ـ أَتَـعْـجَـبُ أَنْ أَقْـصَـدْتَ حَـمْـزَةَ مِـنْـهُـمُ   نَـجِـيـباً وَقَـدْ سَـمَّـيْـتَـهُ بِـنَـجِـيـبِ[5]
٣ ـ أَلَـمْ يَـقْـتُـلُـوا عَـمْـراً وَعُـتْـبَـةَ وَٱبْـنَـهُ   وَشَـيْـبَـةَ وَٱلْـحَـجَّـاجَ وَٱبْـنَ حَـبِـيـبِ[6]
٤ ـ غَـدَاةَ دَعَـا ٱلْـعَـاصِـي عَـلِـيًّـا فَـرَاعَـهُ   بِـضَـرْبَـةِ عَـضْـبٍ بَـلَّـهُ بِـخَـضِـيـبِ[7]

٢٩ ـ **وقال:** [من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ ـ سَـالَـتْ هُـذَيْـلٌ رَسُـولَ الله فَـاحِـشَـةً   ضَـلَّـتْ هُـذَيْـلٌ بِـمَـا جَـاءَتْ وَلَـمْ تُـصِـبِ[8]

= سيدنا حمزة رضي الله عنه ـ قتله وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم بن عدي وكان جبير قد وعده بالعتق إن هو قتل حمزة، وكان وحشي يحسن قذف الحربة، فاستتر يومئذ بشجرة حتى مر عليه حمزة فرماه فقتله ولم يمثل بأحد ما مثل بحمزة، جدع أنفه وصُلِمَت أذناه وبقرت هند بطنه وأخرجت كبده ولاكتها ثم لفظتها. وقد أثر قتله في السيد الرسول تأثيراً بليغاً رضوان الله عليه، وقوله ومصعباً: إما أراد به وصف حمزة فيكون عطفاً على قرماً، والمصعب الفحل الكريم من الإبل أيضاً، وإما أراد مصعب بن عمير وكان يحمل لواء رسول الله، قتله ابن قمئة الليثي يوم أحد.

(١) قوله قرونتي: فالقرونة النفس، ومن قولهم أسمحت قرونته: أي ذلت نفسه وتابعته على الأمر. والشجا: الحزن واللوعة. والندوب جمع ندب وهو أثر الجرح.

(٢) آبوا: رجعوا، وأودى: هلك، والجلابيب: جمع جلباب وهو الإزار الخشن ههنا، وكان مشركو قريش يسمون من أسلم منهم الجلابيب يلقبونهم بذلك، والخدب: الطعن النافذ إلى الجوف. وقوله من مُعبط وكبيب: فالمُعبط هنا الذي اعتبط وسال دمه حاراً. والكبيب: المكبوب على وجهه، ويروى من معبط وكثيب.

(٣) الكفاء: المثل والنظير، والخطة هنا: الخصلة الرفيعة. والضريب: الشبيه، يقول: والذين نالوا منهم أمثال وحشي قاتل سيدنا حمزة ليسوا بأكفائهم ولا هم مثلهم في الخصال الرفيعة.

(٤) القروم: الفحول الكريمة من الإبل وتستعار للكرام من الناس. والصيد جمع الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبراً، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً.

(٥) أقصدت: أي أصبت. يقال: رماه فأقصده إذا أصابه.

(٦) يعدد حسان هو الآخر من قتله المسلمون من علية قريش يوم أحد.

(٧) العضب: السيف القاطع. والخضيب هنا: الدم.

(٨) قوله سالت: أراد سألت فخفف الهمزة، وقد يقال: سال يسال بغير همز، وهي لغة. أراد أن هذيلاً حين أرادت الإسلام سألت رسول الله ﷺ أن يحل لهم الزنى فعيَّرهم بذلك.

قافية التّاء

٣٠ ـ وقال رضي الله عنه: [من الرجز]

١ ـ لَمَّا رَأَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ قَدْ بَلَغَتْ بِي ذُرَأَةٌ فَأَلْحَفَتْ[(١)]

٣١ ـ وقال: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ مَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتِ[(٢)]

---

(١) صدفت: أعرضت، وبلغ فيه الشيب تبليغاً: بدا وظهر، وقيل كثر، ويقال ذلك للإنسان أول ما يظهر فيه الشيب، قال صاحب اللسان: وإنما عداه حسان بقوله بي لأنه في معنى قد ألمت أو أراد في فوضع بي مكانها للوزن حين لم يستقم له أن يقول في، ويقال علت رأسه ذرأة أي شيب، والذرأة: الشمط، قال أبو نخيلة السعدي:

وقد علتني ذرأة بادي بدا ورثية تنهض بالتشدد

بادي بدا أول كل شيء من بدأ فترك الهمزة لكثرة الاستعمال وطلب التخفيف، ويجوز أن يكون من بدا يبدو إذا ظهر، والرثية انحلال الركب والمفاصل.

(٢) قوله بعد حسان: يعني نفسه وابنه هو عبد الرحمن، والمراد بالمثاني هنا القرآن كله، وسمي القرآن مثاني قيل لأن الأنبياء والقصص ثنيت فيه، وقيل لاقتران آية الرحمة بآية العذاب. وهناك أقوال كثيرة للمفسرين في المثاني لا مجال لبسطها، فراجعها إن شئت. يريد حسان أن يفتخر بأن قبيلته بني النجار التي منها زيد بن ثابت رضي الله عنه قد استأثرت بالشعر وعلم القرآن في شخصيهما، وعبد الرحمن بن حسان تقدم له ذكر في الكلام على أبيه حسان في المقدمة. أما زيد بن ثابت الأنصاري النجاري فقد قدم رسول الله المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة ـ واستصغر رسول الله يوم بدر جماعة فردهم منهم زيد بن ثابت فلم يشهد بدراً ثم شهد أحداً وما بعدها من المشاهد، وكان يكتب لرسول الله الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله كتب بالسريانية فأمر زيداً فتعلمها في بضع عشرة يوماً، وكتب بعده لأبي بكر وعمر، واستخلفه عمر على المدينة ثلاث مرات في حجتين وفي خروجه إلى الشام، وكان عثمان يستخلفه أيضاً على المدينة إذا حج. وكان أحد فقهاء الصحابة الجلة الكبار وكانوا يقولون غلب زيد بن ثابت الناس على اثنتين: القرآن والفرائض. وقال مالك بن أنس كان إمام الناس عندنا بعد عمر بن الخطاب زيد بن ثابت «عندنا يعني بالمدينة» وكان أبو بكر الصديق قد أمره بجمع القرآن في الصحف فكتبه فيها، فلما اختلف الناس في القراءة زمن عثمان واتفق رأيه ورأى الصحابة على أن يرد القرآن إلى حرف واحد وقع اختياره على حرف زيد، فأمره أن يملي المصحف على قوم من قريش جمعهم إليه فكتبوه على ما هو عليه اليوم بأيدي الناس. والأخبار بذلك متواترة المعنى وإن اختلفت ألفاظها. توفي رضي الله عنه وهو ابن ست وخمسين، وصلى عليه مروان.

قافية الجيم

٣٢ ـ وقال لحكيم بن حزام[١] : [من أول الكامل والقافية متدارك]

١ ـ نَجَّى حَكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ رَكْضُهُ ... كَنَجَاءِ مُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ ٱلْأَعْوَجِ[٢]

٢ ـ أَلْقَى السِّلاَحَ وَفَرَّ عَنْهَا مُهْمَلاً ... كَٱلْهِبْرِزِيِّ يَزِلُّ فَوْقَ ٱلْمِنْسَجِ[٣]

٣ ـ لَمَّا رَأَى بَدْراً تَسِيلُ جِلاَهُهَا ... بِكَتَائِبٍ مِلأَوْسِ أَوْ مَلْخَزْرَجِ[٤]

٤ ـ صُبْرٍ يُسَاقُونَ الْكُمَاةَ حُتُوفَهَا ... يَمْشُونَ مَهْيَعَةَ الطَّرِيقِ ٱلْمَنْهَجِ[٥]

---

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشيّ الأسلمي وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله ـ كان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام. كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة وتأخر إسلامه إلى عام الفتح فهو من مسلمة الفتح عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام مثلها. وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية. كان عاقلاً فاضلاً سرياً غنياً، جاء الإسلام وبيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة ألف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش؟ فقال له حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى، وحج في الإسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالحبرة وكفها عن أعجازها وأهداها ووقف بمائة وصيف بعرفة في أعناقها أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام، وأهدى ألف شاة.

(٢) قوله ركضه: يروى شده والمراد جريه، والنجاء: السرعة، وقوله من بنات الأعوج: فأعوج اسم فرس كريم تنسب الخيل الكرام إليه يقال هذا الحصان من بنات أعوج أو أعوجي. قال أبو عبيدة: كان أعوج لكندة فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم فصار إلى بني هلال ليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلاً منه.

(٣) قوله عنها: أي عن بدر. وقوله مهملاً أي ضالاً مثل الإبل السائبة الضالة، والهبرزي: الأسوار من أساورة فارس قال ابن سيده: أعني بالأسوار الجيد الرمي بالسهام في قول الزجاج أو هو الحسن الثياب على ظهر الفرس في قول الفارسي. ويزل هنا يسرع. ومنسج الفرس وحاركها: ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق إلى مستوى الظهر، وقيل: المنسج ما بين العرف وموضع اللبد. قال أبو ذؤيب:

مستقبل الريح يجري فوق منسجه ... إذا يراع اقشعر الكشح والعضد

«أراد اقشعر الكشح والعضد منه». وقيل هو للفرس بمنزلة الكاهل من الإنسان والحارك من البعير.

(٤) قوله تسيل جلاهها: فالجلاه جمع جلهة، وجلهتا الوادي جانباه وهما بمنزلة الشطين، يقال هما جلهتاه وعدوتاه وضفتاه وشاطئاه. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ أخر أبا سفيان في الإذن وأدخل غيره من الناس قبله فقال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين. وقيل الجلهة ما استقبلك من عدوة الوادي، وقوله ملأوس أو ملخزرج يريد من الأوس ومن الخزرج. وقوله تسيل استعارة جميلة.

(٥) قوله صبر: جمع صابر صفة لكتائب. وقوله يساقون الكماة حتوفها يقول يسقون الكفار موتهم فالمفاعلة ليست على بابها، ووصفه الكفار بأنهم كماة مبالغة في شجاعة المسلمين، والكماة جمع كميّ وقيل جمع الكميّ أكماء. وأما الكماة فجمع كام والكميّ قيل اللابس السلاح، وقيل: الشجاع المقدم الجريء كان عليه سلاح أو لم يكن، وقيل: الذي لا يحيدُ عن قرنه ولا يروغ عن شيء، قال أبو العباس اختلف الناس في الكمي من أي شيء أخذ فقالت طائفة سمي كمياً لأنه يكمي «يستر» شجاعته لوقت حاجته إليها ولا يظهرها متكثراً بها ولكن إذا احتاج إليها أظهرها، وقال بعضهم: إنما سمي كمياً لأنه لا يقتل إلا كميًا، وذلك أن العرب تأنف من قتل الخسيس، =

٥ - كَمْ فِيهِم مِنْ مَاجِدٍ ذِي سَوْرَةٍ بَطَلٍ بِمَكْرَهَةِ ٱلْمَكَانِ ٱلْمُحْرَجِ [(١)]

٦ - وَمُسَوَّدٍ يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ بِكَفِّهِ حَمَّالِ أَثْقَالِ الدِّيَاتِ مُتَوَّجِ [(٢)]

٧ - أَوْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي مِرَّةٍ أَوْ كُلِّ مُسْتَرْخِي النِّجَادِ مُدَجَّجِ [(٣)]

٨ - وَنَجَا ٱبْنُ حَمْرَاءِ ٱلْعِجَانِ حُوَيْرِثٌ يَغْلِي الدِّمَاغُ بِهِ كَغَلْيِ ٱلزِّبْرِجِ [(٤)]

٣٣ - وقال: [من المتقارب وعروضه مقصورة وضربه محذوف]

١ - طَوِيلُ النِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادْ مُصَاصُ النِّجَارِ مِنَ ٱلْخَزْرَجِ [(٥)]

= والحتوف جمع حتف، والحتف الموت، والمهيع والمنهج واحد وهو الطريق الواضح، يريد أنهم لا يختلون أعداءهم ولكن يكاشفونهم.

(١) الماجد: الشريف. وسورة المجد: أثره وعلامته وارتفاعه. وقال النابغة:

ولآل حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار

والبطل: الشجاع. وقوله بمكرهة المكان: أي بالمكان المكره أي الشاق. والمحرج: أي المضيق.

(٢) قوله ومسود: أي وكم فيهم من مسود الخ. والمسود: السيد. والسيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم، ومحتمل أذى قومه، والرئيس، والمقدم، وأصله من ساد يسود فهو سيود، فقلبت الواو ياء لأجل الياء الساكنة قبلها ثم أدغمت. والجزيل: الكثير، وحمال أثقال الديات، فالديات جمع دية وهي حق القتيل، وحمل الديات من شيم السادة، والمتوج: المسود، والعرب تقول فلان متوج ومعمم تريد مسوداً وهم يسمون العمامة التاج. وفي الحديث: «العمائم تيجان العرب» جمع تاج وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر، أراد أن العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك لأنهم أكثر ما يكونون في البوادي مكشوفي الرأس أو بالقلانس والعمائم فيهم قليلة.

(٣) الأروع: الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد، وقيل هو الجميل الذي يروعك حسنه ويعجبك إذا رأيته، وقيل هو الحديد. وقوله ذي مرة: أي قوة. وقوله مسترخي النجاد: فالنجاد حمائل السيف، واسترخاؤها كناية عن الشجاعة، وشدة البأس التي تستتبع الطمأنينة والرفاهية. والمدجج: الفارس الذي قد تدجج في شكته، أي شاك السلاح أي دخل في سلاحه كأنه تغطى بها.

(٤) قوله ابن حمراء العجان: فالعجان الدبر، وقيل ما بين القبل والدبر، وابن حمراء العجان: أي أعجمي، سب كان يجري على ألسنة العرب، وورد أن أعجمياً عارض علياً رضي الله عنه، فقال اسكت يا ابن حمراء العجان. وقال جرير:

يمد الحبل معتمداً عليه كأن عجانه وتر جديد

وقوله يغلي الدماغ به: أي يغلي دماغه. والزبرج: الذهب.

(٥) قوله طويل النجاد رفيع العماد: من كنايات العرب المعروفة. والنجار: الأصل والحسب. ومصاص: من قولهم فلان مصاص قومه، أي أخلصهم نسباً.

قافية الحاء

٣٤ ـ وقال لربيعةَ بنِ الحارث ولنوفل[1]: [من الكامل]

١ ـ أَبْـلِـغْ رَبِـيـعَـةَ وَٱبْـنَ أُمِّـهُ نَـوْفَـلاً ... أَنّي مُصِيبُ ٱلْعَظْمِ إنْ لَمْ أَصْفَحِ

٢ ـ وَكـأَنَّـنِـي رِئْـبَـالُ غَـابٍ ضَـيْـغَـمٌ ... يَقْرُو ٱلأَمَاعِزَ بِٱلْفِجَاجِ الأَفْيَحِ[2]

٣ ـ غَـرِثَـتْ حَـلِـيـلَـتُـهُ وَأَرْمَـلَ لَـيْـلَـةً ... فَكَأَنَّهُ غَضْبَانُ مَا لَمْ يَجْرَحِ[3]

٤ ـ فَـتَـخَـالُـهُ حَـسَّـانَ إِذْ حَـزَبْـتَـهُ ... فَدَعِ ٱلْفَضَاءَ إِلَى مَضِيقِكَ وَٱفْسَحِ[4]

٥ ـ إِنَّ ٱلْـخِـيَـانَـةَ وَٱلْـمَـغَـالَـةَ وَٱلْـخَـنَـا ... وَٱللُّؤْمَ أَصْبَحَ ثَاوِياً بِٱلأَبْطَحِ[5]

٦ ـ قَـوْمٌ إِذَا نَـطَـقَ ٱلْـخَـنَـا نَـادِيـهِـمُ ... تَبِعَ ٱلْخَنَا وَأُضِيعَ أَمْرُ ٱلْمُصْلِحِ[6]

---

(١) ربيعة: هو ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «ألا إن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث»، وذلك أنه قتل لربيعة بن الحارث ابن في الجاهلية يسمى آدم وقيل تمام، فأبطل رسول الله الطلب به في الإسلام ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة، توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر. ونوفل هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أخو ربيعة المتقدم كان أسن من إخوته. ومن سائر من أسلم من بني هاشم كلهم، أسر يوم بدر وفداه العباس ثم أسلم وآخى رسول الله بينه وبين العباس ـ وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين، وشهد نوفل مع رسول الله فتح مكة وشهد حنيناً والطائف. وأعان رسول الله يوم حنين بثلاثة آلاف رمح. فقال له رسول الله: «كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين». توفي سنة خمس عشرة في خلافة عمر.

(٢) الرئبال: الأسد، وكذلك الضيغم، وقيل الضيغم الأسد الواسع الشدق. والغاب: جمع غابة وهي الأجمة ذات الشجر المتكاثف، سميت بذلك لأنها تغيب ما فيها. ويقرو يتتبع والأماعز لعله يريد بها القطيع من الظباء أو جماعة التياتل من الأوعال. وهي التي يقال لها الأمعوز. والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين. قال ابن شميل: الفج كأنه طريق قال: وربما كان طريقاً بين جبلين أو فأوين «الفأو الدارة من الرمال» وينقاد ذلك يومين أو ثلاثة إذا كان طريقاً أو غير طريق، وإن يكن طريقاً فهو أريض كثير العشب، والأفيح: الواسع، ولولا ضرورة الشعر لقال الفيحاء لأنها صفة للفجاج.

(٣) غرثت: جاعت. وقوله حليلته: أي حليلة الأسد أي أنثاه، وأرمل: يقال أرمل فلان افتقر وفني زاده، وهو من الرمل كأدقع من الدقعاء. يقول كأنني ضيغم هذه حاله.

(٤) فتخاله: أي فتظن ذلك الأسد الذي تلك حاله حسان يعني نفسه. ومضيقك بالقاف والمضيق المكان الضيق.

(٥) المغالة: الوشاية، ويقال: مغل فلان بفلان عند فلان إذا وقع فيه، وأمغل بي فلان عند السلطان، أي وشى بي إليه، والخنا: الفحش خنا في كلامه وأخنى: أفحش. واللؤم: ضد العتق والكرم، واللئيم الدنيء الأصل الشحيح النفس، وثاوياً أي مقيماً، وأبطح مكة وبطحاؤها معروفة لانبطاحها.

(٦) النادي المجلس يندو إليه «أي يجتمع إليه» من حواليه ولا يسمى نادياً حتى يكون فيه أهله وإذا تفرقوا لم يكن نادياً ومثله الندوة، وبه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي. وقوله وأضيع أمر المصلح: لعله يريد بالمصلح سيدنا رسول الله ﷺ.

٧ - وَٱشْتَقَّ عِنْدَ ٱلحِجْرِ كلُّ مُزَلَّجٍ   إِلاَّ يَصِخْ عِنْدَ ٱلمقَالَةِ يَنْبَحِ[١]

٣٥ - وقال رضي الله عنه: [من أول الكامل والقافية متدارك]

١ - يَا دَوْسُ إِنَّ أَبَا أُزَيْهِرَ أَصْبَحَتْ   أَصْدَاؤهُ رَهْنَ المُضَيَّحِ فَاقْدَحِي[٢]

---

(١) قوله واشتق: قال صاحب الأساس: واشتق في الكلام والخصومة أخذ يميناً وشمالاً وترك القصد، قال رؤبة:

وكيد مطال وخصم مبده   ينوي اشتقاقاً في الضلال المتيه

وقال:

لو صخبت حولاً وحولاً لم تفق   يشتق في الباطل منها الممتذق

والحجر حجر الكعبة قال الجوهري الحجر حجر الكعبة وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال والمزلج الذي بتام الحزم وقيل هو الناقص الدون الضعيف، والنبح هنا صوت الكلب على التشبيه.

(٢) كان من حديث أبي أزيهر بن أنيس بن الخيسق بن مالك بن سعد بن كعب بن الحارث بن عبدالله الدوسي من الأزد أنه كان حليفاً لأبي سفيان بن حرب وكانت دوس أخواله، وكان لا يعرف إلا الدوسي. كان يقعد هو وأبو سفيان في أيامهما في قبة لهما فيصلحان بين من حضر ذلك المكان الذي هما به، وكان أبو أزيهر قد زوج ابنته عاتكة أبا سفيان فولدت له محمداً وعنيسة، وزوج ابنته زينب عتبة بن ربيعة فولدت له ربيعة ونعمان، وزوج ابنة له أخرى الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات، وكان بلغ أبا أزيهر بعد ما زوجه وأخذ المهر منه أنه غليظ على النساء يضربهن فحبس أبو أزيهر ابنته عنه وأمسك المهر، ويقال قد كانت هديت إليه فلما أهديت إليه قال لها: أنا أشرف أو أبوك؟ قالت: لا بل أبي لأن أبي سيد أهل السراة، وإن العرب يصدرون عن رأيه وإنما أنت سيد بني أبيك وفيهم من ينازعك الشرف، فرفع يده فلطمها فهربت إلى أبيها فحلف أن لا يراها، وأمسك المهر، فلما نزل الناس سوق ذي المجاز وهو سوق من أسواق العرب، فنزل أبو أزيهر على أبي سفيان بن حرب فأتاه بنو الوليد فقتلوه، ولي قتله هشام بن الوليد، وكان أبو أزيهر شريفاً في قومه فقتله بمهر الوليد الذي كان عنده لوصية الوليد، إياه، وذلك بعد ما هاجر رسول الله ﷺ وانفض أمر بدر وأصيب به من أصيب من أشراف قريش من المشركين، وإن رسول الله ﷺ دعا حسان فقال: يا حسان إنه قد حدث بين المطيبين وأحلافهم شرّ فقل في مقتل أبي أزيهر شعراً تحرض به المطيبين على الأحلاف. والمطيبون خمسة ابطن بنو هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل بن عبد مناف. وبنو أسد بن عبد العزى. وبنو زهرة بن كلاب. وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر. والأحلاف خمسة أبطن وهم: لعقة الدم بنو عبد الدار بن قصي، وبنو مخزوم بن يقظة، وبنو جمح بن عمرو وبنو سهم بن عمرو بن هصيص، وبنو عدي ابن كعب. فكانت بنو عبد الدار تبعاً لبني أسد ومخزوم له وجمح لزهرة وعدي لبني الحارث بن فهر وسهم لبني عبد مناف فانبعث حسان يحرض في دم أبي أزيهر وبعير أبا سفيان خفرته ويجبنه فقال.

غدا أهل حضني ذي المجاز بسحرة   وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو

فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان خرج فجمع بني عبد مناف وصاح في المطيبين فاجتمعوا وأبو سفيان بذي المجاز وقال: أيها الناس أخفر أبو سفيان في جاره وصهره وهو ثائر به فتهيأ يزيد واجتمعوا فبرز بهم، فلما رأت ذلك الأحلاف اجتمعوا فعسكروا قريشاً، فلما رأى ذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خرج على فرس له حتى أتى أبا سفيان بن حرب فأخبره الخبر. وكان أبو سفيان حليماً منكراً يحبه قومه حباً شديداً وخشي أن يكون في قريش حرب في أبي أزيهر فدعا بفرسه فطرح عليه لبدا ثم قعد عليه وأخذ الرمح ثم أقبل إلى مكة وبها الجمعان، وجعل أبو سفيان بن الحارث يقول في الطريق لأبي سفيان بن حرب: فداك أبي وأمي احجز بين الناس، فجعل لا يجيبه بشيء حتى قدم عليهم فوقف بين الجمعين وقد تهيؤوا للقتال فنظر فإذا اللواء مع ابنه =

٢ ـ حَرْباً يَشِيبُ لَهَا ٱلْوَلِيدُ وَإِنَّمَا يَأْتِي الدَّنِيَّةَ كُلُّ عَبْدٍ نخنَحِ[1]

٣ ـ فَأَبْكِي أَخَاكِ بِكُلِّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ وَبِكُلِّ أَبْيَضَ كَٱلْعَقِيقَةِ مُصْفَحِ[2]

٤ ـ وَبِكُلِّ صَافِيَةِ ٱلأَدِيمِ كَأَنَّهَا فَتْخَاءُ كَاسِرَةٌ تَدُفُّ وَتَطْمَحِ[3]

٥ ـ وَطِمِرَّةٍ مَرْطَى ٱلْجِرَاءِ كَأَنَّهَا سِيدٌ بِمُقْفِرَةٍ وَسَهْبٍ أَفْيَحِ[4]

= يزيد وهو في الحديد مع قومه المطيبين فنزع اللواء من يده فضرب به بيضته ضربة هده منها ثم قال: قبحك الله أتريد أن تضرب قريشاً بعضها ببعض في رجل من الأزد سنؤتيهم العقل إن قبلوا ثم نادى بأعلى صوته: أيها الناس إن خلفنا عدونا شامتاً يعني النبي ﷺ، ومتى نفرغ مما بيننا وبينه ننظر فيما بيننا وبينكم فلينصرف كل انسان إلى منزله فتفرقوا وأصلح ذلك الأمر وبلغ أبا سفيان قول حسان فقال: أيريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس فبئس والله ما ظن ولم يكن في أبي أزيهر ثأر يغلم وحجز الإسلام بين الناس. . .

قول حسان أصبحت أصداؤه، فأصداؤه: جمع صدى قال المبرّد: الصدى على أوجه فمنها ما يبقى من الميت في قبره وهو جثته قال النمر بن تولب:

أعاذل إن يصبح صداي بقفرة بعيداً تأتى ناصري وقريبي

فصداه بدنه وجثته، ومنها حشوة الرأس يقال لها الهامة والصدى. وكانت العرب تقول: إن عظام الموتى تصير هامة فتطير. وكان أبو عبيدة يقول إنهم كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي الصدى.

قال أبو دواد:

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

وقال لبيد:

فليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهام

ومنها الصدى الذكر من البوم وكانت العرب تقول إذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقوني اسقوني فإن قتل قاتله كف عن صياحه.

ومنه قول الشاعر:

أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والمضيح: ماء لبني البكاء. وقوله: فاقدحي من قدح بالزند وقدح النار أي أثيري حرباً يشيب لها الوليد الخ.

(١) الدنية: الخصلة المذمومة، والنحنح: اللئيم الخسيس.

(٢) أسمر ذابل: هو الرمح، وبكل أبيض: هو السيف. والعقيقة: البرق إذا رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول، وعقيقة البرق: ما انعق منه أي تسرب في السحاب يقال منه: انعق البرق، وبه سمي السيف. وسيف مصفح عريض. وقال بعضهم: المصفح العريض الذي له صفحات لم تستقم على وجه واحد كالمصفح من الرؤوس له جوانب.

(٣) وبكل صافية: يريد بكل فرس. وفتخاء: أي عقاب فتخاء، أي لينة الجناح لأنها إذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها وهذا لا يكون إلا من اللين، والكاسر العقاب، ويقال عقاب كاسر وباز كاسر لأنها تكسر جناحيها وتضمهما إذا أراد السقوط، ودف العقاب يدف إذا دنا من الأرض في طيرانه، وعقاب دفوف للذي يدنو من الأرض في طيرانه إذا انقض، وطمح الفرس يطمح طماحاً، وطموحاً: رفع يديه.

(٤) قوله وطمرة الخ: كل هذا وصف للفرس، والطمرة: السريعة، ومرطى الجراء: سريعة الجري. وقد تقدم شرح هذه الكلمات بأوفى من ذلك، والسيد: الذئب، وقوله بمقفرة: يريد صحراء مقفرة، والسهب: الفلاة. وقال في اللسان: والسهب ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة، وهي أجواف الأرض وطمأنينتها الشيء القليل تقود =

٦ - إِنْ تَـقْـتُـلـوا مِـائَـةً بِـهِ فَـدَنِـيَّـةٌ   بِـأَبِـي أُزَيْـهِرَ مِـنْ رِجَـالِ ٱلأَبْـطَـحِ[1]

٣٦ - وقال لهم يوم بدر: [من الكامل الثاني والقافية متواتر]

١ - خَـابَـتْ بَـنُـو أَسَـدٍ وَآبَ عَـزِيـزُهُـمْ   يَـوْمَ ٱلْـقَـلِـيـبِ بِـسَـوْأَةٍ وَفُـضُـوحِ[2]

٢ - مِـنْـهُـمْ أَبُـو ٱلْـعَـاصِـي تَـجَـدَّلَ مُـقْـعَـصـاً   عَـنْ ظَـهْـرِ صَـادِقَـةِ الـنَّـجَـاءِ سَـبُـوحِ[3]

٣ - وَالـمَـرْءُ زَمْـعَـةُ قَـدْ تَـرَكْـنَ وَنَـحْـرُهُ   يَـدْمَـى بِـعَـانِـدٍ مُـغْـبَـطٍ مَـسْـفُـوحِ[4]

٤ - وَنَـجـا ٱبْـنُ قَـيْـسٍ فِـي بَـقِـيَّـةِ قَـوْمِـهِ   قَـدْ عُـرَّ مَـارِنُ أَنْـفِـهِ بِـقُـيُـوحِ[5]

= الليلة واليوم ونحو ذلك وهو بطون الأرض تكون في الصحارى والمتون وربما تسيل وربما لا تسيل لأن فيها غلظاً وسهولاً تنبت نباتاً كثيراً وفيها خطرات من شجر أي أماكن فيها شجر وأماكن لا شجر فيها، والأفيح: الواسع.

(١) يقول لا يكفي أن تقتلوا مائة من رجال مكة بأبي أزيهر بل يعد ذلك أمراً خسيساً.

(٢) قوله يوم القليب أي يوم قذفهم في القليب، هو يوم بدر، وأسد هو بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر.

(٣) أبو العاصي هو ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم قتله علي بن أبي طالب. وتجدل أي وقع على الأرض صريعاً، وقوله مقعصاً، فالقعص: القتل المعجل وضربه فأقعصه: أي قتله مكانه وقوله عن ظهر الخ أي عن فرس هذا وصفها.

(٤) والمرء زمعة: هو زمعة بن الأسود من أعيان قريش قتل يوم بدر وقوله بعاند معبط يقال عند الدم يعند إذا سال في جانب وعندت الطعنة تعند إذا سال دمها بعيداً من صاحبها والمعبط يراد به الدم العبيط أي الطري.

(٥) قوله عُرَّ مارنُ أنفه بقيوح: أي قطع أنفه وعفر في التراب.

قافية الدال

٣٧ - وقال حسان رضي الله عنه يمدح النبي ﷺ: [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ - أَغَـرُّ عَـلَـيْـهِ لِـلـنُّـبُـوَّةِ خَـاتَـمٌ ... مِـنَ اللهِ مَـشْـهُـودٌ يَـلُـوحُ وَيُـشْـهَـدُ[١]

٢ - وَضَـمَّ الإِلَـهُ ٱسْمَ الـنَّـبِـيِّ إِلَـى ٱسْـمِـهِ ... إِذَا قَـالَ فِـي ٱلْـخَـمْـسِ ٱلْـمُـؤَذِّنُ أَشْـهَـدُ[٢]

٣ - وَشَـقَّ لَـهُ مِـنِ اسْـمِـهِ لِـيُـجِـلَّـهُ ... فَذُو ٱلْـعَرْشِ مَحْـمُودٌ وَهٰذَا مُحَمَّدُ[٣]

٤ - نَـبِـيٌّ أَتَـانَـا بَـعْـدَ يَـأْسٍ وَفَـتْـرَةٍ ... مِنَ الرُّسْلِ وَٱلأَوْثَانُ فِي الأَرْضِ تُعْبَدُ[٤]

٥ - فَـأَمْـسَـى سِـرَاجـاً مُـسْـتَـنِـيـراً وَهَـادِيـاً ... يَـلُـوحُ كـمـا لاَحَ الـصَّـقِـيـلُ ٱلْـمُـهَـنَّـدُ[٥]

٦ - وَأَنْـذَرَنَـا نَـاراً وَبَـشَّـرَ جَـنَّـةً ... وَعـلَّـمَـنَـا ٱلإِسْـلاَمَ فَـٱلـلَّـهَ نَـحْـمَـدُ[٦]

---

(١) أغر: كريم الأفعال واضحها على المثل، والأغر من الغرة بياض الوجه. وقوله عليه للنبوة خاتم من الله: يجوز أن يكون المراد عليه من إشراقه وتلألؤه ومن جميع خصاله طابع النبوة يلوح ويشاهد، وأن يكون المراد خاتم النبوة على حقيقته، وخاتم النبوة بفتح التاء وكسرها: قيل إنه شامة خضراء أو سوداء محتفرة في اللحم، وقيل: كغدة عند غضروف كتفه اليسرى. قيل ولد عليه السلام به وقيل بعد أن ولد، والذي يظهر أنه من اختصاصه صلى الله عليه وسلّم لأنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين.

(٢) قوله إذا قال في الخمس المؤذن أشهد: بيان لقوله: وضم الله اسم النبي لاسمه وذلك أن المؤذن يقول في كل صلاة من الصلوات الخمس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

(٣) قوله فذو العرش محمود: بيان لقوله وشق له من اسمه، وهذا البيت ليس من قول حسان وإنما هو لأبي طالب ضمنه حسان شعره، وأصل البيت شق له دون واو على أن فيه خرماً أي حذف حرف من أوله وهو الواو.

(٤) الفترة ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة. وقوله والأوثان الواو واو الحال. والأوثان: جمع وثن، قال شمر: أصل الأوثان عند العرب كل تمثال من خشبة أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها، وكانت العرب تنصبها وتعبدها، وقد سمى الأعشى الصليب تعظمه النصارى وثناً قال:

تَـطُـوفُ الـعُـفَـاةُ بِـأَبْـوَابِـهِ ... كَـطَـوفِ الـنَّـصَـارَى بِـبَـيْـتِ الـوَثَـنِ

أراد الصليب. وقال عدي بن حاتم قدمت على النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي: «ألق هذا الوثن عنك» وبعضهم جعل الصنم والوثن واحداً وآخرون فرقوا بينهما. قال ابن الأثير: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة بصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد والصنم: الصورة بلا جثة.

(٥) قوله فأمسى سراجاً مستنيراً، قال تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: ٤٦] أي مثل السراج الذي يستضاء به أو مثل الشمس ـ لأن من معاني السراج الشمس وجعلنا سراجاً وهاجاً ـ فهو عليه السلام يهتدي به في الظلم، وقوله يلوح أي يلمع لمعان السيف الصقيل.

(٦) قوله وأنذرنا ناراً فالإنذار الإعلام والتحذير مما يخاف منه، والمنذر المخوف المحذر. وقوله وبشر جنة: تقول بشره وأبشره فبشر به فرح والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله =

٧ ـ وَأَنْـتَ إِلَـهَ ٱلْـخَـلْـقِ رَبِّـي وَخَـالِـقِـي   بِـذٰلِـكَ مَا عَـمَّـرْتُ فِـي الـنَّـاسِ أَشْـهَـدُ[١]
٨ ـ تَـعَـالَـيْـتَ رَبَّ الـنَّـاسِ عَـنْ قَـوْلِ مَـنْ دَعَـا   سِـوَاكَ إِلَـهـاً أَنْـتَ أَعْـلَـى وَأَمْـجَـدُ
٩ ـ لَـكَ ٱلْـخَـلْـقُ وَالـنَّـعْـمَـاءُ وَٱلأَمْـرُ كُـلُّـهُ   فَـإِيَّـاكَ نَـسْـتَـهْـدِي وَإِيَّـاكَ نَـعْـبُـدُ[٢]

٣٨ ـ وقال أيضاً يذكر رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر: [من البسيط عروضه مقبوضة وضربه مقطوع والقافية متواتر]

١ ـ مُسْتَشْعِرِي حَلَقِ ٱلْمَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ   جَلْدُ النَّحِيزَةِ مَاضٍ غَيْرُ رِعْدِيدِ[٣]
٢ ـ أَعْـنِـي الـرَّسُـولَ فَـإِنَّ الله فَـضَّـلَـهُ   عَـلَـى ٱلْـبَـرِيَّـةِ بِـٱلـتَّـقْـوَى وَبِـٱلْـجُـودِ
٣ ـ وَقَـدْ زَعَـمْـتُـمْ بِـأَنْ تَـحْـمُـوا ذِمَـارَكُـمُ   وَمَـاءُ بَـدْرٍ زَعَـمْـتُـمْ غَـيْـرُ مَـوْرُودِ[٤]
٤ ـ وَقَـدْ وَرَدْنَـا وَلَـمْ نَـسْـمَـعْ لِـقَـوْلِـكُـمُ   حَـتَّـى شَـرِبْـنَـا رَوَاءً غَـيْـرَ تَـصْـرِيـدِ[٥]
٥ ـ مُسْتَعْصِمِينَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ   مُسْتَحْكَمٍ مِنْ حِبَالِ الله مَمْدُودِ[٦]
٦ ـ فِـيـنَـا الـرَّسُـولُ وَفِـيـنَـا ٱلْـحَـقُّ نَـتْـبَـعُـهُ   حَـتَّـى ٱلْـمَـمَـاتِ وَنَـصْـرٌ غَـيْـرُ مَـحْـدُودِ[٧]

= تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ [آل عمران: ٢١] ومثل هذا قولهم: تحيتك الضرب وعتابك السيف. وقوله فالله نحمد: قدم الله لإفادة الحصر أي إنما نحمده هو لا غيره.

(١) قوله إله الخلق: هو يا إله الخلق وقوله بذلك: متعلق بقول أشهد.

(٢) قوله لك الخلق: فالخلق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه، ونعمة الله ونعماؤه: منّه وما أعطاه الله العبد مما لا يمكن غيره أن يعطيه إياه من نعمه الظاهرة والباطنة. وقوله فإياك نستهدي: نطلب الهداية.

(٣) قوله مستشعري حلق الماذي: يصف جيش المسلمين في غزوة بدر. ويقال استشعرت الثوب إذا لبسته على جسمك من غير حاجز. والشعار: ما ولي الجسم من الثياب. والدثار ما كان فوق ذلك. والماذية من الدروع البيضاء، وقيل السهلة اللينة. والماذي: الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح أجمع ما كان من حديد فهو ماذي. وقال عنترة:

يـمـشـون والـمـاذي فـوق رؤوسـهـم   يـتـوقـدون تـوقـد الـنـجـم

ويقدمهم جلد النحيزة، يريد سيدنا رسول الله ﷺ، ويقدمهم أي يتقدمهم. النحيزة: الطبيعة، وجلدها: قويها. والرعديد: الجبان.

(٤) الذمار: هو كل ما يلزمك حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه، وإن ضيعته لزمك اللوم. وقوله غير مورود: أي غير مورود منا.

(٥) الرواء: بفتح الراء: الماء الكثير العذب الذي فيه للواردين ريّ، وبكسر الراء جمع راوٍ من الماء أيضاً. والتصريد: شرب دون الريّ.

(٦) مستعصمين من الاعتصام وهو الامتساك بالشيء ليمتنع به عما يضر. والمنجذم: المنقطع ومستحكم: محكم مستوثق.

(٧) غير محدود: غير ممنوع.

٧ - مَاضٍ عَلَى ٱلْهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قَطَعُوا ... إِذَا ٱلْكُمَاةُ تَحَامَوْا فِي الصَّنَادِيدِ[١]

٨ - وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ... بَدْرٌ أَنَارَ عَلَى كُلِّ ٱلأَمَاجِيدِ[٢]

٩ - مُبَارَكٌ كَضِيَاءِ ٱلْبَدْرِ صُورَتُهُ ... مَا قَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودِ

٣٩ - وقال أيضاً يمدح النبي ﷺ: [من ثاني الكامل]

١ - وَاللهِ رَبِّي لاَ نُفَارِقُ مَاجِداً ... عَفَّ الْخَلِيقَةِ مَاجِدَ ٱلأَمْجَادِ[٣]

٢ - مُتَكَرِّماً يَدْعُو إِلَى رَبِّ الْعُلَى ... بَذْلَ النَّصِيحَةِ رَافِعَ ٱلأَعْمَادِ[٤]

٣ - مِثْلَ ٱلْهِلاَلِ مُبَارَكاً ذَا رَحْمَةٍ ... سَمْحَ ٱلخلِيقَةِ طَيِّبَ ٱلأَعْوَادِ[٥]

٤ - إِنْ تَتْرُكُوهُ فَإِنَّ رَبِّي قَادِرٌ ... أَمْسَى يَعُودُ بِفَضْلِهِ ٱلْعَوَّادِ[٦]

٥ - وَاللهِ رَبِّي لاَ نُفَارِقُ أَمْرَهُ ... مَا كَانَ عَيْشٌ يُرْتَجَى لِمَعَادِ

٦ - لاَ نَبْتَغِي رَبّاً سِوَاهُ نَاصِراً ... حَتَّى نُوَافِي ضَحْوَةَ ٱلْمِيعَادِ

* * *

٤٠ - وَمن مُعجزات النبي ﷺ حديثُ أُمِّ مَعْبَدٍ[٧] رضي الله عنها الَّذِي حَدَّثَ به حُبيشُ بنُ خالدٍ رضي الله عنه صاحب رَسولِ الله ﷺ أنَّ رَسولَ الله ﷺ حين خرجَ من مكةَ مُهاجِراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فُهَيْرَة رضي الله عنهما وَدَلِيلُهُمَا الليثي عبد الله بْنُ الأُرَيْقِطِ مَرُّوا على خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ ٱلْخُزَاعِيَّةِ وكانَتْ ٱمرَأَةً بَرْزَةً[٨] جَلْدَةً تَحْتَبِي[٩] بِفِنَاءِ قُبَّتِهَا ثم

---

(١) ماض على الهول: يقول هو ـ أي الرسول ـ ماض على الهول. والهول: المخافة من الأمر لا تدري ما يهجم عليك منه والأمر الشديد الهائل المفزع.

(٢) الأماجيد: الأماجد أي الأشراف. وكل ما تقدم وصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٣) عف الخليقة: فالعفة الكف عما لا يحل وعن كل ما لا يجمل وسيدنا رسول الله عفيف بخلقته لا يتعمل لذلك.

(٤) بذل النصيحة: يجود بها عن طيبة خاطر وهو الناصح الأمين، ورافع الأعماد: يريد رافع عماد غيره إذ ينتصح بنصيحته ويتبع قوله وهل ارتفع عماد أحد ارتفاع عماد أصحاب رسول الله وفلان رفيع العماد يراد عماد بيت شرفه والعرب تضع البيت موضوع الشرف في النسب والحسب.

(٥) قوله طيب الأعواد: فالأعواد جمع عود وهو في الأصل خشبة كل شجرة دق أو غلظ ويقال فلان من عود صدق على المثل كقولهم من شجرة صالحة ومثله طيب العود.

(٦) قوله فإن ربي قادر أي على حفظه وحمايته. وقوله يعود بفضله العواد: من العائدة وهي ما عاد به عليك المفضل في صلة أو فضل.

(٧) أم معبد: بفتح الميم واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن حنيبيس بن حرام بن حبشية خزاعية كعبية صحابية، وكانت نازلة بخباء في طريق المدينة وقصتها مع رسول الله ﷺ مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وحبيش بن خالد هو أخوها.

(٨) برزة، يقال امرأة برزة: إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشوابّ وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم، من البروز وهو الظهور والخروج، وجلدة: أي جزلة وصفها بالجزالة.

(٩) قوله تحتبي: فالاحتباء أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد =

تُسْقَى وَتُطْعَمُ فَسأَلُوهَا تَمْراً وَلَحماً لِيشتَرُوا منها فلَم يُصيبوا عندها شَيْئاً من ذلك وكان القوم مُرْمِلينَ مُسْنِتِين[1] فنظر رسول الله ﷺ إلى شاةٍ في كِسْرِ ٱلْخَيْمَةِ[2] فقال: ما هذه الشاةُ يا أُمَّ مَعبد؟ قالت: شاةٌ خَلَّفَها ٱلْجَهْدُ[3] عن الغنم. قال: هل لها من لبن؟ قالتْ: هي أَجْهَدُ من ذلك. قال: أَتأْذَنينَ لي أَنْ أَحلُبَهَا؟ قالتْ: نعم بِأَبي أنت وأُمّي إِنْ رأَيْتَ بها حَلَباً فاحْلِبْها. فدعا بها رسول الله ﷺ ومسحَ بِيَدِهِ ضَرْعَها وسَمَّى الله تعالى ودعا لها في شأنها، فتفَاجَّتْ[4] عليهِ وَدَرَّتْ وَٱجترَّتْ وَدَعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ[5] فحلب فيه ثَجًّا[6] حتى علاهُ الْبهاءُ[7] ثم سقاها حتى رَوِيَتْ، وَسقَى أَصحابَهُ حتى رَوُوا وَشَرِبَ آخِرُهُمْ، ثم أراضوا[8]، ثمّ حلب فيه ثانياً بعد بَدْءٍ حتى امتلأ الإناءُ، ثم غادره[9] عندها وَبايَعَهاوارتحلوا عنها، فَما لَبِثَتْ حتى جاءَ زَوْجُهَا أبو معبد يسوق أَعْنُزاً عِجافاً[10] تَساوَكُ هُزالاً[11] مِخاخُهُنَّ[12] قليلٌ، فلمَّا رَأَى أبو معبد اللبن عجب وقال: منْ أَيْنَ لَكِ هذا اللَّبَنُ يا أُمَّ مَعْبَدٍ والشاءُ عازبٌ حِيالٌ[13] ولا حلوبَ[14] في البيت؟ قالتْ: لا والله إِلاَّ أَنهُ مَرَّ بنا رجلٌ مباركٌ مِنْ حاله كذا وكذا. قال: صِفيهِ لي يا أُمَّ مَعبد. قالت: رأيتُ رجلاً

= يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. وفي الأثر الاحتباء حيطان العرب إذ ليس في البراري حيطان فإذا أرادوا أن يستندوا احتبوا لأن الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار.

(١) مرملين: من أرمل الرجل إذا نفد زاده في سفر أو حضر، ومسنتين: أي مجدبين أصابتهم السنة: وهي القحط والجدب، أسنت فهو مسنت قال ابن الزبعرى:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

(٢) كسر البيت جانبه بكسر الكاف وفتحها.

(٣) الجهد: المشقة والضعف.

(٤) التفاج: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين وهو من الفج الطريق، يقول ففتحت رجليها للحلب.

(٥) يربض الرهط: أي يبالغ في ريهم ويثقلهم حتى يلصقهم بالأرض يقال ربضت الدابة وغيرها، وأربضتها: أي جعلتها تلصق بالأرض. والرهط: ما بين الثلاثة إلى العشرة.

(٦) ثجًا: أي سائلاً أي لبناً سائلاً، والماء الثجاج: السائل.

(٧) البهاء هنا: بريق الرغوة ولمعانها.

(٨) ثم أراضوا: أي كرروا الشرب حتى بالغوا في الري، يقال أراض الوادي إذا كثر ماؤه واستنقع وكذلك الحوض، وفي بعض روايات هذا الحديث ثم أراضوا عللاً بعد نهل، والعلل الشرب الثاني والنهل الشرب الأول.

(٩) غادره: تركه، ومنه سمي الغدير لأن السيل غادره: أي تركه.

(١٠) عجافاً: ضعافاً مهزولات.

(١١) في رواية تساوك هزالاً، وفي أخرى ما تساوك هزالاً بزيادة ما النافية، فعلى الأولى يكون المعنى تمشي مشياً رديئاً بطيئاً من الضعف والهزال، وعلى الثانية يكون المعنى ما تساوك أي ما تحرك رؤوسها من الهزال.

(١٢) المخاخ: جمع مخ مثل حباب وحب وكمام وكم، وإنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن مخاخهن شيء قليل وقلة المخ آية العجف والهزال.

(١٣) عازب: أي بعيدة المرعى، والحيال: جمع حائل وهي التي لم تحمل.

(١٤) ولا حلوب: يعني شاة تحلب، وقد تكون الحلوب واحداً وقد تكون جمعاً.

ظاهرَ الْوَضَاءَةِ[١] أَبْلَجَ ٱلْوَجْهِ[٢] حَسَنَ الْخَلْقِ لمْ تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ[٣] وَلَمْ تُزْرِ بِهِ صَعْلَةٌ[٤]، وَسيماً قسيماً[٥]، في عَيْنَيْهِ دَعَجٌ[٦]، وَفي أَشْفارِهِ وَطَفٌ[٧]، وَفي عُنُقِهِ سَطَعٌ[٨]، وفي صَوْته صَحَلٌ[٩]، وفي لِحْيَتِهِ كَثاثَةٌ[١٠]، أَزَجَّ أَقْرَنَ[١١]، إِنْ صَمَتَ فَعلَيْهِ الوَقارُ، وإنْ تكلَّمَ سماهُ وَعَلاهُ البَهاءُ[١٢] فهوَ أَجمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعيدٍ، وَأَحْسَنُهُمْ وَأَجْمَلُهُمْ من قريبٍ. حُلْوُ ٱلْمَنْطِقِ فَصْلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ[١٣] كأنّ مَنْطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ. رَبْعَةٌ[١٤] لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ ولا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ. غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ فَهوَ أَنْضَرُ ٱلثَّلاثَةِ[١٥] مَنْظَراً وَأَحْسَنُهُمْ قَدْراً. له رفقاءُ يَحُفُّونَ به[١٦]. إنْ قالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ، وإنْ أَمَرَ تَبادَرُوا إلى أمره. مَحْفُودٌ مَحْشُودٌ لا عابِسٌ ولا مُفَنِّدٌ[١٧]. قال أبو معبد: هو والله صاحِبُ قُرَيْشٍ الذي ذكر لنا من أمرِهِ ما ذُكِرَ بِمَكَّةَ. ولقد هَمَمْتُ بِأَنْ أَصْحَبَهُ

---

(١) الوضاءة: حسن الوجه ونظافته ومنه اشتقاق الوضوء.

(٢) أبلج الوجه: أي مشرق الوجه، يقال تبلج الصبح: إذا أشرق وأنار.

(٣) في إحدى الروايات لم تعبه ثجلة: بالثاء والجيم، وفي أخرى لم تعبه نحلة بالنون والحاء، أما الأولى فالثجل عظم البطن واسترخاؤه ومن قولهم: اطلبيها لي خمصاء نجلاء، لا خوصاء ثجلاء، وأما الثانية فمعناها دقة وهزال، من الجسم الناحل: وهو القليل اللحم.

(٤) لم تزر: لم تقصر وفي معنى لم تعبه، وصعلة من قولهم رجل أصعل: صغير الرأس، ومنه يقال للنعام صعل، وفي رواية صقلة والصقلة الخاصرة تريد أنه ضامر الخاصرة وهو من الأوصاف الحسنة.

(٥) الوسامة الحسن ومثلها القسامة أي جميلاً كله كأن كل موضوع منه أخذ قسماً من الجمال.

(٦) الدعج: شدة سواد العين.

(٧) الوطف: طول شعر أشفار العين.

(٨) سطع أي إشراف وطول يقال: عنق سطعاء إذا أشرفت وطالت.

(٩) الصحل: كالبحة يريد أنه ليس بحاد الصوت.

(١٠) الكثاثة: يراد بها كثرة أصول اللحية وكثافتها وأنها ليست بدقيقة ولا طويلة.

(١١) الزجج: دقة شعر الحاجبين مع طولهما والقرن أن يتصل ما بينهما.

(١٢) البهاء هنا: حسن الظاهر.

(١٣) الفصل: الكلام البين، والنزر: الكلام القليل، والهذر: الكلام الكثير وأرادت أن كلامه ليس بقليل فينسب إلى العي ولا بكثير فينسب إلى التزيد.

(١٤) ربعة: أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير كما فسرتها بعد ذلك، وقوله لا بأس من طول قال ابن قتيبة: أحسبه لا بائن من طول يريد أن طوله ليس بمفرط. ومعنى لا يأس من طول ليس يبعد من الطول. وقوله لا تقتحمه عين من قصر معناه لا تزدريه وتحتقره، يقال رأيت فلاناً فاقتحمته عيني: احتقرته.

(١٥) النضرة: الحسن والرونق وبريق النعيم.

(١٦) يحفون به: من حفي بالرجل حفاوة بالغ في إكرامه وقام في حاجته.

(١٧) محفود: أي مخدوم، والحفدة: الخدمة، ويقال حفدت الرجل: خدمته، ومحشود يقال رجل محشود إذا كان الناس يحفون بخدمته لأنه مطاع فيهم، والعابس: الكريه الملقى الجهم المحيا، والمفند الذي لا فائدة في كلامه لكبر أصابه. قال الأصمعي: إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند بكسر النون وبفتحها، والفند في الأصل: الكذب، وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ إذا هرم قد أفند لأنه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة.

ولأَفْعَلَنَّ إنْ وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً، فأَصْبَحَ صَوْتٌ بِمكةَ عالياً يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ ولا يدْرون مَنْ صاحِبُهُ وهو يقول: [من ثاني الطويل]

جَـزَى ٱللهُ رَبُّ الـنَّـاسِ خَـيْـرَ جَـزائِـهِ رَفِيـقَـيْـنِ قـالاَ خَـيْـمَـتَـيْ أُمِّ مَـعْـبَـدِ[١]

هُـمَـا نَـزَلاَهَـا بِـٱلْـهُـدَى وَٱهْـتَـدَتْ بِـهِ فَـقَـدْ فَـازَ مَـنْ أَمْـسَـى رَفِـيـقَ مُـحَـمَّـدِ[٢]

فَـيَـا لَـقُـصَـيٍّ مـا زَوَى ٱلـلَّـهُ عَـنْـكُـمْ بِـهِ مِـنْ فَـخَـارٍ لا يُـبَـارَى وَسُـؤْدَدِ[٣]

لِـيَـهْـنِ بَـنِـي كَـعْـبٍ مَـقَـامُ فَـتَـاتِـهِـمْ وَمَـقْـعَـدُهَـا لِـلْـمُـؤْمِـنِـيـنَ بِـمَـرْصَـدِ[٤]

سَـلُـوا أُخْـتَـكُـمْ عَـنْ شَـاتِـهَـا وَإِنَـائِـهَـا فَـإِنَّـكُـمُ إِنْ تَـسْـأَلُـوا الـشَّـاةَ تَـشْـهَـدِ[٥]

دَعَـاهَـا بِـشَـاةٍ حَـائِـلٍ فَـتَـحَـلَّـبَـتْ لَـهُ بِـصَـرِيـحٍ ضَـرَّةُ الـشَّـاةِ مُـزْبِـدِ[٦]

فَـغَـادَرَهَـا رَهْـنـاً لَـدَيْـهَـا لِـحَـالِـبٍ يُـرَدِّدُهَـا فـي مَـصْـدَرٍ ثُـمَّ مَـوْرِدِ[٧]

فلما سمع بذلك حسان رضي الله عنه قال يجاوب الهاتف:

١ ـ لَـقَـدْ خَـابَ قَـوْمٌ غَـابَ عَـنْـهُـمْ نَـبِـيُّـهُـمْ وَقُـدِّسَ مَـنْ يَـسْـرِي إِلَـيْـهِـمْ وَيَـغْـتَـدِي[٨]

٢ ـ تَـرَحَّـلَ عَـنْ قَـوْمٍ فَـضَـلَّـتْ عُـقُـولُـهُـمْ وَحَـلَّ عَـلَـى قَـوْمٍ بِـنُـورٍ مُـجَـدَّدِ

٣ ـ هَـدَاهُـمْ بِـهِ بَـعْـدَ الـضَّـلاَلَـةِ رَبُّـهُـمْ وَأَرْشَـدَهُـمْ ـ مَـنْ يَـتْـبَـعِ ٱلْـحَـقَّ يَـرْشُـدِ[٩]

٤ ـ وَهَـلْ يَـسْـتَـوِي ضُـلاَّلُ قَـوْمٍ تَـسَـفَّـهُـوا عَـمًـى وَهُـدَاةٌ يَـهْـتَـدُونَ بِـمُـهْـتَـدِ[١٠]

---

(١) الرفيقان هما سيدنا رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقالا من القيلولة أي نزلا في خيمتي أم معبد عند القائلة إلا أنه عداه بغير حرف جر، والقيلولة: الاستراحة نصف النهار وأن لم يكن معها نوم

(٢) هما أي الرفيقان نزلاها أي نزلا عند أم معبد، واهتدت أي أم معبد، وقوله به: أي بالهدى أو برسول الله ﷺ.

(٣) قوله ما زوى الله: أي ما قبضه يقال زوى وجهه مني: أي قبضه ـ يوبخ قريشاً إذ خرج سيدنا رسول الله من بينهم وهاجر من مكة إلى المدينة بعد أن ناوأوه العداء وفاتهم بذلك فخار وسؤدد لا يباريان.

(٤) ليهن: يقال هنأه بالأمر والولاية وهنأه تهنية وتهنيئاً إذا قال له ليهنئك. والعرب تقول ليهنئك الفارس بجزم الهمزة وليهنيك الفارس بياء ساكنة ولا يجوز ليهنك، وبنو كعب الذين منهم أم معبد، وقوله مقام فتاتهم أي المنزلة التي بلغتها أم معبد بنزول سيدنا رسول الله عندها، وقوله بمرصد أي بمرقب.

(٥) أخذ الهاتف يسرد ما حصل من سيدنا رسول الله مع شاة أم معبد وتلك المعجزة الباهرة التي تمت على يديه صلوات الله وتسليماته عليه.

(٦) حائل: أي لم تحمل وقد تقدم. وقوله ضرة الشاة فاعل تحلبت وقوله بصريح: فالصريح هنا اللبن الخالص. وقوله مزبد أي علاه الزبد وهو نعت لصريح.

(٧) قوله في مصدر ثم مورد يريد يحلبها مرة بعد أخرى

(٨) قوله لقد خاب قوم يريد قريشاً. وقوله وقدس من يسري إليهم يريد الأنصار، أي طهروا والتقديس التطهير.

(٩) قوله من يتبع الحق يرشد جملة استئنافية.

(١٠) قال تعالى: **﴿هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾** [الرعد: ١٦]، والسفه: الجهل وركوب الشطط والحيد عن الرشد مما يؤدي إلى الهلاك.

٥ - لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ ... رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعُدِ[١]

٦ - نَبِيٌّ يَرَى مَا لاَ يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ ... وَيَتْلُو كِتَابَ ٱللهِ فِي كُلِّ مَسْجِدِ

٧ - وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةَ غَائِبٍ ... فَتَصْدِيقُهَا فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى ٱلْغَدِ[٢]

٨ - لِيَهْنِ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةُ جَدِّهِ ... بِصُحْبَتِهِ - مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ[٣]

٤١ - وقال رضي الله عنه يرثي النبيَّ ﷺ: [من الطويل الثاني]

١ - بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمَدُ[٤]

٢ - وَلاَ تَنْمَحِي الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ ٱلْهَادِي ٱلَّذِي كَانَ يَصْعَدُ[٥]

٣ - وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

٤ - بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنَ اللهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ[٦]

٥ - مَعَالِمُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا ... أَتَاهَا ٱلْبِلَى فَالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ[٧]

٦ - عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْراً بِهِ وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ

٧ - ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ وَمِثْلاَهَا مِنَ ٱلْجَفْنِ تُسْعِدُ[٨]

---

(١) يثرب: اسم مدينة سيدنا رسول الله في الجاهلية، فغيرها صلوات الله عليه وسماها طيبة وطابة، كأنه كره التثريب وهو اللوم والتعيير، وأهل يثرب الأنصار، وقوله حلت عليهم بأسعد: فأصل السعد اليمن ونقيضه النحس ومن ذلك سميت سعود النجوم، وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها سعد كذا، وهي عشرة أنجم كل واحد منها سعد، أربعة منها منازل ينزل بها القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية، وهذا سعد السعود هو أحمد السعود وهو كوكبان، وقال الجوهري هو كوكب نير منفرد، وسعد الأخبية ثلاثة كواكب على غير طريق السعود مائلة عنها وهي من نجوم الصيف تطلع في آخر الربيع وقد سكنت رياح الشتاء ولم يأت سلطان رياح الصيف، فأحسن ما تكون الشمس والقمر والنجوم في أيامها لأنك لا ترى فيها غبرة، وقد ذكرها الذبياني. قال:

قامت تراءى بين سجفي كلة ... كالشمس يوم طلوعها بالأسعد

(٢) يقول إن أخبر بالمغيب يوماً فلا بد أن يتحقق ذلك ويصدق.

(٣) ليهن: تقدم الكلام عليها آنفاً، والجد هنا: الحظ والسعادة وقوله بصحبته: أي بصحبة سيدنا رسول الله، وقوله من يسعد الله: أي من يرد الله سعادته، يسعد جملة استئنافية.

(٤) طيبة: هي مدينة النبي كما أسلفنا وهو صلوات الله عليه الذي سماها بذلك. والمعهد: المنزل الذي لا يزال القوم إذا انتأوا عنه رجعوا إليه، وقوله وتهمد: فالهمود البلى في كل شيء.

(٥) ولا تنمحي الآيات: فالآيات جمع آية وهي العلامة، وقوله: الذي كان يصعد أي المنبر الذي كان يصعده الهادي صلوات الله عليه.

(٦) الحجرات: جمع حجرة يعني مساكن السيد الرسول ﷺ

(٧) لم تطمس: لم تغير، وقوله على العهد آيها: أي أن آياتها لا تزال على ما نعهد، مبتدأ وخبر. وقوله فالآي منها تجدد أي تتجدد، ولعل المراد بالآي ههنا آيات الذكر الحكيم.

(٨) قوله فأسعدت عيون: أي فأعانتني عيوني وساعدتني وآتتني بالدموع لمكان اللوعة مني. وقوله ومثلاها من =

٨ ـ تَـذَكَّـرُ آلاءَ الـرَّسُـولِ وَمـا أَرَى لَهَا مُحْصِياً نَفْسِي فَنفْسِي تَبلَّدُ[١]

٩ ـ مُـفَـجَّـعَـةٌ قَـدْ شَـفَّـهَـا فَـقْـدُ أَحْـمَـدٍ فَـظَـلَّـتْ لِآلاءِ الـرَّسُـولِ تُـعَـدِّدُ[٢]

١٠ ـ وَمَـا بَـلَـغَـتْ مِـنْ كـلِّ أَمْـرٍ عَـشِـيـرَهُ وَلٰكِنَّ نَفْسِي بَعْضَ مَا فِيهِ تَحْمَدُ[٣]

١١ ـ أَطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ ٱلْعَيْنُ جُهْدَهَا عَلَى طَلَلِ ٱلْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ

١٢ ـ فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ الرَّسولِ وَبورِكَتْ بِلادٌ ثَوَى فيهَا الرَّشِيدُ المُسَدَّدُ[٤]

١٣ ـ وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً عَلَيْهِ بِناءٌ من صفيحٍ مُنَضَّدُ[٥]

١٤ ـ تَهِيلُ عليْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ عَلَيهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ[٦]

١٥ ـ لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْماً وعِلْماً وَرَحْمَةً عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لا يُوَسَّدُ[٧]

١٦ ـ وَراحوا بِحزْنٍ لَيْسَ فيهِمْ نَبِيُّهمْ وَقَدْ وَهَنَتْ مِنهُمْ ظُهورٌ وَأَعْضُدُ[٨]

= الجفن تسعد، فالجفن جفن العين، وهو غطاء العين من أعلى وأسفل، والمراد بالجفن هنا العين نفسها يقول ومثل عيني تؤاتي بالدمع.

(١) قوله تذكر بحذف إحدى التاءين: أي تتذكر والفاعل قوله نفسي. وقوله تبلد إنما هو تتبلد بحذف إحدى التاءين كذلك، وتتبلد: أي تلحقها حيرة، والتبلد أيضاً نقيض التجلد وهو استكانة وخشوع.
قال الشاعر:
ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا
يقول تتذكر نفسي نعم السيد الرسول فأحاول إحصاءها فأراها لا تحصى كثرة وأرى نفسي في حيرة. ثم أبان سبب هذه الحيرة بقوله في البيت التالي مفجعة؛ البيت.

(٢) مفجعة يقال فجَعته المصيبة وفجّعته: أوجعته فهو مفجع أي موجع، والفاجعة الرزية الموجعة التي تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم، وشفه الحزن والهم لذع قلبه وأضمره وهزله حتى رق، وهو من قولهم شف الثوب إذا رق حتى يصف جلد لابسه، وتعدد مضارع عدَّد أي عد.

(٣) العشير: في الأصل كالعشر الجزء من أجزاء العشرة، وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصباء. وقوله بعض ما فيه أي بعض ما في كل أمر.

(٤) المسدد: يقال: سدده الله: وفقه للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل.

(٥) الصفيح: الحجر الرقيق العريض، والبناء المنضد: ما رصف وجعل بعضه على بعض، تقول نَضَدْتُهُ وَنَضَّدْتُهُ.

(٦) تهيل مضارع هال، تقول هال عليه التراب وأهاله دفعه فانهال وسقط. وقوله وأعين عليه لعله يريد أن يقول: وفي الوقت الذي تهيل الأيدي الترب عليه تهيل الأعين الدموع عليه أي تذرف، ويكون ذلك من باب المشاكلة.
وقوله: وقد غارت بذلك أسعد جمع سعد أحد سعود النجوم. وكما قال رضي الله عنه في الأبيات التي قبل هذه يذكر مطلع النبي:
لقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
قال هنا يذكر مغيبه: وقد غارت بذلك أسعد: يقول وقد غاب بغيابه صلوات الله عليه اليمن والبركة.

(٧) قوله لا يوسد: لا يجعل له وساد، والوساد: المتكأ، والوساد والوسادة: المخدة. يقول: فأصبح اليوم غيره بالأمس إذ لا متكأ ولا وسادة.

(٨) وهنت: ضعفت وفترت من أثر الحزن.

١٧ - يُبَكُّونَ مَن تَبْكِي السَّمٰواتُ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ[١]

١٨ - وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْماً رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيةَ يَوْم مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ[٢]

١٩ - تَقَطَّعَ فِيهِ منزلُ الوَحْيِ عَنْهُمْ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ[٣]

٢٠ - يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الخَزَايَا وَيُرْشِدُ[٤]

٢١ - إِمامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الحَقَّ جَاهِداً ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

٢٢ - عَفُوٌّ عن الزَّلاَّتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَالله بِالخَيْرِ أَجْوَدُ[٥]

٢٣ - وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْدِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ[٦]

٢٤ - فَبينا هُمُ فِي نِعْمَةِ الله بينَهُمْ ... دليلٌ به نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ[٧]

٢٥ - عزيزٌ عليهِ أَنْ يَحِيدُوا عن الهُدَى ... حَرِيصٌ علَى أَنْ يَسْتَقِيموا ويَهْتَدُوا

٢٦ - عَطُوفٌ عَلَيهم لاَ يُثْنِي جِنَاحَهُ ... إلى كَنَفٍ يَحْنُو عليهم وَيَمْهِدُ[٨]

---

(١) قوله يبكون، قال الأصمعي بكيت الرجل وبكّيته بالتشديد كلاهما إذا بكيت عليه. وقوله من تبكي السموات يومه أي اليوم الذي قضى فيه، وقوله فالناس أكمد: أي أحزن من الكمد وهو الحزن.

(٢) يقول ما ساوت يوماً مصيبة ميت كان من كان مصيبة يوم توفي فيه سيدنا رسول الله ﷺ.

(٣) يغور ويغير: يبلغ الغور وهو المنخفض من الأرض، وينجد: يبلغ النجد وهو المرتفع من الأرض والمراد يعم جميع الأمكنة ومثله قول الأعشى:

نبي يرى ما لا ترون وذكره ... أغار لعمري في البلاد وأنجدا

(٤) أي يرشد صلوات الله عليه من يتبعه إلى الحق سبحانه وتعالى وينقذه من عاقبة الكفر والضلال - الشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة.

(٥) عفوّ فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس وهو من أبنية المبالغة. يقال عفا يعفو عفواً فهو عافٍ وعفوّ.

(٦) ناب الأمر نوباً ونوبة نزل. وقوله لم يقوموا بحمده: أي لم يقضوا حقه ولم يقوموا بما يجب عليهم نحوه. وقوله ما يتشدد أي ما يتصعب من الشدة إحدى الشدائد وهي الهزاهز، يقول إن نابتهم نائبة لم يقوموا نحوها بما يجب سهلها سيدنا رسول الله وكشف غمتها.

(٧) قوله بينهم دليل بيان لنعمة الله التي هم فيها، وجواب قوله فبينا قوله إذ غدا إلى نورهم سهم من الموت مقصد. وقد أعاد فبينا في ذلك البيت لطول ما بين فبينا هنا وجوابها «هذا» وأصل بينا بين فأشبعت الفتحة فصارت ألفاً ويقال: بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومبتدأ وخبر، ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى. قال ابن بري: والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ أو إذا وقد جاءا في الجواب كثيراً تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو وإذ دخل عليه وإذا دخل عليه.

(٨) عطوف عليهم: مشفق عائد بفضله بارٌّ بهم. وقوله لا يثني جناحه لعله يريد لا يصرف عطفه عن أحد أي أنه عطوف عليهم جميعاً، ويجوز أن يكون قوله إلى كنف - ومعنى الكنف الجانب - متعلق بقوله يثني أي لا يصرف ميله إلى جانب دون آخر، وعلى التقدير الأول يكون قوله إلى كنف معناه مضافاً ذلك كله إلى جانب يحنو عليهم ويمهد، وعلى الثاني يكون قوله يحنو عليهم ويمهد كلام مستأنف، وأصل الجناح للطائر ويطلق على عضد الإنسان ويده، وكله راجع إلى معنى الميل لأن جناح الإنسان والطائر في أحد شقيه. وللعرب أمثال عدة =

٢٧ ـ فَبَيْنَاهُمُ فِي ذٰلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ مُقْصِدُ[١]

٢٨ ـ فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللهِ رَاجِعاً يُبَكِّيهِ جَفْنُ المُرْسَلاَتِ وَيَحْمَدُ[٢]

٢٩ ـ وَأَمْسَتْ بِلاَدُ الْحَرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْهَدُ[٣]

٣٠ ـ قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاَطٌ وَغَرْقَدُ[٤]

٣١ ـ وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ خَلاَءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ[٥]

٣٢ ـ وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ دِيَارٌ وَعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ[٦]

٣٣ ـ فَبَكِّي رَسُولَ اللهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً وَلاَ أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعَكِ يَجْمُدُ[٧]

٣٤ ـ وَمَا لَكِ لاَ تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ[٨]

٣٥ ـ فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي لِفَقْدِ الَّذِي لا مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ[٩]

= في الجناح منها قولهم فلان في جناح فلان أي في ذراه وكنفه. وقولهم في الرجل إذا جد في الأمر واحتفل: ركب فلان جناحي نعامة. وقولهم فلان في جناحي طائر إذا كان قلقاً دهشاً، كما يقال كأنه على قرن أعفر. ويقولون نحن على جناح سفر: أي نريد السفر ـ وقول حسان ويمهد: أي يوطىء، وأصل المهد التوثير، يقال مهدت، لنفسي، ومهدت أي جعلت لها مكاناً وطياً سهلاً ومنه قوله تعالى: ﴿فلأنفسهم يمهدون﴾ [الروم: ٤٤]: أي يوطئون.

(١) قوله مقصد: أي مصيب من أقصد السهم: أي أصاب فقتل مكانه، قال الأخطل:

فإن كنت قد أقصدتني إذ رميتني بسهميك فالرامي يصيد ولا يدري

أي ولا يختل.

(٢) قوله يبكيه: أي يبكي عليه، والمراد بالجفن هنا العين نفسها، والمرسلات الملائكة. ويروى يبكيه جفن المرسلات يريد الملائكة المستترة عن أعين الآدميين.

(٣) بلاد الحرم يعني مكة وما اتصل بها من الحرم وقوله لغيبة ما كانت يقول أمست بقاع مكة وحرمها موحشة لغيبة ما كانت تعهده من الوحي أي لانقطاع الوحي عنها لغيبة سيدنا رسول الله.

(٤) قفاراً يقول: وأمست بلاد الحرم مقفرة خالية ما عدا قبراً نزل به فقيد يبكي عليه بلاط وغرقد ومسجده إلى آخره والبلاط: موضع معروف بالمدينة بين المسجد والسوق. وأصل البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمي المكان بلاطاً اتساعاً. والغرقد في الأصل ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة الغرقد وبقيع الغرقد لأنه كان فيه غرقد واستؤصل قال زهير:

لمن الديار غشيتها بالغرقد كالوحي في حجر المسيل المخلد

(٥) له فيه مقام ومقعد: أي كان للفقيد صلوات الله عليه في هذه الأمكنة الموحشة لفقده المقفرة منه قيام وقعود.

(٦) يقول: كما اقفرت منه بلاد الحرم وطيبة وبلاطها وغرقدها ومسجده بها عليه الصلاة والسلام، أقفرت كذلك منه وأوحشت ديار وعرصات بالجمرة الكبرى. والجمرة واحدة جمرات المناسك، وهي ثلاث جمرات يرمين بالجمار بمنى وسميت جمرة لأنها ترمي بالجمار، وقيل لأنها مجمع الحصى التي ترمى بها من الجمرة وهي اجتماع القبيلة على من ناوأها.

(٧) يقول: فاسفحي يا عيني على رسول الله عبرة بعد عبرة ولست أظن دمعك يجمد طول الدهر.

(٨) سابغ من أسبغ الله عليه النعمة: أكملها وأتمها ووسعها، ونعمة سابغة: كاملة تامة. ويتغمد: يغمر ويستر.

(٩) وأعولي: أي ارفعي صوتك بالبكاء.

٣٦ ـ وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلاَ مِثْلُهُ حَتى القِيَامَةِ يُفْقَدُ

٣٧ ـ أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لاَ يُنَكَّدُ[١]

٣٨ ـ وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ إذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلِدُ[٢]

٣٩ ـ وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي ٱلْبُيُوتِ إذَا ٱنْتَمَى وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيًّا يُسَوَّدُ[٣]

٤٠ ـ وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي ٱلْعُلَى دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشَيَّدُ[٤]

٤١ ـ وَأَثْبَتَ فَرْعاً فِي ٱلْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً وَعُوداً غَدَاةَ ٱلْمُزْنِ فَٱلْعُودُ أَغْيَدُ[٥]

٤٢ ـ رَبَاهُ وَلِيداً فَٱسْتَتَمَّ تَمَامَهُ عَلَى أَكْرَمِ ٱلْخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ[٦]

٤٣ ـ تَنَاهَتْ وَصَاةُ ٱلْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ فَلاَ ٱلْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلاَ الرَّأْيُ يُفْنَدُ[٧]

٤٤ ـ أَقُولُ وَلاَ يُلْفَى لِقَوْلِيَ عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ إلاَّ عَازِبُ العَقْلِ مُبْعَدُ[٨]

٤٥ ـ وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعاً عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ ٱلْخُلْدِ أَخْلُدُ[٩]

٤٦ ـ مَعَ ٱلْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ وَفِي نَيْلِ ذَاكَ ٱلْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

٤٢ ـ وقال أيضاً يرثيه ﷺ: [من الكامل الأول]

١ ـ مَا بَالُ عَيْنِكَ لاَ تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَآقِيهَا بِكُحْلِ الأَرْمَدِ[١٠]

---

(١) النائل: ما تناله أي عطاء، والمنكد: النزر وأن لا يهنأه من يعطاه.

(٢) الطريف والطارف: المال المحدث المستفاد، والتالد والتليد: المال القديم الأصلي الذي ولد عندك أو ورث عن الآباء، ويتلد أي يتخذ من مال.

(٣) أنتمي أنتسب، وأبطحياً نسبة إلى الأبطح بمكة، وقريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب، وأكرمهما قريش البطاح.

(٤) ذروات جمع ذروة، وذروة كل شيء أعلاه، وشاهقات مرتفعات بعيدات.

(٥) المزن السحاب. وأغيد: ناعم متثن.

(٦) قوله: رب ممجد: فاعل رباه، واستتم بمعنى أتم، وتمام الشيء ما تمّ به، ومصداق قول حسان قوله صلوات الله عليه أدبني ربي فأحسن تأديبي.

(٧) لعله يريد والله أعلم أن يقول: وإذ إن سيدنا رسول الله أدبه ربه ورباه فلا جرم أن كان المسلمون يصدرون منه عن علم لا علم بعده، ويصدرون عن رأيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقوله تناهت أي انتهت بكفه. والوصاة: الوصية، والمراد بها هنا ما يتلقاه المسلمون من السيد الرسول، وقوله بكفه فالكف هنا تمثيل لما عند رسول الله من العلوم وكأنه في قبضة يده. وقوله ولا الرأي يفند، فالفند الخطأ في الرأي، وأفنده: خطأ رأيه أو أضعفه.

(٨) عازب العقل: بعيده، قال:

فهن هواء والحلوم عوازب

«هواء خالية، وعوازب بعيدة».

(٩) قوله نازعاً عن ثنائه: يقال: نزع عن الأمر ينزع نزوعاً: كف وانتهى.

(١٠) المآقي: مجاري الدموع من العين، والأرمد: الذي يشتكي وجع عينيه.

٢ ـ جَزَعاً عَلَى ٱلْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِياً   يَا خَيْرَ مَنْ وَطِىءَ ٱلْحَصَى لاَ تَبْعُدِ
٣ ـ وَجْهِي يَقِيكَ التُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي   غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ ٱلْغَرْقَدِ[١]
٤ ـ بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتَهُ   فِي يَوْمِ ٱلاثْنَيْنِ النَّبِيُّ ٱلْمُهْتَدِي[٢]
٥ ـ فَظَلِلْتُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّداً   مُتَلَدِّداً يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدِ[٣]
٦ ـ أَأُقِيمُ بَعْدَكَ بِٱلْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ   يَا لَيْتَنِي صُبِّحْتُ سَمَّ الأَسْوَدِ[٤]
٧ ـ أَوْ حَلَّ أَمْرُ ٱللهِ فِينَا عَاجِلاً   فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدِ
٨ ـ فَتَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّباً   مَحْضاً ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ ٱلْمَحْتِدِ[٥]
٩ ـ يَا بِكْرَ آمِنَةَ ٱلْمُبَارَكِ بِكْرُهَا   وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةٌ بِسَعْدِ الأَسْعُدِ[٦]
١٠ ـ نُوراً أَضَاءَ عَلَى ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا   مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ المُبَارَكِ يَهْتَدِي
١١ ـ يَا رَبِّ فَٱجْمَعْنَا مَعاً وَنَبِيَّنَا   فِي جَنَّةٍ تُثْنِي عُيُونَ ٱلْحُسَّدِ[٧]
١٢ ـ فِي جَنَّةِ ٱلْفِرْدَوْسِ فَٱكْتُبْهَا لَنَا   يَا ذَا ٱلْجَلالِ وَذَا ٱلْعُلاَ وَالسُّؤْدَدِ
١٣ ـ وَٱللّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيتُ بِهَالِكٍ   إلاَّ بَكَيْتُ على النَّبِيِّ مُحَمَّدِ[٨]
١٤ ـ يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ   بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ ٱلْمَلْحَدِ[٩]
١٥ ـ ضَاقَتْ بِالأَنْصَارِ ٱلْبِلاَدُ فَأَصْبَحَتْ   سُوداً وُجُوهُهُمْ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ[١٠]

---

(١) بقيع الغرقد هو بقيع المدينة الذي يدفنون فيه موتاهم وقد تقدم.

(٢) بأبي وأمي: أي أفديه بأبي وأمي. توفي سيدنا رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة.

(٣) المتبلد: من أدركته حيرة، مثله المتلدد.

(٤) قوله: صبحت أي سقيت صبحاً. والأسود: العظيم من الحيّات، وفيه سواد. ويقال له أسود سالخ لأنه يسلخ جلده في كل عام. قال شمر: الأسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها، وليس شيء من الحيات أجرأ منه وربما عارض الرفقة وتبع الصوت ولا ينجو سليمه.

(٥) فتقوم ساعتنا أي فتقوم القيامة، وقوله فنلقى طيباً الخ: يعني سيدنا رسول الله، والضرائب: جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية، يقال: فلان كريم الضريبة، ولئيم الضريبة. والمحتد: الأصل.

(٦) المحصنة العفيفة، وأصل الإحصان المنع. وقوله بسعد الأسعد: يريد سعد السعود النجم، أي باليمن والبركة.

(٧) تثني: أي تصرف وتدفع من ثنى يثني.

(٨) قوله أسمع: يريد لا أسمع، يقول يمين الله لا أسمع نعي ميت مدة حياتي. إلا بكيت على النبي محمد.

(٩) المغيب: هو سيدنا رسول الله ﷺ وسواء الملحد وسطه. وويح: كلمة ترحم وتوجع لمن تنزل به بلية، وربما جعلت مع ما كلمة واحدة. وقيل: ويحما تنصب على المصدر، وقد ترفع وتضاف ولا تضاف، وهي هنا مضافة.

(١٠) الإثمد: قيل: حجر يتخذ منه الكحل، وقيل الكحل نفسه، ويقال للرجل يسهر ليله سارياً أو عاملاً، فلان يجعل الليل إثمداً. أي يسهر، فجعل سواد الليل لعينيه كالإثمد لأنه يسير الليل كله في طلب المعالي قال:

كميش الإزار يجعل الليل إثمداً   ويغدو علينا مشرقاً غير واجم

١٦ ـ وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ[١]

١٧ ـ وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ أَنْصَارَهُ فِي كُلِّ سَاعَةِ مَشْهَدِ

١٨ ـ صَلَّى الإِلٰهُ وَمَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ وَالطَّيِّبُونَ عَلَى ٱلْمُبَارَكِ أَحْمَدِ

٤٣ ـ **وقال أيضاً يرثيه ﷺ:** [من ثاني البسيط]

١ ـ آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ[٢]

٢ ـ تَاللَّهِ مَا حَمَلَتْ أُنْثَى وَلاَ وَضَعَتْ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيِّ الأُمَّةِ ٱلْهَادِي

٣ ـ وَلاَ بَرَا الله خَلْقاً مِنْ بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ[٣]

٤ ـ مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مُبَارَكَ الأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ[٤]

٥ ـ مُصَدِّقاً لِلنَّبِيِّينَ ٱلأُلَى سَلَفُوا وَأَبْذَلَ النَّاسِ لِلْمَعْرُوفِ لِلْجَادِي[٥]

٦ ـ يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهَرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ المُفْرَدِ الصَّادِي[٦]

٧ ـ أَمْسَى نِسَاؤُكَ عَطَّلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا يَضْرِبْنَ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ[٧]

٨ ـ مِثْلُ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسْنَ الْمُسُوحَ وَقَدْ أَيْقَنَّ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي[٨]

---

(١) قوله: ولقد ولدناه: لأن بني النجار أخوال سيدنا رسول الله من قبل آبائه.

(٢) لعل تقدير البيت هكذا آليت ألية بر غير إفناد مني مجتهداً. «أي غير مقصر» ما في جميع الناس أنثى حملت أو وضعت مثل الرسول الخ، وقوله تالله في البيت الثاني على هذا التقدير إعادة للقسم توكيداً، والقسم من الأول منصب على قوله ما حملت الخ وفي نسخة ورد البيت هكذا:

آليت حلفة برٍّ غير ذي دخل   مني ألية برٍّ غير إفناد

وآليت: حلفت، وألية برّ: أي حلفة صادق. وقوله: مجتهداً أي غير مقصر. وقوله: غير إفناد أي غير ذي إفناد من أفند الرجل: كذب.

(٣) برا: هو برأ المهموز، ومعنى برأ: خلق، والبرية: الخلق. والذمة: العهد وكل حرمة تلزمك المذمة إذا ضيعتها. وقوله وميعاد: يقول: ووعد وفي نسخة ورد هذا البيت:

ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد   أوفى بذمة جار أو بميعاد

(٤) قوله من الذي: متعلق بقوله أوفى في البيت السابق.

(٥) الجادي: طالب الجدوى وهي العطية.

(٦) قوله: يا أفضل الناس: يروى خير البرية أي يا خير البرية، وقوله: إني كنت في نهر أي كنت منك في نهر يريد ريان، والصادي: من الصدى وهو العطش الشديد.

(٧) و(٨) قفا ستر: أي خلفه ووراءه، قال:

فما قلص وجدن معقلات   قفا سلع بمختلف التجار

«سلع: جبل» ولعل حسان يغزو بهذا البيت أن بيوت النبي أصبحت بعده لا يقصدها أحد وأمسى نساؤه فيها مثل الراهبات يلبسن المسوح بعد أن فارقهن النعيم بفراق النبي، وأيقنّ بالبؤس البادي، والرواهب: جمع راهبة. والرهبنة أو الرهبانية: رهبنة النصارى، أصلها من الرهبة: الخوف يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن أهلها وتعهد مشاقها حتى أن منهم من كان يخصي نفسه ويضع السلسلة في عنقه =

٤٤ ـ وقال في أسد الغابة: وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت: كان والله كما قال فيه حسان: [من ثاني الطويل]

١ ـ مَتَى يَبْدُ فِي الدَّاجِي الْبَهِيمِ جَبِينُهُ ... يَلُحْ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى الْمُتَوَقِّدِ(١)

٢ ـ فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ يَكُونُ كَأَحْمَدٍ ... نِظَامٌ لِحَقٍّ أَوْ نَكَالٌ لِمُلْحِدِ(٢)

٤٥ ـ وقال في يوم دفن النبي ﷺ: [من ثاني البسيط]

١ ـ أَلاَ دَفَنْتُمْ رَسُولَ اللهِ فِي سَفَطٍ ... مِنَ الأَلُوَّةِ وَالْكَافُورِ مَنْضُودِ(٣)

٤٦ ـ وقال في قتل عثمان رضي الله عنه: [من الكامل والقافية متدارك]

١ ـ أَتَرَكْتُمُ غَزْوَ الدُّرُوبِ وَجِئْتُمُ ... لِقِتَالِ قَوْمٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ(٤)

٢ ـ فَلَبِئْسَ هَدْيُ الصَّالِحِينَ هَدَيْتُمُ ... وَلَبِئْسَ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَمِّدِ

٣ ـ إِنْ تُقْبِلُوا نجْعَلْ قِرَى سَرَوَاتِكم ... حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ(٥)

٤ ـ أَوْ تُدْبِرُوا فَلَبِئْسَ مَا سَافَرْتُمُ ... وَلِمِثْلِ أَمْرِ إِمَامِكُمْ لم يهْتَدِ(٦)

٥ ـ وَكَأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَشِيَّةً ... بُدْنٌ تُنَحَّرُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ(٧)

٦ ـ فَابْكِ أَبَا عَمْرٍو لِحُسْنِ بَلائِهِ ... أَمْسَى مُقِيماً فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ(٨)

٤٧ ـ وقال يرثيه أيضاً: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

= وغير ذلك من أنواع التعذيب، وقد نهى النبي عنها، قال: لا رهبانية في الإسلام، والمسوح: جمع مسح وهو الكساء من الشعر. والبادي: صفة للبؤس، أي الظاهر.

(١) و(٢) قوله: في الداجي البهيم: أي الليل، ويلُح: هو يلوح، أي يلمع. ومصباح الدجى: القمر. وقوله نظام لحق: يقول هو نظام لحق، ونظام كل أمر: ملاكه، وأصله ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وقوله أو نكال لملحد: فالنكال ما نكلت به غيرك، من نكل به تنكيلاً إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله. والملحد: العادل عن الحق، المدخل فيه ما ليس منه يقال: ألحد في الدين حاد عنه.

(٣) ألا هنا للتوبيخ والإنكار. والسفط: الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، والألوة: العود الذي يتبخر به. قال الأصمعي: وأراها كلمة فارسية عربت. وقال غيره: أظنها هندية. والكافور معروف، قال ابن دريد لا أحسب الكافور عربياً. وقوله منضود: صفة لسفط، ومن الألوة: متعلق بمنضود.

(٤) الدروب: جمع درب، وأصل الدرب المضيق في الجبال، ومنه قولهم أدرب القوم، إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم، وكل مدخل إلى الروم درب من دروبها.

(٥) نجعل قرى سرواتكم: أي نجعل ضيافة أشرافكم. كل لدن مذود: أي كل رمح نذود به عن أنفسنا. وهذا كقولهم تحيتك الضرب.

(٦) قوله: ولمثل أمر أمامكم لم يهتد يقول لم يهتد لمثل أمر أمامكم.

(٧) يقول: كأن أصحاب النبي بعد أن قتلتم عمر وعثمان بدن تنحر، والبدن: جمع بدنة والبدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها.

(٨) قوله فابك: يخاطب نفسه، وأبو عمرو إحدى كنى سيدنا عثمان، وبقيع الغرقد: مقبرة المدينة.

١ - مَـاذَا أَرَدْتُـمْ مِـنْ أَخِي الـخَـيْـرِ بَـارَكَـتْ ... يَـدُ الله فِـي ذَاكَ الأَدِيـمِ الـمُـقَـدَّدِ[١]

٢ - قَـتَـلْـتُـمْ وَلِـيَّ الـلّـهِ فِـي جَـوْفِ دَارِهِ ... وَجِـئْـتُـمْ بِـأَمْـرٍ جَـائِـرٍ غَـيْـرِ مُـهْـتَـدِي

٣ - فَـهَـلاَّ رَعَـيْـتُـمْ ذِمَّـةَ الله وَسْـطَـكُـمْ ... وأَوْفَـيْـتُـمُ بِـالْـعَـهْـدِ عَـهْـدِ مُـحَـمَّـدِ

٤ - أَلَـمْ يَـكُ فِـيـكُـم ذَا بَـلاَءٍ وَمَـصْـدَقٍ ... وَأَوْفَـاكُـمُ عَـهْـداً لَـدَى كـلِّ مَـشْـهَـدِ[٢]

٥ - فَـلاَ ظَـفِـرَتْ أَيْـمَـانُ قَـوْمٍ تَـظَـاهَـرَتْ ... عـلـى قَـتْـلِ عُـثْـمَـانَ الرَّشِـيدِ ٱلْـمُـسَـدَّدِ[٣]

* * *

٤٨ - كَانَ صَفْوَانُ بْنُ ٱلْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ[٤] وَهُوَ ٱلَّذِي رُمِيَتْ بِهِ عَائِشَةُ رَضِيَ الله عَنْها وكانَ حَصُوراً[٥] لَمْ يكشف عَن امرأة قَطّ، فَنَذَر لِئَنْ بَرّأهُ الله لَيَضْرِبَنَّ حَسَّانَ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ، فلمّا أنزلَ الله براءَةَ عائشةَ رَضيَ الله عَنْها وَثَبَ صَفْوَانُ على حَسَّانَ فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً بِٱلسَّيْفِ، فَأَخَذَهُ رَهْطُ حسّان فأَوْثَقُوهُ، فأَتاهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ أَوْ غَيْرُهُ فقالَ: أَطْلِقُوا عَنْهُ، وَأَتَوْا بِهِ النبيَّ عليهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ فَٱسْتَوْهَبَ حَسَّانَ جُرْحَهُ فَوَهَبَهُ لَهُ، فَوَهَبَ النَّبيُّ لحسَّانَ سِيرينَ أُخْتَ مارية القبطيّة، فأَوْلَدَها حَسّانُ عَبْدَ الرَّحمٰن، فكانَ حَسّانُ سِلْفَ[٦] النبيّ عليه الصلاة والسلام، وقال حسّان في ذلك: [من البسيط الأول مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ - أَمْسَى ٱلْجَلاَبِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا ... وَٱبْنُ ٱلْفُرَيْعَةِ أَمْسَىٰ بَيْضَةَ ٱلْبَلَدِ[٧]

---

(١) الأديم: الجلد، والمقدد: من القد: وهو القطع.

(٢) البلاء: الإنعام، وفلان ذو مصدق: أي صادق الحملة، يقال ذلك للشجاع، والفرس الجواد، وصادق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك، والمشهد: المجمع من الناس، ومن هذا مشاهد مكة وهي المواطن التي يجتمعون بها.

(٣) قوله فلا ظفرت أيمان قوم: يقول فلا ظفروا، دعاء عليهم بعدم الظفر، والأيمان: جمع يمين، وهي اليد اليمنى، وتطلق اليمين ويراد بها القوة والقدرة. وتظاهرت. تعاونت.

(٤) أسلم صفوان بن المعطل قبل المريسيع، وشهد الخندق والمشاهد كلها بعدها، وكان يكون على ساقة النبي ولم يتخلف عن غزوة غزاها، ومن ثم رمي بعائشة رضي الله عنها، وسيمرّ بك حديث الإفك عند شرح الأبيات التي أولها:

حـصـان رزان مـا تـزنُّ بـريـبـة

كان صفوان خيراً شجاعاً بطلاً، وكان حسان من أهل الإفك. قالوا: ولما ضرب صفوان حسان بالسيف قال صفوان:

تـلـق ذبـاب الـسـيـف مـنـي فـإنـنـي ... غـلام إذا هـوجـيـت لـسـت بـشـاعـر

مات رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية.

(٥) الحصور: الذي لا إربة له في النساء، ولا يقربهن.

(٦) سِلف الرجل، وسلفه مثل كِذْب وكِذِب: زوج أخت امرأته.

(٧) الجلابيب جمع الجلباب وهو الإزار، كنى بذلك عن الذلة، ويروى الخلابيس وهم الذين ليسوا على استقامة، والفريعة: أم حسان وهي ابنة خالد بن قيس الخزرجي. يقول أمسى الأذلة قد عزوا وكثروا، وابن الفريعة الذي كان عزيزاً شريفاً قد أخر عن قديم شرفه وسؤدده، فهو بمنزلة بيضة البلد التي تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة =

٢ - جاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتُخْرِجَنِي ... إِخْسَيْ مُزَيْنُ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ قِدَدِي[١]

٣ - يَمْشُونَ بِالْقَوْلِ سِرًّا فِي مُهَادَنَةٍ ... يُهَدِّدُونِي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدِ[٢]

٤ - قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتُ وَاجِدَهُ ... أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الأَسَدِ[٣]

٥ - مَا ٱلْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً ... فَيَغْطَئِلُ وَيَرْمِي ٱلْعِبْرَ بِٱلزَّبَدِ[٤]

٦ - يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي يَوْمَ تُبْصِرُنِي ... أَفْرِي مِنَ ٱلْغَيْظِ فَرْيَ ٱلْعَارِضِ ٱلْبَرِدِ[٥]

= فلا تحضنها فتبقى تريكة بالفلاة. وبيضة البلد قد يراد بها الما ح فتقول فلان بيضة البلد: أي واحد البلد الذي يجتمع إليه ويقبل قوله أو فرد ليس أحد مثله في شرفه. قالت امرأة ترثي عمرو بن عبد ود وتذكر قتل عليّ إيّاه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح في جسدي

لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديماً بيضة البلد

يا أم كلثوم شقي الجيب معولة ... على أبيك فقد أودى إلى الأبد

بيضة البلد علي بن أبي طالب أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تريكة وحدها وليس معها غيرها. وإذا ذم الرجل فقيل هو بيضة البلد أرادوا هو منفرد لا ناصر له، بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة. قالت امرأة ترثي بنين لها.

لهفي عليهم لقد أصبحت بعدهم ... كثيرة الهم والأحزان والكمد

قد كنت قبل مناياهم بمغبطة ... فصرت مفردة كبيضة البلد

ومن هذا بيت حسان.

(١) مزينة هم بنو عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة. وعمق: من بلاد مزينة. وقوله اخسي مزين: يقول اخسئي يا مزين ومن طريف ما يروى شاهداً على أن اخسيء خطأ ما ورد أن ابن أبي إسحاق قال لبكير بن حبيب ما ألحن في شيء فقال: لا تفعل، فقال: فخذ عليَّ كلمة، فقال هذه واحدة قل كلمة «يعني قف عليها» ومرت به سنورة فقال: لها اخسي فقال له أخطأت إنما هي اخسيء... تقول خسأت الكلب أي طردته فقلت له اخسأ وهو خاسيء أي مبعد صاغر قميء. قال تعالى: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ [البقرة: ٦٥] مبعدين مدحورين وقوله وفي أعناقكم قددي، فالقدد: جمع قدّ وهو سير يقدّ من جلد غير مدبوغ. شبههم بالكلاب في أعناقهم تلك السيور.

(٢) المهادنة: من الهدنة، وأصلها السكون بعد الهيج، وقد تكون السكون والدعة لا بعد هيج، وتقال للصلح بعد القتال والموادعة بين كل متحاربين.

(٣) قد ثكلت أمه: فقدته وضمير أمه عائد على من في قوله من كنت واجده وهو وإن كان متأخراً لفظاً فهو مقدم في الرتبة، وواجده خبر كان من كنت، والتقدير: من كنت واجده ثكلته أمه، يفتخر بأنه من الشجاعة بحيث إن كل من يلقاه تفقده أمه، ومنتشباً: متعلقاً، والبرثن: مخلب الأسد، وقيل ظفر مخلب الأسد.

(٤) و(٥) قوله ما البحر: فما حجازية، والبحر اسمها، وبأغلب مني خبرها. وقوله فيغطئل: أي يركب بعضه بعضاً يريد اضطراب أمواجه، والعبر جانب البحر أو النهر، وعبراه: جانباه، وزبد الماء: طفاوته وقذاه لدى هيجه، وقوله بأغلب مني: أي بأشد مني غلبة وقهراً لخصمي. وقوله أفري من الغيظ: فهذا كناية عن المبالغة في القتل، وفي غزوة مؤتة فجعل الرومي يفري بالمسلمين أي يبالغ في النكاية والقتل، وحديث وحشي فرأيت حمزة يفري الناس فرياً: يعني يوم أحد، ومن فرى يقولون: فلان يفري الفري إذا كان يأتي بالعجب في عمله، ويقال للشجاع: ما يفري فريه أحد، ويقولون: لأفرينهم فري الأديم: أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم. والعارض هنا: السحاب. والبرد بكسر الراء: الذي فيه برد.

٧ ـ مَا لِلْقَتِيلِ الَّذِي أَسْمُو فَآخُذُهُ ... مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلاَ قَوَدِ[1]

٨ ـ أَبْلِغْ عُبَيْداً بِأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَهُ ... مِنْ خَيْرِ مَا تَتْرُكُ الآبَاءُ لِلْوَلَدِ[2]

٩ ـ الدَّارُ وَاسِعَةٌ وَالنَّخْلُ شَارِعَةٌ ... وَالْبِيضُ يَرْفُلْنَ فِي الْقَسِّيِّ كَالْبَرَدِ[3]

٤٩ ـ وقال رضي الله عنه لربيعةَ، وكان أبوه أبو بَراءٍ عامرُ بنُ مالكٍ قَدِمَ على رسول الله ﷺ المدينةَ وقال له: لو أنفذتَ من أصحابك إلى نَجْد من يدعو أهلَهُ إلى مِلَّتِكَ لَرَجَوْتُ أنْ يسلموا، فقال: أخافُ عليهم العدُوّ، فقال: هم في جواري. فبعثَ معه أربعين رجلاً. فلما وصلوا إلى بئر مَعُونَةَ[4] اسْتَنْفَرَ عليهم عامرُ بنُ الطفيل بني سُليم وَغَيرَهم فقتلُوهم، فقال حسان يُحَرِّض على عامِر بن الطّفيل بإخفاره ذمَّةَ أبي بَراءٍ مُلاَعِبِ الأسنَّة: [من الوافر الأول]

١ ـ أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَبِيعاً ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي[5]

٢ ـ أَبُوكَ أَبُو الْفَعَالِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ[6]

٣ ـ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ[7]

٤ ـ تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ[8]

فلما بلغ ربيعةَ هذا الشعرُ أتى النبيّ ﷺ فقال يا رسول الله هَلْ تَغْسِلُ عن أبي هذهِ العُذْرَةَ ضَرْبَةٌ أَضْرِبُها عامِرَ بن الطّفيل أوْ طَعْنَةٌ؟ فقال نَعَمْ وَٱللهُ أعلم، فرجع ربيعةُ فضربَ عامراً ضربةً فأشواه[9]

---

(١) يقول ليس للقتيل الذي أقتله دية يعطاها ولا قود، والقود القصاص وقتل القاتل بالقتيل.

(٢) أبلغ عبيداً يعني عبد الرحمن ابنه. وقوله للولد: فالولد والوُلد ما ولد أياً كان يقع على الواحد والجميع والذكر والأنثى.

(٣) والنخل شارعة أي على نهج واحد، أو دانية القطوف، وكل دان من شيء فهو شارع. والبيض: يريد النساء. والقسي: ثياب من كتان مخلوط بحرير تجلب من قرية اسمها القَس قرب تنيس بمصر. والبرد معروف.

(٤) شرقي المدينة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم.

(٥) الحدثان: هنا الحوادث، والحدثان: نوب الدهر وما يحدث منه.

(٦) الفعال: بفتح الفاء اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك.

(٧) يشير إلى قول لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * وقد جعلهم لبيد أربعة وهم خمسة طفيل فارس قرزل وعامر ملاعب الأسنة وسلمى نزال المضيق ومعاوية معوذ الحكماء وربيعة ربيع المقترين فكانوا نجباء كما ترى. والذوائب: الأشراف.

(٨) عامر هو عامر بن الطفيل سيد بني عامر. وأبو براء هو ملاعب الأسنة أبو ربيعة وقوله ليخفره، فالخفارة: الذمة وانتهاكها إخفار، فيخفر هنا من أخفر أي لينقض عهده.

(٩) يقال رماه فأشواه: أي أصاب شواه ولم يصب مقتله قال الهذلي:

فإن من القول التي لا شوى لها ... إذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول إن من القول كلمة لا تشوي ولكن تقتل. والشوى: اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس وكل ما ليس مقتلاً.

فوثَبَ عليه قومُهُ فأخذوه وقالوا لعامر امتثل[1]، فأخرجه من الحيّ ثم حفر بئراً فقال: اشهدوا أني جعلت ذنبَهُ في هذه البئر ثمّ رَدَّ فيها تُرابَها وَأطْلَقَهُ.

٥٠ ـ وقال رضي الله عنه لعيينة بن حصن[2] عندما أغار على لقاح رسول الله ﷺ ويذكر غزوة المصطفى لهم بسبب ذلك وهي المسماة بغزوة الغابة أو هي غزوة ذي قَرَد: [من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ	هَلْ سَرَّ أَوْلادَ ٱللَّقِيطَةِ أَنَّنا	سَلْمٌ غَداةَ فَوارِسِ ٱلمِقْدادِ[3]
٢ ـ	كُنَّا ثَمانِيَةً وَكانُوا جَحْفَلاً	لَجِباً فَشُكُّوا بِالرِّماحِ بَدادِ[4]
٣ ـ	لَوْلاَ ٱلَّذِي لاقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا	بِجنُوبِ سايَةَ أَمْسِ بِالتَّقْوادِ[5]
٤ ـ	أَفْنَى دَوابِرَهَا وَلاحَ مُتُونَهَا	يَوْمٌ تُقادُ بِهِ وَيَوْمُ طِرادِ[6]
٥ ـ	لَلَقِينَكُم يَحْمِلْنَ كلَّ مُدَجَّجٍ	حَامي ٱلحَقِيقَةِ مَاجِدِ الأَجْدادِ[7]

---

(١) امتثل: أي اقتص.

(٢) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وهو الذي كان يسميه سيدنا رسول الله الأحمق المطاع، لأنه كان يتبعه ألف قناة أغار في خيل من غطفان على لقاح رسول الله «اللقاح الإبل الحوامل ذوات الألبان» وفيها رجل من بني غفار وامرأة فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فركب في طلبه ناس من الأنصار فيهم أبو قتادة الأنصاري الحارث بن ربعي أخو بني سلمة والمقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الأسود حليف بني زهرة، فردوا السرح وقتل رجل من فزارة يقال له أحكم بن أم قرفة جد عبدالله بن مسعدة.

(٣) اللقيطة أم حصن بن حذيفة التقطها حذيفة في جوار قد أضرت بهن السنة فضمها إليه ثم أعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها، واللقيطة: المنبوذة، قال العنبري:

لو كنتُ من مازن لم تستبح إبلي ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقوله فوارس المقداد: فالمقداد: هو المقداد بن الأسود، قيل لما سمع سعد بن زيد الأنصاري، وكان هو رئيس هذه السرية، قول حسان غداة فوارس المقداد عاتبه فاعتل حسان له بالقافية.

(٤) قوله كنا ثمانية فقد كان المسلمون المقداد بن الأسود وعباد بن بشر أحد بني عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة وعكاشة بن محصن أخو بني أسد ومحرز بن نضلة أخو بني أسد وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بني رزيق. والجحفل: الجيش الكثير. واللجب: الكثير الأصوات، وقوله فشكوا بالرماح: أي طعنوا بالرماح، وقوله بداد: هو فعال من التبدد التفرق.

(٥) قوله لولا الذي لاقت: يريد الخيل، وأضمر وإن لم يتقدم لها ذكر لأن الكلام يدل عليها، والنسور: جمع نسر وهو لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة قال الأعشى:

سواهم جذعانها كالجلا ... م قد أفرح القيد منها النسورا

وساية: واد بين المدينة ومكة، والتقواد: تفعال من قاد الفرس ونحوه.

(٦) دوابرها من الدبر: وهو الجرح الذي يكون في ظهر الدابة، وقيل هو أن يقرح خف البعير تقول: أدبر القتب البعير فدبر، وقوله ولاح متونها، فالمتون: الظهور، ولاح متونها: من قولهم لاحه العطش ولاحته الشمس، ولوحته: غيرته، والطراد مطاردة الأقران والفرسان وهو أن يحمل بعضهم على بعض في الحرب.

(٧) قوله للقينكم جواب لولا. والمدجج: الكامل السلاح. وقوله حامي الحقيقة: فحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه =

٦ ـ كُنَّا الرُّسْلِ الَّذِينَ يَلُونَكُمْ إذْ تَقْذِفُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوادِ[1]

٧ ـ كلاً وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلَى مِنًى وَالجَائِبِينَ مَخَارِمَ الأَطْوَادِ[2]

٨ ـ حَتَّى نُبِيلَ الخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ وَنَؤُوبَ بِالمَلَكَاتِ وَالأَوْلاَدِ[3]

٩ ـ رَهْواً بِكُلِّ مُقَلَّصٍ وَطِمِرَّةٍ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ ووَادِ[4]

١٠ ـ كَانُوا بِدَارِ نَاعِمِينَ فَبُدِّلُوا أَيَّامَ ذِي قَرَدٍ وُجُوهَ عِبَادِ[5]

٥١ ـ وقال: [من المنسرح مطويّ العروض والضرب والقافية متراكب]

١ ـ انْظُرْ خَلِيلي بِبَطْنِ جِلِّقَ هَلْ تُؤْنِسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ[6]

٢ ـ جِمالَ شَعْثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ مِنَ الْمـ ـخْبَسِ بَيْنَ الكُثْبَانِ فَالسَّنَدِ[7]

٣ ـ يَحْمِلْنَ حُوًّا حُورَ المَدَامِعِ في الرَّ يْطِ وَبِيضَ الْوُجُوهِ كَالبَرَدِ[8]

= ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه وحمايته، والحَقيقة: الراية، والحقيقة: الحرمة، قال عامر بن الطفيل:

لقد علمت عليا هوازن أنني أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

والعرب تقول فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة، فالوسيقة: الطريدة من الإبل، سميت وسيقة لأن طاردها يسقها إذا ساقها أي يقبضها، والوديقة: شدة الحر، والحقيقة ما يحق عليه أن يحميه.

(١) قوله: كنا من الرُّسل، تقول رجل رسل أي فيه لين واسترسال، ويلونكم: أي يصادقونكم من الولاء.

(٢) الراقصات هنا: الإبل، والرقص: ضرب من مشيها، والجائبين: من جاب المفازة، وجاب البلاد: قطعها سيراً، والمخارم: الطرق في الجبال وأفواه الفجاج. وفي حديث الهجرة مر بأوس الأسلمي فحملهما على جمل وبعث معهما دليلاً وقال: اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق جمع مخرم الطريق في الجبل أو الرمل. وقيل منقطع أنف الجبل ولكن المراد هنا الطرق في الجبال، والأطواد: الجبال المرتفعة. وقوله كلا ورب الراقصات الخ. يقول لن نبقي على هذا الولاء ولا بد من أن نبيل الخيل في عرصاتكم الخ، وكلاً بمعنى لا، ولكنها آكد في النفي والردع من لا لزيادة الكاف.

(٣) قوله حتى نبيل الخيل هو من البول أي نجعلها تبول. والعرصات: جمع عرصة: وسط الدار، ونؤوب: نرجع، والملكات: النساء اللائي أملكن.

(٤) قوله رهواً بالراء، فالرهو: مشي في سكون، وتقرأ زهوا بالزاي كما في بعض النسخ، والزهو: الكبر والتيه والعظمة، وفرس مقلص: مشرف مشمر، وطمرّة: أي فرس وثابة سريعة، والمعترك: موضع العراك والقتال.

(٥) ذو قرد: ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر، وبه سميت سرية ذي قرد أو غزوة ذي قرد، وعباد: أي عبيد.

(٦) جلق: بكسرتين مشدد اللام اسم لكورة الغوطة أو هي دمشق نفسها أو قرية من قراها، والبلقاء كورة من أعمال دمشق.

(٧) شعثاء: تقدم الكلام عليها وأنها زوج الشاعر أو محبوبته وكثيراً ما يشبب بها، والمحبس: موضع، والسند: بلد معروف في البادية.

(٨) يحملن حوًّا: يريد نساء حواً، والحوة: سمرة الشفة وشفة حواء حمراء تضرب إلى السواد. قال صاحب التهذيب: الحوة في الشفاه شبيه باللعس واللمى قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوّة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب =

٤ ـ مِنْ دُونِ بُصْرَى وَخلْفَهَا جَبَلُ الثَّـ ... ـلْج علَيْهِ السَّحَابُ كالْقِدَدِ[1]

٥ ـ إنِّي وَرَبِّ المُخَيَّسَاتِ وَمَا ... يَقْطَعْنَ مِنْ كلِّ سَرْبَخ جَدَدِ[2]

٦ ـ وَالبُدْنِ إذْ قُرِّبَتْ لِمَنْحَرِهَا ... حَلْفَةَ بَرِّ اليَمِينِ مُجْتَهِدِ[3]

٧ ـ ما حُلْتُ عَنْ خيرِ مَا عَهِدتِ وَلا ... أحبَبْتُ حُبِّي إيَّاكِ مِنْ أحَدِ[4]

٨ ـ تَقُولُ شَعْثَاءُ لَوْ تُفِيقُ مِنَ الْـ ... ـكأسِ لأُلْفِيتَ مُثْرِيَ العَدَدِ[5]

٩ ـ أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّـ ... ـبْحِ وَصَوْتَ المُسَامِرِ الغَرِدِ[6]

١٠ ـ يأْبَى لِيَ السَّيْفُ واللِّسَانُ وَقَوْ ... مٌ لَمْ يُضَامُوا كلِبْدَةِ الأَسَدِ[7]

١١ ـ لاَ أَخْدِشُ الخَدْشَ بِالنَّدِيمِ وَلاَ ... يَخْشَى جَلِيسِي إذَا انْتَشَيْتُ يَدِي[8]

١٢ ـ وَلاَ نَدِيمِيَ العِضُّ البَخِيلُ وَلاَ ... يَخَافُ جارِي مَا عِشْتُ مِنْ وَبَدِ[9]

= وحور المدامع يعني حور العيون، والحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها. وقيل: الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر وليس في بني آدم حور بهذا المعنى، والريط: جمع ربطة: الملاءة وبيض الوجوه عطف على قوله حوًا.

(١) بصرى: قرية بالشام معروفة باقية إلى اليوم، وقوله كالقدد، فالقدد: جمع قدة، والقدة: القطعة من الشيء، والقدة: الفرقة من الناس وفي التنزيل ﴿كنا طرائق قدداً﴾ [الجن: ١١]، وتقدد القوم: تفرقوا قدداً أي قطعاً، يقول كالجماعات المتفرقة.

(٢) المخيسات: الإبل المذللة من خَيَّس الدابة ذللها. وفي الأثر: أن رجلاً سار معه على جمل قد خيَّسه أي راضه وذلله بالركوب، والسربخ: الأرض البعيدة وقيل هي المضلة التي لا يهتدى فيها لطريق. وقيل الواسعة. وفي الأثر: وكائن قطعنا إليك من دوية سربخ: أي مفازة واسعة بعيدة الأرجاء، والجدد: الأرض الغليظة، وقيل: المستوية، وفي المثل: من سلك الجدد أمن العثار، يريد من سلك طريق الإجماع فكنى عنه بالجدد، ولكن الأنسب هنا أن يكون المراد بالسربخ البعيدة، وبالجدد الغليظة.

(٣) و(٤) البدن: جمع بدنة، وقد تقدمت يقول: ورب البدن، والمنحر: موضع النحر، وقوله حلفة بر اليمين مجتهد: راجع إلى قوله: ورب المخيسات: أي أقسم بذلك قسم صادق لم يقصر أني ما تحولت عن خير ما عهدتني عليه، يا شعثاء وأني ما أحببت أحداً حبي إياك.

(٥) لو تفيق من الكأس: لو تقلع عن الشراب، وقوله لألفيت: أي لوجدت صاحب ثراء ومال.

(٦) قوله أهوى وفي نسخة أشهى: يعتذر عن حبه الخمر والسكر، وأشهى: اشتهى، تقول شهيت الشيء: أشهاه، والندمان: النديم، أي الذي ينادمك ويرافقك ويشاربك، وقد يكون الندمان واحداً وجمعاً، والمسامر: من السمر وهو الأحدوثة بالليل، ولكن المراد به هنا المغني ومن ثم وصفه بالغرد قال الشاعر:

مــن دونــهــم إن جـئـتـهـم سـمـرا ... عــزف الـقـيـان ومـجـلـس غـمـر

وقد يكون المراد الذي يسمر فقط، ووصفه بالغرد لطيب حديثه.

(٧) و(٨) و(٩) قوله يأبى لي السيف أي يأبى لي كل أولئك ـ السيف واللسان وقومي ـ كل ما لا يليق من قولة أو فعلة، ومفعول يأبى محذوف للتعميم مع الاختصار. وقوله كلبدة الأسد يريد أن قومه ذوو منعة وعز، وفي المثل: هو أمنع من لبدة الأسد ومن جبهة الأسد، ولبدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه، والعض: السيّء الخلق قال:

ولـم أك عـضًـا فـي الـنـدامـى مـلـومـا =

٥٢ ـ وقال: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ أَلاَ أَبْلِغِ الْمُسْتَسْمِعِينَ بِوَقْعَةٍ ... تَخِفُّ لَهَا شُمْطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدُ[١]

٢ ـ وَظَنُّهُمُو بِي أَنَّنِي لِعَشِيرَتِي ... عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ[٢]

٣ ـ فَإِنْ لَمْ أُحَقِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيَقُّنٍ ... فَلاَ سَقَتِ ٱلأَوْصَالَ مِنِّي الرَّوَاعِدُ[٣]

٤ ـ وَيَعْلَمُ أَكْفَائِي مِنَ النَّاسِ أَنَّنِي ... أَنَا الْفَارِسُ الحَامِي الذِّمَارَ المُنَاجِدُ[٤]

٥ ـ وَمَا وَجَدَ الأَعْدَاءُ فِيَّ غَمِيزَةً ... وَلاَ طَافَ لِي مِنْهُمْ بِوَحْشِيَ صَائِدُ[٥]

٦ ـ وَإِنْ لَمْ يَزَلْ لِي مُنْذُ أَدْرَكْتُ كَاشِحٌ ... عَدُوٌّ أُقَاسِيهِ وَآخَرُ حَاسِدُ[٦]

٧ ـ فَمَا مِنْهُمَا إلاَّ وَأَنِّي أَكِيلُهُ ... بِمِثْلٍ لَهُ مِثْلَيْنِ أَوْ أَنَا زَائِدُ[٧]

= والجمع أعضاض، والوبد: شدة العيش والفقر والبؤس مصدر يوصف به، فيقال رجل وبد: أي سيِّىء الحال يستوي فيه الواحد والجمع، كقولك رجل عدل، ثم يجمع فيقال أوباد على توهم النعت الصحيح: يقول: يأبى لي سيفي ولساني وقومي الأعزة أن يفرط مني ما أؤاخذ به فلا أسيء إلى النديم ولا يخشى جليسي يدي إذا سكرت ولا ينادمني سيِّىء الخلق ولا البخيل ولا يخاف جاري بؤساً ما حييت.

(١) المستسمعين: أي المستمعين. وقوله بوقعة: الباء زائدة يقول أبلغهم وقعة، وشمط النساء: تقول امرأة شمطاء ولا يقال شيباء، والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده، والقواعد: جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المسنة، وقوله يخف لها شمط النساء القواعد: أي يخففن لها من هولها.

(٢) يقول وظنهمو بي أنني حام وذائد لعشيرتي على أي حال كان محقق وفي محله والظن شك ويقين، إلا أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تَدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم. وفي الحديث «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» أراد الشك يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به. وقيل: أراد، إياكم وسوء الظن وتحقيقه دون مبادىء الظنون التي لا تملك وخواطر القلوب التي لا تدفع، ومنه الحديث: وإذا ظننت فلا تحقق، وقد يجيء الظن بمعنى العلم وهو كثير وليس من بابنا.

(٣) الأوصال: مجتمع العظام، والأوصال: المفاصل وفي صفته ﷺ أنه كان فعم الأوصال: أي ممتلىء الأعضاء، المفرد وصل، والمراد بالأوصال هنا: جميع جسده، والمراد بالرواعد هنا: السحاب الممطر يقول فإن لم أكن عند ظنهم بي فلا انهلّ عليّ القطر وأنا في قبري.

(٤) أكفائي: نظرائي، والذمار: ما يلزمك حفظه والذود عنه، والمناجد: المقاتل، والمراد المنجد: وهو الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره. وقيل السريع الإجابة إلى ما دعي إليه خيراً كان أو شرًا.

(٥) الغميزة: ههنا الضعف، يريد أنه عزيز لا يطمع في ناحيته وقد أكد هذا المعنى بقوله: ولا طاف لي منهم بوحشي صائد أي أنني ممن يحمي صيد الموضع ولا يصاد.

(٦) أدركت لعله يريد أدركت حاجتي ونلت ما أبتغي وأروم، والكاشح: العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كشحه وفي الكشح كبده، والكبد بيت العداوة والبغضاء ومنه قيل للعدو أسود الكبد كأن العداوة أحرقت كبده والعدو الذي يقاسيه والحاسد كلاهما كاشح، وأقاسيه من المقاساة: مكابدة الأمر الشديد.

(٧) أكيله من الكيل: أي أقابل مثله بمثلين أو أزيد ـ يشير إلى هجائه أعداءه مثل ابن الزبعرى، وأن هجاءه أوجع لأن فيهم مغامز.

٨ - فَـإِنْ تَـسْـأَلِـي الأَقْـوَامَ عَـنِّـي فَـإِنَّـنِـي إِلَـى مَـحْـتِـدٍ تَـنْـمِـي إِلَـيْـهِ الـمَـحَـاتِـدُ[١]

٩ - أَنَـا الـزَّائِـرُ الـصَّـقْـرُ ٱبْـنَ سَـلْـمَـى وَعِـنْـدَهُ أُبَـيٌّ وَنُـعْـمَـانٌ وَعَـمْـرٌو ووَافِـدُ[٢]

١٠ - فَـأَوْرَثَـنِـي مَـجْـداً وَمَـنْ يَـجْـنِ مِـثْـلَـهـا بِـحَـيْـثُ اجْـتَـنَـاهَـا يَـنْـقَـلِـبْ وَهُـوَ حَـامِـدُ[٣]

١١ - وَجَـدِّي خَـطِـيـبُ الـنَّـاسِ يَـوْمَ سُـمَـيْـحَـةٍ وَعَـمِّـي ابْـنُ هِـنْـدٍ مُـطْـعِـمُ الـطَّـيْـرِ خَـالِـدُ[٤]

---

(١) المحتد: الأصل، يقول: فلان كريم المحتد، وقوله تنمي إليه المحاتد: أي ترتفع إليه الأصول تقول فلان ينمي إلى حسب، وينتمي: يرتفع إليه.

(٢) الصقر: صفة للزائر، وابن سلمى: مفعول الزائر، وابن سلمى هو النعمان بن المنذر وأبيّ ونعمان وعمرو ووافد، جماعة من الأنصار كانوا أسرى عند النعمان ثم أطلقهم النعمان لأجل حسان، وقد أشار حسان إلى ذلك في موضع آخر يقول فيه:

وأنـا الـصـقـر عـنـد بـاب ابـن سـلـمـى يـوم نـعـمـان فـي الـكـبـول مـقـيـم

وأبـيّ ووافـد أطـلـقـا لـي ثـم رحـنـا وقـفـلـهـم مـحـطـوم

(٣) يقول: فأورثني النعمان مجداً بما صنعه معي، ومن يجن مثل هذه الصنيعة كما اجتنيتها فيكرم كما أكرمت ويحتفى به كما احتفي بي انقلب ولسانه لهج بالحمد والثناء، لا كمثلي يعدها من حقوقه لكرم محتده وطيب أعراقه، وفي قوله: بحيث اجتناها التفات كما ترى.

(٤) وجدي: يريد أباه ثابت بن المنذر بدليل قوله الآتي:

وأبـي فـي سـمـيـحـة الـقـائـل الـفـا صـل يـوم الـتـقـت عـلـيـه الـخـصـوم

وإنه لكذلك في الواقع كما ترى في حديث يوم سميحة.

يوم سميحة

وكان سبب الحرب التي كانت بين الأوس والخزرج، أن حليفاً لمالك بن العجلان يقال له أبجر بن سمير، وكان مالك عزيزاً منيعاً، وهو قاتل الفطيون ملك من يهود، وكان ملكاً قبل أن تشتد شوكة الأوس والخزرج وجالب أبي جبلة الغساني من الشام حتى قتل يهود فجلس أبجر حليف مالك يوماً مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف فتفاخروا، فذكر أبجر بن سمير مالك بن العجلان وفضله على قومه فلم يعدل به أحداً، وجعل يشرفه ويذكر أيامه حتى غضب القوم من بعض ما يقول، فوثب عليه سمير بن زيد بن مالك أحد الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف، وكان مالك سيد الحيين في زمانه له في قومه شرف لم يكن لغيره مثله، فوثب على حليفه سمير هذا فقتله، وكانت دية المولى منهم وهو الحليف خمساً من الإبل ودية الصريح عشرة من الإبل. وقد ذكروا أن دية الحليف كانت خمسين والصريح مائة. فلما قتل بعث مالك بن العجلان إلى بني عمرو بن عوف أن ابعثوا إليّ بسمير حتى أقتله بمولاي ـ وكان سمير صريحاً ـ فإني أكره أن تنتشب بيننا وبينكم حرب فإني غير تاركه حتى أقتله أو أرضى من مولاي. فأرسلوا إليه أنا نعطيك الرضا من مولاك ونكره من الحرب ما تكره فخذ منا عقله ولا تبغ منا غير ما كنا عليه نحن وأنتم من الحق فإنك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى وأن دية المولى نصف دية الصريح فخذ عقله وكفّ عنا سوى ذلك، فقال: لا آخذ في مولاي دون دية الصريح شيئاً ولن أقبل غير ذلك. فأرسلوا إليه أن هذا تذليل منك لنا وبغي علينا فخذ ما عرضنا عليك، فأبى عليهم أن يأخذ إلاّ دية الصريح، وأبوا عليه إلا دية المولى حتى لج مالك ولجوا وحقب الأمر. فلما رأى ذلك مالك جمع قومه من الخزرج وأمرهم بالتهيؤ للحرب وبلغ ذلك الأوس فتهيأوا للحرب واختاروا الموت على الذل، ثم خرج بعض القوم إلى بعض فالتقوا بالفضاءين بين سالم وبين قباء ـ قرية من بني عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى نال بعضهم من بعض، ثم إن رجلاً من الأوس نادى أن يا مالك إنا ننشدك الله والرحم ـ وكانت أم مالك إحدى نساء بني عمرو =

= ابن عوف ـ اجعل بيننا وبينك عدلاً من قومك فقد رضينا به فما حكم به علينا لك سلمنا ورضينا به. فارعوى مالك عند ذلك وقال: نعم اختاروا منا رجلاً فتشاورت الأوس فاختاروا عمرو بن امرىء القيس أحد بني الحارث ابن الخزرج جد عبدالله بن رواحة، فقال مالك بن العجلان وجميع الخزرج قد رضينا فلما اختاروه وحكموه خلا بقومه من الخزرج فقال: يا معشر الخزرج إن كنتم إنما حكمتموني رجاء أن أجور على القوم لكم فلا تحكموني فإني غير حاكم إلا بما أرى من الحق وأن كنتم راضين بما أرى عليكم ولكم قضيت بينكم فقالت له الخزرج رضيك القوم ونسخطك قد رضينا برأيك فاحكم بيننا بما ترى من الحق. فلما استوثق من الفريقين قال: فإني أقضي إن كان سمير قتل صريحاً من القوم فهو به قود، وإن قبلوا العقل فلهم دية الصريح، وإن كان قتل مولى فلهم دية المولى ولا يقص به ولا يعطى فوق ديته نصف دية الصريح وما أصبتم منا في هذه الوقعة ففيه الدية مسلمة إلينا وما أصبنا منكم فيها فلكم الدية علينا مسلمة إليكم.. فلما قضى بذلك عمرو بن امرىء القيس غضب مالك ورأى أنه قد رد عليه رأيه وقال: لا أقبل هذا القضاء، ولا آخذ في دية مولاي إلا دية الصريح أو أقتل سميراً، وأمر قومه بالقتال، وكان فيهم مطاعاً، فقال عمرو بن امرىء القيس ينهى مالكاً عن الحرب وعن البغي على قومه:

يا مال والسيد المعمم قد	يبطره بعض رأيه السرف

«يا مال: يا مالك. والسرف صفة لبعض، وسيمر بك شرح هذه الأبيات في قافية الفاء من هذا الديوان».

خالفت في الرأي كل ذي فخر	والحق يا مال غير ما تصف
لا يرفع العبد فوق سنته	والحق يوفى به ويعترف
أن بجيرا عبد لغيركم	يا مال والحق عنده فقفوا
أوتيت فيه الوفاء معترفاً	بالحق فيه لكم فلا تكفوا

في شعر طويل فقال درهم بن زيد أخو بني عمرو بن عوف لمالك لما رد حكم عمرو بن امرىء القيس وأمر قومه بالحرب وكان مالك بن العجلان إذا شهد الحرب غيّر سيماه وتنكر حتى لا يعرف فيصمد صمده:

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإ	ن القتل فيه الغلاء والأسف
إن تقتلوا ترن نسوتكم	على كريم ويفزع السلف
إني لعمر الذي يحج له النـ	ـاس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد	لقد حلفنا لو ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته	ما كان منا ببطنها شرف
إنك لاقٍ غدا غواة بني	عمي فانظر ما أنت مزدهف
يمشون في البيض والدروع كما	تمشي جمال مصاعب قطف
فأبد سيماك يعرفوك كما	يبدون سيماهم فتعترف

قال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفضاء عند أطواء بني قينقاع، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى نال بعضهم من بعض، ثم تداعوا إلى الصلح فحكموا المنذر بن حرام ويقال بل ثابت بن المنذر أبو حسان فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان دية الصريح، ثم تكون السنة فيه تعود على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته، والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الآخرون بذلك. ثم جرت بينهم الرسل فاصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا في نخله غيلة ولا بياتاً، فإذا خرج الرجل من داره ونخله فلا ذمة له ولا عهد ثم قال: انظروا القتلى فأي الفريقين أفضل على صاحبه ورأى له فضلاً فأفضلت الأوس يومئذ على الخزرج ثلاثة نفر فودوهم واصطلح القوم...... =

١٢ - وَمِنَّا قَتِيلُ الشِّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ	شَهِيداً وَأَسْنَى الذِّكْرَ مِنِّي الْمَشَاهِدُ(١)
١٣ - وَمَنْ جَدُّهُ ٱلأَدْنَى أَبِي وَٱبْنُ أُمِّهِ	لِأُمِّ أَبِي ذَاكَ الشَّهِيدُ ٱلْمُجَاهِدُ(٢)
١٤ - وَفِي كُلِّ دَارٍ رَبَّةٍ خَزْرَجِيَّةٍ	وَأَوْسِيَّةٍ لِي فِي ذُرَاهُنَّ وَالِدُ(٣)
١٥ - فَمَا أَحَدٌ مِنَّا بِمُهْدٍ لِجَارِهِ	أَذَاةً وَلاَ مُزْرٍ بِهِ وَهْوَ عَائِدُ(٤)
١٦ - لِأَنَّا نَرَى حَقَّ الْجِوَارِ أَمَانَةً	وَيَحْفَظُهُ مِنَّا الْكَرِيمُ الْمُعَاهِدُ
١٧ - فَمَهْمَا أَقُلْ مِمَّا أُعَدِّدُ لَمْ يَزَلْ	عَلَى صِدْقِهِ مِنْ كُلِّ قَوْمِيَ شَاهِدُ
١٨ - لِكُلِّ أُنَاسٍ مَيْسَمٌ يَعْرِفُونَهُ	وَمِيسَمُنَا فِينَا الْقَوَافِي الأَوَابِدُ(٥)
١٩ - متى مَا نسِمْ لاَ يُنْكِرِ النَّاسُ وَسْمَنَا	وَنَعْرِفْ بِهِ الْمَجْهُولَ مِمَّنْ نُكَايِدُ(٦)
٢٠ - تَلُوحُ بِهِ تَغْشُو إِلَيْهِ وُسُومُنَا	كَمَا لاَحَ فِي سُمْرِ الْمِتَانِ الْمَوَارِدُ(٧)

= وقوله وعمي ابن هند مطعم الطير خالد فهذا خالد هو بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك ابن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر وأمه هند، وكان خالد هذا ينحر الإبل للأضياف فيأكل منها الناس والطير.

(١) قوله: ومنا قتيل الشعب أوس بن ثابت، فهذا أوس هو أخو حسان وأمه سخطى بنت حارثة بن لوذان بنت عم والدة حسان، وهو والد شداد - قتل أوس يوم أحد شهيداً. وقوله وأسنى الذكر منا المشاهد، فالمشاهد جمع مشهد، والمشهد المجمع من الناس، والمراد هنا مشاهد الحروب ومواطن الكرم وما إليها، يقول: إن المشاهد ومواقفنا فيها أشادت بنا ورفعت لنا ذكرنا لأنا حققنا فيها ظنون الناس بنا.

(٢) قوله ومن جده الأدنى أبي: يريد شداد بن أوس، فهو ابن أخي حسان، وجده إذن أبو حسان، وهذا شداد قال فيه أبو الدرداء: إن الله عز وجل يؤتي الرجل العلم. ولا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم، وإن أبا يعلى «كنية شداد» ممن آتاه الله العلم والحلم. نزل الشام بناحية فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة.

(٣) دار ربة: أي ضخمة جامعة من قولك هذا موضع مرب، وخزرجية: صفة لدار: أي دار تنتسب للخزرج والأوس، وذراهن أعاليهن، يقول: ولي في ذرى كل دار حافلة بالأوس أو الخزرج أصل من أصولي، يعتز بتشعب عشيرته وتكاثرها وإنما العزة للكاثر.

(٤) أذاةً: مفعول مهد، وأزرى به: قصر به وحقره وهونه، وقوله وهو عائد: أي معاود لما عودناه إياه من قضاء حاجة.

(٥) و(٦) و(٧) الميسم: في الأصل المكواة أو الشيء الذي يوسم به الدواب وقد يسمى أثر الوسم ميسماً أيضاً قال الشاعر:

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فليس يريد جعلت لهم حديدة، وإنما يريد جعلت أثر وسم أما الوسم فهو أثر الكي والجمع وسوم، وقد وسمه وسماً وسمةً إذا أثر فيه بسمة وكيّ. هذا أصل الوسم والميسم، ومن مجازها أن تقول وسم فلان فلاناً بهجائه قال الفرزدق.

لقد قلدت جلف بني كليب ... مواسم في السوالف ثابتات

يريد قصائد هجاهم بها وقال آخر:

إني امرؤ أسم القصائد للعدا ... إن القصائد شرُّها إغفالها =

٢١ ـ فَيَشْفِينَ مَنْ لا يُسْتَطَاعُ شِفَاؤُهُ وَيَبْقَيْنَ مَا تَبْقَى ٱلْجِبَالُ الخَوَالِدُ[١]

٢٢ ـ وَيُشْقِينَ مَنْ يَغْتَالُنَا بِعَدَاوَةٍ وَيُسْعِدْنَ في الدُّنْيَا بِنَا مَنْ نُسَاعِدُ[٢]

٢٣ ـ إِذَا مَا كَسَرْنَا رُمْحَ رَايَةِ شَاعِرٍ يَجِيشُ بِنَا مَا عِنْدَنَا فَنُعَاوِدُ[٣]

٢٤ ـ يَكُونُ إِذَا بَثَّ ٱلْهِجَاءَ لِقَوْمِهِ وَلاَحَ شِهَابٌ مِنْ سَنَا ٱلْحَرْبِ وَاقِدُ[٤]

٢٥ ـ كَأَشْقَى ثَمُودٍ إِذْ تَعَاطَى لِحَيْنِهِ عَضِيلَةَ أُمِّ السَّقْبِ وَالسَّقْبُ وَارِدُ[٥]

= وكلام حسان من هذا. وتقول: فلان موسوم بالخير ومتسم به، وامرأة ذات ميسم: عليها أثر الجمال وما أشبه ذلك، والقوافي: القصائد، والأوابد: التي يبقى ذكرها على الأبد، وقوله ممن نكايد: فالمكايدة معالجة الشيء تريده بسوء. ومن قول عمرو بن العاص: تلك عقول كادها بارئها، أي أرادها بسوء، وتلوح به: تبدو وتظهر، وقوله وسومنا تنازعه كل من تلوح وتعشو، ومعنى تعشو إليه هنا: تقصد إليه أي تتبعه أينما وجد، والموارد: جمع مورده أي الموارد المهلكة، كما يقال هذا الذي أوردني الموارد، والمراد مواقع الحروب، والسمر المتان: الرماح، ويكون المعنى كما لاح أثر المواقع في الرماح ويجوز أن يكون المراد بالمتان: جمع متن ما ارتفع من الأرض وصلب. قال أبو عمرو: المتون أو المتان: جوانب الأرض في إشراف، ويقال متن الأرض: جلدها، والموارد: الطرق قال جرير:

أمير المؤمنين على صراطٍ إذا اعوجّ الموارد مستقيم

يقول حسان: كما لاحت الطرق في متون الأرض وهو معنى ظاهر وقد طرقه الشعراء.

(١) و(٢) قوله فيشفين: أي قوافيه الأوابد: أي أن قصائده التي يهجو بها من يهجو والتي هي كالميسم، يكوى بها من يكوى تشفي من لا يستطاع شفاؤه من أعدائنا، إذ تردعه عن التمادي في هجائنا وتبقى ما بقيت الجبال، وتشقي من يعادينا. أما من نواليه ونناصره فإنها تسعده في الدنيا.

(٣) يجيش بنا ما عندنا فكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم والغصة في الصدر، ويقال: جاش صدر فلان إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه.

(٤) بث الهجاء لقومه: أي بث هجاءنا أباه لقومه، ولاح: بدا ولمع، والشهاب: شعلة نار ساطعة، والسنا: مقصور ضوء النار والبرق. والمراد إذا تسبب هذا الشاعر بشؤمه في حرب بيننا وبين قومه.

(٥) كأشقى ثمود خبر يكون وأشقى ثمود هو قدار بن سالف أحيمر ثمود، ويقال أحمر ثمود: عاقر ناقة صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام يضرب به المثل في شؤمه على قومه، وقوله إذ تعاطى لحينه الخ إشارة إلى ما جاء في الذكر الحكيم في قصة صالح وقومه ثمود في غير ما آية. قال تعالى: **﴿فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر﴾** [القمر: ٢٩]، وقال جل شأنه: **﴿فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين﴾** [الأعراف: ٧٧]. وقال أصدق القائلين: **﴿فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب﴾** [هود: ٦٥]. الآيات، وقال الزمخشري: إنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا ـ أي قومه ـ زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث ـ ثلاث ليال ـ فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلّي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم، وعذب الله كلاً منهم في مكانه ونجّى صالحاً ومن معه، وقول حسان فتعاطى: قال الزمخشري: فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له فأحدث العقر بالناقة، وقيل فتعاطى السيف أو فتعاطى الناقة، والعضيلة: كل عصبة معها لحم غليظ، وأم السقب: الناقة. والسقب: ولد الناقة، قال الأصمعي: إذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة =

٢٦ ـ فَوَلَّى فَأَوْفَى عَاقِلاً رَأْسَ صَخْرَةٍ   نَمَى فَرْعُهَا وَاشْتَدَّ مِنْهَا الْقَوَاعِدُ

٢٧ ـ فَقَالَ أَلاَ فَاسْتَمْتِعُوا فِي دِيَارِكُمْ   فَقَدْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ لَكُمْ وَمَوَاعِدُ

٢٨ ـ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ   لَهُنَّ بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ رَائِدُ

* * *

٥٣ ـ وكان رجل من بني الحرث بن الخزرج لقي رجلاً من الأوس خارجاً من بئر أريس (١) من عند ظئر له (٢) ومع الخزرجي نَبل له فرماه الخزرجي فقتله فلما بلغ قومَه قتلُ صاحبهم خرجوا إلى الذي قتل صاحبهم ليلاً فقتلوه بَياتاً (٣) وكان لاَ يُقتل رجل في داره ولا في نخله فرأت الخزرج مقتل صاحبهِم فقالوا: والله ما قتل صاحبنا إلا الأوسُ، فخرجوا وخرجت الأوس فالتقوا بالسَّرَارة (٤) فاقتتلوا بها أربعاً حتى نال كل فريق من صاحبه، فقال قيس بن الخطيم (٥) في ذلك: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

= تضعه سليل قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى، فإذا علم فإن كان ذكراً فهو سقب، والأنثى: حائل، وقوله والسقب وارد: أي في الموردة، وقوله فولى: يريد سيدنا صالحاً وإن لم يتقدم له ذكر. وكذلك قوله فقال ألا فاستمتعوا الخ، وقوله رائد: أي منذر وفي الحديث: «الحمى رائد الموت» أي رسول الموت الذي يتقدمه كالرائد الذي يبعث ليرتاد منزلاً ويتقدم قومه.

(١) بئر أريس: بئر معروفة قريباً من مسجد قباء عند المدينة.

(٢) الظئر: المرضعة غير ولدها.

(٣) تبييت العدو: هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة، والاسم: البيات.

(٤) السرارة: وسط الوادي.

(٥) قيس بن الخطيم: شاعر جاهلي وابنه ثابت صحابي وكان قد قتل أبو قيس هذا وهو صغير، فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب بين قومه وبين الخزرج في خبر يطول ذكره، ولما هدأت الحرب تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتآمروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالاً له بالشوط ـ هو حائط عند جبل أحد ـ فلما مر بأطم بني حارثة رمى الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤوه فحملوه إلى منزله فلم يروا له كفؤا إلا أبا صعصعة يزيد بن عوف النجاري فاندس إليه رجل حتى اغتاله في منزله فضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيساً وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال: يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك إن كان غير أبي صعصعة، قال: هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس أن مات ومات على جاهليته قبل قدوم النبي ﷺ المدينة.

ومن شعر قيس بن الخطيم:

وما بعض الإقامة في ديار   يهان بها الفتى إلا عناء

وبعض خلائق الأقوام داء   كداء الموت ليس له دواء

يريد المرء أن يعطى مناه   ويأبى الله إلا ما يشاء

وكل شديدة نزلت بقوم   سيأتي بعد شدتها رخاء

ولا يعطى الحريص غنى بحرص   وقد ينمي على الجود الثراء

وليس بنافع ذا البخل مال   ولا مزرٍ بصاحبه السخاء =

تَـرَوَّحْ مِـنَ ٱلْـحَسْـنَـاءِ أَمْ أَنْـتَ مُـغْـتَـدِي ... وَكَـيْـفَ ٱنْـطِـلَاقُ عَـاشِـقٍ لَـمْ يُـزَوَّدِ[1]

تَـرَاءَتْ لَـنَـا يَـوْمَ الـرَّحِـيـلِ بِـمـقْـلَـتَـيْ ... غَـرِيـرٍ بِـمُـلْـتَـفٍّ مِـنَ الـسِّـدْرِ مُـفْـرَدِ[2]

وَجِـيـدٍ كَـجِـيـدِ الـرِّئْـمِ صَـافٍ يَـزِيـنُـهُ ... تَـوَقُّـدُ يَـاقُـوتٍ وَفَـصْـلُ زَبَـرْجَـدِ[3]

كَـأَنَّ الـثُّـرَيَّـا فَـوْقَ ثُـغْـرَةِ نَـحْـرِهَـا ... تَـوَقُّـدُ فِـي الـظَّـلْـمَـاءِ أَيَّ تَـوَقُّـدِ[4]

أَلاَ إِنَّ بَـيْـنَ الـشَّـرْعَـبِـيِّ وَرَاتِـجٍ ... ضِـرَاباً كَـتَـخْـذِيـمِ الـسِّـبَالَ ٱلْـمِـعْـضَـدِ[5]

لَـهُ حَـائِـطَـانِ الـمَـوْتُ أَسْـفَـلَ مِـنْـهُـمَـا ... وَجَـمْـعٌ مَـتَـى يَـصْـرُخْ بِـيَـثْـرِبَ يُـصْـعِـدِ[6]

تَـرَى الـلاَّبَـةَ الـسَّـوْدَاءَ يَـحْـمَـرُّ لَـوْنُـهَـا ... وَيَـغْـبَـرُّ مِـنْـهَـا كُـلُّ رَبْـعٍ وَفَـدْفَـدِ[7]

= وبـعـض الـقـول لـيـس لـه عـيـاج ... كـمـخـض الـمـاء لـيـس لـه إنـاء

وبـعـض الـداء مـلـتـمـس شـفـاه ... وداء الـنـوك لـيـس لـه دواء

«وقوله عياج أي منفعه والنوك الحمق».

(١) الرواح والتروح السير بالعشي وقيل من لدن زوال الشمس إلى الليل، ونقيضه الغدو وهو السير أول النهار. وقوله لم يزود فالتزود اتخاذ الزاد والزاد في الأصل طعام السفر والحضر جميعاً، وكل عمل انقلب به من خير أو شر عمل أو كسب زاد على المثل وزاد العاشق الراحل تحية حبيبه والنظر إليه وتمتعه بحديثه.

(٢) قوله: بمقلتي غرير فالغرير في الأصل ومثله الغر الذي يفطن للشر ويغفل عنه. وفي الحديث: «المؤمن غر كريم والكافر خب لئيم» يريد أن المؤمن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً ولكنه كرم وحسن خلق والخب الخداع المفسد والمراد بالغرير في بيت حسان الظبي وهو حقيق بأن يوصف بالغرارة والسدر شجر النبق يقول كأن مقلتيها مقلتا ظبي قائم وحده في ظل سدرة ملتفة.

(٣) الجيد العنق وقد غلب على عنق المرأة، والرئم الظبي الأبيض الخالص البياض، والياقوت، معروف فارسي معرب وهو فاعول الواحدة ياقوتة والجمع اليواقيت، والزبرجد الزمرد.

(٤) الثريا: من الكواكب، وتسميها العرب النجم اسماً علماً لها مختصاً بها دون النجوم، سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل، والثغرة نقرة النحر فوق الصدر. وقوله توقد بحذف إحدى التاءين أي تتوقد.

(٥) الشرعبي: موضع، وراتج: أطم من آطام المدينة. وضراباً: قتالاً. وكتخذيم: كتقطيع، من الخذم وهو القطع، الوحي والسبال جمع سبل وهو ما انبسط من شعاع السنبل، والمعضد حديدة ثقيلة في هيئة المنجل يقطع بها الشجر، يقول كتقطيع المعضد السبال أي أن بين هذين الموضعين قتالاً حامياً تقطع فيه الرؤوس قطعاً سريعاً كما يقطع المعضد السبال. فتخذيم في التقدير مضاف إلى المعضد إضافة المصدر إلى فاعله، والسبال مفعوله.

(٦) له حائطان أي لهذا الضراب، يصف القتال بأنه شديد وكأنه أحاط بساحته جداران والموت شاغر فاه أسفلهما. ويقولون أحيط بفلان إذا دنا هلاكه وقال تعالى: ﴿إلا أن يحاط بكم﴾ [يوسف: ٦٦] أي تؤخذوا من جوانبكم وقال عز وجل: ﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾ [الكهف: ٤٢] أي أصابه ما أهلكه وأفسده. والحائط من هذا وأسفل ظرف. ويصعد: من أصعد في الأرض، قال ابن السكيت: الإصعاد إلى نجد والحجاز واليمن والانحدار إلى العراق والشام وعمان: يقول ابن الخطيم، وهناك جمع إذا صرخ بيثرب ذهب صراخه إلى مكة.

(٧) اللابة: الأرض التي قد ألبستها حجارة سود. وفي الحديث: أن النبيﷺ حرم ما بين لابتي المدينة. وهما حرتان تكتنفانها. ويقال من باب الكناية. فلان بعيد ما بين اللابتين يراد أنه واسع الصدر واسع العطن. كما =

لَعَمْرِي لَقَدْ حَالَفَتْ ذُبْيَانَ كَلُّهَا وَعَبْساً عَلَى مَا فِي ٱلأَدِيمِ ٱلْمُمَدَّدِ[1]
وأَقْبَلْتُ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ بِحَلْبَةٍ تَغُمُّ ٱلْفَضَاءَ كَٱلْقَطَا ٱلْمُتَبَدِّدِ[2]
تَحَمَّلْتُ مَا كَانَتْ مُزَيْنَةُ تَشْتَكِي مِنَ الظُّلْمِ فِي الأَخْلاَفِ حِمْلَ التَّغَمُّدِ[3]
أَرَى كَثْرَةَ المَعْرُوفِ يُورِثُ أَهْلَهُ وَسَوَّدَ عَصْرُ السُّوءِ غَيْرَ ٱلْمُسَوَّدِ[4]
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُفْضِلْ وَلَمْ يَلْقَ نَجْدَةً مَعَ ٱلْقَوْمِ فَلْيَقْعُدْ بِصُغْرٍ وَيَبْعُدِ[5]
وَإِنِّي لأَغْنَى النَّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضُلاَّلاً وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي[6]
كَثِيرُ ٱلْمُنَى بِالزَّادِ لاَ خَيْرَ عِنْدَهُ إِذا جَاعَ يَوْماً يَشْتَكِيهِ ضُحَىٰ ٱلْغَدِ[7]
نَشَا غُمْراً بُوراً شَقِيًّا مُلَعَّناً أَلَدُّ كَأَنْ رَأْسَهُ رَأْسُ أَصْيَدِ[8]

= يقال رحب الفناء واسع الجناب. وقوله يحمر لونها: أي من كثرة الدماء، والربع: المنزل ودار الإقامة، والفدفد: الفلاة التي لا شيء فيها، وقيل الأرض الغليظة ذات الحصى، وقيل المكان الصلب، يقول: ويغبر منها كل مكان.

(١) الأديم في الأصل الجلد ما كان، وقد يستعار للحرب، قال الحارث بن وعلة:

وإياك والحرب التي لا أديمها صحيح وقد يعدي الصحاح على السقم

«إنما أراد لا أديم لها وأراد على ذوات السقم» والظاهر أنها هنا من هذا القبيل. والممدد الممدود.

(٢) الحلبة: يراد بها هنا القوم جاؤوا من كل أوب للنصرة والحرب. والقطا الطائر المعروف. والمتبدد: المتفرق.

(٣) مزينة: هم بنو عمرو بن طابخة بن إلياس بن مضر نسبوا إلى أمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة، وبلادها قرب المدينة وقوله حمل التغمد، تقول تغمدت فلاناً سترت ما كان منه وغطيته وتغمد عدوه إذا أخذه بختل حتى يغطيه.

(٤) المعروف والعرف والعارفة: ضد المنكر، وهو من الصفات الغالبة، فهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتبسأ به «تأنس به» وتطمئن إليه وقد تكرر ذكره في الحديث على أنه اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، والمعروف أيضاً النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس. وقوله يورث أهله: أي المعروف الكثير يورث أهله كل خير، فالمفعول ـ مفعول يورث ـ محذوف كما ترى للتعميم، ويورث استعارة كما تقول أورثه المرض ضعفاً والحزن همًا وأورثه كثرة الأكل التخم والأدواء، فكل ذلك على الاستعارة والتشبيه بوراثة المال والمجد. وقوله وسوّد عصر السوء غير المسود أي أن عصر السوء جعل من لا يستحق السيادة سيداً.

(٥) قوله إذا المرء لم يفضل: فالإفضال الإحسان: أفضل فلان على فلان وتفضل أناله من فضله وأحسن إليه، ورجل مفضال كثير الفضل والخير والمعروف. وقوله ولم يلق نجدة مع القوم: فالنجدة ههنا الشدة. وقوله فليقعد بصغر، فالصغر: الصغار، أي الذل والرضا بالضيم والإقرار به.

(٦) قوله عن متكلف: فالمتكلف الذي يتجشم الشيء على مشقة وعلى خلاف عادته، والمتكلف: العريض لما لا يعنيه.

(٧) المنى، بضم الميم: جمع المنية، والمنية: الأمنية، وجمع الأمنية أماني مشددة الياء وأمان مخففة، والمنية والأمنية ما يتمنى الرجل. قال ابن الأثير: التمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون، والتمني السؤال للرب في الحوائج. وفي الحديث: «إذا تمنى أحدكم فليستكثر فإنما يسأل ربه». يريد قيس بقوله كثير المنى بالزاد أن همه إشباع بطنه حتى ليبلغ منه ذلك أنه إذا جاع يوماً اشتكى الجوع غداً ومثل هذا لا خير عنده ولا خير فيه.

(٨) نشا: نشأ. والغمر الجاهل الذي لا تجربة له بحرب ولا أمر ولم تحنكه التجارب، قال ابن سيده: ويقال لكل =

وَذِي شِيمَةٍ عَسْرَاءَ تُسْخِطُ شِيمَتِي ... أَقُولُ لَهُ دَعْنِي ونَفْسَكَ أَرْشِدِ[1]

فَمَا ٱلْمَالُ وَالأَخْلاَقُ إِلاَّ مُعَارَةٌ ... فَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فتَزَوَّدِ[2]

مَتَى مَا تَقُدْ بِٱلْبَاطِلِ ٱلْحَقَّ يَأْبَهُ ... وَإِنْ قُدْتَ بِٱلْحَقِّ ٱلرَّوَاسِيَ تَنقَدِ[3]

مَتَى مَا أَتَيْتَ ٱلأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ... ضَلَلْتَ وَإِنْ تَدْخُلْ مِنَ ٱلْبَابِ تَهْتَدِي

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي شَرِيدَ بْنَ جَابِرٍ ... رَسُولاً إِذَا مَا جَاءَهُ وَٱبْنُ مَرْثَدِ

فأَقْسَمْتُ لاَ أُعْطِي يَزِيدَ رَهِينَةً ... سِوَى السَّيْف حَتَّى لا تَنُوءَ بِهِ يَدي[4]

فَلاَ يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ عَبْدَ بْنَ نَافِذٍ ... وَمَنْ يَعلُهُ رُكْنٌ مِنَ ٱلتربِ يَبْعَدِ[5]

فأجابه حسان: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - لَعَمْرُ أَبِيكِ ٱلْخَيْرِ يَا شَعْثُ مَا نَبَا ... عَلَيَّ لِسَاني فِي ٱلْخُطُوبِ وَلاَ يَدِي[6]

= من لا غناء عنده ولا رأي، والبور الذي لا خير فيه ومنه أرض بور متروكة من أن يزرع فيها ورجل حائر بائر لا يتجه لشيء ضال تائه، والألد الخصم: الجدل الشحيح الذي لا يزيغ إلى الحق، وفي التنزيل: ﴿**وهو ألد الخصام**﴾ [البقرة: ٢٠٤]، وفيه: ﴿**تنذر به قوماً لدًا**﴾ [مريم: ٩٧]. وفي الحديث: «أن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم». والأصيد الذي يرفع رأسه كبرا، ومنه قيل للملك أصيد لأنه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء. . وكل ذلك من الصيد، وهو داء يصيب الإبل في رؤوسها فيسيل من انوفها مثل الزبد، وتسمو عند ذلك برؤوسها ولا تقدر أن تلوي معه أعناقها فلعل ابن الخطيم يريد المعنى الأصلي أي كأن رأسه رأس بعير أصيد، ولعله يريد كأن رأسه رأس ملك لعناده ولدده.

(١) الشيمة: الخلق، والشيمة الطبيعة، وعسراء صعبة شديدة قل سماحها في الأمور، من المعاسرة ضد المياسرة، ومنه رجل عسر بين العسر شكس، وقد عاسره شاكسه قال:

بشر أبو مروان إن عاسرته ... عسر وعند يساره ميسور

وقوله ونفسك أرشد: تقول أرشده إلى الأمر: هداه.

(٢) قوله إلا معارة: تقول أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين: والعارية: منسوبة إلى العارة، وهو اسم من الإعارة قال ابن مقبل:

فأخلف وأتلف إنما المال عارة ... وكله مع الدهر الذي هو آكله

(٣) قوله يأبه: من الإباء أبى الشيء يأباه إباءً، وإباءة: كرهه، والروابي الجبال الثوابت الرواسخ. وقوله تنقد أي تعطيك مقادتها، تقول قدته فانقاد.

(٤) الرهينة: الرهن، والهاء للمبالغة كالشتيمة والشتم، ثم استعملا في معنى المرهون. وناء بحمله: ينوء نهض به مثقلاً، وناء به الحمل: أثقله.

(٥) قوله: ومن يعله ركن من الترب، يقول: مات ودفن.

(٦) الخير: نعت لأبيك، وقوله يا شعث: يريد يا شعثاء، فإما قرأتها يا شعث بضم التاء، وإما قرأتها يا شعث بفتحها. وفي بعض النسخ * لعمر أبيك الخير حقًّا لما نبا * وقوله نبا: يريد امتنع والتوى، وتقول نبا السيف عن الضريبة كلّ ولم يحك فيها ونبت بي تلك الأرض: لم أجد بها قراراً، ونبا جنبي عن الفراش: لم يطمئن عليه، ونبا الشيء عني: تجافى وتباعد، ولقيني فلان فنبت عنه عيناي: لم أنظر إليه كأنني حقرته، ونبا به منزله: لم يوافقه، والخطوب: جمع خطب، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم جل الخطب: أي عظم الأمر والشأن والمراد هنا الشدائد.

٢ ـ لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ كِلاَهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لاَ يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي[١]

٣ ـ وَإِنْ أَكُ ذَا مَالٍ قَلِيلٍ أَجُدْ بِهِ وَإِنْ يُهْتَصَرْ عُودِي عَلَى ٱلْجُهْدِ يُحْمَدِ[٢]

٤ ـ فَلاَ ٱلْمَالُ يُنْسِينِي حَيَائِي وَعِفَّتِي وَلاَ وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي[٣]

٥ ـ أُكَثِّرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمُ وَأَطْوِي عَلَى المَاءِ الْقَرَاحِ المُبَرَّدِ[٤]

٦ ـ وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ أَوْقِدِ[٥]

٧ ـ وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَثِّ مَرْحَباً وَأَهْلاً إِذَا مَا جَاءَ مِنْ كُلِّ مَرْصَدِ[٦]

---

(١) صارمان: قاطعان، وقوله ما لا يبلغ السيف: يقول ما لا يبلغه السيف، ومذودي: فاعل يبلغ، والمذود: اللسان لأنه يذاد به عن العرض، يقول: وينال لساني من أعدائي ما لا يناله السيف منهم: يعني شدة تأثير شعره فيهم ونيله منهم.

(٢) أكُ: أصلها أكون فلما دخلت عليها إن جزمتها فالتقى ساكنان ـ الواو النون ـ فحذفت الواو فبقي إن أكن، فلما كثر استعماله حذفوا النون تخفيفاً فإذا تحركت أثبتوها، فنقول إن يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة، وأجُد من الجود، وقوله وإن يهتصر عودي على الجهد يحمد: يقول إذا صمد إلينا ذوو الحاجات وسألونا أعطيناهم وإن كنا مجدبين، ويهتصر: في الأصل يمال، يقال هصرت الغصن وبالغصن واهتصرته إذا أخذت برأسه فأملته إليك، والعود: واحد العيدان ما جرى فيه الماء من الشجر، والجهد: بفتح الجيم وبضمها المشقة، وقيل إنها بالفتح المشقة، وبالضم الوسع والطاقة، ومن المضموم قولهم، جهد المقل: أي قدر ما يحتمله حال القليل المال، وقوله يحمد: أي يصادف محموداً موافقاً، تقول: أتينا فلاناً فأحمدناه أو أذممناه: أي وجدناه محموداً أو مذموماً.

(٣) يقول: إن الثراء لا ينسيني واجبي من العفة والحياء، وإن صروف الدهر ونوازله لا تقعد بي عن أداء الواجب من القرى والعطاء، وهذا توكيد لما قبله، والحياء: الحشمة، وتلك الخلة الكريمة التي تحول بين صاحبها وبين فعل ما لا يليق. وفي الحديث «الحياء شعبة من الإيمان». وذلك أن المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي، وإن لم تكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ويحول بين المؤمن وبينها. وفي الحديث أيضاً أن مما أدرك الناس من كلام النبوة «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» أي من لم يستح صنع ما شاء على جهة الذم لترك الحياء وليس يأمره بذلك، ولكنه أمر بمعنى الخبر يأمر بالحياء ويحث عليه ويعيب تركه، والعفة: الكف عما لا يجمل، والواقعات: جمع واقعة والواقعة: النازلة من صروف الدهر، وقوله يفللن: من الفل الثَّلم في أي شيء كان فلَّه يفلُّه فلاًّ، والمبرد: معروف وهو ما ينحت به، وهو هنا كناية عن الصبر والجلد.

(٤) وأطوي: تقول طوى يطوي تعمد الجوع، أما طوى يطوى فمعناه خمص من الجوع وفي الحديث: أنه كان يطوي بطنه عن جاره أي يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه، والماء القراح: الخالص الصرف، يقول أبيت جائعاً مكتفياً بالماء إيثاراً على نفسي كما أضم إلى أهلي غيرهم وأعولهم.

(٥) قوله وقائل لموقد ناري ليلة الريح أوقد: فقد كان للعرب نار تسمى نار القرى توقد ليستدل الأضياف بها على المنزل وكانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة لتكون أشهر قال:

له نار تشبُّ على يفاع إذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر الفتيان مالاً ولكن كان أرحبهم ذراعا

«تشبّ: توقد، واليفاع: المكان المرتفع، وألبست القناعا: كناية عن إخمادها».

(٦) يقول إنه يحتفي بضيفانه وقت الشدة والأسى والخوف قائلاً لهم: نزلتم مكاناً رحباً وقصدتم أهلاً. وقوله لدى البث وفي نسخة لدى البيت، فالبث: الحزن والغم الذي تفضي به إلى صاحبك، يقول في الوقت الذي المرء =

٨ - وَإِنِّي لَيَدْعُونِي النَّدَى فَأُجِيبُهُ	وَأَضْرِبُ بَيْضَ الْعَارِضِ الْمُتَوَقِّدِ (١)
٩ - وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ	وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ (٢)
١٠ - وَإِنِّي لَمِزْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى	وَإِنِّي لَتَرَّاكُ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ (٣)
١١ - وَأُعْمِلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أَرُدَّهَا	إِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيَّدِ (٤)
١٢ - أُكَلِّفُهَا أَنْ تُدْلِجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ	تَرُوحُ إِلَى دَارِ ابْنِ سَلْمَى وَتَغْتَدِي (٥)
١٣ - وَأَلْفَيْتُهُ بَحْراً كَثِيراً فُضُولُهُ	جَوَاداً مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الْخَيْرُ يَزْدَدِ (٦)
١٤ - فَلاَ تَعْجَلَنْ يَا قَيْسُ وَارْبَعْ فَإِنَّمَا	قُصَارَاكَ أَنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهَنَّدِ (٧)
١٥ - حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ	مَتَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الْخَطِيمِ تَبَلَّدِ (٨)
١٦ - لُيُوثٍ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا	مَدَاعِيسَ بِالْخَطِّيِّ فِي كُلِّ مَشْهَدِ (٩)

= فيه من الهم بحيث يبث حاله إلى الناس أرحب بالضيفان. وقوله إذا ما ريع من كل مرصد، يقول: إذا كان هناك فزع من كل طريق، فالروع: الخوف والفزع، والمرصد عند العرب الطريق قال الله عز وجل ﴿**واقعدوا لهم كل مرصد**﴾ [التوبة: ٥].

(١) الندى السخاء والكرم. وقوله وأضرب بيض العارض المتوقد يقول إني أسبق المطر في البذل، فقوله أضرب معناه أسرع تقول جاء فلان يضرب ويذيب أي يسرع. وقوله بيض العارض فالعارض السحاب وباض السحاب أمطر والسحاب متوقد للمعان برقه.

(٢) قوله وإني لحلو تعتريني مرارة فالمرارة ضد الحلاوة، وهما هنا كناية عن أنه نفاع ضرار ويقال: فلان ما يمر وما يحلي أي لا يضر ولا ينفع، وتزاك كثير الترك.

(٣) قوله وإني لمزجاء المطي على الوجى، تقول رجل مزجاء للمطي كثير الإرخاء لها يزجيها ويرسلها، وأزجيت الإبل: سقتها، قال ابن الرقاع:

تزجي أغن كأن إبرة روقه	قلم أصاب من الدواة مدادها

وفي الحديث كان يتخلف في السير فيزجي الضعيف أي يسوقه ليلحقه بالرفاق. والوجا: مصدر وجي الفرس بالكسر وجاً وهو أن يجد وجعاً في حافره، والوجا قيل الحفا، والحفا: قيل النقب، وقيل: الوجا أشد من الحفا.

(٤) ذات اللوث تقول ناقة ذات لوث أي قوة قال الأعشى:

كلفت مجهولها نفسي وشايعني	همي عليها إذا ما آلها لمعا
بذات لوث عفرناة إذا عثرت	فالتعس أدنى لها من أن أقول لعا

«يقول إنها لا تعثر لقوتها فلو عثرت لقلت تعست».

(٥) أدلج القوم: ساروا الليل كله، وابن سلمى هو النعمان بن المنذر.

(٦) قوله كثيراً فضوله يريد فواضله والفواضل الأيادي الجميلة.

(٧)و (٨)و (٩)قوله يا قيس: هو قيس بن الخطيم. وقوله وأربع: أي قف واقتصر، ويقال من ذلك: أربع على ظلعك. وقوله فإنما قصاراك أن تلقى بكل مهند: يقول فإنما أخر أمرك أن تلقى منا بكل مهند حسام وأرماح الخ. قال ابن سيده: قصاراك وقصرك وقصارك وقصارك وقصارك ـ بفتح القاف في الأخيرة ـ وقصيراك أن تفعل كذا أي جهدك وغايتك وآخر أمرك وما اقتصرت عليه. وقوله وأرماح عطف على كل مهند والأرماح جمع رمح. قيل لأعرابي: ما الناقة القرواح؟ قال: التي كأنها تمشي على أرماح. وقوله تبلد، بحذف إحدى التاءين: أي =

١٧ ـ فَقَدْ ذَاقَتِ الأَوْسُ الْقِتَالَ وَطُرِّدَتْ وَأَنْتَ لَدَى ٱلْكُنَّاتِ فِي كُلِّ مَطْرَدِ[1]
١٨ ـ فَنَاغِ لَدَى ٱلأَبْيَاتِ حُوراً نَوَاعِماً وَكَحِّلْ مَآقِيكَ ٱلْحِسَانَ بِإِثْمِدِ[2]
١٩ ـ نَفَتْكُمْ عَنِ ٱلْعَلْيَاءِ أُمٌّ لَئِيمَةٌ وَزَنْدٌ مَتَى تُقْدَحْ بِهِ النَّارُ يَصْلِدِ[3]

٥٤ ـ وقال: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ وَمَنْ عَاشَ مِنَّا عَاشَ فِي عُنْجُهِيَّةٍ عَلَى شَظَفٍ مِنْ عَيْشِهِ الْمُتَنَكِّدِ[4]

٥٥ ـ وقال يهجو مُسافِعَ بنَ عِياضٍ التَّيْمِيَّ من تَيْم بْن مُرَّةَ بْن كَعْبِ بن لُؤَيٍّ رَهْطِ أَبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه: [من البسيط]

١ ـ لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ ٱصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ[5]

= تتبلد، ومعناه تتحير، وقوله ليوث. صفة ثانية لموصوف محذوف أي بأيدي رجال أعزة ليوث والأشبال جمع شبل ابن الأسد. وقوله مداعيس بالخطي في كل مشهد: تقول رجل مدعس أي طعّان من دعسه بالرمح يدعسه دعساً: طعنه. وفي الحديث فإذا دنا العدوّ كانت المداعسة بالرماح حتى تقصد أي تكسر، والخطي: الرمح المنسوب إلى الخط نسبة جرت مجرى الاسم العلم. قال الجوهري: والخط موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به، «فليس الخطي إذن ـ أي الرماح ـ من نبات أرض العرب وإنما من الهند يحمل منها إلى الخط وهي مرفأ السفن القادمة من الهند» وقد كثر مجيئه في أشعارهم قال الشاعر:

وهل ينبت الخطيّ إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

وقوله في كل مشهد: أي في كل موقعة.

(١) قوله وطردت في كل مطرد: من الطرد أي شردت. وقوله وأنت لدى الكُنَّات فالواو واو الحال، والكنات بضم الكاف جمع كنة، والكنة قيل الجناح تخرجه من الحائط، وقيل السقيفة تشرع فوق باب الدار، وقيل الظلة تكون هنالك، يقول حسان: وأنت في ظل بيتك، ويجوز أن يكون المراد بالكنات جمع الكنة بفتح الكاف التي معناها امرأة الابن أو الأخ يقول وأنت لدى النساء.

(٢) قوله: فناغ، فالمناغاة: المغازلة يقول: فخليق بك إذن أن تستمر في البيوت تغازل النساء ويغازلنك، وأن تتكحل كما يتكحلَ النساء لأنك بهن أشبه، ولم يكتب القتل والقتال على مثلك.

(٣) قوله يصلد: تقول صلد الزند بكسر اللام يصلد صلودًا إذا صوَّت ولم يخرج ناراً، ويقال للبخيل: صلدت زناده، وفي الكرم وغيره من الخصال المحمودة واري الزند، وتقول لمن أنجدك وأعانك: ورت بك زنادي، يقول حسان: المنبت لئيم والكف شحيح ولستم مع ذلك للهيجاء فمن أين لكم العلياء.

(٤) العنجهية ههنا، الجفوة في خشونة المطعم وسائر الأمور، تقول: إن في فلان لعنجهية أي جفوة. ومن معاني العنجهية الجهل والحمق. قال أبو محمد اليزيدي يحيى بن المبارك يهجو شيبة بن الوليد:

عش بجد فلن يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ ـسي جهلاً أو شيبة بن الوليد
رب ذي أربة مقلّ من المـ ـال وذي عنجهية مجدود
شيب يا شيب يا هنيّ بني القعـ ـقاع ما أنت بالحليم الرشيد
لا ولا فيك خصلة من خصال الـ ـخير أحرزتها بحلم وجود
غير ما أنك المجيد لتحبيـ ـر غناء وضرب دفّ وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهـ ـر مجيداً به وغير مجيد

(٥) قوله لو كنت من هاشم: أي هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر =

٢ - أَوْ مِـنْ بَـنِـي نَـوْفَـلٍ أَوْ رَهْـطِ مُـطَّـلِـبٍ ... لِـلَّـهِ دَرُّكَ لَـمْ تَـهْـمُـمْ بِـتَـهْـدِيـدِي[(١)]

٣ - أَوْ فِـي الـذُّؤَابَـةِ مِـنْ قَـوْمٍ ذَوِي حَـسَـبٍ ... لَـمْ تُـصْبِحِ ٱلْيَوْمَ نِكْساً ثَانِيَ الجِيدِ[(٢)]

٤ - أَوْ مِـنْ بَـنِـي زُهْـرَةَ الأَخْـيَـارِ قَـدْ عُـلِـمُـوا ... أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ ٱلْبِيضِ ٱلْمَنَاجِيدِ[(٣)]

٥ - أَوْ فِـي الـسَّـرَارَةِ مِـنْ تَـيْـمٍ رَضِـيـتُ بِـهِـمْ ... أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ ٱلْخُضْرِ ٱلْجَلاَعِيدِ[(٤)]

= ابن مالك بن النضر بن كنانة، قال المبرد: والنضر أبو قريش، ومن كان من بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشيّ. وقيل: بل فهر بن مالك هو أبو قريش فمن لم يلده فهر فليس من قريش، وقوله أو من بني أسد: أي ابن عبد العزى بن قصي، وقوله أو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وقوله أو أصحاب اللوا، فهم بنو عبد الدار ابن قصي، وذلك أن قصي بن كلاب لما كبر ورق عظمه أعطى بكره عبد الدار اللواء فلا يعقد لقريش لواء الحرب إلا بيده، وقد توارثه بنوه من بعده، وقوله أو اصحاب خفف الهمزة وتخفف إذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من ابو بفتح النون، واللواء ممدود ولكنه قصره هنا للحاجة، والصيد: أي الأماثل، والصيد: الملوك.

(١) قوله أو من بني نوفل، فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي، وقوله أو رهط مطلب: يعني ابن عبد مناف بن قصي وقوله لله درك يتهكم به.

(٢) قوله لم تصبح اليوم نكساً، فالنكس: الدنيء المقصر عن النجدة والكرم. قال أبو العباس: وأصل ذلك في السهام، وذلك أن السهم إذا ارتدع «أي أصاب الهدف وانكسر عوده» أو نالته آفة نكس في الكنانة «أي جعل أعلاه أسفله» ليعرف من غيره ـ أو النكس الذي جعل سنخه نصلاً ونصله سنخاً فلا يرجع كما كان ولا يكون فيه خير. وقوله ثاني الجيد، وفي نسخة مائل العود: كناية عن الخيلاء والإعراض.

(٣) قوله أو من بني زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله ﷺ قال: خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وقوله أو من بني جمح أي ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. وقوله البيض فالعرب إذا قالت فلان أبيض وفلانة بيضاء وقوم بيض فإنهم لا يريدون بياض اللون ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من الدنس والعيوب، والمناجيد: مفاعيل من النجدة، والواحد: منجاد وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام.

(٤) قوله أو في السرارة من تيم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي، قال أبو العباس: وأصل ذلك في التربة، تقول العرب: إذا غرست فاغرس في سرارة الوادي، ويقال: فلان في سرّ قومه «من سر الوادي كذلك، والسر من الأرض مثل السرارة أكرمها» والسرة مثل ذلك، قال القرشي:

هـلا سـألـت عـن الـذيـن تـبـطـحـوا ... كـرم الـبـطـاح وخـيـر سـرة واد

وعـن الـذيـن أبـوا فـلـم يـسـتـكـرهـوا ... أن يـنـزلـوا الـولـجـات مـن أجـيـاد

يـخـبـرك أهـل الـعـلـم أن بـيـوتـنـا ... مـنـهـا بـخـيـر مـضـارب الأوتـاد

«تبطحوا: أي سكنوا بطاح مكة، والولجات: جمع ولجة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر، يريد الأمكنة الغامضة، وأجياد: موضع بمكة يلي الصفا» وقوله أو من بني خلف الخضر قال أبو العباس: حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه «يريد أنه ليس بالقياس في مثل هذا، أما حذفه في العلم الموصوف بابن مضاف إلى علم نحو علي بن الحسين فمقيس» قال: وإنما يحذف من الكلمة لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الألف المفتوح ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل ويغزو القوم، وخلف هو ابن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. وقوله الخضر قال أبو العباس: يقال فيه قولان، أحدهما أنه يريد سواد جلودهم «والعرب تسمي الأسود أخضر والأخضر أسود، =

٦ - يَا آلَ تَيْمٍ أَلاَ يُنْهَى سَفِيهُكُمُ قَبْلَ ٱلْقِذَافِ بِقَوْلٍ كَٱلْجَلاَمِيدِ (١)

٧ - لَوْلاَ الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ حتَّى يُغَيِّبَنِي في الرَّمْسِ مَلْحُودِي (٢)

٨ - وَصَاحِبُ ٱلْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله ذُو ٱلْجُودِ (٣)

= والمراد بسواد جلودهم أنهم عرب خلص» كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور «لما يرى من لون الخضرة في مياهها» وقوله الجلاعيد: يريد الشداد الصلاب واحدها جلعد وزاد الياء للحاجة، قال أبو العباس: وهذا جمع يجيء كثيراً، وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي دانق دوانيق قال الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

التنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها من نقد الدراهم، وانتقدها: أي أخرج الزائف منها يريد أن ناقته ترمي يداها الحصى وتبعده مثل الصياريف ترمي الزائف وتبعده.

(١) قوله: ألا يُنهى سفيهكم، فالسفه والسفاه والسفاهة خفة الحلم، وقيل نقيض الحلم، وأصله الخفة والحركة، وقيل الجهل أي الحمق والطيش والسفيه الأحمق الطائش، وقوله قبل القذاف فالقذاف من القذف وهو الرمي بالسهم والحصا والكلام وكل شيء، والمراد هنا التشاتم بالأشعار وفي حديث عائشة وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت به الأنصار يوم بعاث أي تشاتمت في أشعارها وأراجيزها التي قالتها في تلك الحرب. والجلاميد: جمع جلمد وجلمود، والجلمود الصخر.

(٢) قوله لولا الرسول جواب لولا قوله بعد ذلك لقد رميت بها الخ. والرمس: القبر، ولا يقال للقبر رمس إلا إذا كان مدرماً مع الأرض أي مستوياً مع وجه الأرض وإذا رفع القبر في السماء عن وجه الأرض لا يقال له رمس. وفي حديث ابن مغفل: ارمسوا قبري رمساً أي سوّوه بالأرض ولا تجعلوه مسنماً مرتفعاً، والملحود اللحد صفة غالبة وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت سمي كذلك لأنه قد أميل عن الوسط إلى جانبه.

(٣) صاحب الغار سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه قال تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ [التوبة: ٤٠] يقول ولولا الصديق - وهو رضي الله عنه تيمي - لقد رميت بها الخ وطلحة بن عبيدالله القرشي التيمي كان يكنى طلحة الفياض، وكان رضي الله عنه من المهاجرين الأولين، وهو الذي أبلى يوم أحد بلاء حسناً ووقى رسول الله بنفسه، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه وضرب الضربة في رأسه، وحمل رسول الله على ظهره حتى استقل على الصخرة، ثم شهد المشاهد كلها، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله توفي وهو عنهم راض، ثم شهد يوم الجمل محارباً لعلي فروي أن علياً دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فرجع طلحة عن قتاله واعتزل القتال، فرمي بسهم فقطع من رجله عرق النسا، فلم يزل دمه ينزف حتى مات، وكان من أهل الثراء. رووا أن غلته كانت ألفاً وافياً كل يوم، والوافي وزنه وزن الدينار، وكان سخياً جواداً، سمع علي كرم الله وجهه رجلاً ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذلك أبو محمد طلحة بن عبيدالله رحمه الله، وروى المبرد في الكامل ما يأتي: قال: دعا طلحة بن عبيدالله أبا بكر: وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فأبطأ عنه الغلام بشيء أراده فقال طلحة يا غلام، فقال الغلام لبيك: فقال طلحة لا لبيك فقال أبو بكر ما يسرني أني قلتها وأن لي الدنيا وما فيها، وقال عمر: ما يسرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا، وقال عثمان: ما يسرني أني قلتها وأن لي حمر النعم، قال: وصمت عليها أبو محمد «يعني سيدنا طلحة» فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بثمنها.

٩ ـ لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ ٱلْقَوْمِ كَٱلْمُودِي[(١)]

١٠ ـ لٰكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَا عَنْكُمْ بِقَوْلٍ رَصِينٍ غَيْرِ تَهْدِيدِ[(٢)]

١١ ـ إِلَى الزِّبَعْرَى فَإِنَّ ٱللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَوِ ٱلأَخَابِيثِ مِنْ أَوْلاَدِ عَبُّودِ[(٣)]

٥٦ ـ **وقال:** [من المتقارب الثالث مطلق مجرد بوصل وخروج والقافية متدارك]

١ ـ أَلَمْ تَذَرِ ٱلْعَيْنُ تَسْهَادَهَا وَجَرْيَ الدُّمُوعِ وَإِنْفَادَهَا[(٤)]

٢ ـ تَذَكَّرُ شَعْثَاءَ بَعْدَ ٱلْكَرَى وَمُلْقَى عِرَاصٍ وَأَوْتَادَهَا[(٥)]

٣ ـ إِذَا لَجِبٌ مِنْ سَحَابِ الرَّبِيـ ـعِ مَرَّ بِسَاحَتِهَا جَادَهَا[(٦)]

٤ ـ وَقَامَتْ تُرَائِيكَ مُغْدَوْدِناً إِذَا مَا تَنُوءُ بِهِ آدَهَا[(٧)]

٥ ـ وَوَجْهاً كَوَجْهِ ٱلْغَزَالِ الرَّبِيـ ـبِ يَقْرُو تِلاَعاً وَأَسْنَادَهَا[(٨)]

---

(١) شنعاء: تقول شنعنا فلان وفضحنا، والمشنوع: المشهور، وقوله كالمودي: تقول أودى الرجل: أي هلك فهو مود.

(٢) سأصرفها يعني قافيته: أي قصيدته، والرصين: الرزين، من رصن الشيء: ثبت وأحكم، والمراد هنا بكلام لا خروج فيه ولا طيش، وقوله غير تهديد: أي غير ذي تهديد.

(٣) قوله إلى الزبعرى: يقول: سأصرفها إلى الزبعرى وهو عبدالله بن الزبعري الشاعر، وسيمرّ بك شعر كثير لحسان في عبدالله بن الزبعرى هذا، وسنترجم له في موضعه، ورجل زبعرى: شكس الخلق سيئه وبه سمي هذا الشاعر، والأخابيث: هي الأخابث زيدت الياء، والأخابث: جمع الأخبث، والخبيث: الخب الرديء، وعبود أراد عابد ابن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وعبود كان عبداً أسود حطاباً فغبر في محتطبه أسبوعاً لم ينم ثم انصرف وبقي أسبوعاً نائماً، وبه ضرب المثل وقيل: نام نومة عبود.

(٤) قوله ألم تذر: يقول لم تترك العين أرقها فالاستفهام تقريري، فالتسهاد مبالغة في السهاد، والسهاد: نقيض الرقاد أي عدم النوم وإنفادها، من نفد الشيء نفاداً: فني وذهب وانقطع.

(٥) قوله تذكر، بحذف إحدى التاءين: أي تتذكر، وشعثاء زوجته: أو محبوبته، والكرى: النوم، ومُلقى عراص: عطف على شعثاء، والعراص: جمع عرص وهو خشبة توضع على البيت عرضاً إذا أرادوا تسقيفه، وتلقى عليه أطراف الخشب الصغار. وقيل هو الحائط يجعل بين حائطي البيت لا يبلغ به أقصاه ثم يوضع الجائز من طرف الحائط الداخل إلى أقصى البيت، ويسقف البيت كله، ويجوز أن تكون عراص جمع عرصة وهي كل جوبة منفتقة ليس فيها بناء. وقوله وأوتادها: عطف كذلك على شعثاء والأوتاد: جمع وتد بكسر التاء وهو ما رز في الحائط أو الأرض من الخشب: يقول إنك لا تزال تتذكر شعثاء بعد النوم وتتذكر ملقى عراص دارها وأوتادها، فلا جرم أن لا تترك العين تسهادها ودموعها.

(٦) اللجب: بفتح الجيم الصوت والجلبة، ورعد لجب وسحاب لجب بكسر الجيم كما هنا أي لجب بالرعد، وقوله بساحتها: أي بساحة دار شعثاء، وجادها: تقول جادهم المطر يجودهم، وكذلك جادهم السحاب، والمطر جود، وسحاب جود: أي واسع غزير، يدعو حسان لدار شعثاء بأن لا يزال منهلًا بساحاتها المطر.

(٧) وقامت ترائيك مغدودنا فالشعر المغدودن الشديد السواد الناعم وقيل الكثير الملتف الطويل. وقوله إذا ما تنوء به فما زائدة، وتقول ناء بالحمل: إذا نهض به بجهد ومشقة، وآدها: أثقلها وأكرثها، آده الأمر أوداً بلغ منه المجهود والمشقة، يصف شعرها بالغزارة والكثرة.

(٨) الغزال الربيب: أي المربى ويقرو مضارع قرا يقرو قرواً، والقرو: القصد نحو الشيء، والتلاع: جمع تلعة =

٦ -	فَـاوَّبَـهُ ٱلـلَّـيْـلُ شَـطْـرَ ٱلْـعِـضَـاهِ	يَـخَـافُ جَـهَـامـاً وَصُـرَّادَهَـا[١]
٧ -	فـإمَّـا هَـلَـكْـتُ فَـلاَ تَـنْـكِـحِـي	ظَـلُـومَ ٱلْـعَـشِـيـرَةِ حُـسَّـادَهَـا[٢]
٨ -	يَـرَى مِـدْحَـةً ثَـلْـبَ أَعْـرَاضِـهَـا	سَـفَـاهـاً وَيُـبْـغِـضُ مَـنْ سَـادَهَـا[٣]
٩ -	وَإِنْ عَـاتَـبُـوهُ عَـلَـى مَـرَّةٍ	وَنَـابَـتْ مُـبَـيَّـتَـةٌ زَادَهَـا[٤]
١٠ -	وَمِـثْـلِـي أَطَـاقَ وَلٰـكِـنَّـنِـي	أُكَـلِّـفُ نَـفْـسِـي الَّـذِي آدَهَـا[٥]
١١ -	سَـأُوتِـي ٱلْـعَـشِـيـرَةَ مـا حَـاوَلَـتْ	إِلَـيَّ وَأُكْـذِبُ إِيْـعَـادَهَـا[٦]
١٢ -	وَأَحْـمِـلُ إِنْ مَـغْـرَمُ نَـابَـهَـا	وَأَضْـرِبُ بِـٱلـسَّـيْـفِ مَـنْ كَـادَهَـا[٧]
١٣ -	وَيَـثْـرِبُ تَـعْـلَـمُ أَنَّـا بِـهَـا	أُسُـودٌ تُـنَـفِّـضُ أَلْـبَـادَهَـا[٨]
١٤ -	نَـهُـزُّ ٱلْـقَـنَـا فِـي صُـدُورِ ٱلْـكُـمَـا	ةِ حَـتَّـى نُـكَـسِّـرَ أَعْـوَادَهَـا[٩]

= وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها قال شمر: التلاع مسايل الماء يسيل من الأسناد والنجاف والجبال حتى ينصب في الوادي، قال: وتلعة الجبل أن الماء يجيء فيخد فيه ويحفره حتى يخلص منه قال: ولا تكون التلاع في الصحارى قال: والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادي، فإذا جرت من الجبال فوقعت في الصحاري حفرت فيها كهيئة الخنادق قال: وإذا عظمت التلعة حتى تكون مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهو ميثاء، والأسناد: جمع سند، وهو ما قابلك من الجبال وعلا عن السفح.

(١) فأوّبه الليل: أي أرجعه، والضمير للغزال، وشطر العضاه: أي نحو العضاه، والعضاه: اسم يقع على ما عظم من الشجر وطال مما يستظل به، والجهام: بفتح الجيم السحاب الذي لا ماء فيه. وقيل: الذي قد هراق ماءه مع الريح، والصُّرّاد: سحاب بارد ندي ليس فيه ماء: وضمير صرادها يرجع إلى الجهام.

(٢) و(٣) قوله فإما هلكت فلا تنكحي لعله يخاطب زوجته يقول: فإن مت فلا تتزوجي، ظلوم العشيرة: حسادها، ويروى خذول العشيرة، وظلوم فعول: أي كثير الظلم للعشيرة، والمراد من يظلم العشيرة أو من يخذلها، وحسادها: أي الذي يحسدها فيرى ثلب أعراضها مدحة لها فيغتبط بذلك سفاهة وحمقاً ويبغض من ارتفع له صيت منها ويكتئب لذلك شأن الحسود، والثلب: مصدر ثلبه يثلبه ثلباً: عابه وصرح بالعيب، وقال فيه وتنقصه.

(٤) يقول وإن عاتبوه على فعلة من فعلاته واتفق أن ألمَّ بعشيرته ملم، ونزل بها مدلهم زاد الخطب، وأرث «أوقد» نار الكرب، فقوله ونابت مبيتة: أي نزلت بهم وقيعة دبرت ليلاً، من بيت القوم: أوقع بهم ليلاً، ومبيتة اسم مفعول.

(٥) و(٦) و(٧) قوله ومثلي أطاق: يقول: مثلي من يكلف نفسه كل أمر عظيم بل يبلغ بي الأمر أن أكلف نفسي ما يؤودها ويثقلها في سبيل مرضاة العشيرة لا كذلك ظلوم العشيرة حسادها «وبعد» فإني ممن يؤتي العشيرة ما تحاول، وتروم مني وأسعفها بطلباتها ويكذب إيعاد من يوعدها فلا ينال منها أحد، وأتحمل المغارم التي تنتابها، وأقاتل من يكيد لها. فقوله أطاق، فالإطاقة فعل الشيء بمشقة وبذل أقصى المجهود. وقوله ما حاولت أي ما رامته مني وطلبته إلى وقوله وأكذب إيعادها: أي إيعاد من يوعدها. قال ابن سيده: الإيعاد والوعيد يستعمل في الشر، أما الوعد والعدة ففي الخير. قال عامر بن الطفيل:

وإنــي وأن أوعــدتـــه أو وعــدتـــه   لأخـلـف إيـعـادي وأنـجـز مـوعـدي

وقوله إن مغرم: فالمغرم الغرم وهو ما يلزم أداؤه، وحمل الغرم أن يتحمل الإنسان عن غيره ما كان من قبيل الدية أو الغرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى، وكادها أرادها بسوء.

(٨) و(٩) ألبادها جمع لبدة وهي زبرة الأسد، أي الشعر الذي على كتفيه، يقول: وأهل المدينة يعلمون علماً ليس =

١٥ ـ إِذَا مَا ٱنْتَشَوْا وَتَصَابَى ٱلْحُلُو … مُ وَٱجْتَلَبَ النَّاسُ أَحْشَادَهَا[١]

١٦ ـ وَقَالَ ٱلْحَوَاصِنُ لِلصَّالِحِيـ … ـنَ عَادَ لَهُ الشَّرُّ مَنْ عَادَهَا[٢]

١٧ ـ جَعَلْنَا النَّعِيمَ وِقَاءَ ٱلْبُؤُوسِ … وَكُنَّا لَدَى ٱلْجَهْدِ أَعْمَادَهَا[٣]

٥٧ ـ **وقال:** [من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر]

١ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ … غَدَاةَ ٱلأَسْرِ وَٱلْقَتْلِ الشَّدِيدِ

٢ ـ بِأَنَّا حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي … حُمَاةُ الرَّوْعِ يَوْمَ أَبِي الْوَلِيدِ[٤]

٣ ـ قَتَلْنَا ٱبْنَيْ رَبِيعَةَ يَوْمَ سَارُوا … إِلَيْنَا فِي مُضَاعَفَةِ الْحَدِيدِ[٥]

٤ ـ وَفَرَّ بِهَا حَكِيمٌ يَوْمَ جَالَتْ … بَنُو النَّجَّارِ تَخْطِرُ كَالأُسُودِ[٦]

٥ ـ وَوَلَّتْ عِنْدَ ذَاكَ جُمُوعُ فِهْرٍ … وَأَسْلَمَهَا ٱلْحُوَيْرِثُ مِنْ بَعِيدِ[٧]

٦ ـ لَقَدْ لاَقَيْتُمُ خِزْياً وَذُلاً … جَهِيزاً بَاقِياً تَحْتَ الْوَرِيدِ[٨]

٧ ـ وكَانَ ٱلْقَوْمُ قَدْ وَلَّوْا جَمِيعاً … وَلَمْ يَلْوُوا عَلَى ٱلْحَسَبِ التَّلِيدِ[٩]

* * *

٥٨ ـ وحكى شيخ صار بإفريقية من أهل المدينة قال: سمعت حسَّان بنَ ثابت في جَوْفِ الليل

= بالظن أنا شجعان عرضة للقتال، وأنا نغمد القنا في صدور الكماة فنكسرها فيهم.

(١) و(٢) و(٣) إذا ما انتشوا: يقول: كأنهم في الحرب سكارى لا حلوم لهم. والأحشاد الذين يحتشدون للحرب ويجتمعون لها. والحواصن النساء. والصالحون الأشراف، أي وإذا قال النساء للأشراف لا تنشبوا الحرب ودعون على من عاد الحرب وخاضها بقولهن: عاد له الشر من عاد الحرب وأتاها. ولك أن تقول: عادها أي اعتادها. وقوله جعلنا النعيم يقول إذا حصل كل هذا وقينا الحرب بنعيمها وصبرنا عليها. والبؤس كالبأس الشدة في الحرب. وفي الحديث: كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله. يريد الخوف، ولا يكون إلا مع الشدة، والأعماد جمع عميد وهو سيد القوم المعتمد عليه فيما يحزبهم.

(٤) تشتجر العوالي: تختلط وتشتبك. والعوالي: الرماح. والروع: الفزع. والمراد هنا الحرب وأبو الوليد عتبة بن ربيعة، وكان من سادات قريش وعليتهم قتل يوم بدر.

(٥) قتلنا ابني ربيعة: هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، قتلا يوم بدر، وساروا يعني قريشاً ومضاعفة الحديد يعني الدروع التي ضوعف نسجها.

(٦) قوله وفر بها حكيم: رويت بالفاء فتكون من الفرار وهو معروف، ورويت بالقاف من التقريب وهو ضرب من الجري. وحكيم هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى انهزم يوم بدر ثم أسلم عام الفتح كما تقدم. وقوله تخطر: أي تهتز متبخترة معجبة بنفسها متعرضة للمبارزة.

(٧) الحويرث يريد به الحارث بن هشام بن المغيرة انهزم يومئذ ثم أسلم.

(٨) جهيزاً: أي مسرعاً، يقال أجهز على الجريح إذا أسرع قتله. وقوله باقياً تحت الوريد، فالوريد عرق في صفحة العنق، يقول: إنهم تقلدوا الخزي والذل في أعناقهم.

(٩) التليد: القديم، يقول: إن قريشاً قد انهزموا جميعاً وولوا ولم يراعوا مجدهم وشرفهم ولم يكترثوا للعار الذي لحقهم من جراء ذلك.

وهو يُنَوِّهُ بأسمائِهِ ويقول أنا حسّان بنُ ثابت أنا أَبنُ الفُرَيعةِ أنا الحسامُ، فلمّا أصبحتُ غَدَوْتُ عليهِ فقلْتُ لهُ: سَمِعْتُكَ البارِحَةَ تُنَوِّهُ بأسمائك فما الذي أعجبَكَ؟ قال: عالجتُ بَيْتاً من الشِّعرِ فلمّا أَحْكَمْتُهُ نَوَّهْتُ بأسمائي. فقلتُ: وما البيتُ؟ قال: قلتُ: [من ثالث الطويل والقافية متواتر]

١ ـ وَإِنَّ آمْـرَأً يُـمْـسِـي وَيُـصْـبِـحُ سَـالِـمـاً ... مِـنَ الـنَّـاسِ إلاَّ مَـا جَـنَـى لَـسَـعِـيـدُ[1]

فلمّا مات حسّانُ كان عبدُ الرحمن بنُ حسّان بعدَ مَوْتِ أَبيهِ أَوْقَدَ ناراً حتى اجتمع عليه الحيُّ ثمّ قال: أنا عبدُ الرحمن بنُ حسّان وقد قلتُ بَيتاً فَخِفتُ أن يسقط بِحَدَثٍ يَحْدُثُ عليَّ فجمعتكم لتسمعوه فأنشدهم: [من ثالث الطويل والقافية متواتر]

وَإِنَّ آمْـرَأً نَـالَ آلْـغِـنَـى ثُـمَّ لَـمْ يَـنَـلْ ... صَـدِيـقـاً وَلاَ ذَا حَـاجَـةٍ لَـزَهِـيـدُ

فلما ماتَ عبدُ الرحمن فعلَ آبنُهُ سعيدٌ مثل ذلك وأنشدَهُمْ:

وَإِنَّ آمْـرَأً لاَحـى الـرِّجَـالَ عَـلَـى آلْـغِـنَـىٰ ... وَلَـمْ يَـسْـأَلِ الـلَّـهَ آلْـغِـنَـىٰ لَـحَـسُـودُ

* * *

٥٩ ـ وقال رضي الله عنه يهجو بني عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ فـإِنْ تَـصْـلُـحْ فـإِنَّـكَ عَـابِـدِيٌّ ... وَصُـلْـحُ آلْـعَـابِـدِيِّ إِلَـى فَـسَـادِ[2]

٢ ـ وَإِنْ تَـفْـسُـدْ فَـمَـا أُلْـفِـيـتَ إِلاَّ ... بَـعِـيداً مَا عَـلِـمـتَ مِـنَ الـسَّـدَادِ[3]

٣ ـ وَتَـلْـقَـاهُ عَـلَـى مَـا كَـانَ فِـيـهِ ... مِـنَ آلْـهَـفَـوَاتِ أَوْ نُـوكِ آلْـفُـؤَادِ[4]

٤ ـ مُـبِـيـنَ آلْـغَـيِّ لاَ يَـعْـيَـا عَـلَـيْـهِ ... وَيَـعْـيَـا بَـعْـدُ عَـنْ سُـبُـلِ الـرَّشَـادِ[5]

---

(١) راجع المقدمة.

(٢) صَلَحَ يَصْلُحُ ويَصْلَحُ من باب نصر ومنع صلاحاً وصلوحاً، والصلاح: ضد الفساد، وقوله وصلح العابدي: أي صلاحه.

(٣) ألفيت: وجدت، ومن السداد متعلق بقوله بعيداً، والسداد: الصواب والقصد من القول والعمل، يقول: وإن تفسد فليس ذلك بعجيب لأن الفساد والبعد عن السداد ديدنك.

(٤) و(٥) يقول وعلى ما فيه من الهفوات والحمق تجده ظاهر الغي لا يتصعب عليه. أما الرشاد فمطلبه بعيد عليه ويعجزه الوصول إليه. وقوله على ما كان فيه، فكان زائدة، والهفوات: جمع هفوة وهي السقطة والزلة، وقد هفا يهفو هفواً وهفوة، والنوك: الحمق والعجز والجهل، والفؤاد هنا: العقل والحجى، والغي: الفساد، والغي الضلال والخيبة، قال دريد بن الصمة:

وهـل أنـا إلا مـن غـزيـة إن غـوت ... غـويـت وإن تـرشـد غـزيـة أرشـد

وقال المرقش الأكبر:

فـمـن يـلـق خـيـراً يـحـمـد الـنـاس أمـره ... ومـن يـغـو لا يـعـدم عـلـى الـغـيّ لائـمـا

ونقيضه الرشاد.

٥ ـ عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُني لَئِيمٌ ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[١]

٦ ـ فَأَشْهَدُ أَنَّ أُمَّكَ مِلْبَغَايَا ... وَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ شَرِّ ٱلْعِبَادِ[٢]

٧ ـ فَلَنْ أَنْفَكَّ أَهْجُو عَابِدِيًّا ... طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي[٣]

٨ ـ وَقَدْ سَارَتْ قَوَافٍ بَاقِيَاتٌ ... تَنَاشَدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِي

٩ ـ فَقُبِّحَ عَابِدٌ وَبَنُو أَبِيهِ ... فَإِنَّ مَعَادَهُمْ شَرُّ ٱلْمَعَادِ[٤]

٦٠ ـ وقال: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ مَهَاجِنَةٌ إِذَا نُسِبُوا عَبِيدٌ ... عَضَارِيطٌ مَغَالِثَةُ الزِّنَادِ[٥]

* * *

٦١ ـ وكان دخل حسّانُ بنُ ثابتٍ في الجاهلية بيتَ خمّار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا، فنامَ حسّانُ ثمّ انتبه، فسمعَ الأعشى يقول للخمار: كَرِهَ الشَّيْخُ ٱلْغُرْمَ، فتركهُ حسّانُ حتى نامَ، ثمَّ اشترى خمرَ الخمَّار كلها ثم سكَبَها في البيت حتى سالتْ تحتَ الأعشى، فعلِمَ أنه سمع كلامَهُ فاعْتَذَرَ إليه، فقال حسّانُ يفتخر ويهجو بَني عابد بنِ عَمْرو بن مخزوم: [من ثاني الطويل]

---

(١) يقول لأي شيء يقوم لئيم فيشتمني، فما استفهامية زيدت ألفها للضرورة وفي بعض النسخ ففيم يقوم يشتمني لئيم، والشتم: السب شتمه يشتمه ويشتمه بضم التاء وكسرها، واللئيم الدنيء الأصل ضد الكريم.

(٢) قوله مبلغايا: هو من البغايا كما تقول: بلحرث أي بني الحارث.

(٣) طول الدهر: بفتح الطاء هو بمعنى طول الدهر تقول لا أكلمه طوال الدهر وطول الدهر.

(٤) المعاد: المصير والمرجع والآخرة معاد الخلق. وقال بعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿**إن الذي فرض عليك القرآن لرادُك إلى معاد**﴾ إلى أصلك من بني هاشم فلعل حسان يريد أن أصلهم شر أصل أو أن مولدهم شر مولد أي منبتهم.

(٥) مهاجنة: جمع هجين، ومثلها مهاجن وهجن وهجناء، قال ابن سيده: وإنما قلت في مهاجن ومهاجنة أنهما جمع هجين مسامحة، وحقيقته أنه من باب محاسن وملامح والهجين العربي ابن الأمة، وهذا هجنة عندهم لأنه معيب. وقال المبرد: قيل لولد العربي من غير العربية هجين لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة وكانت العرب تسمي العجم الحمراء ورقاب المزاود، لغلبة البياض على ألوانهم، ويقولون لمن علا لونه البياض أحمر، ولذلك قال النبيﷺ لعائشة: يا حميراء. لغلبة البياض على لونها وقال عليه السلام: بعثت إلى الأحمر والأسود. فأسودهم العرب وأحمرهم العجم، وقالت العرب لأولادها من العجميات اللاّتي يغلب على ألوانهن البياض هجن وهجناء لغلبة البياض على ألوانهم وأشباههم أمهاتهم، وقوله عضاريط: فالعضاريط الصعاليك، والعضرط والعضروط: الخادم على طعام بطنه.

قال:

وراحلة أوصيت عضروط ربها ... بها والذي يحنى ليدفع أنكب

«يعني بربها نفسه أي نزلت عن راحلتي وركبت فرسي للقتال وأوصيت الخادم بالراحلة»، وقوله مغالثة الزناد: أي رخو الزناد، تقول غلث الزند غلثاً وأغلث لم يور واعتاص، والمراد هنا لئام غير كرام.

١ - وَلَسْنَا بِشَرْبٍ فَوْقَهُمْ ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْساً مُفَصَّدَا[١]

٢ - وَلٰكِنَّنَا شَرْبٌ كِرَامٌ إِذَا ٱنْتَشَوْا أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ المُسَرْهَدَا[٢]

٣ - وَتَحْسَبُهُمْ مَاتُوا زُمَيْنَ حَلِيمَةٍ وَإِنْ تأْتِهِمْ تَحْمَدْ نِدَامَتَهُمْ غَدَا[٣]

٤ - وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مِنَ ٱلْمِسْكِ وَٱلْجَادِي فَتِيتاً مُبَدَّدَا[٤]

٥ - تَرَى فَوْقَ أَثْنَاءِ ٱلزَّرَابِيِّ سَاقِطاً نِعَالاً وَقَسُّوباً وَرَيْطاً مُعَضَّدَا[٥]

٦ - وَذَا نَطَفٍ يَسْعَى مُلَصَّقَ خَدِّهِ بِدِيبَاجَةٍ تَكْفَافُها قَدْ تَقَدَّدَا[٦]

٦٢ - وقال يهجو الضَّحّاكَ بْنَ خَليفةَ الأَشْهَلِيَّ في شأن بني قريظة، وكان أبو الضحّاك

---

(١) الشرب: الجماعة يشربون الخمر بفتح الشين وسكون الراء، والحانوت معروف وقد غلب على حانوت الخمار مثل الحانة والحانوت أيضاً الخمار نفسه قال الهذلي:

تمشي بيننا حانوت خمر ... من الخرس الصراصرة القطاط

وفي نسخة يعدون للخمار تيساً مفصداً، وقوله مفصداً: يقول مفصوداً، من فصده يفصده فصداً فهو مفصود وفصيد، والفصد: شق العرق ليخرج دمه فيشرب. وكانت العرب تفعل ذلك في شدة الزمان والأزمات يفصدون البعير، فإذا خرج الدم سخنوه وأكلوه، يقول حسان: لسنا بشرب صعاليك يفصدون التيس ويأكلون دمه.

(٢) يقول ولكننا شرب كرام إذا سكروا جادوا بما عز وطاب، قوله إذا انتشوا: إذا سكروا، تقول رجل نشوان: أي سكران بين النشوة بفتح النون وبكسرها، والصريح: الخالص من كل شيء، يقول لا نفصد الدم ولكننا نهين الأصل ونأكله، والسديف: السنام وسنام مسرهد مقطع قطعاً، وقيل سنام مسرهد: أي سمين ومنه قول طرفة:

ويسعى علينا بالسديف المسرهد

(٣) قوله وتحسبهم ماتوا: يقول تراهم من سكرهم كأنهم موتى، وقوله زمين حليمة: أي زمن حليمة، وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني وجه أبوها جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء فأخرجت حليمة لهم مركناً فطيبتهم، ويوم حليمة أحد أيام العرب المشهورة وهو يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الأكبر الغساني، والعرب تضرب به المثل في كل أمر متعالم مشهور فتقول ما يوم حليمة بسرّ، وقوله تحمد ندامتهم: يريد منادمتهم ومجالستهم على الشراب أي أنهم كرام لا يسيئون إلى النديم.

(٤) الجادي: الزعفران وقيل للزعفران جادي نسبة إلى جادية قرية بالشام ينبت بها الزعفران، والفتيت: من الفتّ، وهو أن تأخذ الشيء بأصبعك فتصيره فتاتاً أي دقاقاً فهو مفتوت وفتيت، ومبدد: مفرق.

(٥) الزرابي: الطنافس. وقسّوباً: يريد خفافاً يقال لها القسوبية، وريط: جمع ريطة، والريطة: الملاءة، والريطة أيضاً المنديل «أي الفوطة» وفي حديث ابن عمر: أتي بريطة يتمندل بها بعد الطعام فطرحها يعني بمنديل «فوطة». وقوله معضداً لم أفهمه، ولعله يريد ترى نعالاً وخفافاً ومناديل فوق أطواء الزرابي ساقطة يعضد بعضها بعضاً: أي متساندة وذلك حين سكرهم وعقيبه.

(٦) قوله وذا نطف: أي وترى ذا نطف أي خادماً مقرطاً، فالنطف: القرط، وغلام منطف: مقرط، ووصيفة منطفة: مقرطة بتومتي قرط وقال الأعشى:

يسعى بها ذو زجاجات له نطف ... مقلص أسفل السربال معتمل

وقوله بديباجة: أراد المناديل «الفوط» وأصل الديباجة الثياب المتخذة من الإبريسم، وقوله تكفافها قد تقددا: لعله يريد وصف المناديل بأن أطرافها قد تقطعت أو أنها قدد متفرقة كالأهداب فيكون تكفافها من كفة الثوب: أي طرته وحاشيته، والتقدد: من القد، وهو شق الثوب، أو من تقدد القوم تفرقوا قدداً: أي قطعاً.

منافقاً[1]، وهو جد عبد الحميد بن أبي جبيرة: [من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ أَبْـلِـغْ أَبَـا الـضَّـحَّـاكِ أَنَّ عُـرُوقَـهُ ... أَعْـيَـتْ عـلـى الإِسْـلاَمِ أَنْ تَـتَـمَـجَّـدَا[2]

٢ ـ أَتُـحِـبُّ يُـهْـدَانَ ٱلْـحِـجَـازِ وَدِيـنَـهُـمْ ... كَـبِـدَ ٱلْـحِـمَـارِ وَلاَ تُـحِـبُّ مُـحَـمَّـدَا[3]

٣ ـ وَإِذَا نَـشَـا لَـكَ نَـاشِـىءٌ ذُو غِـرَّةٍ ... فَـهُ ٱلْـفُـؤَادِ أَمَـرْتَـهُ فَـتَـهَـوَّدَا[4]

٤ ـ لَـوْ كُـنْـتَ مِـنَّـا لَـمْ تُـخَـالِـفْ دِيـنَـنَـا ... وَتَـبِـعْـتَ دِيـنَ عَـتِـيـكِ حِـيـنَ تَـشَـهَّـدَا[5]

---

(١) روى ابن إسحاق في غزوة تبوك ما يأتي: وبلغ النبي ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن رسول الله في غزوة تبوك فبعث النبي إليهم طلحة بن عبيدالله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحاك في ذلك:

كـادت وبـيـت الله نـار مـحـمـد ... يـشـيـط بـهـا الـضـحـاك وابـن أبـي أبـيـرق

وظـلـت وقـد طـبـقـت كـبـس سـويـلـم ... أنـوء عـلـى رجـلـي كـسـيـراً ومـرفـقـي

سـلام عـلـيـكـم لا أعـود لـمـثـلـهـا ... أخـاف ومـن تـشـمـل بـه الـنـار يـحـرق

ثم تاب بعد ذلك رضي الله عنه وصلح حاله.

(٢) يقول إن إسلامه لم يجده إذ لا يزال ينزع إلى الكفر والعرق نزّاع: والعروق: جمع عرق، وعرق كل شيء أصله. وتقول منه فلان معرق في اللؤم ومعرق في الكرم وتداركته أعراق شر وأعراق خير قال:

جـرى طـلـقـاً حـتـى إذا قـيـل سـابـق ... تـداركـه أعـراق سـوء فـبـلّـدا

وفي الأثر: إن امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق له في الموت أي أن له فيه عرقاً وأنه أصيل في الموت، وقوله أعيت على الإسلام أن تتمجد، تقول أعيا عليّ هذا الأمر وأعياني، ومن هذا داء عياء، أي صعب لا دواء له، كأنه أعيا على الأطباء، يقول حسان إنه وإن أسلم فإن إسلامه عجز عن تمجيده، لإعراقه في الكفر، والمجد: الشرف والكرم.

(٣) قوله: يُهْدَان يريد اليهود، وقوله: كبد الحمار إما وصف لدينهم أو مفعول لفعل محذوف تقديره أعني كبد الحمار ولم أقف على هذه الكناية لغير حسان، ولعله يريد البلادة، أي بلادة أهل هذا الدين.

(٤) يقول: وإذا ولد لك مولود ـ وكل مولود يولد على الفطرة ـ هودته رغبة منك عن الإسلام. ونشا: هي نشأ فسهل تقول نشأ ينشأ ربا وشب، والناشىء الحديث الذي جاوز حد الصغر وجمعه نشأ مثل طالب وطلب، ونشىء مثل صاحب وصحب. وقوله ذو غرة: فالغر والغرير الشاب الذي لا تجربة له. وقوله فهّ الفؤاد: فالفهاهة العي والعجز والمراد هنا الغرارة والسذاجة.

(٥) قوله: وتبعت دين عتيك لا أدري ماذا يريد حسان بعتيك وقد قالوا إن عتيكاً أبو قبيلة من اليمن وحي من العرب فهل يريد حسان وتبعت دين اليهودية الذي هو دين هذا الحي، وما معنى قوله حين تشهدا إذن؟ أو هو يريد لو كنت منا لتبعت ديننا ويكون معنى عتيك عاتكاً أي كريماً ويكون ذلك وصفاً لسيدنا رسول الله ﷺ ولعلّه إن قصد إلى هذا المعنى يشير إلى قوله ﷺ يوم حنين: «أنا ابن العواتك من سليم» العواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المحمرة من الطيب والعواتك من سليم ثلاث يعني جداته ﷺ وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي جد هاشم، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان أم هاشم بن عبد مناف، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج ابن ذكوان أم وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ أبي أمه آمنة بنت وهب فالأولى من العواتك عمة الوسطى والوسطى عمة الأخرى. ولبني سليم مفاخر منها أنها ألفت معه يوم فتح مكة أي شهده منهم ألف. وأن رسول الله ﷺ قدم لواءهم يومئذ على الألوية وكان أحمر، ومنها أن عمر كتب إلى أهل الكوفة والبصرة ومصر =

٥ ـ دِيـنـاً لَـعَـمْـرُكَ مَـا يُـوَافِـقُ دِيـنَـنـا مَـا اُسْـتَـنَّ آلٌ بِـالْـبَـدِيِّ وَخَـوَّدَا[١]

٦٣ ـ **وقال لِسَعْدِ بن أبي سَرْحٍ**[٢] : [من أول الطويل والقافية متواتر]

١ ـ وَوَاللهِ مَـا أَدْرِي وَإِنِّـي لَـسَـائِـلٌ مُـهَـانَـةُ ذاتُ الْـخَـيْـفِ أَلأَمُ أَمْ سَـعْـدُ[٣]

٢ ـ أَعَـبْـدٌ هَـجِـيـنٌ أَحْـمَـرُ الـلَّـوْنِ فـاقِـعٌ مُـوَتَّـرُ عِـلْـبَـاءِ الْـقَـفَـا قَـطَـطٌ جَـعْـدُ[٤]

٣ ـ وَكَـانَ أَبُـو سَـرْحٍ عَـقِـيـمـاً فـلَـمْ يـكُـنْ لَـهُ وَلَـدٌ حَـتَّـى دُعِـيـتَ لَـهُ بَـعْـدُ[٥]

٦٤ ـ **وقال يهجو أبا جَهْلٍ**: [من الطويل الثاني والقافية متدارك]

١ ـ لَـقَـدْ لَـعَـنَ الرَّحْـمٰـنُ جَـمْـعـاً يَـقُـودُهُـمْ دَعِـيُّ بَـنِـي شَـجْـعٍ لِـحَـرْبِ مُـحَـمَّـدِ

٢ ـ مَـشُـومٌ لَـعِـيـنٌ كـانَ قِـدْمـاً مُـبَـغَّـضـاً يُـبَـيِّـنُ فِـيـهِ الْـلُّـؤْمَ مَـنْ كَـانَ يَـهْـتَـدِي[٦]

= والشام أن ابعثوا إليّ من كل بلد أفضله رجلاً فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمي وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمي، وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمي وبعث أهل الشام أبا الأعور السلمي. وقوله حين تشهدا فالتشهد تفعل من الشهادة أي حين بينَ وأظهر أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

(١) يقول: إن دين اليهودية لن يوافق ديننا أبد الدهر، فقوله ما استن آل: أي ما جرى سراب بالبديّ واضطرب، والبديّ واد لبني عامر بن صعصعة، وخود السراب: اهتز كأنه يضطرب، وقوله استن تقول استن الرجل في عدوه مضى على وجهه، وقال جرير:

ظـلـلـنـا بـمـسـتـنِّ الـحـرور كـأنـنـا لـدى فـرس مـسـتـقـبـل الـريـح صـائـم

عنى بمستنها موضع جري السراب، وقيل: موضع اشتداد حرها كأنها تستن فيه عدواً.

(٢) سعد بن أبي سرح: هو والد عبدالله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم قبل الفتح وكان يكتب الوحي لسيدنا رسول الله ثم ارتد مشركاً وصار إلى قريش بمكة وقال لهم: إني كنت أصرف محمداً حيث أريد ـ كان يملي عليّ عزيز حكيم فأقول أو عليم حكيم فيقول نعم كل صواب، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى أتى به رسول الله بعد ما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله طويلاً ثم قال نعم. فلما انصرف عثمان قال رسول الله لمن حوله: ما صمتُّ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه، فقال رجل من الأنصار فهلا أومأت إليّ يا رسول الله فقال: إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين. ثم أسلم وحسن إسلامه ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين، وولد سعد عبدالله هذا وأويس الأكبر وأويس الأصغر ووهباً وإياساً وأبا هند وأمهم مهانة ابنة جابر من الأشعريين.

(٣) قوله ووالله ما أدري: أي ما أعلم، تقول: دريت الشيء: أدريه علمته، وقوله وإني لسائل: جملة معترضة، وقوله مهانة: أي أمهانة وقد تقدم أن زوجة سعد اسمها مهانة وأم سعد أيضاً اسمها مهانة. وقوله ذات الخيف: لعله من قولهم خيفت المرأة أولادها: أي جاءت بهم مختلفين أي أمهم واحدة وآباؤهم شتى.

(٤) قوله أعبد هجين: يقول أم سعد الذي هو عبد هجين وقد تقدم شرح الهجين وأنه العربي ابن الأمة، وقوله أحمر اللون: أي لأنه هجين والعرب تسمي غير العربي أحمر وقد تقدم بيان ذلك، وقوله موتر علباء القفا، فالعلباء: عصب العنق، وتوتر عصبه: اشتد فصار مثل الوتر وتوترت عروقه كذلك، والقطط: شعر الزنجي يقال رجل قطط وشعر قطط، وقطط جعد: أي قصير، وجعد قطط: أي شديد الجعودة وكل هذه أوصاف الهجين.

(٥) عقيماً ـ لم يلد ـ يقول حسان: إن سعداً دعي زنيم.

(٦) مشوم: هو مشؤوم فسهل ورجل مشؤوم على قومه جر عليهم الشؤم والشؤم نقيض اليمن واللعين الذي يلعنه =

٣ ـ فَدَلاَّهُمْ فِي ٱلْغِيِّ حَتَّى تَهَافَتُوا وكَانَ مُضِلاً أَمْرُهُ غَيْرَ مُرْشِدِ[١]

٤ ـ فَأَنْزَلَ رَبِّي لِلنَّبِيِّ جُنُودَهُ وَأَيَّدَهُ بِٱلنَّصْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

٥ ـ وَإِنَّ ثَوَابَ ٱللهِ كُلَّ مُوَحِّدِ جِنَانٌ مِنَ ٱلْفِرْدَوْسِ فِيهَا يُخَلَّدِ

٦٥ ـ **وقال لِعَمْرو بن العاصِي السَّهْمِيِّ:** [من الكامل الأول]

١ ـ زَعَمَ ٱبْنُ نَابِغَةَ ٱللَّئِيمُ بِأَنَّنَا لا نجْعَلُ الأَحْسَابَ دُونَ مُحَمَّدِ[٢]

٢ ـ أَمْوَالُنَا وَنُفُوسُنَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَصْطَنِعْ خَيْراً يُثَبْ وَيُحَمَّدِ[٣]

٣ ـ فِتْيَانُ صِدْقٍ كَٱللُّيُوثِ مَسَاعِرٌ مَنْ يَلْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ يُعَرِّدِ[٤]

٤ ـ قَوْمُ ٱبْنِ نَابِغَةَ ٱللِّئَامُ أَذِلَّةٌ لاَ يُقْبِلُونَ عَلَى صَفِيرِ ٱلْمُرْعَدِ[٥]

٥ ـ وَبَنَى لَهُمْ بَيْتاً أَبُوكَ مُقَصِّراً كُفْراً وَلُؤْماً بِئْس بَيْتُ ٱلْمَحْتِدِ[٦]

٦٦ ـ **وقال:** [من الطويل الثاني مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

= كل أحد واللعين المشتوم واللعين المطرود. قال الشماخ:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

أراد الشماخ مقام الذئب اللعين، الطريد كالرجل. ويقال أراد مقام الذي هو كالرجل اللعين وهو المنفي والرجل اللعين، لا يزال منتبذاً من الناس، شبه الذئب به وكل مَن لعنه الله فقد أبعده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكاً واللعن التعذيب ومن أبعده الله لم تلحقه رحمته وخلد في العذاب.

(١) قوله تهافتوا: أي تساقطوا، من الهفت وهو السقوط وأكثر ما يستعمل التهافت في الشر تقول تهافت الفراش في النار تساقط، وتهافت القوم تهافتاً إذا تساقطوا موتاً وتهافت الثوب إذا تساقط وبلي.

(٢) و(٣) قوله ابن نابغة، فإن أم عمرو بن العاص النابغة بنت حرملة سبيت من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ذكروا أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه وهو على المنبر، فسأله فقال أمي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة ثم أحد بني جلان أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبدالله بن جدعان ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه. وقوله بأننا لا نجعل الأحساب دون محمد أي زعم أننا لا نفديه بأحسابنا مع أن الأمر غير ذلك، فإننا نفتديه بأموالنا ونفوسنا وبكل عزيز لدينا إذ هو صلّى الله عليه وسلّم أسمى وأجل وأعز من كل أولئك.

(٤) قوله فتيان صدق: أي نحن فتيان صدق، ومساعر: جمع مسعر يصفهم بالمبالغة في الحرب والنجدة، وتقول: رجل مسعر حرب، إذا كان يؤرثها «يوقدها» أي تحمى به الحرب، ويوم الهياج: يوم الحرب، ويعرد: تقول عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم ونكل، والتعريد: الفرار وقيل سرعة الذهاب في الهزيمة.

(٥) الصفير معروف، والمرعد: أي المرتجف المضطرب خوفاً يقول: هم من الجبن بحيث يهربون من صفير الخائف وهذا كقول القائل:

أسد علـيّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

«الصافر: الجبان».

(٦) البيت: من بيوتات العرب الذي يجمع شرف القبيلة، تقول فلان من أهل البيوتات وهو من بيت كريم، والمحتد: الأصل، يقول حسان: إنه لئيم المحتد ومنبته سوء.

١ ـ سَأَلْتُ قُرَيْشاً كُلَّهَا فَشِرَارُهَا بَنُو عَابِدٍ شَاهَ ٱلْوُجُوهُ لِعَابِدِ[1]
٢ ـ إِذَا قَعَدُوا وَسْطَ النَّدِيِّ تَجَاوَبُوا تَجَاوُبَ عِدَّانِ الرَّبِيعِ السَّوَافِدِ[2]
٣ ـ وَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ لِيُوفِيَ ذِمَّةً قَفَا ثُعْلَبٍ أَعْيَا بِبَعْضِ ٱلْمَوَارِدِ[3]

٦٧ ـ **وقال رضي الله عنه يمدح سَعْدَ بنَ زَيْدٍ رحمه الله وهو من الأنصار[4]:** [من الرجز الثاني والقافية متواتر]

١ ـ إِذَا أَرَدْتَ السَّيِّدَ ٱلأَشَدَّا مِنَ الرِّجَالِ فَعَلَيْكَ سَعْدَا
٢ ـ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ فَٱتَّخِذْهُ جُنْدَا لَيْسَ بِخَوَّارٍ يَهِدُّ هَدَّا[5]

٦٨ ـ **وقال:** [من الطويل الثاني مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ ذَا خَلَاقٍ فَإِنَّهُ سَيَمْنَعُهُ مِنْ ظُلْمِهِ مَا تَوَكَّدَا[6]

---

(١) شاهت الوجوه تشوه شوهاً قبحت، وتقول منه تشوه فلان لفلان: تنكر له وتغول، وورد في الحديث أنه قال لصفوان بن المعطل حين ضرب حسان بالسيف أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام: أي أتنكرت وتقبحت لهم، جعل الأنصار قومه لنصرتهم إياه.

(٢) الندِيّ والنادي المجلس يندو إليه من حواليه ولا يسمى نديًا حتى يكون فيه القوم فإذا تفرقوا فليس بندي، ويسمى القوم المجتمعون أيضاً ندياً فهو يقع إذن على المجلس وأهله. وقوله تجاوبوا فالتجاوب التحاور وتجاوب القوم جاوب بعضهم بعضاً واستعمله بعض الشعراء في الطير فقال جحدر:

ومما زادني فاهتجت شوقاً غناء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي على غصنين من غرب وبان

وقوله: تجاوب عدان الربيع السوافد فالعدان ـ وأصله عتدان إلا أنه أدغم ـ جمع عتود والعتود الجدي الذي استكرش، وقيل هو الذي بلغ السفاد، وقيل هو الذي أجذع وفي حديث عمر ـ وذكر سياسته فقال ـ وأضم العتود أي أرده إذا ند وشرد والجمع أعتدة وعدان ـ والسوافد من السفاد وهو نزو الذكر على الأنثى. قال الأصمعي: يقال للسباع كلها سفد أنثاه وللتيس والثور والبعير والطير مثلها وأسفدني تيسك أي أعرني إياه ليسفد عنزي ـ يقول تتحاور تحاور التيوس ـ تيوس الربيع ـ وقت سفادها.

(٣) الصيفي: الذي ولد على الكبر أصاف الرجل فهو مصيف ولد له في الكبر وولده صيفي وأولاده صيفيون قال:

ان بني صبية صيفيون أفلح من كان له ربعيون

أي ولدوا على الكبر، والربعيون: الذين ولدوا في أول الشباب، وقوله قفا ثعلب يقول مثله مثل ثعلب ولى بعد أن أخفق في بعض محاولاته، ويقولون ثعلب الرجل وتثعلب: جبن وراغ على التشبيه بعدو الثعلب.

(٤) وهو الذي عتب على حسان حين قال لما أغار عيينة بن حصن على سرح المدينة:

هل سر أولاد اللقيطة أننا سلم غداة فوارس المقداد

فعتب عليه سعد لأنه كان الرئيس يومئذ كيف نسب الفوارس للمقداد ولم ينسبها إليه فاعتذر إليه بالقافية.

(٥) قوله فاتخذه جنداً: فالجند الأعوان والأنصار، وقوله ليس بخوار: فالخوار الضعيف الذي لا بقاء له على الشدة. وفي حديث عمر: لن تخور قوى ما دام صاحبها ينزع وينزو، خار يخور إذا ضعفت قوته ووهت، أي لن يضعف صاحب قوة يقدر أن ينزع في قوسه ويثب إلى دابته، وقوله يهد هداً: أي يضعف ويجبن.

(٦) قال صاحب اللسان: الخلاق: الحظ والنصيب من الخير والصلاح، ورجل لا خلاق له: أي لا رغبة له في =

٦٩ ـ **وقال:** [من مجزوء الكامل مطلق مقيد والقافية متدارك]

١ ـ أَنَــا ٱبْــنُ خَــلْــدَةَ وَٱلأَغَــرِّ وَمَــالِــكَــيْــنِ وَسَــاعِــدَهْ

٢ ـ وَسَــرَاةِ قَــوْمِــكِ إِنْ بَــعَــثْــتِ لِأَهْــلِ يَــثْــرِبَ نَــاشِــدَهْ[١]

٣ ـ فَــسَــعَــيْــتِ فِــي دُورِ الــظَّــوَا هِــرِ وَٱلْــبَــوَاطِــنِ جَــاهِــدَهْ

٤ ـ فَــلَــتُــصْــبِــحِــنَّ وَأَنْــتِ مَــا لِــيَــقِــيــنِ عِــلْــمِــكِ حَــامِــدَهْ

٥ ـ ٱلْــمُــطْــعِــمُــونَ إِذَا سِــنُــو نَ ٱلْــمَــحْــلِ تُــصْــبِــحُ رَاكِــدَهْ[٢]

٦ ـ قَــمَــعَ الــتَّــوَامِــكِ فِــي جِــفَــا نِ ٱلْــحُــورِ تُــصْــبِــحُ جَــامِــدَهْ[٣]

٧٠ ـ **وقال يهجو عدِيَّ بنَ كَعْبٍ:** [من الطويل الثاني والقافية متدارك]

١ ـ لَعَمْرُكَ مَا تَنْفَكُّ عَنْ طَلَبِ ٱلْخَنَا بَنُو زُهْرَةَ ٱلأَنْذَالُ مَا عَاشَ وَاحِدُ[٤]

٢ ـ لِئَامٌ مَسَاعِيهَا قِصَارٌ جُدُودُهَا عَنِ ٱلْخيرِ لِلْجَارِ ٱلْغَرِيبِ مَحَاشِدُ[٥]

= الخير ولا في الآخرة ولا صلاح في الدين. قال ابن الأعرابي: والخلاق: الدين، وقوله ما توكدا: من وكد العهد أوثقه كأن خلاقه أخذ ميثاقه أن لا يظلم.

(١) وسراة قومك أي وحق سراة قومك، والسراة: جمع سري على غير قياس وقد تضم السين، والسري: الشريف، وقيل السخي ذو المروءة. وقال أبو العباس السري الرفيع في كلام العرب، ومعنى سرو الرجل يسرو ارتفع يرتفع فهو رفيع مأخوذ من سراة كل شيء ما ارتفع منه وعلا وجمع السراة سروات. وناشدة سائلة طالبة من نشد الضالة وأصله النشيد رفع الصوت. وسمع سيدنا رسول الله ﷺ رجلاً ينشد ضالة في المسجد فقال: يا أيها الناشد، غيرك الواجد. أي لا وجدت، وقال ذلك تأديباً له حيث طلب ضالته في المسجد.

(٢) قوله سنون المحل: فالمحل الشدة والمحل الجوع الشديد وإن لم يكن جدب، والمحل نقيض الخصب وهو في الأصل انقطاع المطر تقول أمحل القوم أجدبوا وأمحل الزمان وزمان ماحل، وقوله سنون المحل بإثبات النون مع الإضافة على حد ما أنشده الفارس:

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا

وقوله تصبح راكدة فكل ما ثبت في شيء فقد ركد.

(٣) قوله قمع التوامك أي المطعمون قمع التوامك، القمع جمع قمعة والقمعة أعلى السنام من البعير أو الناقة قال:

* وهم يطعمون الشحم من قمع الذرا *

والتوامك تقول ناقة تامك أي عظيمة السنام. والجفان جمع جفنة أعظم ما يكون من القصاع يقدم فيها الطعام. والحور من قولهم قصعة محورة أي مبيضة بالسنام قال أبو المهوش الأسدي:

يا ورد إني سأموت مره فمن حليف الجفنة المحوره

«يعني المبيضة». وقوله تصبح جامدة أي من الدهن.

(٤) الخنا الفحش وخنى في كلامه وأخنى أفحش، والنذل من الناس الخسيس المحتقر. وقوله ما عاش واحد يقول ما تنفك عن طلب الخنا ما بقي منهم واحد.

(٥) المساعي جمع مسعاة والمسعاة المكرمة والمعلاة في أنواع المجد والجود. والعرب تسمي مآثر أهل الشرف والفضل مساعي لسعيهم فيها كأنها مكاسبهم وأعمالهم التي أعنوا فيها أنفسهم. والسعاة اسم من ذلك: يقول =

٣ ـ وَمَا مِنْهُمُ عِنْدَ ٱلْمَكَارِمِ وَٱلْعُلَى إِذَا حُضِرَتْ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ مَاجِدُ[١]

٧١ ـ **وقال لِقَيْس بنِ مخرَمَة:** [من الطويل الثاني والقافية متدارك]

١ ـ لَقَد كانَ قَيْسٌ فِي ٱللِّئَامِ مُرَدَّداً عُصَارَةُ فَرْخٍ مَعْدِنِ ٱللُّؤْمِ مَاكِدِ[٢]

٢ ـ وِلاَدَةُ سُوءٍ مِنْ سُمَيَّةَ إِنَّهَا أُمَيَّةُ سَوءٍ مَجْدُهَا شَرُّ تَالِدِ[٣]

٣ ـ سِفَاحاً جِهَاراً مِنْ أُحَيْمِقَ مِنْهُمُ فَقَدْ سَبَقَتْهُمْ فِي جَمِيعِ ٱلْمَشَاهِدِ[٤]

٤ ـ فَجَاءَتْ بِقَيْسٍ أَلأَمِ النَّاسِ مَحْتِداً إِذَا ذُكِرَتْ يَوْماً لِئَامُ ٱلْمَحَاتِدِ

٧٢ ـ **وقال لأبي البُخْتُرِي بنِ هَاشم الأسدِيِّ:** [من ثاني الطويل]

١ ـ وَمَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَلاَ بَدَتْ عَلَيْكَ بِمَجْدٍ يَا ٱبْنَ مَقْطُوعَةِ ٱلْيَدِ

٢ ـ أَبُوكَ لَقِيطٌ أَلأَمُ النَّاسِ مَوْضِعاً تَبَنَّى عَلَيْكَ ٱللُّؤْمُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ[٥]

٣ ـ إِذَا الدَّهْرُ عَفَّى فِي تَقَادُمِ عَهْدِهِ عَلَى عَارِ قَوْمٍ كَانَ لُؤْمُكَ فِي غَدِ[٦]

٧٣ ـ **وقال لهند بنت عُتْبَة بن رَبيعة:** [من الكامل الثالث والقافية متواتر]

= لا مساعي لهم لأنهم ألأم من ذاك. واللؤم كما تقدم ضد الكرم واللئيم الدنيء الأصل، وقوله قصار جدودها لعله يريد ليس لها آباء كثر أي ليست من ذوي البيوتات، ولعله يريد أن أياديها قصار أو هممها قصار، وقوله عن الخير للجار الغريب محاشد، والمحاشد: جمع حشد على غير قياس كالمشابه والملامح، والحشد: الجماعة تجتمع لأمر واحد، تقول تحاشد القوم: أي خفوا في التعاون أو دعوا فأجابوا مسرعين يقول حسان: إذا آنسوا خيراً لدى جارهم الغريب تزاحموا عليه لخسة نفوسهم.

(١) يقول وما منهم ماجد عند المكارم والعلى حين يستصرخون ويفزع إليهم. فقوله ماجد اسم ما مؤخر ومنهم خبر مقدم.

(٢) قوله عصارة فرخ أي هو عصارة فرخ. وماكد من مكد بالمكان أقام به وماء وماكد دائم قال:

وماكد تمأده من بحره يضفو ويبدي تارة عن قعره

«تمأده تأخذه في ذلك الوقت ويضفو يفيض ويبدي تارة عن قعره أي يبدي لك قعره من صفائه» يقول حسان إن لؤمه مقيم دائم «هذا» وأم قيس بن مخرمة هي أسماء بنت عبدالله بن شبع بن مالك بن جنادة بن الحارث بن سعد ابن عتبة بن ربيعة بن نزار وكانت أم ولد.

(٣) ولادة سوء فالسوء بضم السين ههنا الفجور والمنكر. وقوله أمية سوء أي أمة سوء فسوء ههنا بفتح السين أي تعمل عمل سوء. قال تعالى: ﴿**ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً**﴾ [مريم: ٢٨] وقوله مجدها شر تالد فالتالد والتليد القديم الموروث عن الآباء أي شر مجد ورث.

(٤) السفاح الزنى والفجور وسمي الزنى سفاحاً لأنه لما كان عن غير عقد صار كأنه بمنزلة الماء المسفوح الذي لا يحبسه شيء. وأحيمق تصغير أحمق تصغير تحقير. وقوله فقد سبقتهم في جميع المشاهد يقول إنها مومس لا ترد يد لامس وتعرض نفسها على المجامع سباقة إليها.

(٥) اللقيط الطفل الذي يوجد مرمياً على الطرق لا يعرف أبوه ولا أمه. يقول أبوك دعي وقوله تبنى عليك اللؤم في كل مشهد أي صار اللؤم عليك في كل مجمع كالمبناة والمبناة القبة من أدم.

(٦) عفّى محا وقوله كان لؤمك في غد أي أن لؤمك باق لا يمحوه الدهر.

١ - لِـمَـنِ الـصـبِّـيُ بِـجَـانِـبِ ٱلْـبَـطْـحَـاءِ فِـي الـتُّـرْبِ مُـلْـقًـى غَـيْـرَ ذِي مَـهْـدِ[١]
٢ - نَـجَـلَـتْ بِـهِ بَـيْـضَـاءُ آنِـسَـةٌ مِـنْ عَـبْـدِ شَـمْـسٍ صَـلْـتَـةُ ٱلْـخَـدِّ[٢]
٣ - تَـسْـعَـى إِلَـى الـصُّـيَّـاحِ مُـعْـوِلَـةً يَـا هِـنْـدُ إِنَّـكِ صُـلْـبَـةُ ٱلْـحَـرْدِ[٣]
٤ - فَـإِذَا تَـشَـاءُ دَعَـتْ بِـمِـقْـطَـرَةٍ تُـذْكَـى لَـهَـا بِـأَلُـوَّةِ ٱلْـهِـنْـدِ[٤]
٥ - غَـلَـبَـتْ عَـلَـى شَـبَـهِ ٱلْـغُـلَامِ وَقَـدْ بَـانَ الـسَّـوَادُ لِـحَـالِـكٍ جَـعْـدِ[٥]
٦ - أَشِـرَتْ لَـكَـاعِ وَكَـانَ عَـادَتُـهَـا دَقَّ ٱلْـمُـشَـاشِ بِـنَـاجِـذٍ جَـلْـدِ[٦]

٧٤ - **وقال لها أيضاً**: [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ - لِـمَـنْ سَـوَاقِـطُ صِـبْـيَـانٍ مُـنَـبَّـذَةٍ بَـاتَـتْ تَـفَـحَّـصُ فِـي بَـطْـحَـاءِ أَجْـيَـادِ[٧]
٢ - بَـاتَـتْ تَـمَـخَّـضُ مَـا كَـانَـتْ قَـوَابِـلُـهَـا إِلاَّ الْـوُحُـوشَ وَإِلاَّ جِـنَّـةُ الْـوَادِي[٨]

---

(١) بطحاء مكة وأبطحها معروفة، سميت بذلك لانبطاحها ومهد الصبي موضعه الذي يهيأ له ويوطأ لينام فيه. وفي التنزيل: ﴿**من كان في المهد صبياً**﴾ [مريم: ٢٩] والجمع مهود.

(٢) نجلت به ولدته والنجل النسل والنجل الولد وقد نجل به أبوه ونجله أي ولده، وجارية آنسة طيبة الحديث، وقال الليث: جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس تحب قربك وحديثك وجمعها آنسات وأوانس. وصلتة الخد فالصلت الأملس.

(٣) الصياح ههنا مولى من موالي قريش كانت هند ترمى به. ومعولة من أعول رفع صوته بالبكاء والصياح وقد يكون العويل حرارة وجد الحزين والمحب من غير نداء. وصلبة الحرد شديدة الغيظ وفي التنزيل: ﴿**وغدوا على حرد قادرين**﴾ [القلم: ٢٥].

(٤) المقطرة المجمرة من القطر وهو العود الذي يتبخر به قال امرؤ القيس:

كـأن الـمـدام وصـوب الـغـمـام وريـح الـخـزامـى ونـشـر الـقـطـر
يـعـلُّ بـه بـرد أنـيـابـهـا إذا طـرب الـطـائـر الـمـسـتـحـر

«شبه ماء فيها في طيبه عند السحر بالمدام وهي الخمر وصوب الغمام الذي يمزج به الخمر وريح الخزامى وهو خيري البر، ونشر القطر وهو رائحة العود، والطائر المستحر هو المصوت عند السحر، وقوله تذكى لها بألوة الهند تذكى توقد وألوة الهند العود الذي يتبخر به.

(٥) يقول إن غلامها بها أشبه وإن كان قد ظهر سواد الصياح في شعره الأسود الجعد القطط.

(٦) أشرت من الأشر والأشر البطر وأمة لكعاء ولكاع لئيمة دنيئة لا خير فيها والمشاش كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه والناجذ أحد النواجذ وهي الأضراس، وجلد صلب.

(٧) منبذة منبوذة ملقاة مطروحة وتفحص بحذف إحدى التاءين أي تتفحص وفحص وتفحص وافتحص واحد وتتفحص تبحث في التراب وتتمرغ، والدجاجة تفحص برجليها وجناحيها في التراب تتخذ لنفسها أفحوصة تبيض أو تجثم فيها. وقوله في بطحاء أجياد فأجياد موضع بمكة معروف من شعابها قال الأعشى:

ولا جـعـل الـرحـمـن بـيـتـك فـي الـذرا بـأجـيـاد غـربـي الـصـفـا والـمـحـطـم

(٨) قامت تمخض تقول مخضت المرأة وتمخضت أخذها الطلق ووجع الولادة إذا دنا ولادها، والقوابل جمع قابلة والقابلة معروفة وقبلت القابلة الولد تقبله إذا تلقته عند ولادته من بطن أمه، ويقال للقابلة قبول وقبيل قال الأعشى: =

٣ ـ فِـيـهِـمْ صَـبـيٌّ لَـهُ أُمٌّ لَـهَـا نَـسَـبٌ ... فِـي ذُرْوَةٍ مِـنْ ذُرَى ٱلأَحْـسَـابِ أَيَّـادِ[1]

٤ ـ تَـقُـولُ وَهْـنـاً وَقَـدْ جَـدَّ ٱلْـمَـخَـاضُ بِـهَـا ... يَا لَيْتَنِي كُنْتُ أَرْعَىٰ الشَّوْلَ لِلْغَادِي[2]

٥ ـ قَـدْ غَـادَرُوهُ لِـحُـرِّ ٱلْـوَجْـهِ مُـنْـعَـفِـراً ... وَخَـالُـهَـا وَأَبُـوهَـا سَـيِّـدُ الـنَّـادِي[3]

٧٥ ـ وقال يهجو أبا سُفْيانَ بنَ الحارثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِب: [من الطويل]

١ ـ لَـقَـدْ عَـلِـمَ ٱلأَقْـوَامُ أَنَّ ابْـنَ هَـاشِـمٍ ... هُوَ الْغُصْنُ ذُو الأَفْنَانِ لا الْوَاحِدُ الْوَغْدُ[4]

٢ ـ وَمَـا لَـكَ فِـيـهِـمْ مَـحْـتِـدٌ يَـعْـرِفُـونَـهُ ... فَدُونَكَ فَٱلْصَقْ مِثْلَ مَا لَصِقَ ٱلْقُرْدُ[5]

٣ ـ وَإِنَّ سَـنَـامَ ٱلْـمَـجْـدِ مِـنْ آلِ هَـاشِـمٍ ... بَنُو بِنْتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ ٱلْعَبْدُ[6]

٤ ـ وَمَـا وَلَـدَتْ أَفْـنَـاءُ زُهْـرَةَ مِـنْـكُـمُ ... كَرِيماً وَلَمْ يَقْرَبْ عَجَائِزَكَ ٱلْمَجْدُ[7]

= أصالحكم حتى تبوءوا بمثلها ... كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها

ويروى قبولها أي يئست منها وجنة الوادي جنها فالجنة اسم الجن.

(١) أياد شديد من الأيد القوة.

(٢) قوله وهناً: أي ضعفاً، وفي التنزيل: ﴿حملته أمه وهناً على وهن﴾ [لقمان: ١٤] جاء في تفسيره ضعفاً على ضعف أي لزمها بحملها إياه أن تضعف مرة بعد مرة وقيل جهداً على جهد والشول النوق جمع شائلة على غير قياس والشائلة من النوق هي التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر من يوم نتاجها أو ثمانية، فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن أي بقية مقدار ثلث ما كانت تحلب حدثان نتاجها.

(٣) حر الوجه قيل الخد ومنه يقال لطم حر وجهه وقيل ما أقبل عليك منه قال:

جلا الحزن عن حر الوجوه فأسفرت ... وكان عليها هبوة لا تبلج

وقوله منعفراً تقول عفره في التراب وعفره فانعفر وتعفر مرغه فيه أو دسه، وقوله وخالها وأبوها سيد النادي أي كلاهما سيد النادي وقد تقدم شرح النادي.

(٤) قوله إن ابن هاشم هو الغصن ذو الأفنان يعني سيدنا رسول الله ﷺ وقوله لا الواحد الوغد يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والوغد الرذل الدنيء والوغد الخادم الذي يخدم بطعام بطنه.

(٥) القرد مخفف من القرد بضم الراء جمع قراد والقراد دويبة معروفة تعض الإبل. والملصق الدعي وفي حديث حاطب أني كنت امرأ ملصقاً في قريش الملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب.

(٦) سنام كل شيء أعلاه وسنام المجد أي أعلى المجد ومجد مُسَنَّم عظيم وأنشد ابن الأعرابي:

قضى القضاة أنها سنامها

وقال معناه خيارها لأن السنام خيار ما في البعير وبنت مخزوم هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أبي طالب وعبدالله والزبير بني عبد المطلب فأم أب سيدنا رسول الله مخزومية كما ترى.

(٧) بنو زهرة حي من قريش أخوال سيدنا رسول الله، وهو اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر نسب ولده إليها. وقوله وما ولدت أفناء زهرة منكم كريماً، تقول هو من أفناء الناس إذا لم يعلم من هو قالت أم الهيثم يقال هؤلاء من أفناء الناس، ولا يقال في الواحد رجل من أفناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ههنا وههنا. وقال ابن جني: وأحد أفناء الناس فناً ولامه واو لقولهم شجر فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها. قال: وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم وقوله ولم يقرب عجائزك المجد أي لم يقرب المجد أمهاتك.

٥ ـ وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلاَ كَابْنِ أُمِّهِ ... وَلٰكِنْ هَجِينٌ لَيْسَ يُورَى لَهُ زَنْدُ[١]

٦ ـ وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيطَ فِي آلِ هَاشِمٍ ... كما نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ ٱلْقَدَحُ ٱلْفَرْدُ[٢]

٧ ـ وَإِنَّ امْرَأً كَانَتْ سُمَيَّةُ أُمَّهُ ... وَسَمْرَاءُ مَغْلُوبٌ إِذَا بَلَغَ ٱلْجَهْدُ[٣]

* * *

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال: هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة[٤].

٧٦ ـ وقال: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس بوصل وخروج والقافية متدارك]

١ ـ جَزَى الله مَخْزُوماً بأَسْوَا صَنِيعِهَا ... أَبَى غَيْرَ لُؤْمٍ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا[٥]

٢ ـ وَدِقَّةِ أَخْلاَقٍ وَرَأْيٍ مُضَلَّلٍ ... وَغَدْرٍ وَلاَ يُوفِي بِزَنْدٍ عَقِيدُهَا[٦]

٧٧ ـ وقال رضي الله عنه يرثي نافِعَ بنَ بُدَيْلٍ[٧] استُشْهِدَ يَوْمَ بئر مَعُونَة: [من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ رَحِمَ ٱللهُ نَافِعَ بْنَ بُدَيْلٍ ... رَحْمَةَ ٱلْمُشْتَهِي ثَوَابَ ٱلْجِهَادِ

---

(١) قوله ولست كعباس ولا كابن أمه يريد العباس وضراراً ابني عبد المطلب وأمهما إحدى نساء بني النمر بن قاسط وهي نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن زيد مناة بن عامر وهو الضحيان من النمر بن قاسط بن ربيعة. والهجين العربي ابن الأمة. ولا يورى له زند كناية عن لؤمه وشحه.

(٢) الزنيم هنا المستلحق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة قال الخطيم التميمي:

زنيم تداعته الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وفي الكامل للمبرد أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿عتل بعد ذلك زنيم﴾ [القلم: ١٣] ما الزنيم؟ قال ابن عباس هو الدعي الملزق أما سمعت قول حسان بن ثابت * زنيم تداعاه الرجال * البيت.

فكأن هذا البيت لحسان لا للخطيم. وقوله نيط في آل هاشم قال صاحب اللسان: ويقال: رجل منوط بالقوم أي ليس من مصاصهم، وأنشد بيت حسان هذا. قال: ويقال للدعي ينتمي إلى قوم منوط مذبذب، سمي مذبذباً لأنه لا يدري إلى من ينتمي فالريح تذبذبه يميناً وشمالاً. وقوله كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ففي الحديث: لا تجعلوني كقدح الراكب أي لا تؤخروني في الذكر لأن الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ويجعله خلفه.

(٣) سمية هي أم أبي سفيان بن الحارث وهي أم ولد وسمراء أم أبيه الحارث بن عبد المطلب وهي أيضاً أم ولد، وقوله إذا بلغ الجهد فالجهد المشقة وبلغ أما قرأتها بصيغة الفعل المبني للمعلوم أي إذا بلغ الجهد أقصاه، وأما بصيغة المبني للمجهول كقولهم بلغ فلان ـ أي جهد ـ كأنه يقول جهد الجهد.

(٤) يعني سيدنا أبا بكر الصديق وكان رضي الله عنه عالماً بالأنساب والأخبار وهو الذي أرشد حسان إلى مثالب قريش بعد أن قال سيدنا رسول الله لحسان سل أبا بكر عن معايب القوم.

(٥) و(٦) بأسوا صنيعها هو بأسوأ صنيعها فسهل. وقوله أبى غير لؤم يقول أبى كبارها وصغارها إلا اللؤم ودقة الأخلاق والرأي المضلل والغدر، والأخلاق الدقيقة الحقيرة الرديئة. والعقيد الحليف قال أبو خراش الهذلي:

كم من عقيد وجار حل عندهم ... ومن مجار بعهد الله قد قتلوا

(٧) في جميع كتب السير والتراجم أن قائل هذين البيتين هو عبدالله بن رواحة لا حسان ولحسان في نافع أبيات ستمر بك.

٢ ـ صَابِراً صَادِقَ ٱلْحَدِيثِ إِذَا مَا أَكْثَرَ ٱلْقَوْمُ قَالَ قَوْلَ ٱلسَّدَادِ

* * *

٧٨ ـ وقال لأبي سُفْيانَ بْنِ حَرْبٍ في قَتْلِ أَبي أُزَيْهِر الدَّوْسِيّ[١] وقتله هشام بن الوليد بن المغيرة وكان صهراً لأبي سفيان: [من أول الطويل والقافية متواتر]

١ ـ غَدَا أَهْلُ حِضْنَيْ ذِي ٱلْمَجَازِ بِسُحْرَةٍ وَجَارُ ٱبْنِ حَرْبٍ بِٱلْمُحَصَّبِ مَا يَغْدُو[٢]

٢ ـ كَسَاكَ هِشَامُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ثِيَابَهُ فَأَبْلِ وَأَخْلِفْ مِثْلَهَا جُدُداً بَعْدُ[٣]

٣ ـ قَضَى وَطَراً مِنْهُ فَأَصْبَحَ غَادِياً وَأَصْبَحْتَ رِخْواً مَا تَخُبُّ وَمَا تَعْدُو[٤]

٤ ـ فَلَوْ انَّ أَشْيَاخاً بِبَدْرٍ شُهُودُهُ لَبَلَّ مُتُونَ ٱلْخَيْلِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ[٥]

٥ ـ فَمَا مَنَعَ ٱلْعَيْرُ ٱلضَّرُوطُ ذِمَارَهُ وَمَا مَنَعَتْ مَخْزَاةَ وَالِدِهَا هِنْدُ[٦]

---

(١) تقدمت قصة أبي أزيهر فراجعها.

(٢) قوله غدا أهل حضنى ذي المجاز فذو المجاز موضع بمنى أو عند عرفات كان يقام فيه سوق في الجاهلية سمي بذلك قيل لأن إجازة الحاج كانت فيه، وحضناه جانباه. وقوله بسحرة فالسحرة السحر آخر الليل قبيل الصبح وقيل من ثلث الليل الآخر إلى طلوع الفجر تقول لقيته بسحرة وقوله وجار ابن حرب بالمحصب ما يغدو فجار ابن حرب هو أبو أزيهر وابن حرب هو أبو سفيان والمحصب موضع رمي الجمار بمنى وقيل هو الشعب الذي مخرجه إلى الابطح بين مكة ومنى سمي بذلك للحصا الذي فيهما وقال الراعي:

ألم تعلمي يا ألأم الناس أنني بمكة معروف وعند المحصب

وقوله غدا يقول بكر من الغدو وهو سير أول النهار نقيض الرواح.

(٣) قوله كساك هشام بن الوليد ثيابه يريد هشام بن الوليد بن المغيرة الذي قتل أبا أزيهر، صهر أبي سفيان وأراد بثيابه العار الذي لزمه من جراء قتل هشام أبا أزيهر وقوله فأبل وأخلف تقول بلي الثوب يبلى بلى وبلاه وأبلاه هو، قال العجاج:

والمرء يبليه بلاء السربال كر الليالي وانتقال الأحوال

«أراد إبلاء السربال أو أراد فيبلى بلاء السربال» ويقال للمجد أبل ويخلف الله من أبليت الثوب.

(٤) قوله قضى وطراً منه فالوطر في اللغة والأرب بمعنى واحد. قال الخليل والوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فإذا بلغها البالغ قيل قضى وطره وأربه. يقول قضى هشام من أبي أزيهر وطره بقتله إياه وأصبح يغدو ويروح غير مكترث وأصبحت يا أبا سفيان لا تحرك ساكناً فكأنه لا يعنيك من أمر هذا الحادث شيء. والرخو الشيء الذي فيه رخاوة، والمراد هنا البلادة. وقوله لا تخب فالخبب ضرب من العدو، وقيل السرعة وهو المراد هنا. ويعدو من العدو وهو الحضر.

(٥) قوله لبلّ متون الخيل معتبط ورد يقول لانتقموا وأسالوا الدماء على ظهور الخيل تقتيلاً. والمعتبط من العبيط وهو الدم الطري. ويقال من ذلك مات فلان عبطة أي شاباً صحيحاً وعبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية وورد أي أحمر كالورد.

(٦) قوله فما منع العير الضروط: يعني أبا سفيان والعير الحمار أيا كان أهلياً أو وحشياً، ومن أمثالهم فلان أذل من العير فبعضهم يجعله الحمار الأهلي وبعضهم يجعله الوتد، والضروط صيغة مبالغة والضراط معروف. وفي المثل أودى العير إلا ضرطاً أي لم يبق من جلده وقوته إلا هذا. وذمار الرجل كل ما يلزمه حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وإن قصر لزمه اللوم.

قافية الرّاء

٧٩ ـ وقال يرثي النبي ﷺ: [من البسيط الأول]

١ ـ نَبُّ ٱلْمَسَاكِينَ أَنَّ ٱلْخَيْرَ فَارَقَهُمْ ... مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمْ سَحَرَا[١]

٢ ـ مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلَتِي ... وَرِزْقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا ٱلْمَطَرَا[٢]

٣ ـ أَمْ مَنْ نُعَاتِبُ لاَ نَخْشَى جَنَادِعَهُ ... إِذَا ٱللِّسَانُ عَتَا فِي ٱلْقَوْلِ أَوْ عَثَرَا[٣]

٤ ـ كَانَ الضِّيَاءَ وَكَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ ... بَعْدَ الإِلٰهِ وكانَ السَّمْعَ وَٱلْبَصَرَا

٥ ـ فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ ... وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقَوْا فَوْقَهُ ٱلْمَدَرَا

٦ ـ لَمْ يَتْرُكِ اللَّهُ مِنَّا بَعْدَهُ أَحَداً ... وَلَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى وَلاَ ذَكَرَا

٧ ـ ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمِ ... وكَانَ أَمْراً مِنَ امْرِ ٱللهِ قَدْ قُدِرَا

٨٠ ـ وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام: [من مجزوء الكامل]

١ ـ كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي ... فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ

٢ ـ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ... فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

* * *

٨١ ـ وقال عندما فقد بصره: [من البسيط الثاني والقافية متواتر]

١ ـ إِنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ

٢ ـ قَلْبٌ ذَكِيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَٱلسَّيْفِ مَأْثُورُ[٤]

٨٢ ـ وقال لابنِهِ عبْدِ الرَّحمٰنِ حين هاجى النجاشِيَّ[٥]: [من الكامل]

---

(١) قوله نب المساكين أراد نبيء فحذف الهمزة لضرورة الشعر.

(٢) قوله إذا لم يؤنسوا المطر أي لم يبصروه ويروه يقول مَنْ غير سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه أنتجعه مسترفداً، ومن غيره عنده رزق أهلي إذا أجدبوا. والرحل مركب البعير والناقة والرحل مسكن الرجل وما يصحبه من الإناث، والراحلة كل بعير نجيب سواء كان ذكراً أو أنثى.

(٣) الجنادع أوائل الشر قال:

لا أدفع ابن العم يمشي على شفا ... وإن بلغتني من أذاه الجنادع

ويقال: للشرير المنتظر هلاكه ظهرت جنادعه. والله جادعه وعتا زاد وطغى. وعثر كبا من العثار.

(٤) قوله غير ذي رذل، يقول غير رذل والرذل الدون من كل شيء.

(٥) النجاشي الشاعر هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب يكنى أبا الحارث وأبا محاسن، وإنما قيل له النجاشي لأنه كان يشبه لون الحبشة كان شاعر سيدنا علي كرم الله وجهه، ومن قوله ينضح عن علي ويرد على ابن جميل شاعر معاوية: =

= دعا يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة وأجرد نهد يسر العيونا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا

إلى أن يقول:

جعلتم عليًا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسو ل وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا

ومن جيد شعره قوله:

إني امرؤ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر
لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر

ومن قوله في المغيرة يصفه بالقصر:

وأقسم لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض

واستعدى تميم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي فقال: يا أمير المؤمنين هجاني فأعدني عليه «انصرني عليه وانتقم لي منه». قال يا نجاشي ما قلت: قال يا أمير المؤمنين: قلت ما لا أرى علي فيه إثماً وأنشد:

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة فجازى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال عمر ليتني من هؤلاء فقال:

ولا يردون الماء إلا عشية إذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال عمر ما على هؤلاء متى وردوا فقال:

وما سمي العجلان إلا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبد وأعجل

فقال عمر خير القوم أنفعهم لأهله. فقال تميم فسله عن قوله:

أولئك أولاد الهجين وأسرة اللئـ ـيم ورهط العاجز المتذلل

فقال عمر: أما هذا فلا أعذرك عليه فحبسه وضربه.

وللنجاشي في الذئب:

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا قليل به الأصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له يا ذئب هل لك في فتى يؤاسي بلا منّ عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد إنما دعوت لمن لم يأته سبع قبلي
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل
فقلت عليك الحوض إني تركته وفي صغوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوي ذئاباً كثيرة وعدت وكل من هواه على شغل

«الغسل بكسر الغين ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه: يريد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث، والآجن المتغير وقليل به الأصوات يريد أنه قفر لا حيوان فيه والبلد الأرض والمكان، والمحل الجدب، والخليع الذي خلعه أهله لجناياته. وقوله لما لم يأته سبع قبلي وهو مؤاكلة بني آدم، ولاك اسقني أي ولكن =

١ - إِيَّـاكَ إِنِّـي قَـدْ كَـبِـرْتُ وَغَـالَـنِـي عَنْكَ ٱلْغَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ ٱلْمَكْبَرِ[1]
٢ - فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ ٱللِّئَامِ فَكُلُّهُمْ يَرْمِي بِلُؤْمِهِ بَالِغاً كَمُقَصِّرِ[2]
٣ - حَتَّى تَضِبُّ لِثَاتُهُمْ فَغَدَتْ بِهِمْ سَوْدَاءُ أَصْلُ فُرُوعِهَا كَٱلْعُنْقُرِ[3]
٤ - أَجْزَرْتَهُمْ عِرْضِي تَهَكُّمَ سَادِرٍ ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ غَيْرَ عِرْضِيَ أَجْزِرِ[4]
٥ - هَدَفٌ تَعَاوَرَهُ الرُّمَاةُ كَأَنَّمَا يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ المَشْعَرِ[5]

٨٣ - وقال: [من ثالث الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر]

١ - حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ ٱلْخِدْرِ أَسْرَتْ إِلَيكَ وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي[6]

= اسقني والصغو الجانب المائل، والسجل بفتح السين الدلو العظيمة وطرب في صوته رجع ومد».

(١) إياك هنا: بمعنى التحذير قوله وغالني عنك الغوائل، فالغوائل الدواهي يقول ومنعتني عنك الدواهي وأحداث الدهر وحسبي أني كبرت. وقوله عند شيب المكبر فالمكبر الكبر تقول علاه المكبر إذا أسن والاسم الكبرة بفتح الكاف.

(٢) قوله فجعلتني غرض اللئام فالغرض الهدف الذي ينصب فيرمي فيه يقول فجعلتني بمهاجاتك هدفاً للئام يسبونني حين يسبونك، وقوله بالغاً كمقصر يقول سواء في ذلك القوي منهم والضعيف.

(٣) قوله حتى تضب لثاتهم أراد تسيل طمعاً في غلبتي، تقول ضبّت لثته أي انحلب ريقها، وجاء فلان تضب لثته إذا وصف بشدة النهم للأكل والشبق للغلمة والحرص على حاجته وقضائها. قال:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم على خرد مثل الظباء وجامل

وقال بشر بن خازم:

وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً تضب لثاتها للمغنم

وقوله أصل فروعها كالعنقر فالعنقر أصل البقل والقصب والبردي ما دام أبيض مجتمعاً، ولم يتلون بلون ولم ينتشر. ورأيت تعليقه على هذه الكلمة معزوة لأبي سعيد السكري تقول: أراد «حسان» أن أصولهم ضعيفة لا ثبات لها كما البردي.

(٤) قوله أجزرتهم عرضي: أي جعلته لهم جزراً، والجزر: ما يذبح، ومنه تقول تجازر القوم أي تشاتموا وصار القوم جزراً لعدوهم إذا اقتتلوا. ومن كلامهم: تشاتما فكأنما جزرا بينهما ظرباناً «الظربان دويبة كثيرة الفسو منتنة الريح تفسو في جحر الضب فيسدر من خبث رائحته فيأكله. أي فكأنما قطعا ظرباناً فاشتد نتنها يقال ذلك للمتشاتمين المتبالغين» وقوله تهكم سادر فالتهكم الاستهزاء والزراية والعبث، تقول تهكم بنا أي زرى علينا وعبث بنا والتهكم التكبر والتهكم التبختر طرباً، وكل هذه المعاني محتملة ههنا يقول حسان إنك يا بني اجزرتهم عرضي غير مبال بذلك فعل تهكم السادر، والسادر من سدر في البلاد ذهب فيها فلم يثنه شيء. ويقال منه إن فلاناً سادر في غيه ماض فيه تائه.

(٥) يقول حسان إن عرضه كثيراً ما تناوله الناس ومع ذلك لم ينالوا منه لنقائه، والجندلة واحدة الجندل الصخرة. والمشعر واحد المشاعر وهي مواضع المناسك أي المعالم والمتعبدات، ومنه سمي المشعر الحرام لأنه معلم للعبادة وموضع، وعرض الشيء وسطه وناحيته وقيل نفسه ومنه يقال اضرب به عرض الحائط أي ناحيته أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه.

(٦) النضيرة اسم امرأة وربة الخدر يريد أنها مخدرة تلزم خدرها، والخدر في الأصل ستر يمد للجارية في ناحية البيت ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً والجمع خدور وأخدار وأخادير جمع الجمع قال * حتى =

٢ - فَـوَقَـفْـتُ بِـالْـبَـيْـدَاءِ أَسْـأَلُـهَـا ... أَنَّـى اهْـتَـدَيْـتِ لِمَـنْـزِلِ الـسَّـفْـرِ(١)

٣ - وَالْـعِـيـسُ قَـدْ رُفِـضَـتْ أَزِمَّـتُـهَـا ... مِـمَّـا يَـرَوْنَ بِـهَـا مِـنَ الْـفَـتْـرِ(٢)

٤ - وَعَـلَـتْ مَـسَـاوِيـهَـا مَـحَـاسِـنَـهَـا ... مِـمَّـا أَضَـرَّ بِـهَـا مِـنَ الْـضُّـمْـرِ(٣)

٥ - كُـنَّـا إِذَا رَكَـدَ الـنَّـهَـارُ لَـنَـا ... نَـغْـتَـالُـهُ بِـنَـجَـائِـبٍ صُـعْـرِ(٤)

٦ - عُـوجٍ نَـوَاجٍ يَـغْـتَـلِـيـنَ بِـنَـا ... يُـعْـفِـيـنَ دُونَ الـنَّـصِّ وَالـزَّجْـرِ(٥)

٧ - مُـسْـتَـقْـبِـلَاتِ كُـلِّ هَـاجِـرَةٍ ... يَـنْـفَـحْـنَ فِـي حَـلَـقٍ مِـنَ الـصُّـفْـرِ(٦)

٨ - وَمُـنَـاخُـهَـا فِـي كُـلِّ مَـنْـزِلَـةٍ ... كَـمَـبِـيـتِ جُـونِـيِّ الْـقَـطَـا الْـكُـدْرِ(٧)

= تغامز ربات الأخادير * وسرا وأسرى لغتان بمعنى واحد، وجاء القرآن بهما جميعاً والسري السير بالليل، وقوله تسري إما مضارع أسرت فتكون بضم التاء وإما مضارع سرت فتكون بفتحها.

(١) البيداء المفازة لا شيء فيها وهي هنا اسم موضع بين مكة والمدينة قال الأزهري وبين المسجدين أرض ملساء اسمها البيداء. وفي الحديث: أن قوماً يغزون البيت فإذا نزلوا البيداء بعث الله عليهم جبريل فيقول يا بيداء أبيديهم فتخسف بهم. أي أهلكيهم وأنّى كيف والسفر المسافرون تقول رجل سفر وقوم سفر وامرأة سفر للتثنية والجمع والذكر والأنثى جميعاً على لفظ واحد.

(٢) يقول قد ألقوا أزمة إبلهم ورفضوها مما يرون بها من الإعياء ويروى بدل قوله: مما يرون بها مما ألح بها، وتقرأ رفضت بالبناء للمعلوم والفاعل ضمير يعود على العيس. وأزمتها: مفعول وتقرؤها رفضت بالبناء للمجهول وأزمتها نائب فاعل، أي رفضها القوم. والرفض أن يترك الرجل غنمه وإبله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها، والفتر: الضعف.

(٣) وعلت مساويها محاسنها أي ظهر ضمرها وذهب لحمها إعياء فاختفت بذاك محاسنها وظهرت مساويها، والضمر الهزال ولحاق البطن. قال المراد الحنظلي:

قد بلوناه على علاته ... وعلى التيسور منه والضمر

ذو نشاط مراح فإذا وقرته ... فذلول حسن الخلق يسر

«التيسور: السمن، وذو مراح: أي ذو نشاط، وذلول: ليس بصعب ويسر سهل».

(٤) ركود النهار طوله. ونغتاله نقطعه والصعر الموائل الرؤوس من جذب الأزمة.

(٥) قوله عوج نواج: صفة لنجائب في البيت قبله، وعوج: جمع عائجة أي لينة الانعطاف مذعان، ويجوز أن يكون معناها عوج القوائم وذلك مستحب فيها، ونواج أي مسرعات وفي الحديث: أتوك على قلص نواج. أي مسرعات وناقة ناجية سريعة تنجو بمن ركبها. وقوله يعفين دون النص والزجر يقول يعطين ما عندهن عفواً دون أن يزجرن أو يحملن على أشد السير، والنص الحث والتحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها والزجر للبعير كالحث بلفظ يكون زجراً له تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى.

(٦) قوله مستقبلات كل هاجرة، فالهاجرة نصف النهار عند شدة الحر، يقول مستقبلات الحرور وحمارة القيظ. وقوله ينفحن في حلق من الصفر فالصفر ضرب من النحاس وهو أجوده، والحلق اسم جمع لحلقة والحلقة، كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب، والحلق من الإبل الموسوم بحلقة في فخذه أو في أصل أذنه، ونفحت الدابة تنفح نفحاً رمحت «رفست» برجلها ورمت بحد حافرها، يصفها بالحدة والنشاط.

(٧) القطا ثلاثة أضرب جوني وكدري وغطاط، فالجوني أضخمها تعدل الجونية بكدريتين وهن سود البطون والأجنحة والقوادم قصار الأذناب وأرجلها أطول من أرجل الكدري وظهرها أرقط أغبر وهو كلون ظهر =

٩ - وَسَمَا عَلَى عُودٍ فَعَارَضَنَا حِرْبَاؤُهَا أَوْ هَمَّ بِٱلْخَطْرِ [(١)]

١٠ - وَتَكَلُّفِي ٱلْيَوْمَ الطَّوِيلَ وَقَدْ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ مِنَ الظُّهْرِ [(٢)]

١١ - وَٱللَّيْلَةَ الظَّلْمَاءَ أَدْلِجُهَا بِٱلْقَوْمِ فِي الدَّيْمُومَةِ ٱلْقَفْرِ [(٣)]

= الكدرية إلا أنه أحسن ترقيشاً تعلوه صفرة، والكدري إلى الصفرة قصار الأذناب ألطف من الجوني - كأنه نسب إلى معظم القطا وهن كدر - فصيحة تنادى باسمها - والغطاط الطوال الأرجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون - وحسان جعل الجوني والكدري واحداً - وقوله ومناخها الخ هو في معنى قول ذي الرمة:

يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشاً ولا يدنين رجلاً إلى رحل

يقول حسان: إن أناختنا الإبل في كل منزلة على عجل.

(١) الحرباء دويبة على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس مخططة الظهر تستقبل الشمس نهارها، والعرب تقول انتصب العود في الحرباء على القلب، وإنما هو انتصب الحرباء في العود وذلك أن الحرباء ينتصب على أجذال الشجر يستقبل الشمس فإذا زالت زال معها مقابلاً لها، يقال إنما يفعل ذلك ليقي جسده برأسه والذكر الحرباء، والأنثى الحرباءة، والخطر تحركه على العود الذي يعلوه. وقوله حرباؤها فاعل كل من سما وعارضنا. وقوله أو هم أي الحرباء ولقد أذكرتني أبيات حسان هذه بأبيات لأبي نواس يصف بها الناقة من أجود ما قيل في هذا الباب على توافره - قال:

ولقد تجوب بي الفلاة إذا صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحمى فأتت ملء الحبال كأنها قصر
تثني على الحاذين ذا خصل تعماله الشذران والخطر
أما إذا رفعته شامذة فتقول رنق فوقها نسر
أما إذا وضعته خافضة فتقول أرخى دونها ستر
وتسف أحياناً فتحسبها مترسماً يقتاده أثر
فإذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر
فكأنها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر
تبري لأنقاض أضر بها جذب البري فحدودها صفر

«صام النهار وقف وذلك وصف له بالامتداد والطول، وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار. والعفر الظباء اللواتي في ألوانها حمرة يخالطها كدرة. والشدنية من الإبل نسبة إلى شدن موضع باليمن، والحمى أي الكلأ المحمى والحاذين تثنية حاذ والحاذ مؤخر الفخذ والشذران رفع الناقة ذنبها من الفرح والخطر مثله.. وتعماله أي عمله ويعني بشامذة مبالغة في رفع ذنبها ورنق الطائر نشر جناحيه طائراً من غير تحريك. وتسف تدني رأسها من الأرض والمترسم متتبع الرسم ومتأمله. ومعنى يقتاده أثر أي معني بطلب الأثر موكل بتتبعه. والملطم الخد وتبري تنبري أي تعرض لهذه الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذي قد أهزله السفر والكد والبرى: جمع برة وهي الحلقة التي تكون في أذن البعير لتذليله».

(٢) قوله من الظهر أراد من الظهيرة وذلك أن الجندب يصر في الظهيرة من شدة الرمضاء، هذا والعرب تقول من هذا صر الجندب يضرب مثلاً للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه والأصل فيه أن الجندب إذا رمض في شدة الحر لم يقر على الأرض وطار فتسمع لرجليه صريراً والجندب بفتح الدال وضمها ضرب من الجراد.

(٣) قوله والليلة الظلماء عطف على اليوم الطويل. وقوله أدلجها تقول أدلج القوم إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون، وقال الجوهري: أدلج القوم إذا ساروا أول الليل. والديمومة المفازة البعيدة الأرجاء يدوم السير فيها فهي =

١٢ - يَنْعَىٰ الصَّدَى فِيهَا أَخَاهُ كما ... يَنْعَىٰ ٱلْمُفَجَّعُ صَاحِبَ ٱلْقَبْرِ[(١)]
١٣ - وَتَحُولُ دُونَ ٱلْكَفِّ ظُلْمَتُهَا ... حَتى تَشُقَّ عَلَى الَّذِي يَسْرِي[(٢)]

= فعلولة من الدوام وياؤها منقلبة عن واو وقيل هي فيعولة من دممت القدر إذا طليتها بالرماد أي أنها مشتبهة لا علم بها لسالكها.

(١) قوله ينعى الصدى فيها أخاه يروى بدل ينعى في الشطرين يدعو، وأصل النعي والنعيّ إذاعة موت الميت والإخبار به وكانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلاناً أي انعه وأظهر خبر وفاته فنهى السيد الرسول عن ذلك. والصدى هنا الذكر من البوم وكانت العرب تزعم أنه إذا قتل قتيل فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة ـ وهي الهامة والذكر الصدى ـ فيصيح على رأسه اسقوني اسقوني فإن قتل قاتله كف عن صياحه ومنه قول الشاعر * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني * يقول حسان لعله: أن هذه المفازة تغتال من يجتابها ويسير فيها فترى الصدى ينعى فيها أخاه أي صاحبه كما ينعي المرزوء صاحب القبر أي الميت. ولعله يريد: أنه لا يسك سمعك في هذه الصحراء غير صوت البوم يجاوبه صوت البوم ثم شبه هذا الصياح بصياح النادبة المرزوءة في عزيز لها تندب من ثكلته.

(٢) يقول وتشتد ظلمة هذه المفازة حتى لا يرى السائر فيها كفه وحتى يشق السير فيها.. «هذا» وللشعراء في وصف الفلاة والسرى المعجب المطرب، وناهيك بذي الرمة فقد كان وصافاً للفلاة والسرى مكثراً فيهما حتى كانت منيته بها فمن قوله:

وغبراء يقتات الأحاديث ركبها ... وتشفي ذوات الضغن من طائف الجهل
ترى قورها يغرقن في الآل مرة ... وآونة يخرجن من غامر ضحل
ورمل عزيف الجن في عقداته ... هزيز كتضراب المغنين بالطبل
وهاجد موماة بعثت إلى السرى ... وللنوم أحلى عندهم من جني النحل
يكون نزول الركب فيها كلا ولا ... غشاشاً ولا يدنين رجلاً إلى رحل

«ما أجمل قوله يقتات الأحاديث ركبها، والقور: جمع القارة وهي الأصاغر من الجبال والأعاظم من الآكام وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة يريد الربا والغشاش العجلة» وقال ذو الرمة:

ودوية جرداء جداء خيمت ... بها هبوات الصيف من كل جانب
سباريت يخلو سمع مجتاز خرقها ... من الصوت إلا من ضباح الثعالب
كأن يدي حربائها متشمساً ... يدا مذنب يستغفر الله تائب

«سباريت أي ليس فيها شيء، ومن ذلك سمي الرجل المعدم سبروت» ويقول:

وساحرة السراب من الموامي ... ترقص في عساقلها الأروم
يموت قطا الفلاة بها أواماً ... ويهلك في جوانبها النسيم

«وعساقيل السراب قطعه والأروم الأعلام».

وإليك أبياتاً لابن الرومي وبها نجتزىء وكل الصيد في جوف الفرا.

وليل غسا ليل من الدجن فوقه ... فليس لنجم في غواشيه منجم
عفا جلبه آي الهدى من سمائه ... وإعلامه من أرضه فهي طسم
لبست دجاه الجون ثم هتكته ... بوجناء ينميها غرير وشدقم
عذافرة تنقض من كل زجرة ... كما انقض مردي المنجنيق الململم
يخوض عليها لجة الهول راكب ... هو السيف إلا أنه لا يثلم
نجيب من الفتيان فوق نجيبة ... من العيس في يهماء والليل أهيم =

١٤ ـ	وَلَقَدْ أَرَيْتُ الرَّكْبَ أَهْلَهُمُ	وَهَدَيْتُهُمْ بِمَهَامِهٍ غُبْرِ[١]
١٥ ـ	وَبَذَلْتُ ذَا رَحْلِي وَكُنْتُ بِهِ	سَمْحاً لَهُمْ فِي ٱلْعُسْرِ وَٱلْيُسْرِ[٢]
١٦ ـ	فَإِذَا ٱلْحَوَادِثُ مَا تُضَعْضِعُنِي	وَلاَ يَضِيقُ بِحَاجَتِي صَدْرِي[٣]
١٧ ـ	يُعْيِي سِقَاطِي مَنْ يُوَازِنُنِي	إِنِّي لَعَمْرُكَ لَسْتُ بِٱلْهَذْرِ[٤]
١٨ ـ	إِنِّي أُكَارِمُ مَنْ يُكَارِمُنِي	وَعَلَى ٱلْمُكَاشِحِ يَنْتَحِي ظُفْرِي[٥]

= فريدين يمضيها وتمضيه في الدجى ... لسمراء يمضيها وتمضيه لهذم
يريها الهدى حدساً وتمضي برحله ... ودون الهدى سد من الليل مبهم
على ظهر مرت ليس فيه معرج ... ولكن مخب للركاب ومسعم
من اللائي تنبو بالجنوب وكلها ... لأيدي المهاري أملس المتن أدرم
خلاء قواء خير مرعى مطية ... وموردها فيه التجاء الغشمشم
ينوح به بوم وتعزف جنة ... فيعوي لها سيد ويضج سمسم
يخال بها من رز هذي وهذه ... إذا اختلف الصوتان عرس ومأتم
وهاجرة بيضاء يعدي بياضها ... سواداً كأن الوجه منه محمم
أظل إذا كافحتها وكأنني ... بوهاجها دون اللثام ملثم
نصبت لها مني محاسر لم تزل ... تصلى بنيران العلى فهي سهم
بديمومة لا ظل في صحصحانها ... ولا ماء لكن قورها الدهر عوم
ترى الآل فيها يلطم الآل مائجاً ... وبارحها المسموم للوجه ألطم
تعسفتها إما لخفض أناله ... وإما سآم الخفض والخفض يسأم

«غسا أظلم ومنجم: أي طريق واضح، والجلب: السحاب المعترض كأنه جبل، وطسم الشيء مثل طمس على القلب والطسم الظلام. والوجناء: الناقة. وغرير وشدقم فحلان من الإبل، وعذافرة عظيمة شديدة والمردي حجر يرمى به، والململم المدملك الصلب المستدير. واليهماء الفلاة، والأهيم الذي لا نجوم فيه، واللهذم السيف والمرت المفازة لا نبات فيها والمخب والمسعم نوعان من سير الإبل والأدرم المستوي، والغشمشم الذي يركب رأسه فلا يثنيه عن مراده شيء، والسيد الذئب ويضج يصوت، والسمسم الثعلب والرز الصوت، والصحصحان ما استوى من الأرض والمسموم الذي أصابته ريح السموم».

(١) قوله ولقد أريت الركب أهلهم، يريد أني آسيتهم وأكرمتهم وأفضلت عليهم حتى أريتهم مني أهليهم وكنت منهم مكان الأهل.

(٢) قوله وبذلت ذا رحلي يعني زاده.

(٣) الضعضعة: الخضوع والتذلل ضعضعه الأمر فتضعضع. قال أبو ذؤيب:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

قوله ولا يضيق بحاجتي صدري يقول إذا عزمت أمضيت عزمي.

(٤) قوله يعيي سقاطي من يوازنني ويروى تعيي صفاتي فالساقط هنا ما سقط منه من الشعر، ويوازنني يقاولني ويشاعرني، يقول إني أربى في الشعر على كل شاعر يتصدى لي، وقوله لست بالهذر أي لست الرجل الذي يقول الكلام الكثير الرديء وفي رواية صفاتي فالصفاة الصخرة الملساء وهي هناك كناية عن العرض.

(٥) المكاشح: المكاشح أي العدو المضمر العداوة كأنه يطويها في كشحه «أي باطنه والكشح الخصر وفيه كبده والكبد بيت العداوة والبغضاء» ومنه يقال طوى فلان كشحه إذا قطعك وعاداك وطوى كشحاً على ضغن =

١٩ - لاَ أَسْـرِقُ الـشُّـعَـرَاءَ مَـا نَـطَـقُـوا   بَـلْ لاَ يُـوَافِـقُ شِـعْـرَهُـمْ شِـعْـرِي

٢٠ - إِنِّـي أَبَـى لِـي ذَلِـكُـمْ حَـسَـبِـي   وَمَـقَـالَـةٌ كَـمَـقَـاطِـعِ الـصَّـخْـرِ[1]

٢١ - وَأَخِـي مِـنَ ٱلْـجِـنِّ ٱلْـبَـصِـيـرُ إِذَا   حَـالَ الْـكَـلاَمَ بِـأَحْـسَـنِ الْـحِـبْـرِ[2]

٢٢ - أَنُـضِـيـرَ مَـا بَـيْـنِـي وَبَـيْـنَـكُـمْ   صُـرْمٌ وَمَـا أَحْـدَثْـتُ مِـنْ هَـجْـرِ[3]

٢٣ - جُـودِي فَـإِنَّ ٱلْـجُـودَ مَـكْـرُمَـةٌ   وَٱجْزِي ٱلْحُسَامَ بِبَعْضِ مَا يَفْرِي[4]

٢٤ - وَحَـلَـفْـتُ لاَ أَنْـسَـاكُـمْ أَبَـداً   مَـا رَدَّ طَـرْفَ ٱلْـعَـيْـنِ ذُو شُـفْـرِ[5]

٢٥ - وَحَـلَـفْـتُ لاَ أَنْـسَـىٰ حَـدِيـثَـكِ مَـا   ذَكَـرَ ٱلْـغَـوِيُّ لَـذَاذَةَ ٱلْـخَـمْـرِ

٢٦ - وَلأَنْـتِ أَحْـسَـنُ إِذْ بَـرَزْتِ لَـنـا   يَـوْمَ ٱلْـخُـرُوجِ بِـسَـاحَـةِ ٱلْـقَـصْـرِ

٢٧ - مِـنْ دُرَّةٍ أَغْـلَـى ٱلْـمُـلُـوكُ بِـهَـا   مِـمَّـا تَـرَبَّـبَ حَـائِـرُ ٱلْـبَـحْـرِ[6]

= إذا أضمره. وينتحي ظفري يميل ويتجه، كنى بذلك عن إيذائه والتشهير به، وفي الظفر يقولون رجل مقلم الظفر عن الأذى وكليل الظفر عن العدا.

(١) قوله ومقالة كمقاطع الصخر يريد شعره.

(٢) وأخي من الجن يريد شيطانه الذي يوحي إليه الشعر وهو معلوم من مذاهب العرب أن لكل شاعر شيطاناً يتلقى منه الشعر، وكانوا يسمونه تابعاً ورئياً بفتح الراء وكسرها وكسر الهمزة وتشديد الياء سمي كذلك لأنه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرأي من قولهم فلان رئي قومه إذا كان صاحب رأيهم، وقال حسان كما سيأتي:

ولـي صـاحـب مـن بـنـي الـشـيـصـبـان   فـطـوراً أقـول وطـوراً هـوه

«الشيصبان قبيلة من الجن على زعمهم» وكانوا يزعمون أن اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو وبشار شنقناق وفرو بن قطن جهنام وهلم، ولهم في ذلك قصص ونوادر ليس هذا مجالها. وقوله البصير إذا حال الكلام بأحسن الحبر يقول إن شيطانه عالم خبير حين يوشي كلامه أحسن الوشي فالبصير العالم، وحال الكلام من الحلي والحبر بكسر الحاء الوشي.

(٣) قوله أنضير منادى مرخم نضيرة، والصرم بفتح الصاد وضمها فأصل الصرم القطع وصرم وصله قطعه على المثل والهجر ضد الوصل.

(٤) قوله وأجزي الحسام يعني نفسه وكان حسان يلقب الحسام تشبيهاً له بالحسام السيف، ومن ثم قال ببعض ما يفري ويفري ههنا من قولهم فلان يفري الفري أي يعمل العمل ويقول القول فيجيد، ومنه قول النبي ﷺ في عمر رضي الله عنه وقد رآه في المنام ينزع عن قليب «بئر» بغرب «دلو» فلم أر عبقرياً يفري فريه: وأصل الفري القطع وقد روي عن حسان قوله: لأفرينهم فري الأديم أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم «الجلد».

(٥) قوله ما رد طرف العين ذو شفر يقول ما رد ذو العين، طرف العين فما مصدرية والشفر شفر العين والجمع أشفار وأشفار العين مغرز الشعر والشعر الهدب.

(٦) قوله من درة متعلق بأحسن. وقوله أغلى الملوك بها تقول غالى بالشيء وأغلى به اشتراه بثمن غال قال الشاعر:

كـأنـهـا درة أغـلـى الـتـجـار بـهـا

وقوله مما تربب حائر البحر يعني الدرة التي يربيها الصدف في قعر الماء، والحائر مجتمع الماء ورفع لأنه فاعل تربب والهاء العائدة على مما محذوفة تقديره مما تربيه حائر البحر، يقال ربيه وتربيه ورباه أي أحسن القيام عليه.

٢٨ ـ مَمْكُورَةُ السَّاقَيْنِ شِبْهُهُمَا بَرْدِيَّتَا مُتَحَيِّرٍ غَمْرِ[(١)]

٢٩ ـ تَنْمي كما تَنْمي أُرُومَتُها بِمَحَلِّ أَهْلِ ٱلْمَجْدِ وَٱلْفَخْرِ[(٢)]

٣٠ ـ يَعْتَادُني شَوْقٌ فَأَذْكُرُهَا مِنْ غَيْرِ مَا نَسَبٍ وَلاَ صِهْرِ[(٣)]

٣١ ـ كَتَذَكُّرِ الصَّادِي وَلَيْسَ لَهُ مَاءٌ بِقُنَّةِ شَاهِقٍ وَعْرِ[(٤)]

٣٢ ـ وَلَقَدْ تُجَالِسُنِي فَيَمْنَعُني ضِيقُ الذِّرَاعِ وَعِلَّةُ ٱلْخَفْرِ[(٥)]

٣٣ ـ لَوْ كُنْتِ لا تَهْوِينَ لَمْ تَرِدِي أَوْ كُنْتِ مَا تَلْوِينَ فِي وَكْرِ[(٦)]

٣٤ ـ لأَتَيْتُهُ لاَ بُدَّ طَالِبُهُ فَٱقْنَيْ حَيَاءَكَ وَٱقْبَلِي عُذْرِي[(٧)]

٣٥ ـ قُلْ لِلنُّضِيرَةِ إِنْ عَرَضْتَ لَهَا لَيْسَ ٱلْجَوَادُ بِصَاحِبِ النَّزْرِ[(٨)]

---

(١) قوله ممكورة الساقين، أي خدلة مرتوية الساقين شبهت بالمكر من النبات، وقوله شبههما برديتا متحير غمر يقول إن ساقيها تشبهان برديتي ماء مجتمع كثير، والبرديتان تثنية بردية واحدة البردي والبردي بالفتح نبت معروف. قال الأعشى:

كبردية الغيل وسط الغريـ ف إذا خالط الماء منها السرورا

«الغيل بكسر الغين الغيضة وهو مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. والغريف نبت معروف والسرور جمع سر وهو باطن البردية».

(٢) قوله تنمي كما تنمي أرومتها ـ وفي رواية تمت كما تمت أرومتها ـ هو من قولهم فلان ينمي إلى حسب وينتمي أي يرتفع إليه، ويقولون نماه جده أي رفع إليه نسبه وقال:

نماني إلى العلياء كل سميدع

«السميدع الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف وقيل الشجاع» وكل ارتفاع انتماء والأرومة الأصل.

(٣) و(٤) قوله من غير ما نسب ولا صهر يقول تعلقتها عرضاً ولا نسب ولا صهر بيني وبينها مما من شأنه أن يقرب بيننا، وأتذكرها كتذكر العطشان الماء على رأس جبل وعر.

(٥) قوله فيمنعني ضيق الذراع وعلة الخفر يقول يضيق ذرعي عن كلامها استحياء منها وإجلالاً لها. وتقول ضاق بالأمر ذرعه وذراعه أي ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً، ولم يطقه ولم يقو عليه، وما لي به ذرع ولا ذراع أي ما لي به طاقة، والخفر بالتحريك شدة الحياء وهو هنا بسكون الفاء.

(٦) و(٧) قوله لم تردي: أي لم يأتني خيالك وقوله: أو كنت ما تلوين الخ يقول أو لو كنت ما تمنعين في وكرك لأتيته ولا بد طالبه، وقوله فاقني حياءك واقبلي عذري يقول ما دمت حيية، وحياؤك هذا يحول دون لقائيك فالزمي حياءك ولكن في الوقت نفسه اعذريني، وتقول قنيت الحياء بالكسر لزمت وأقنى حياءه حفظه ولزمه وقناني الحياء أن أفعل كذا أي ردني ووعظني. قال حاتم:

إذا قل مالي أو نكبت بنكبة قنيت حيائي عفة وتكرما

وأنشد ابن بري:

فاقني حياءك لا أبا لك إنني في أرض فارس موثق أحوالا

وقال:

وإني ليقنيني حياؤك كلما لقيتك يوماً أن أبثك ما بيا

(٨) النزر: هنا القليل من العطاء.

٣٦ ـ قَـوْمِـي بَـنُـو الـنَّـجَّـارِ رِفْـدُهُـمُ حَسَنٌ وَهُمْ لِي حَاضِرُو النَّصْرِ[(١)]

٣٧ ـ الْـمَوْتُ دُونِـي لَـسْـتُ مُـهْـتَـضَـماً وَذَوُو ٱلْـمَكَـارِمِ مِنْ بَنِـي عَـمْرِو[(٢)]

٣٨ ـ جُـرْثُـومَـةٌ عِـزٌّ مَـعَـاقِـلُـهَـا كَـانَـتْ لَـنَـا فِـي سَالِـفِ الـدَّهْـرِ[(٣)]

٨٤ ـ وقال يرثي أهل مؤتة[(٤)]: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ تَـأَوَّبَـنِـي لَـيْـلٌ بِـيَـثْـرِبَ أَعْـسَـرُ وَهَـمٌّ إِذَا مَـا نَـوَّمَ الـنَّـاسُ مُـسْـهِـرُ[(٥)]

---

(١) و(٢) رفدهم عطاؤهم وقولهم وهم لي حاضرو النصر، أي أنني إذا استنصرتهم نصروني فهم أجواد شجعان، ومن ثم لست مهتضماً أي مظلوماً، لأن هناك ذوي المكارم من بني عمرو يحولون دون ذلك، وكذلك يحولون دون هلاكي لمكانهم من النجدة والشجاعة.

(٣) الجرثومة الأصل من كل شيء، وقوله عز معاقلها يروى في العز منبتها، والمعاقل جمع معقل وهي الحصون، وفلان معقل لقومه أي ملجأ على المثل.

(٤) جهز رسول الله ﷺ في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة جيشاً ليقتص ممن قتلوا الحارث بن عمير الأزدي رسوله إلى أمير بصرى، وأمر عليهم زيد بن حارثة، وقال لهم: إن أصيب فأميركم جعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة، وكان الجيش ثلاثة آلاف، فساروا وشيعهم السيد الرسول ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا مؤتة «قرية قريبة من الكرك وهي مشارف الشام»، وهناك وجدوا الروم في خميس عرمرم منهم ومن العرب المتنصرة فتفاوض رجال الجيش فيما يفعلون أيرسلون لرسول الله يطلبون منه مدداً أم يقدمون على الحرب؟ فقال عبدالله بن رواحة: يا قوم والله إن الذي تكرهون هو ما خرجتم له، خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل بقوة ولا بكثرة، ما نقاتل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فإنما هي إحدى الحسنيين، إما الظهور وإما الشهادة. وقال الناس: صدق والله ابن رواحة. ومضوا للقتال فقاتل زيد بن حارثة حتى استشهد فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها

علي ـ إذ لاقيتها ـ ضرابها

ولم يزل يقاتل حتى استشهد فأخذ الراية عبدالله بن رواحة فتقدم ثم تردد بعض التردد فقال يخاطب نفسه:

أقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة أو لا لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه ما لي أراك تكرهين الجنه

قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة في شنه

«أجلب القوم: صاحوا واجتمعوا، والرنه صوت فيه ترجيع شبه البكاء، والنطفة الماء القليل الصافي، والشنة القربة القديمة» ثم اقتحم بفرسه المعممة، ولم يزل يقاتل حتى استشهد، فهم بعض المسلمين بالرجوع إلى الوراء، فقال لهم عقبة بن عامر: يا قوم يقتل الإنسان مقبلاً خير من أن يقتل مدبراً، فتراجعوا وأمروا سيف الله خالد بن الوليد فلما تسلم الراية قاتل يومه قتالاً شديداً ثم خالف ترتيب العسكر فجعل الساقة مقدمة والمقدمة ساقة والميمنة ميسرة والميسرة ميمنة، فظن الروم أن المدد جاء المسلمين فرعبوا، ثم تراجع خالد وانحاز إلى مؤتة وأخذ يناوش الأعداء سبعة أيام ثم تحاجز الفريقان ونجى خالد جيش المسلمين وانقطع القتال وقد نعى السيد الرسول زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم.

(٥) تأوبني: عاودني ورجع إليّ. وأعسر أي عسير، ومسهر أي مانع من النوم.

٢ ـ لِذِكْرَى حَبِيبٍ هَيَّجَتْ ثَمَّ عَبْرَةً ... سَفُوحاً وَأَسْبَابُ ٱلْبُكَاءِ التَّذَكُّرُ[١]

٣ ـ بَلاَءٌ وَفِقْدَانُ ٱلْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ ... وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ

٤ ـ رَأَيْتُ خِيَارَ ٱلْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا ... شَعُوبَ وَقَدْ خُلِّفْتُ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ[٢]

٥ ـ فَلاَ يُبْعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا ... بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو ٱلْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ[٣]

٦ ـ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللهِ حِينَ تَتَابَعُوا ... جَمِيعاً وَأَسْبَابُ ٱلْمَنِيَةِ تَخْطِرُ[٤]

٧ ـ غَدَاةَ غَدَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ ... إِلَى ٱلْمَوْتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ[٥]

٨ ـ أَغَرُّ كَلَوْنِ ٱلْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ الظُّلاَمَةَ مِجْسَرُ[٦]

٩ ـ فَطَاعَنَ حَتَّى مَاتَ غَيْرَ مُوَسَّدٍ ... بِمُعْتَرَكٍ فِيهِ ٱلْقَنَا يَتَكَسَّرُ

---

(١) هيجت أي الذكرى، وثم هناك، والعبرة الدمعة، والسفوح السائلة المنهمرة.

(٢) شعوب بفتح الشين اسم من أسماء المنية غير مصروف، من قولهم شعبت الشيء إذا فرقته، وتقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذي هو أكثر من القبيلة، وإذن تنون.

(٣) ذو الجناحين جعفر هو جعفر بن أبي طالب كان رضي الله عنه من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله حين فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة فتلقاه النبي واعتنقه. وقال: ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر ولما قطعت يداه في غزوة مؤتة واستشهد قال سيدنا رسول الله: إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء، ومن ثم قيل له ذو الجناحين وكان أكبر من سيدنا علي بعشر سنين وأسلم بعد خمسة وعشرين رجلاً وهو والد عبدالله بن جعفر رضوان الله عليهم أجمعين.

(٤) زيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل أبو أسامة مولى سيدنا رسول الله، كان قد أصابه سباء في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة لسيدنا رسول الله حين تزوجته فتبناه رسول الله بمكة قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين والسيد الرسول ابن ثمان وعشرين. قال عبدالله بن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت **﴿ادعوهم لآبائهم﴾** وكان أول من أسلم ولما تبناه السيد الرسول زوجه مولاته أم أيمن فولدت له أسامة، ثم زوجه زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، ولهذه الزيجة قصة ليس هذا محلها وكان أمير جيش المسلمين في غزوة مؤتة وبها استشهد رضي الله عنه. . . وعبدالله هو عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والحديبية والمشاهد كلها إلا الفتح وما بعده لأنه قتل يوم مؤتة ـ وهو أحد شعراء السيد الرسول الذين كانوا ينضحون عنه ويدافعون، وفيه وفي صاحبيه حسان وكعب بن مالك نزلت، **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً﴾** [الشعراء: ٢٢٧] الآية وأولها **﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾** [الشعراء: ٢٢٤] ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وقد اختار له صاحب جمهرة أشعار العرب مذهبة على روي الراء. . وقوله وأسباب المنية تخطر يقال خطر في مشيته يخطر إذا تبختر فيها وتحرك واهتز وهو هنا تمثيل.

(٥) و(٦) قوله يقودهم ميمون النقيبة يريد زيد بن حارثة، وميمون النقيبة مبارك النفس مظفر بما يحاول، ورجل أزهر أبيض مشرق الوجه وقيل أبيض فيه حمرة، وقوله إذا سيم الظلامة فالسوم أن تجشم إنساناً مشقة أو سوأ أو ظلماً، وسامه الأمر سوماً كلفه إياه وقيل أولاه إياه، وسمته خسفاً أوليته إياه وأردته عليه، وتقول سمته حاجة أي كلفته إياها، وفي التنزيل **﴿يسومونكم سوء العذاب﴾** [البقرة: ٤٩] أي يجشمونكم أشد العذاب، والظلامة ما تظلمه أي ما أخذ منك، ومجسر كثير الجسارة.

١٠ - فَصَارَ مَعَ ٱلْمُسْتَشْهِدِينَ ثَوَابُهُ جِنَانٌ وَمُلْتَفُّ ٱلْحَدَائِقِ أَخْضَرُ

١١ - وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءً وَأَمْراً حَازِماً حِينَ يَأْمُرُ

١٢ - فَمَا زَالَ فِي الإِسْلاَمِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عِزٍّ لاَ تُرَامُ وَمَفْخَرُ

١٣ - هُمُ جَبَلُ ٱلإِسْلاَمِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ[١]

١٤ - بِهِمْ تُكْشَفُ اللأْوَاءُ فِي كُلِّ مَأْزِقٍ عَمَاسٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِٱلْقَوْمِ مَصْدَرُ[٢]

١٥ - هُمُ أَوْلِيَاءُ ٱللهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ ذَا ٱلْكِتَابُ ٱلْمُطَهَّرُ

١٦ - بَهَالِيلُ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَٱبْنُ أُمِّهِ عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ ٱلْمُتَخَيَّرُ[٣]

١٧ - وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمُ عَقِيلٌ وَمَاءُ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

* * *

٨٥ - وكان حَسَّانُ بنُ ثابتٍ زارَ الحارثَ بنَ أبي شَمر الغساني وكانَ النعمانُ بنُ المُنْذِرِ ٱللَّخْمِي يُساميهِ فقال له وهو عنده يا ٱبْنَ الفُرَيْعَةِ لَقَدْ نُبِّئْتُ أَنَّكَ تُفَضِّلُ النّعمانَ عليَّ، فقال: وكيفَ أُفَضِّلُهُ عليكَ فوالله لقَفاك أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ، وَلأُمُّكَ أَشْرَفُ مِنْ أَبِيهِ، ولأَبُوكَ أَشْرَفُ مِنْ جَميعِ قَوْمِهِ، وَلَشِمالُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ، وَلَحِرْمَانُكَ أَنْفَعُ مِنْ نَداهُ، وَلَقليلُكَ أَكْثرُ مِنْ كَثيرِهِ، وَلَثِمَادُكَ أَشْرَعُ مِنْ غَدِيرِهِ، وَلَكُرْسِيُّكَ أَرْفَعُ مِنْ سَرِيرِهِ، وَلَجَدْوَلُكَ أَغْوَرُ مِن بَحْرِ، وَلَيَوْمُكَ أَطْوَلُ مِنْ شَهْرِهِ، وَلَشَهْرُكَ أَمَدُّ مِنْ حَوْلِهِ، وَلَحَوْلُكَ خيرٌ مِنْ حِقَبِهِ، وَلَزَنْدُكَ أَوْرَى مِنْ زَنْدِهِ، وَلَجُنْدُكَ أَعَزُّ مِنْ جُنْدِهِ، وَإِنَّكَ مِنْ غَسّانَ وَإِنَّهُ مِنْ لَخْمٍ، فَكَيْفَ أُفَضِّلُهُ عَلَيْكَ وَأَعْدِلُهُ بِكَ؟ فقالَ: يا ٱبْنَ الفُرَيْعَةِ هذا لاَ يُسْمَعُ إِلا فِي شِعْرٍ فقال: [من ثالث المتقارب]

١ - نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَارِثِ ٱلأَصْغَرِ

٢ - قَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْمُنْذِرِ

٣ - وَيُسْرَى يَدَيْكَ عَلَى عُسْرِهَا كَيُمْنَى يَدَيْهِ عَلَى ٱلْمُعْسِرِ

٤ - وَشَتَّانَ بَيْنَكُمَا فِي النَّدَى وَفِي ٱلْبأْسِ وَٱلْخِيرِ وَٱلْمَنْظَرِ[٤]

* * *

٨٦ - وقال أيضاً يرثي أهل مؤتة: [من الخفيف الأول والقافية متواتر]

---

(١) الرضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض، الواحدة رضمة، ويروق: يعجب. والطود. الجبل. والكلام كله تمثيل.

(٢) اللأواء: الشدة والمأزق في الأصل الموضع الضيق الذي يقتتلون فيه في الحرب ثم توسعوا فيه، وأطلقوه على كل ضيق في المحسات والمعنويات، فيقولون مأزق العيش وتأزق صدري أي ضاق، وأمر عماس وعموس أي شديد مظلم لا يدرى من أين يؤتى له.

(٣) بهاليل: جمع بهلول، وهو الحييّ الكريم أو العزيز الجامع لكل خير.

(٤) الخير، بكسر الخاء: الكرم، وقيل: الشرف.

١ - عَيْنِ جُودِي بِدَمْعِكِ ٱلمَنْزُورِ   وَٱذْكُرِي في الرَّخَاءِ أَهْلَ ٱلْقُبُورِ [1]

٢ - وَاذْكُرِي مُؤْتَةَ وَما كَانَ فِيهَا   يَوْمَ وَلَّوْا فِي وَقْعَةِ التَّغْوِيرِ [2]

٣ - حِينَ وَلَّوْا وَغَادَرُوا ثَمَّ زَيْداً   نِعْمَ مأْوَى الضَّرِيكِ والمأْسُورِ [3]

٤ - حِبَّ خَيْرِ الأَنَامِ طُرًّا جَمِيعاً   سَيِّدِ النَّاسِ حُبُّهُ في الصُّدُورِ [4]

٥ - ذَاكُمُ أَحْمَدُ ٱلَّذِي لاَ سِوَاهُ   ذَاكَ حُزْنِي مَعاً لَهُ وَسُرُورِي

٦ - ثُمَّ جُودِي لِلْخَزْرَجِيِّ بِدَمْعٍ   سَيِّداً كَانَ ثَمَّ غَيْرَ نَزُورِ [5]

٧ - قَدْ أَتَانَا مِنْ قَتْلِهِمْ مَا كَفَانَا   فَبِحُزْنٍ نَبِيتُ غَيْرَ سُرُورِ [6]

* * *

٨٧ -وقال يرثي عثمان بن عفّان: [من الكامل الثاني والقافية متواتر]

١ - أَوْفَتْ بنو عَمْرو بْنِ عَوْفٍ نَذْرَهَا   وَتَلَوَّثَتْ غَدْراً بَنُو النَّجَّارِ [7]

---

(١) المنزور القليل وإنما بكى حتى قل دمعه فأمر عينه أن تجود بذلك القليل على ما هو عليه.

(٢) التغوير الإسراع والمراد هنا الهزيمة، ولما آب جيش مؤتة إلى المدينة جعل أهلوها يحثون التراب في وجوههم ويقولون يا فرار: أفرار في سبيل الله، فقال سيدنا رسول الله: ليسوا بفرار ولكنهم كرار إن شاء الله، والتغوير أيضاً ساعة القائلة، غور القوم أي قالوا.

(٣) زيد هو زيد بن حارثة، والضريك الفقير السيىء الحال وجمعه ضرائك وضركاء. قال الكميت يمدح مسلمة بن هشام:

فغيث أنت للضركاء منا   بسيبك حين تنجد أو تغور

وقال أيضاً:

إذ لا تبض إلى الترا   ئك والضرائك كف جازر

والمأسور من الأسر.

(٤) قوله حب خير الأنام صفة لزيد، وكان زيد بن حارثة يدعى حب رسول الله، والحب بكسر الحاء المحبوب، وقوله سيد الناس صفة لخير الأنام.

(٥) الخزرجي يعني به عبدالله بن رواحة. والنزور هنا القليل العطاء.

(٦) غير سرور أي غير مسرورين.

(٧) قوله أوفت بنو عمرو نذرها، فذلك أنه لما حصر عثمان رضي الله عنه في داره جاء بنو عمرو بن عوف إلى الزبير فقالوا: يا أبا عبدالله نحن نأتيك ثم نصير إلى ما تأمرنا به، فبعث الزبير أبا حبيبة إلى عثمان وقال له: أقرئه السلام وقل له يقول لك أخوك إن بني عمرو بن عوف جاؤوني ووعدوني أن يؤتوني ثم يصيروا إلى ما أمرتهم به فإن شئت أن آتيك فأكون رجلاً من أهل الدار يصيبني ما يصيب أحدهم فعلت، وإن شئت انتظرت ميعاد بني عمرو فأدفع بهم عنك فعلت. قال أبو حبيبة فأبلغت عثمان رسالة الزبير فقال: الله أكبر الحمد لله الذي عصم أخي قل له: إنك إن تأت الدار تكن رجلاً من المهاجرين حرمتك حرمة رجل، وعناؤك عناء رجل ولكن انتظر ميعاد بني عمرو بن عوف فعسى الله أن يدفع بك. فبادر الذين قتلوا عثمان ميعاد بني عمرو بن عوف فقتلوه. وقوله وتلوثت أي تلطخت وقد كان الثائرون تسوروا دار عثمان من دار أحد بني النجار فذلك تلوثهم بالغدر.

٢ - وَتَخَاذَلَتْ يَوْمَ الْحفِيظَةِ إِنَّهُمْ لَيْسُوا هُنَالِكُمْ مِنَ الأَخْيَارِ[(١)]

٣ - وَنَسُوا وَصَاةَ مُحَمَّدٍ فِي صِهْرِهِ وَتَبَدَّلُوا بِالْعِزِّ دَارَ بَوَارِ[(٢)]

٤ - أَتَرَكْتُمُوهُ مفْرَداً بِمَضِيعَةٍ تَنْتَابُهُ ٱلْغَوْغَاءُ في الأَمْصَارِ[(٣)]

٥ - لَهْفَانَ يَدْعُو غائِباً أَنْصَارَهُ يَا وَيْحَكُم يَا مَعْشَرَ ٱلأَنْصَارِ

٦ - هَلاَّ وَفَيْتُمْ عِنْدَهَا بِعُهُودِكُمْ وَفَدَيْتُمْ بالسَّمْعِ وَالأَبْصَارِ

٧ - جِيرَانُهُ ٱلأَدْنَوْنَ حَوْلَ بُيُوتِهِ غَدَرُوا وَرَبُّ ٱلْبَيْتِ ذِي ٱلأَسْتَارِ[(٤)]

٨ - إنْ لَمْ تَرَوْا مَدَداً لَهُ وَكَتِيبَةً تُهْدِي أَوَائِلَ جَحْفَلٍ جَرَّارِ[(٥)]

٩ - فَعَدِمْتُ ما وَلَدَ ٱبْنُ عَمْرٍو مُنْذِرٌ حَتَّى يُنِيخ جُمُوعُهُمْ بِصِرَارِ[(٦)]

١٠ - وَالله لاَ يُوفُونَ بَعْدَ إِمَامِهِمْ أَبَداً وَلَوْ أُمِنُوا بِحِلْسِ حِمَارِ[(٧)]

١١ - أَبْلِغْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتَهُمْ ذَمَّا فَبِئْسَ مَوَاضِعُ ٱلأَصْهَارِ[(٨)]

١٢ - غدرُوا بأَبْيَضَ كالْهِلاَلِ مُبَرَّأٍ خَلَصَتْ مَضَارِبُهُ بِزَنْدٍ وَارِ[(٩)]

١٣ - مِنْ خَيْرِ خِنْدِفَ كلِّها بَعْدَ الَّذِي نَصَرَ الإِلٰهُ بِهِ عَلَى ٱلْكُفَّارِ[(١٠)]

١٤ - طَاوعْتُمْ فِيهِ ٱلْعَدُوَّ وَكُنْتُمْ لَوْ شِئْتُمْ في مَعْزِلٍ وَقَرَارِ

١٥ - لاَ يَحْسَبَنَّ ٱلْمُرْجِفُونَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يُطْلَبُوا بِدِمَاءِ أَهْلِ الدَّارِ[(١١)]

١٦ - حَاشَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ إِنَّهُمْ كتِبَتْ مَضَاجِعُهُمْ مَعَ ٱلأَبْرَارِ

---

(١) قوله يوم الحفيظة، فالحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذي قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكث وقال زهير:

يسوسون أحلاماً بعيداً إناتها وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد

(٢) قوله ونسوا وصاة محمد في صهره، فقد روي عن عائشة أن النبي ﷺ قال: يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم، والمراد الخلافة التي طالبه المحاصرون بالتنازل عنها فلم يقبل.

(٣) قوله بمضيعة: أي بدار ضياع، وأصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر.

(٤) تقدم أن جيرانه الذين تسور الثائرون إلى دار عثمان من دار أحدهم هم بنو النجار.

(٥) و(٦) يقول: إن لم تروا له جيشاً جراراً يأخذ بثأره وينيخ بصرار - جبل قريب من المدينة - فعدمت أهلي. وعمرو ومنذر جدا حسان.

(٧) يقول لو ائتمنوا بعد ذلك على حلس حمار ما وفوا به، والحلس: كساء رقيق يكون تحت البردعة، أو كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل والقتب والسرج والبردعة وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد.

(٨) قوله أبلغ بني بكر: يريد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة.

(٩) قوله غدروا بأبيض: قد تقدم أن المراد بقولهم فلان أبيض بياض العرض ونقاؤه من كل ما يثلمه.

(١٠) خندف هي ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة امرأة إلياس بن مضر بن نزار نسب ولد إلياس إليها، وقوله بعد الذي نصر الإله به على الكفار يقول بعد النبي ﷺ.

(١١) المرجفون: هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس.

٨٨ - وقال يذكر فرار أوس بن خالد يوم اليرموك: [من الطويل الأول]

١ - وَأَفْلَتَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ يَمُجُّ دَماً كالرُّعْفِ مُخْتَضِبَ النَّحْرِ[١]

٨٩ - وقال يرثي حمزةَ بن عبد المطَّلب حين قَدِمَتْ بِنْتُهُ أُمامَةُ المدينةَ تسأل عن قبر أبيها ومَصْرَعِهِ: [من ثالث الطويل والقافية متواتر]

١ - تُسائِلُ عَنْ قَرْمٍ هِجانٍ سَمَيْدَعٍ لَدَى ٱلْبأسِ مِغْوارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ[٢]

٢ - أَخِي ثِقَةٍ يَهْتَزُّ لِلْعُرْفِ وَالنَّدَى بَعِيدِ ٱلْمَدَى فِي النَّائِبَاتِ صَبُورِ

٣ - فَقُلْتُ لَهَا إن الشَّهَادَةَ رَاحَةٌ وَرِضْوَانُ رَبٍّ يَا أُمَامَ غَفُورِ[٣]

٤ - فَإِنَّ أَبَاكِ ٱلْخَيْرَ حَمْزَةَ فَٱعْلَمِي وَزِيرُ رَسُولِ الله خَيْرُ وَزِيرِ

٥ - دَعَاهُ إِلٰهُ ٱلْخَلْقِ ذُو ٱلْعَرْشِ دَعْوَةً إِلَى جَنَّةٍ يَرْضَى بِهَا وَسُرُورِ

٦ - فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَرْتَجِي لِحَمْزَةَ يَوْمَ ٱلْحَشْرِ خَيْرَ مَصِيرِ

٧ - فَوَالله مَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَلَأَبْكِيَنْ في مَحْضَرِي وَمَسِيرِي

٨ - عَلَى أَسَدِ ٱلله الَّذِي كَانَ مِدْرَهاً يَذُودُ عَنِ الإِسْلامِ كُلَّ كَفُورِ[٤]

٩ - أَلاَ لَيْتَ شِلْوِي يَوْمَ ذَاكَ وَأَعْظُمِي إِلَى أَضْبُعٍ يَتَنَتَبْنَنِي وَنُسُورِ[٥]

١٠ - أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيُّ بِهُلْكِهِ جَزَى الله خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

* * *

٩٠ - وقال يوم بدر الكبرى: [من أول الطويل والقافية متواتر]

١ - أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكَّةٍ إِبَارَتُنَا ٱلْكُفَّارَ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرِ[٦]

---

(١) أوس بن خالد بن عبيد بن أمية بن خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي. وقوله كالرعف: لعله يريد الرعاف وهو الدم الذي يسبق من الأنف ويسيل.

(٢) القرم والمقرم: السيد المعظم سمي كذلك تشبيهاً بالمقرم من الإبل، وهو البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل، ولكن يكون للفحلة والضراب. ورجل هجان: كريم الحسب نقيه، وقال الأصمعي في قول علي كرم الله وجهه: هذا جناي وهجانه فيه إذ كل جان يده إلى فيه يعني خياره وخالصه، والسميدع: قيل الشجاع وقيل الكريم السيد الموطأ الأكناف الجميل الجسم، والبأس الشدة في الحرب. ورجل مغوار بين الغوار: مقاتل كثير الغارات على أعدائه، ومغوار الصباح: أي مغوار في الصباح.

(٣) الشهادة يريد بها الاستشهاد في سبيل الله حتى يقتل شهيداً.

(٤) المدره هنا: الدافع الذائد عن القوم، تقول درهت عن القوم دفعت عنهم مثل رأت وهو مبدل منه نحو هراق الماء وأراقه.

(٥) الشلو: العضو من أعضاء اللحم، والجمع أشلاء، وأضبع: جمع ضبع ضرب من السباع معروف، وقوله ينتبنني أي تتناوبني هذه الأضبع والنسور في الأكل مرة بعد أخرى.

(٦) إبارتنا: أي إهلاكنا، نقول: أبرنا القوم أي أهلكناهم.

٢ ـ قَتَلْنَا سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ عِنْدَ رِحَالِهِمْ ... فَلَمْ يَرْجِعُوا إلاَّ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ[١]

٣ ـ قَتَلْنَا أَبَا جَهْلٍ وَعُتْبَةَ قَبْلَهُ ... وَشَيْبَةَ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ وَلِلنَّحْرِ[٢]

٤ ـ وَكَمْ قَدْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ مُرَزَّأٍ ... لَهُ حَسَبٌ في قَوْمِهِ نَابِهِ الذِّكْرِ[٣]

٥ ـ تَرَكْنَاهُمُ لِلْعَاوِيَاتِ تَنُوبُهُمْ ... وَيَصْلَوْنَ نَاراً بَعْدُ حَامِيَةَ الْقَعْرِ[٤]

٦ ـ لَعَمْرُكَ مَا خَامَتْ فَوَارِسُ مَالِكٍ ... وَأَشْيَاعُهُمْ يَوْمَ الْتَقَيْنَا عَلَى بَدْرِ[٥]

٩١ ـ وقال يرثي أصحَاب بئرِ مَعُونَةَ[٦]: [من الوافر الأوّل والقافية متواتر]

١ ـ عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهِلِّي ... بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَزْرِ[٧]

٢ ـ عَلَى خَيْلِ الرَّسُولِ غَدَاةَ لاقَوْا ... مَنَايَاهُمْ وَلاقَتْهُمْ بِقَدْرِ[٨]

٣ ـ أَصَابَهُمُ ٱلْفَنَاءُ بِحَبْلِ قَوْمٍ ... تُخُوِّنَ عَقْدُ حَبْلِهِمِ بِغَدْرِ[٩]

٤ ـ فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرٍ إِذْ تَوَلَّى ... وَأَعْنَقَ في مَنِيَّتِهِ بِصَبْرِ[١٠]

٥ ـ فَكَائِنْ قَدْ أُصِيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ ... مِنَ أَبْيَضَ ماجِدٍ مِنْ سِرِّ عَمْرِو[١١]

---

(١) سراة القوم: خيارهم وسادتهم، وقاصمة الظهر أي داهية كسرت ظهورهم يقال قصم الشيء إذا كسره فأبانه، فإن لم يبنه قيل فصمه بالفاء.

(٢) يكبو: يسقط، والنحر الصدر، وهذا كقولهم لليدين وللفم.

(٣) رجل مرزأ: أي كريم يصاب منه كثيراً.

(٤) العاويات: الذئاب والسباع. وقوله ويصلون ناراً بعد: يريد جهنم.

(٥) قوله ما خامت: أي ما جبنت ورجعت.

(٦) وفد على رسول الله في صفر من السنة الرابعة للهجرة أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة وهو من رؤوس بني عامر، فدعاه عليه السلام إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال: إني أرى أمرك هذا حسناً شريفاً ولو بعثت معي رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال عليه السلام: إني أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا لهم جار فأرسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ شرقي المدينة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم ـ فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بني عامر، فلما وصل إليه لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بني عامر فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأسنة، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم وهم رعل وذكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى إذا التقوا بالقراء أحاطوا بهم وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعاً لقلة عددهم وكثرة عدوهم ولم ينج إلا كعب بن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم، وعمرو بن أمية كان في سرح القوم.

(٧) قوله فاستهلي: أي أسيلي دمعك، والسحّ: الصب، والنزر: القليل.

(٨) الخيل هنا: الفرسان واحدها خائل لأنه يختال في مشيته، وفي التنزيل ﴿وأجلب عليهم بخيلك ورجلك﴾ [الإسراء: ٦٤] أي بفرسانك ورجالتك، وقوله بقدر يريد بقضاء وقدر.

(٩) تخون: تنقص، يقال تخونني فلان حقي: إذا تنقصك.

(١٠) أعنق: أسرع.

(١١) سر القوم: خيارهم وخالصهم.

٩٢ - وقال يوم الخنْدق لعَمْرو بن عبد وُدّ ٱمْرِىءِ القَيْس أحد بني عامر بن لؤي: [من الكامل الأول والقافية متدارك]

١ - أَمْسَىٰ ٱلْفَتَى عَمْرُو بْنُ وُدٍّ ثَاوِياً ... بِجَنُوبِ سَلْعٍ ثَارُهُ لَمْ يُنْظَرِ[١]

٢ - وَلَقَدْ وَجَدْتَ سُيُوفَنَا مَشْهُورَةً ... وَلَقَدْ وَجَدْتَ جِيَادَنَا لَمْ تُقْصَرِ[٢]

٣ - وَلَقَدْ لَقِيتَ غَدَاةَ بَدْرٍ عُصْبَةً ... ضَرَبُوكَ ضَرْباً غَيْرَ ضَرْبِ ٱلْحُسَّرِ[٣]

٤ - أَصْبَحْتَ لا تُدْعَى لِيَوْمِ عَظِيمَةٍ ... يَا عَمْرُو أَوْ لِجَسِيمِ أَمْرٍ مُنْكَرِ[٤]

* * *

---

(١) كان عمرو بن عبد ود من صناديد العرب وشجعانهم ومشهوري أبطالهم. ولما كان يوم الخندق نادى يطلب من يبارزه فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال: أنا له يا رسول الله، فقال اجلس إنه عمرو، ثم نادى عمرو وجعل يقول للمسلمين أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها، أفلا تبرزون إلي رجلاً فقام علي فقال: أنا له يا رسول الله، فقال له اجلس إنه عمرو ثم نادى الثالثة وقال:

ولقد بححت من الندا ... ء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجـ ... ع وقفة الرجل المناجز

وكذاك إني لم أزل ... متسرعاً نحو الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فقام علي وقال: أنا له يا رسول الله فقال إنه عمرو فقال: وإن كان عمراً فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه علي وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتا ... ك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة ... والصدق منجى كل فائز

إني لأرجو أن أقـ ... يم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبـ ... قى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو: من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي: لكنني والله ما أكره أن أهريق دمك: فغضب ونزل من على فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو عليّ مغضباً فاستقبله رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه، وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن علياً قتله...

وقول حسان ثاوياً بجنوب سلع: أي هالكاً مطرحاً بجنوب سلع، وسلع: جبل بقرب المدينة، قال الشنفرى:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلاً دمه ما يطل

وقوله لم ينظر: أي لم يؤخر.

(٢) قوله مشهورة: تقول شهر فلان سيفه يشهره: أي سله وانتضاه، وقوله لم تقصر أي لم تكف.

(٣) قوله غير ضرب الحسر من رواه بالحاء والسين المهملتين فهو جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه، ومن رواه بالخاء والشين المعجمتين عنى به الضعفاء من الناس، ومن رواه بالخاء المعجمة والسين المهملة فهو جمع خاسر من الخسران وهو الهلاك.

(٤) قوله أو لجسيم أمر منكر: أي أمر صعب شديد، إذ قد ثوى ومات.

٩٣ ـ **وقال رضي الله عنه يجيب رجلاً من قريش[١] في أسرهم سعد بن عبادة حين بايعوا النبي ﷺ يوم الاثني عشر نقيباً فطلبوهم فلحقوا سعداً وفاتهم المنذر بن عمرو فأسروا سعداً وضربوه حتى خلصه أمية بن خلف والحارث بن هشام فقال القرشي:** [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

تَـدَارَكْـتُ سَـعْـداً عَـنْـوَةً فـأَخَـذْتُـهُ ... وَكَـانَ شِـفَـاءً لَـوْ تَـدَارَكْـتُ مُـنْـذِرَا[٢]

ولَـوْ نِـلْـتُـهُ طُـلَّـتْ هُـنـاكَ جِـرَاحُـهُ ... وكَـانَ حَـرِيًّـا أَنْ يُـهَـانَ ويُـهْـدَرَا[٣]

فقال حسان رضي الله عنه يجيبه وهو أول شعر قاله في الإسلام: [من الطويل مقبوض العروض والضرب والقافية متدارك]

١ ـ لَـسْـتُ إِلَـى عَـمْـرٍو وَلاَ الـمَـرْءِ مُـنْـذِرٍ ... إِذَا مَـا مَـطَـايَـا ٱلْـقَـوْمِ أَصْـبَـحْـنَ ضُـمَّـرَا[٤]

---

(١) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر، والقصة أنه لما تمت بيعة العقبة الثانية وتخير سيدنا رسول الله منهم اثني عشر نقيباً لكل عشيرة منهم واحد تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، ومن بينهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو، بلغ خبر هذه البيعة مشركي قريش فلما أصبحوا جاءهم جلة قريش إلى منازلهم فقالوا يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم، فأنكروا ذلك وصار بعض المشركين الذين لم يحضروا المبايعة يحلفون لهم أنه لم يحصل منهم شيء في ليلتهم وعبدالله بن أبيّ كبير الخزرج يقول ما كان قومي ليفتاتوا عليّ بمثل ذلك وما علمته، ثم انصرفوا ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر «تحسسوه» فوجدوه قد كان، فخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر «اسم موضع» والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ـ وكلاهما كان نقيباً كما مر ـ فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته ـ وكان ذا شعر كثير ـ قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليّ نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع «طويل» حلو من الرجال فقلت في نفسي إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا، فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة، فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير. قال: فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال: ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي، وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس. قال: ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما. قال ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما إن رجلاً من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جواراً. قالا ومن هو؟ قال: سعد بن عبادة. قالا: صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده، فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعداً سهيل بن عمرو، والرجل الذي أولى له «رحمه وأشفق عليه» أبا البختري بن هشام.

(٢) عنوة أي قهراً.

(٣) قوله طلت جراحه: أي أهدر دمه، أي لا يثأر به أو تقبل ديته.

(٤) قوله أصبحن ضمراً: يريد معدة للحرب، وكان العرب يضمرون الخيل للسباق أو للركض إلى العدو، وذلك أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فإذا فعل ذلك بها، أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشدّ.

٢ ـ وَلَـوْلاَ أَبُـو وَهْـبٍ لَـمَـرَّتْ قَـصَـائِـدٌ … عَلَى شَرَفِ ٱلْبَرْقَاءِ يَهْوِينَ حُسَّرَا[١]

٣ ـ فَإِنَّا وَمَنْ يُهْدِي ٱلْقَصَائِدَ نَحْوَنَا … كَمُسْتَبْضِعٍ تَمراً إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا[٢]

٤ ـ فَلاَ تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ … بِقَرْيَةِ كِسْرَى أَوْ بِقَرْيَةِ قَيْصَرَا[٣]

٥ ـ وَلاَ تَكُ كَالشَّاةِ ٱلَّتِي كَانَ حَتْفُهَا … بِحَفْرِ ذِرَاعَيْهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحْفَرَا[٤]

٦ ـ وَلاَ تَكُ كَالْعَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ … وَلَمْ يَخْشَهُ سَهماً مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرَا[٥]

٧ ـ أَتَفْخَرُ بِالْكَتَّانِ لَمَّا لَبِسْتَهُ … وَقَدْ يَلْبَسُ الأَنْبَاطُ رَيطاً مُقَصَّرَا[٦]

٩٤ ـ وقال يجيب جَبَلَ بن جُوال الثعلبي أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وكان يهودياً فأسلم بعد قوله: [من أول الوافر والقافية متواتر]

أَلاَ يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ … لِمَا لاَقَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ[٧]

تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لاَ شَيْءَ فِيهَا … وَقِدْرُ ٱلْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَفُورُ[٨]

---

(١) القصائد: هي قصائد الشعر ولعله يريد أن يقول: لولا أن أبا وهب أبلغنا أبياتك هذه لأهوت من شرف البرقاء معيبة ولم تصل إلينا لضآلتها.

(٢) يقول: ما لك وللشعر فإنك إذ تتعرض لنا بشعرك تدعونا إلى أن نعصف بك، إذ نحن أهلوه، فإذا أنت أهديت إلينا شعرك كأن مثلك مثل من يهدي التمر إلى أهل خيبر.

(٣) الوسنان: النائم.

(٤) و(٥) يشير إلى المثل: حتفها تحمل ضأن بأظلافها، وأصله أن رجلاً كان جائعاً بالفلاة القفر فوجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به فبحثت الشاة الأرض فظهر فيها مدية فذبحها بها، فصار مثلاً لكل من أعان على نفسه بسوء تدبيره، ومثل هذا البيت الذي بعده ـ يقول: ولا تك كالذئب يعوي فيدل بعوائه على نفسه فيرميه الرامي بسهم قاتل من حيث لا يدري. وقوله فأقبل نحره سهماً: أي جعل صدره قبالة سهم، أي عرض صدره له.

(٦) الكتان بالفتح معروف عربي سمي بذلك لأنه يخيس ويلقى بعضه على بعض حتى يكتن، ومن مجازاتهم الحلوة التي استعملوا فيها الكتان قولهم: لبس الماء كتانه، إذا طحلب واخضرّ رأسه، قال ابن مقبل:

أسفن المشافر كتانه … فأمررنه مستدراً فحالا

«أسفن يعني الإبل أي أشممن مشافرهن كتان الماء وهو طحلبه، ويقال: أراد بكتانه غثاءه، ويقال: أراد زبد الماء، فأمررنه أي شربنه من المرور، مستدراً: أي أنه استدر إلى حلوقها فجرى فيها، وقوله فحالا: أي حال إليها» والأنباط جيل ينزلون سواد العراق ويقول أبو العلاء:

أين امرؤ القيس والعذارى … إذ مال من تحته الغبيط

استنبط العرب في الموامي … بعدك واستعرب النبيط

«استنبط: أي صاروا نبطاً أو نبيطاً. واستعرب: أي صاروا عرباً». والريط: الملاحف البيض، واحدتها ريطة.

(٧) و(٨) هذان البيتان من أبيات عدة لجبل بن جوال يبكي فيها بني النضير وبني قريظة، ويرد على حسان ولكن جامع الديوان اقتصر على البيت الأول منها والبيت الأخير وهذه هي الأبيات:

ألا يا سعد سعد بني معاذ … لما لقيت قريظة والنضير

لعمرك إن سعد بني معاذ … غداة تحملوا لهو الصبور

فأما الخزرجي أبو حباب … فقال لقينقاع لا تسيروا =

فقال حسان: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - تَفَاقَدَ مَعْشَرٌ نَصَرُوا قُرَيْشاً ... وَلَيْسَ لَهُمْ بِبَلْدَتِهِمْ نَصِيرُ[١]

٢ - هُمُ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ ... فَهُمْ عُمْيٌ مِنَ التَّوْرَاةِ بُورُ[٢]

٣ - كَفَرْتُمْ بِٱلْقُرَانِ وَقَدْ أُتِيتُمْ ... بِتَصْدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ[٣]

٤ - وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِٱلْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ[٤]

= وبدلت الموالي من حضير ... أسيداً والدوائر قد تدور

وأقفرت البويرة من سلام ... وسعية بن أخطب فهي بور

وقد كانوا ببلدتهم ثقالاً ... كما ثقلت بميطان الصخور

فإن يهلك أبو حكم سلام ... فلا رث السلاح ولا دثور

وكل الكاهنين وكان فيهم ... مع اللين الخضارمة الصقور

وجدنا المجد قد ثبتوا عليه ... بمجد لا تغيبه البدور

أقيموا يا سراة الأوس فيها ... كأنكم من المخزاة عور

تركتم قدركم لا شيء فيها ... وقدر القوم حامية تفور

«الموالي هنا الحلفاء، وحضير قبيلة، وأسيد قبيلة، والبويرة موضع بني قريظة، وبور يعني هالكة، وميطان اسم جبل، والرث: الخلق، والدثور: الدارس المتغير، والخضارمة: الأجواد الكرماء، وقوله لا تغيبه البدور: أراد لا تغيره الشهور والدهور، لأن البدور تتكرر وعور جمع أعور، وقوله تركتم قدركم لا شيء فيها: لعله يريد إنكم أطفأتم غضبكم بانتقامكم من بني قريظة وبني النضير وتقتيلكم إياهم، فقد تركتم قدرهم حامية فائرة أي غضاباً، قال الشاعر:

تفور علينا قدرهم فنديمها ... ونفثؤها عنا إذا حميها غلا

(١) قوله تفاقد معشر: أي فقد بعضهم بعضاً - يدعو عليهم.

(٢) الكتاب هو التوراة، وقوله بور: يعني ضلال أو هلكى من البوار، وهو الهلاك.

(٣) قوله وقد أتيتم بقول وقد جاء في التوراة التبشير بمحمدﷺ وبما جاء به.

(٤) سراة بني لؤي: أي خيارهم، والبويرة: موضع بني قريظة، يشير إلى ما فعله المسلمون ببني قريظة. . . وحديثها: لما آب رسول اللهﷺ من غزوة الأحزاب «الخندق» وأراد أن يخلع لباس الحرب أمره الله باللحوق ببني قريظة حتى يطهر أرضه من قوم لم تعد تنفع معهم العهود، ولا تربطهم المواثيق، ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة، فقال لأصحابه: لا يصلينّ أحد منكم العصر إلا في بني قريظة، فساروا مسرعين، وتبعهم عليه الصلاة والسلام راكباً على حماره، ولواؤه بيد علي بن أبي طالب - ولما رأى بنو قريظة جيش المسلمين ألقى الله الرعب في قلوبهم وأرادوا التنصل من فعلتهم وهي الغدر بمن عاهدوهم وقت الشغل بعدو آخر، فلم يجدهم ذلك فتحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة، فلما رأوا أن لا مناص من الحرب، وأنهم إن استمروا على ذلك ماتوا جوعاً طلبوا من المسلمين أن ينزلوا على ما نزل عليه بنو النضير من الجلاء بالأموال وترك السلاح، فلم يقبل السيد الرسول فطلبوا أن يجلوا بأنفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضاً، وقال: لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم به خيراً كان أو شراً، فقالوا له أرسل لنا أبا لبابة نستشيره - وكان أوسيّاً من حلفاء قريظة له بينهم أولاد وأموال - فلما توجه إليهم استشاروه في النزول على حكم الرسول فقال لهم: انزلوا، وأومأ بيده إلى حلقه يريد أن الحكم الذبح - ويقول أبو لبابة: لم أبارح موقفي حتى علمت أني خنت الله ورسوله، =

٩٥ ـ وقال يعرّض بالزِّبَعْرَى[١]: [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ سَأَلْتَ قُرَيْشاً فَلَمْ يَكْذِبُوا ... فَسَلْ وَحْوَحاً وَأَبَا عَامِرِ[٢]

٢ ـ مَا أَصْلُ حَسَّانَ فِي قَوْمِهِ ... وَلَيْسَ المُسَائِلُ كَٱلْخَابِرِ[٣]

٣ ـ فَلَوْ يَصْدُقُونَ لأَنْبَوْكُمُ ... بِأَنَّا ذَوُو ٱلْحَسَبِ ٱلْقَاهِرِ[٤]

٤ ـ وَأَنَّا مَسَاعِيرُ عِنْدَ ٱلْوَغَى ... نَرُدُّ شَبَا ٱلأَبْلَخِ ٱلْفَاجِرِ[٥]

٥ ـ وَرِثْتُ ٱلْفَعَالَ وَبَذْلَ التِّلا ... دِ وَٱلْمَجْدَ عَنْ كَابِرٍ كَابِرِ[٦]

= فنزل من عندهم قاصداً إلى المدينة خجلاً من مقابلة رسول الله وربط نفسه في سارية من سواري المسجد حتى يقضي الله فيه أمره، ولما سأل عنه عليه السلام أخبر بما فعل، فقال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ـ أما وقد فعل ما فعل فنتركه حتى يقضي الله فيه. ثم إن بني قريظة لما لم يروا بداً من النزول على حكم رسول الله فعلوا فأمر برجالهم فكتفوا فجاءه رجال من الأوس وسألوه أن يعاملهم كما عامل أهل قينقاع حلفاء إخوانهم الخزرج فقال لهم ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم فقالوا نعم واختاروا سيدهم سعد بن معاذ فأرسل عليه السلام من يأتي به ـ وكان جريحاً ـ فحملوه على حماره والتف عليه جماعة من الأوس يقولون له أحسن في مواليك «حلفائك» ألا ترى ما فعله ابن أبيّ في مواليه؟ فقال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، ولما أقبل قال له الرسول احكم فيهم يا سعد فالتفت للناحية التي ليس فيها رسول الله وقال: عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم كما حكمت فقالوا نعم. فالتفت إلى الجهة التي فيها رسول الله وقال وعلى من هنا كذلك وهو غاض طرفه إجلالاً فقالوا نعم قال إني أحكم أن تقتل الرجال وتسبى النساء والذرية فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله يا سعد لأن هذا جزاء الخائن الغادر فنفذ فيهم الحكم.

(١) الزبعرى هو عبدالله بن الزبعرى الشاعر وستمرّ بك ترجمته.

(٢) وحوح: هو ابن الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك الأنصاري أخو أبي قيس، شهد الخندق وما بعدها.

وله يقول أخوه أبو قيس بن الأسلت الشاعر حين خرج إلى مكة مع أخيه عامر الراهب الذي يعنيه حسان:

أرى وحوحاً ولي علي بأمره ... كأني امرؤ من حضرموت غريب

كأني امرؤ ولي ولا ود بيننا ... وأنت حبيب في الفؤاد قريب

وأن بني العلات قوم وأنني ... أخوك فلا يكذبك عنه كذوب

أخوك إذا تأتيك يوماً عظيمة ... تحملها والنائبات تنوب

(٣) قوله كالخابر: أي كالعالم بالخبر، تقول: رجل خابر وخبير، أي عالم بالخبر.

(٤) لأنبوكم: أي لأنبؤوكم وأخبروكم.

(٥) مساعير: جمع مسعر، ورجل مسعر حرب إذا كان يؤرثها أي تحمى به الحرب، وقالوا: ويلمه مسعر حرب، وصف بالمبالغة في الحرب والنجدة، والوغى: الحرب والقتال، وشبا: جمع شباة، وشباة كل شيء: حده، والشباة: حد السيف. والأبلخ المتكبر العظيم في نفسه الجريء على ما يأتي من الفجور، قال أوس بن حجر:

يجود ويعطي المال من غير ضنة ... ويضرب رأس الأبلخ المتهكم

(٦) الفعال بفتح الفاء: الكرم، وقال الليث: الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه. وقال ابن الإعرابي: الفعال فعل الواحد خاصة في الخير والشر، يقال: فلان كريم الفعال وفلان لئيم الفعال. وكل هذا بفتح الفاء، والتلاد والتليد: المال الموروث أو القديم.

٦ ـ وَحَمْلَ الدِّيَاتِ وَفَكَّ الْعُنَاةِ وَالْعِزَّ فِي الْحَسَبِ الْفَاخِرِ[١]

٧ ـ بِكُلِّ مَتِينٍ أَصَمِّ الْكُعُوبِ وَأَبْيَضَ ذِي رَوْنَقٍ بَاتِرِ[٢]

٨ ـ وَبَيْضَاءَ كَالنَّهْرِ فَضْفَاضَةٍ تَثَنَّى بِطُولٍ عَلَى النَّاشِرِ[٣]

٩ ـ بِهَا نَخْتَلِي مُهَجَ الدَّارِعِينَ إِذَا نَوَّرَ الصُّبْحُ لِلنَّاظِرِ[٤]

١٠ ـ إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ غَايَاتِهِمْ وَجَدْتَ الزِّبَعْرَى مَعَ الآخِرِ[٥]

١١ ـ وَمَا يَجْعَلُ الْعَيَّ وَسْطَ النَّدِيِّ كَالْمِخْرَبِ الْمِصْقَعِ الشَّاعِرِ[٦]

١٢ ـ وَكَيْفَ يُنَاصِبُنِي مُفْحَمٌ يُنَصُّ إِلَى مُلْصَقٍ بَائِرِ[٧]

---

(١) و(٢) و(٣) وحمل الديات أي تحملها عن الناس ودفع المغارم عنهم وقوله وفك العناة فالعناة جمع عان وهو الأسير وفكهم تخليصهم، وقوله بكل متعلق بفك أي وفك العناة بكل رمح متين وسيف أبيض ودرع بيضاء وقوله اسم الكعوب يقول بكل رمح غليظ الكعوب والكعب عقدة ما بين الأنبوبتين وقيل هو أنبوب ما بين كل عقدتين، وقيل هو طرف الأنبوب الناشز وباتر قاطع وقوله وبيضاء أي وبكل درع بيضاء كالنهر فضفاضة وتشبيه الدرع بالنهر وتشبيه النهر بالدرع معنى متعارف تعاوره الشعراء كثيراً، وفضفاضة واسعة وتثنى بحذف إحدى التاءين أي تتثنى هذه الدرع بطولها على لابسها «هذا» وخير من استقصى وصف الدرع هو ولا ريب رهين المحبسين أبو العلاء المعرى فراجع درعياته في ذيل سقط الزند تر العجب العجاب.

(٤) قوله بها نختلي مهج الدارعين فنختلى معناه ننزع وفي حديث عمرو بن مرة: إذا اختليت في الحرب هام الأكابر أي قطعت رؤوسهم والسيف يختلى أي يقطع كأن ذلك من قولهم اختلى الخلا أي جزه وقطعه، والخلا الحشيش الرطب الذي يحتش من بقول الربيع والدارعين أي لابسي الدروع وقوله إذا نور الخ أي نفعل ذلك في وضح النهار فلا نختل.

(٥) يقول إذا تسابق الناس في المكرمات والمفاخر وجدت ابن الزبعرى في أخرياتهم.

(٦) العي العييّ أي العاجز عن الأمر الذي لا يطيق إحكامه أو من العي ضد البيان، والندى مجتمع القوم والمحرب الشجاع المتمرس بالحروب والمصقع من الصقع بفتح الصاد وهي البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني ورفع الصوت، تقول خطيب مصقع أي بليغ ماهر في خطبته وهو مفعل من الصقع أي رفع الصوت ومتابعته ومفعل من أبنية المبالغة.

(٧) المفحم العيي والمفحم الذي لا يقول الشعر وشاعر مفحم لا يجيب مهاجيه، وينص يرفع ويسند، وملصق أي ملزق بالقوم وليس منهم بنسب وبائر هالك أو ضال والمعنى في كل ما تقدم أوضح من أن يوضح «هذا». وابن الزبعرى هو عبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر ـ كان من أشد الناس على سيدنا رسول الله وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، وكان من أشعر الناس وأبلغهم، وقالوا إنه أشعر قريش قاطبة قال محمد بن سلام: بمكة شعراء وأبرعهم شعراً عبدالله بن الزبعرى. قال الزبير كذلك يقول رواة قريش أنه كان أشعرهم في الجاهلية، وأما ما سقط إلينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب فضرار عندي أشعر منه وأقل سقطاً وكان يهاجي حسان بن ثابت وكعب بن مالك، ثم أسلم رضي الله عنه عام الفتح بعد أن هرب يوم الفتح إلى نجران فرماه حسان بيت واحد فما زاده عليه:

لا تعدمن رجلاً أحلك بغضه نجران في عيش أجد لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبعرى قدم على السيد الرسول فأسلم وحسن إسلامه واعتذر إليه صلوات الله عليه فقبل عذره، ثم شهد ما بعد الفتح من المشاهد. وستمر بك أبيات لابن الزبعرى في هذا الديوان وهو القائل في جاهليته:
=

٩٦ ـ وقال رضي الله عنه لِبني سُلَيْمٍ حينَ قَدَّمَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مكَّةَ وكانوا ألفاً:

[من البسيط والقافية متراكب]

١ ـ زَادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ ٱلْعَيْنِ يَنْحَدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَّلَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرُ(١)

٢ ـ وَجْداً بِشَعْثَاءَ إِذْ شَعْثَاءُ بَهْكَنَةٌ هَيْفَاءُ لاَ دَنَسٌ فِيهَا وَلاَ خَوَرُ(٢)

٣ ـ دَعْ عَنْكَ شَعْثَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْراً وَشَرُّ وِصَالِ ٱلْوَاصِلِ ٱلنَّزَرُ(٣)

٤ ـ وَأْتِ الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّلَ ٱلْبَشَرُ(٤)

٥ ـ عَلاَمَ تُدْعَىٰ سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ أَمَامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا(٥)

٦ ـ سَمَّاهُمُ ٱللهُ أَنْصَاراً لِنَصْرِهِمِ دِينَ ٱلْهُدَىٰ وَعَوَانُ ٱلحرْبِ تَسْتَعِرُ(٦)

٧ ـ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَٱعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ فَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا(٧)

= حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن قوله:

يا أيها الرجل المحول رحله ألا نزلت بآل عبد مناف

هبلتك أمك لو نزلت عليهم ضمنوك من جوع ومن إقراف

الآخذون العهد من آفاقها والراحلون لرحلة الإيلاف

والمفضلون إذا المحول ترادفت والقائلون هلمّ للأضياف

والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي

كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف

والقائل:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

(١) السح: الصبّ، يقال سَحَّ المطر إذا صبّ، وحفلته: أي جمعته، ومنه المحفل وهو مجتمع الناس، والتشديد للمبالغة، ويروى بدل حفلته أغرقته وعبرة دمعة، ودرر، أي سائلة متتابعة، والدرة في الأمطار أن يتبع بعضها بعضاً وجمعها درر، وللسحاب درة أي صبّ واندفاق، والجمع درر قال النمر بن تولب:

سلام الإله وريحانه ورحمته وسماء درر

غمام ينزّل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

(٢) البهكنة كما قال ابن الأعرابي الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة، وقال غيره: امرأة بهكنة أي تارّة غضة ذات شباب بهكن أي غض. وقوله لا دنس فيها: يريد أنها نقية الحسب وليس ثم ما يشين عرضها. والخور: الضعف.

(٣) النزر: القليل.

(٤) قوله إذا ما عدِّل البشر يقول: إذا سوي البشر.

(٥) قوله وهي نازحة: يقول: ليست من رسول الله كالأنصار فالأنصار هم أنصاره وهم الذين آووه، أما بنو سليم فليست من رسول الله بنسب وإنما هي نازحة بعيدة.

(٦) حرب عوان قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكراً وهو على المثل، والتشبيه بالعوان من النساء وهي التي قد كان لها زوج، وقيل: النصف التي بين المسنة وبين البكر.

(٧) قوله واعترفوا للنائبات: يريد صبروا لها. وخام عن القتال وخام فيه: جبن عنه ونكص، قال ابن سيده: هو =

٨ ـ وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا ثَمَّ لَيْسَ لَنَا إِلاَّ السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ[(١)]

٩ ـ وَلاَ يَهُرُّ جَنَابَ الْحَرْبِ مَجْلِسُنَا وَنَحْنُ حِينَ تَلَظَّى نَارُهَا سُعُرُ[(٢)]

١٠ ـ وَكَمْ رَدَدْنَا بِبَدْرٍ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا أُنْزِلَ الظَّفَرُ[(٣)]

١١ ـ وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أُحُدٍ إِذْ حَزَّبَتْ بَطَراً أَشْيَاعَهَا مُضَرُ[(٤)]

١٢ ـ فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عِثَاراً وَجُلُّ الْقَوْمِ قَدْ عَثَرُوا[(٥)]

٩٧ ـ وقال يُعَذِّرُ إياس بن عبيد وأمُّهُ أُمُّ أَيْمن وهي أُمُّ أُسامة بن زيد وكان تخلَّفَ عن خَيْبَر:

[من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ عَلَى حِينَ أَنْ قَالَتْ لِأَيْمَنَ أُمُّهُ جَبُنْتَ وَلَمْ تَشْهَدْ فَوَارِسَ خَيْبَرِ

٢ ـ وَأَيْمَنُ لَمْ يَجْبُنْ وَلَكِنَّ مُهْرَهُ أَضَرَّ بِهِ شُرْبُ الْمَدِيدِ الْمُخَمَّرِ[(٦)]

٣ ـ فَلَوْلاَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ مُهْرِهِ لَقَاتَلَ فِيهَا فَارِساً غَيْرَ أَعْسَرِ[(٧)]

= عندي من معنى الخيمة، وذلك أن الخيمة تعطف وتثنى على ما تحتها لتقيه وتحفظه فهي من معنى القصر والثني، وهذا هو معنى خام لأنه انكسر وتراجع وانثنى، ألا تراهم قالوا لجانب الخباء كسر؟ والضجر: القلق وضيق النفس.

(١) قوله والناس ألب فالألب بالفتح والكسر القوم يجتمعون على عداوة إنسان وتألبوا عليه تجمعوا وتضافروا عليه والوزر الملجأ.

(٢) هر الشيء يهره «بضم هاء المضارع وكسرها» هرًا وهريراً أكرهه، قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة:

ومن هر أطراف القنا خشية الردى فليس لمجد صالح بكسوب

وهر فلان الكأس والحرب كرهها، قال عنترة:

حلفنا لهم والخيل تردي بنا معاً نزايلكم حتى تهرّوا العواليا

«الرديان ضرب من السير وهو ان يرجم الفرس الأرض رجماً بحوافره من شدة العدو، وقوله نزايلكم: هو جواب القسم، أي لا نزايلكم، فحذف لا على حد قولهم: تالله أبرح قاعداً، أي لا أبرح، ونزايلكم: نبارحكم، يقال: ما زايلته: أي ما بارحته: والعوالي: جمع عالية، الرمح، وهي ما دون السنان بقدر ذراع» والجناب: الناحية، يقول حسان إننا لا نكره الحرب وقوله تلظى، إنما هو تتلظى فحذف إحدى التاءين أي حين تتلظى نار الحرب، وقوله سعر: خبر نحن، أي نيران تحمي الحرب وتلهبها.

(٣) وقوله وفينا أنزل الظفر: أي بنا نصر المسلمون ببدر وأتاهم النصر من عند الله، وفيه أيضاً إشارة إلى قوله تعالى: **﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾** [آل عمران: ١٢٣]. وقوله وكم رددنا أهل النفاق: أي لأنا صادقون وفي غنى عنهم.

(٤) قوله يوم النعف من أحد، فالنعف أسفل الجبل ومثله الخيف، وقوله إذ حزبت أشياعها مضر، ففاعل حزبت هو مضر، وحزبت أي جمعت وأعان بعضها بعضاً، والبطر الطغيان عند النعمة، وفي الحديث: الكبر بطر الحق، هو أن يجعل ما جعله الله حقًا من توحيده وعبادته باطلاً أو هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله.

(٥) ما ونينا: ما فترنا، وما خمنا: ما نكصنا وجبنًا. وقوله وما خبروا منا عثاراً: يقول ما آنسوا منا عثاراً، والحال أن جل القوم قد عثروا.

(٦) المديد: قيل هو العلف، وقيل ما يخلط به سويق أو سمسم أو دقيق أو شعير يجش، وقال أبو زيد: مددت الدابة أمدها مدًا، وهو أن تسقيها الماء بالبزر أو الدقيق أو السمسم، والمخمر الذي ترك حتى يختمر.

(٧) الأعسر الذي يعمل بالشمال ولا يعمل باليمين.

٩٨ ـ وقال: [من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ ... فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ (١)

٢ ـ وَمَنَاةُ رَبِّي خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ ... حُجَّابُ بَيْتِ الله ذِي الأَسْتَارِ (٢)

٣ ـ أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَنَدَاوَةُ النـ ... ـنَادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ (٣)

٤ ـ وَلِوَى قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا ... وَبِنَجْدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ (٤)

٩٩ ـ وقال: [من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ ـ إِنِّي لأَعْجَبُ مِنْ قَوْلٍ غُرِرْتَ بِهِ ... حُلْوٍ يُمَدُّ إِلَيْهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

٢ ـ لَوْ تَسْمَعُ الْعُصْمُ مِنْ صُمِّ الْجِبَالِ بِهِ ... ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَاتِ الْعُصْمُ تَنْحَدِرُ (٥)

٣ ـ كَالْخَمْرِ وَالشُّهْدِ يَجْرِي فَوْقَ ظَاهِرِهِ ... وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلاَ خَبَرُ

٤ ـ وَكَالسَّرَابِ شَبِيهاً بِالْغَدِيرِ وَإِنْ ... تَبْغِ السَّرَابَ فَلاَ عَيْنٌ وَلا أَثَرُ

٥ ـ لاَ يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرْقٍ وَرَاعِدَةٍ ... غَرَّاءَ لَيْسَ لَهَا سَيْلٌ وَلاَ مَطَرُ (٦)

* * *

(١) المح والمحة: صفرة البيض، قال ابن سيده: وإنما يريدون فص البيضة لأن المح جوهر والصفرة عرض، ولا يعبر بالعرض عن الجوهر، اللهمَّ إلا أن تكون العرب قد سمت مح البيضة صفرة وهذا ما لا أعرفه وإن كانت قد أولعت بذلك، وقال ابن بري تعليقاً على بيت حسان هذا ـ وإن كان نسبه لابن الزبعرى ـ من روى خالصه بالهاء فلا إشكال فيه، ومن روى خالصة بالتاء فهو في الأصل مصدر كالعافية. ومنه قوله تعالى: ﴿**إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار**﴾ [صَ: ٤٦]، فذكرى فاعلة بخالصة تقديره إن خلصت لهم ذكر الدار، وقد قرىء بالإضافة وهي في القراءتين مصدر.. وقال ابن شميل مح البيض ما في جوفه من أصفر وأبيض كله مح.

(٢) قوله: ومناة ربي خصهم بكرامة: إما ذهبت إلى أن مناة هو الصنم الذي كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة يعبدونه من دون الله في الجاهلية، ويكون حسان قد قال هذه الأبيات في الجاهلية، ويكون المعنى أن مناة الذي هو ربي قد خص بني عبد الدار بكرامة، وإما ذهبت إلى أن مناة يراد به عبد بن أد بن طابخة ويكون المعنى أن هذه القبيلة قبيلة عبد مناة قد خصهم ربي بكرامة، وقوله حجاب بيت الله: أي هم حجاب بيت الله ذي الأستار.

(٣) و (٤) كان لعبد الدار الحجابة والندوة واللواء، أما الحجابة فهي سدانة البيت أي خدمته وهو منصب شريف تكون مفاتيح الكعبة عند من يتقلده ويكون المسؤول عما في الكعبة من الأمانات والأموال المهداة: والندوة كانت بمنزلة دار الحكومة كانوا يجتمعون فيها لإبرام أمرهم وتشاورهم وكان لا يختن غلام إلا فيها، واللواء كان بمنزلة وزير الحرب في عصرنا فإذا أخرجه من كان بيده اجتمعت عنده صناديد قريش لا يتخلف أحد منهم عنه، وذلك حين تنوبهم نائبة أو يلم بهم خطب. وقول حسان ونداوة النادي: يريد أنهم كانوا سادة دار الندوة وأسخياءها. وقوله وأهل لطيمة الجبار: فاللطيمة العير تحمل الطيب وبز التجار، وفي حديث بدر قال أبو جهل: يا قوم اللطيمة أي أدركوا اللطيمة، يريد العير. وقوله ولوى قريش يريد اللواء ممدوداً.

(٥) قوله لو تسمع العصم الخ: يريد حسان أن يتهكم به، والعصم: الوعول جمع أعصم وهو الوعل الذي في ذراعه بياض، وإذا أرادوا وصف بليغ قالوا: إذا قال استنزل العصم من الجبال.

(٦) قوله وراعدة غراء: يريد سحابة ترعد، ولكن رعدها يخدع إذ ليس فيها مطر.

١٠٠ ـ كان حسَّان تزوَّج امرأة من الأنصار من الأوس يقال لها عَمْرة أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه. قالوا: وإنّ الأوس أجارُوا مُخلَّدَ بنَ صامت الساعدي فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عَمرة فعيّرته أخوالَه وَفَخَرَتْ عليه بالأوس، وكان حسانُ يُحب أخوالَه وَيغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك شدة ونِدِم هو بَعْدُ فقال في ذلك: [من الرمل الأول والقافية متدارك]

١ ـ	أَجْمَعَتْ عَمْرَةُ صَرْماً فَٱبْتَكِرْ	إِنَّمَا يُدْهِنُ لِلْقَلْبِ ٱلْحَصِرْ[(١)]
٢ ـ	لاَ يَكُنْ حُبُّكِ حُبّاً ظَاهِراً	لَيْسَ هٰذَا مِنْكِ يَا عَمْرَ بِسِرّ[(٢)]
٣ ـ	سَأَلَتْ حَسَّانَ مَنْ أَخْوَالُهُ	إِنَّمَا يُسْأَلُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْغُمُرْ[(٣)]
٤ ـ	قُلْتُ أَخْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا	أَسْلَمَ ٱلأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبُرْ[(٤)]
٥ ـ	رُبَّ خَالٍ لِيَ لَوْ أَبْصَرْتِهِ	سَبِطِ ٱلْكَفَّيْنِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَصِرْ[(٥)]
٦ ـ	عِنْدَ هٰذَا ٱلْبَابِ إِذْ سَاكِنُهُ	كُلُّ وَجْهٍ حَسَنِ النُّقْبَةِ حُرّ[(٦)]

---

(١) الصرم بفتح الصاد وضمها: الهجر ضد الوصل، وقوله فابتكر: يريد عجل من ابتكر الشي إذا استولى على باكورته، أو ممن ابتكر الجارية أي أخذ عذرتها، وقوله إنما يدهن للقلب الحصر: يريد إنما يدهن القلب الحصر فأدخل اللام على القلب للضرورة ويُدهن أي يظهر خلاف ما يضمر أو يلين ويصانع والمداهن المصانع قال زهير:

وفي الحلم إدهان وفي العفو دربة ... وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق

وفي التنزيل: ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ [القلم: ٩] أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعون. والقلب الحصر: أي الضيق، وفي حديث ابن عباس: ما رأيت أحداً أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون منه أرجاء واد رحب ليس مثل الحصر العقص «يعني ابن الزبير. والعقص: الملتوي الصعب الأخلاق».

(٢) عمر ترخيم عمرة، والسر: الخالص الحسن.

(٣) قوله إنما يسأل بالشيء الغمر: يقول: إنما يسأل عن الشيء الغمر كما قال تعالى: ﴿وسأل سائل بعذاب﴾ [المعارج: ١] أي عن عذاب. والغمر: إما من قولهم فلان مغمور أي ليس بمشهور، وإما المراد الشيء يجعل تبعاً لغيره كالغمر أي القدح الصغير، وفي الحديث: «لا تجعلوني كغمر الراكب صلوا عليّ أول الدعاء وأوسطه وآخره». «الغمر بضم الغين وفتح الميم القدح الصغير، أراد أن الراكب يحمل رحله وأزواده ويترك قعبه إلى آخر ترحاله ثم يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بمهم، فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذي لا يقدم في المهام ويجعل تبعاً» ويصح أن تقرأ * إنما يسأل بالشيء الغمر * على أن يسأل مبني للمعلوم والغمر فاعل يسأل أي إنما يسأل عن الشيء الجاهل.

(٤) قوله إذا أسلم الأبطال عورات الدبر: يقول إذا انهزموا، يعني إذا انهزم الأبطال فإن أخوالي بنو كعب أي المعروفون بالنجدة والإقدام.

(٥) قوله سبط الكفين: تقول فلان سبط الكفين بين السبوطة سخي سمح الكفين واليوم الخصر الشديد البرد، يريد حسان أن رب خال لي جواد سمح في وقت الشدة والجدب.

(٦) قوله حسن النقبة: فالنقبة اللون، وقيل ما أحاط بالوجه من دوائره. قيل لامرأة أي النساء أبغض إليك قالت: الحديدة الركبة القبيحة النقبة الحاضرة الكذبة. وقال ذو الرمة يصف ثوراً:

ولاح أزهر مشهور بنقبته ... كأنه حين يعلو عاقراً لهب

٧ - يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ   يُعْمِلُ ٱلْقِدْرَ بِأَثْبَاجِ ٱلْجُزُرْ[1]

٨ - مَنْ يَغُرُّ الدَّهْرُ أَوْ يَأْمَنُهُ   مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍو وَحُجُرْ[2]

٩ - مَلِكَا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إِلَى   جَانِبَيْ أَيْلَةَ مِنْ عَبْدٍ وَحُرْ[3]

١٠ - ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ النَّدَى   سَبَقَا النَّاسَ بِإِقْسَاطٍ وَبِرْ[4]

١١ - فَارِسَيْ خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ   رَبَّةُ ٱلْخِدْرِ بِأَطْرَافِ السُّتُرْ[5]

١٢ - أَتَيَا فَارِسَ فِي دَارِهِم   فَتَنَاهَوْا بَعْدَ إِعْصَامٍ بِقُرْ[6]

١٣ - ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ ٱصْبِرُوا   إِنَّهُ يَوْمُ مَصَالِيتَ صُبُرْ[7]

١٤ - اجْعَلُوا مَعْقِلَهَا أَيْمَانَكُمْ   بِٱلصَّفِيحِ ٱلْمُصْطَفَى غَيْرِ ٱلْفُطُرْ[8]

---

(١) قوله يوقد النار إذا ما أطفئت: يقول يقري الأضياف ويطعم الغرباء حين يبخل غيره من الجدب والشدة، وقوله يعمل القدر بأثباج الجزر. فأثباج: جمع ثبج، يريد أطايب الجزر، وقال أبو عبيدة: الثبج من عجب الذنب إلى عذرته وقالت بنت القتال الكلابي ترثي أخاها:

كأن نشيجها بذوات غسل   نهيم البزل تثبج بالرحال

أي توضع الرحال على أثباجها، وقال بعضهم: الثبج مستدار على الكاهل إلى الصدر، قال: والدليل على أن الثبج من الصدر أيضاً قولهم أثباج القطا، والجزر: جمع الجزور وهي الناقة المجزورة، وجمع جزر جزرات كطرق وطرقات، والجزور يقع على الذكر والأنثى وهو يؤنث لأن اللفظة مؤنثة تقول هذه الجزور، وإن أردت ذكراً. وقيل يؤنث لأن أكثر ما ينحرون النوق.

(٢) يقول: لا ينبغي أن يغتر أحد بالدهر أو يأمنه بعد الذي حصل لعمرو وحجر وعمرو وحجر هذان من ملوك غسان، أما عمرو فهو عمرو بن الحارث بن عمرو بن عدي بن حجر بن الحارث الغساني، وقال صاحب اللسان: إن حجراً هو حجر بن النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني. وقوله من قبيل: يروى من قتيل.

(٣) جبل الثلج بدمشق، وأيلة ما بين الحجاز والشام.

(٤) الإقساط العدل في القسمة والحكم، يقال أقسطت بينهم وأقسطت إليهم وفي التنزيل العزيز: ﴿وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ [الحجرات: ٩]، وأما القسط فهو الجور، وفي القرآن الكريم، ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ [الجن: ١٥]. قال الفراء: هم الجائرون الكفار، قال والمقسطون العادلون المسلمون.

(٥) يقول إنهما شجاعان حين يخاف الناس.

(٦) قوله: فتناهوا بعد إعصام بقر: يقول فتناهوا بقر بعد إعصام، وإعصام: مصدر أعصم، والعرب تقول: أعصمت بمعنى اعتصمت، والاعتصام الاستمساك واعتصم واستعصم امتنع وأبى، وقوله فتناهوا بقر: فإنهم يقولون عند شدة تصيبهم صابت بقر أي صارت الشدة إلى قرارها، وربما قالوا وقعت بقر، قال ثعلب: معناه وقعت في الموضع الذي ينبغي.

(٧) مصاليت: جمع مصلت بكسر الميم، قال الجوهري: رجل مصلت إذا كان ماضياً في الأمور وكذلك منصلت وصلت ومصلات قال عامر بن الطفيل:

وأنا المصاليت يوم الوغى   إذا ما المغاوير لم تقدم

وصبر: جمع صابر.

(٨) معقلها: حرزها. والصفيح السيف العريض. والمصطفى: المختار، يقول: اعتصموا بالسيوف واجعلوا =

١٥ - بِـضَـرَابٍ تَـأْذَنُ ٱلـجِـنُّ لَـهُ وَطِـعَـانٍ مِـثْـلِ أَفْـوَاهِ ٱلْـفُـقُـرْ[١]
١٦ - وَلَـقَـدْ يَـعْـلَـمُ مَـنْ حَـارَبَـنَـا أَنَّـنَـا نَـنْـفَـعُ قِـدْمـاً وَنَـضُـرْ
١٧ - صُـبُـرٌ لِـلْـمَـوْتِ إِنْ حَـلَّ بِـنَـا صَادِقُـو ٱلْبأْسِ غَطَارِيفُ فُخُرْ[٢]
١٨ - وَأَقَـامَ ٱلـعِـزُّ فِـيـنَـا وَٱلْـغِـنَـىٰ فَلَنَا مِنْهُ على النَّاسِ ٱلْكُبُرْ[٣]
١٩ - مِـنْـهُـمُ أَصْـلِـي فَـمَـنْ يَـفْـخَـرْ بِـهِ يَعْرِفُ النَّاسُ بِفَخْرِ المُفْتَخِرْ[٤]
٢٠ - نَـحْـنُ أَهْـلُ ٱلعِـزِّ وَٱلْـمَـجْـدِ مَـعـاً غَـيْـرُ أَنْـكَـاسٍ وَلاَ مِـيـلٍ عُـسُـرْ[٥]
٢١ - فَـسَـلُـوا عَـنَّـا وَعَـنْ أَفْـعَـالِـنَـا كـلُّ قَـوْمٍ عِـنْـدَهُـمْ عِـلْـمُ ٱلْـخَـبَـرْ

١٠١ - وقال: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ - رَمَيْـتُ بِـهَـا أَهْـلَ الـمَـضِـيـقِ فـلَـمْ تَـكَـدْ تَـخَـلَّـصُ مِـنْ حَـمَّـارَةٍ وَأَبَـاعِـرِ[٦]
٢ - وَمَرَّتْ عـلَـى ٱلأَنْـصَـارِ وَسْـطَ رِحـالِـهِـم فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ مَـنْ صَـادِرٌ مَـعَ صَـادِرِ[٧]
٣ - وَطَـوَّفْـتُ بِـٱلْـبَـيْـتِ ٱلْـعَـتِـيـقِ وَسَـامَـحَـتْ طَـرِيـقَ كَـدَاءٍ فِـي لُـحُـوبٍ سَـوَائِـرِ[٨]

= أيمانكم معاقلها، والفطر: المتثلمة المتشققة، وسيف فطار: فيه صدوع وشقوق وأصل الفطر الشق، ومنه قوله تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت﴾ وقال:

شـقـقـت الـقـلـب ثـم ذررت فـيـه هـواك فـلـيـم فـالـتـام الـفـطـور

(١) قوله تأذن الجن له: أي تستمع، أذن له أذناً: استمع، قال قعنب ابن أم صاحب:

إن يـسـمـعـوا ريـبـة طـاروا بـهـا فـرحـاً مـنـي ومـا سـمـعـوا مـن صـالـح دفـنـوا
صـمّ إذا سـمـعـوا خـيـراً ذكـرت بـه وإن ذكـرت بـشـر عـنـدهـم أذنـوا

وقوله مثل أفواه الفقر، فالفقر جمع فقير وهو مخرج الماء من فم القناة، والفقير: البئر وقد كانوا يحفرون آباراً ثلاثة فما فوق ينفذ بعضها إلى بعض، وتسمى الفقر، ومن مجازاتها الجميلة ما قال عمر رضي الله عنه وذكر امرأ القيس فقال: افتقر عن معان عور أصح بصر أي فتح عن معان غامضة.

(٢) الغطاريف: جمع غطريف وهو السيد الشريف الجواد.

(٣) الكبر: بضم فسكون أو كسر فسكون الشرف وقد حركت الباء هنا للضرورة.

(٤) قوله يعرف الناس: أي يعترفون ويقرون.

(٥) أنكاس: جمع نكس، والنكس من الرجال المقصر عن غاية النجدة والكرم. والنكس أيضاً الرجل الضعيف. وميل: جمع أميل وهو الجبان والكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية. وعسر جمع أعسر وهو الذي يعمل بشماله.

(٦) و (٧) قوله رميت بها: يريد ناقته والمضيق: هو مضيق الصفراء، وهو واد بين مكة والمدينة، وشعب مجاور لبدر، والمضيق ما ضاق من الأماكن، وقوله تخلص بحذف إحدى التاءين أي تتخلص والحمارة أصحاب الحمير في السفر. ويقول الزمخشري في تفسير الحمارة: هي الخيل التي تعدو عدو الحمر، وهو هنا ظاهر يريد حسان الخيل البليدة. والأباعر: جمع بعير. والصادر: المسافر يرجع من مقصده، يقول من الذي سيسافر معي.

(٨) كداء: الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر وهو المعلى، وسامحت: لانت وانقادت. واللحوب: الطرق الواضحة. وسوائر: ممتدة.

٤ - ذَكَرْتُ بِهَا التَّعْرِيسَ لَمَّا بَدَا لَنَا خِيَامٌ بِهَا مِنْ بَيْنِ بَادٍ وَحَاضِرِ[١]

٥ - وَأَعْرَضَ ذُو دَوْرَانَ تَحْسِبُ أَنَّهُ مِنَ الْجَذْبِ أَعْنَاقُ النِّسَاءِ الْحَوَاسِرِ[٢]

٦ - فَعَجَّتْ وَأَلْقَتْ لِلْجَبَانِ رَجِيلَةً لِأَنْظُرَ مَا زَادُ الْكَرِيمِ الْمُسَافِرِ[٣]

٧ - إِذَا فَضْلَةٌ مِنْ بَطْنِ زِقٍّ وَنُطْفَةٌ وَقَعْبٌ صَغِيرٌ فَوْقَ عَوْجَاءَ ضَامِرِ[٤]

٨ - فَقُمْتُ بِكَأْسٍ قَهْوَةٍ فَشَنَنْتُهَا بِذِي رَوْنَقٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فَاتِرِ[٥]

٩ - فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنَ مَرٍّ تَخَزَّعَتْ خُزَاعَةُ عَنَّا فِي حُلُولٍ كَرَاكِرِ[٦]

---

(١) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعةً للاستراحة، ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين، قال لبيد:

قلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح الأول

وقيل: التعريس النزول أي حين كان من ليل أو نهار.

(٢) ذو دوران موضع بين مكة والمدينة وقوله تحسب أنه الخ: لعله يريد أن هذا الموضع لإقفاره، وأنه عار ليس فيه شيء من نبات أوكلأ، يشبه رقاب النساء الحواسر في البياض، فالأعناق جمع عنق وهو وصلة ما بين الرأس والجسد، والحواسر: جمع حاسر أي حسرت عنها ثيابها.

(٣) و(٤) فعجت: يقال عج البعير والناقة في هديرهما يعجان عجًا وعجيجاً، صوّتا، وقوله وألقت للجبان رجيلة: فالرجيلة القوية على المشي، قال الليث: الرجلة نجابة الرجيل من الدواب والإبل، وهو الصبور على طول السير قال:

وإذا خليلك لم يدم لك وصله فاقطع لبانته بحرف ضامر

وجناء مجفرة الضلوع رجيلة ولقى الهواجر ذات خلق حادر

«أي سريعة الهواجر. والرجيلة: القوية على المشي، وحرف: شبهها بحرف السيف في مضائها» يقول حسان فصوتت ناقتي حين أردت النزول للطعام في حال كونها قوية على المشي فليس صياحها ضعفاً منها ولكن لأني أردت ذلك ثم نظرت أي زاد هناك فكان الزاد فضلة من خمر وقدح وماء صاف. فقوله للجبان يريد نفسه، والجبان ضد الشجاع، ورجيلة حال، وقوله لأنظر فيه التفات. والزق من الأهب: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه، وقال أبو حنيفة: الزق هو الذي تنقل فيه الخمر، وهو المراد هنا، والنطفة: الماء الصافي أو الماء القليل يبقى في القربة. والقعب: قدح من خشب مقعر صغير يروي الرجل، والعوجاء من الإبل: اللينة الانعطاف المذعان. والعوجاء: الضامرة، قال طرفة:

بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

(٥) القهوة الخمر سميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته، وفي التهذيب أي تشبعه. وقوله قهوة بدل من كأس، وقوله فشننتها بذي رونق: يقول فمزجتها بماء ذي رونق من ماء زمزم أو يقول فصببتها. وشن الماء: صبه وفرقه، وفي الحديث: «إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء». أي فليرشه عليه رشاً متفرقاً. وماء فاتر: بين الحار والبارد، وفتر الماء: سكن حره.

(٦) بطن مرّ: موضع. وقوله تخزعت خزاعة عنا: تقول خزع فلان عن أصحابه وتخزع أي تخلف عنهم في مسيرهم، قال صاحب اللسان: وسميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا إلى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الآخرون إلى الشام. وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة فإنه أول من غير دين إبراهيم وبحر البحائر. وقوله في حلول كراكر، فالحلول جمع حالّ من حلّ بالمكان وذلك نزول القوم بمحلة نقيض الارتحال، والكراكر: الجماعات، واحدتها كركرة، والكركرة الجماعة من الناس.

١٠٢ ـ وقال: [من ثان الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ أَرُونِي سُعُوداً كَالسُّعُودِ التي سَمَتْ ... بِمَكَّةَ مِنْ أَوْلاَدِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ[١]

٢ ـ أَقَامُوا عَمُودَ الدِّينِ حتَّى تَمَكَّنَتْ ... قَوَاعِدُهُ بِٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلْبَوَاتِرِ

٣ ـ وَكَمْ عَقَدُوا لله ثُمَّ وَفَوْا بِهِ ... بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلُّ بَادٍ وَحَاضِرِ

* * *

١٠٣ ـ وقال في الرِّدَّةِ وكانتِ العرَبُ تقولُ: لا نُطيعُ أَبا الفَصِيلِ، يَعْنُونَ أبا بَكرٍ رَضي الله تعالى عنهُ: [من الكامل الثاني والقافية متواتر]

١ ـ مَا ٱلْبَكْرُ إلاَّ كَٱلْفَصِيلِ وَقَدْ تَرَى ... أَنَّ ٱلْفَصِيلَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِعَارِ[٢]

٢ ـ إِنَّا وَمَا حَجَّ ٱلْحَجِيجُ لِبَيْتِهِ ... رُكْبَانُ مكةَ مَعْشَرُ ٱلأَنْصَارِ[٣]

٣ ـ نَفْرِي جَمَاجِمَكُمْ بكلِّ مُهَنَّدٍ ... ضَرْبَ ٱلْقُدَارِ مَبَادِيَ الأَيْسَارِ[٤]

٤ ـ حَتَّى تُكَنُّوهُ بِفَحْلِ هُنَيْدَةٍ ... يَحْمِي الطَّرُوقَةَ بَازِلٍ هَدَّارِ[٥]

* * *

---

(١) السعود المرادة ههنا سبعة وكلهم من الأنصار الذين نصروا سيدنا رسول الله ﷺ وآووه، أربعة من الأوس وهم سعد بن معاذ وسعد بن زيد وسعد بن خثيمة وسعد بن عبيد، وثلاثة من الخزرج وهم سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ويكنى أبا عبادة ـ يفتخر حسان بهم وبما أدوه للإسلام وللسيد الأمين عليه السلام، وجد الأوس والخزرج جميعاً هو عمرو بن عامر.

(٢) الفصيل ولد الناقة إذا فصل من أمة والجمع فصلان وفصال والبكر بفتح الباء الفتي من الإبل ـ يقول حسان: إنه لا فرق بين البكر والفصيل، وإذن فليست تكنيتكم أبا بكر بأبي الفصيل إلا هراء وهذراً ولا تكسب الصديق شيئاً من العار كما ترجون.

(٣) و (٤) و (٥) الحجيج: جماعة الحاج كحجاج. والركبان ركاب الإبل والجماعة منهم. ونفري: نقطع. والقدار: الجزار الذي يلي جزر الجزور وطبخها، وقيل الطباخ، وأصل ذلك من القدر، تقول: قدر القدر أي طبخ فيها، والأيسار: القوم يجتمعون على الميسر أي الذين يتقامرون على الجزور، والظاهر أن الأيسار هنا جمع يسر، وهو الجزور نفسها التي كانوا يتقامرون عليها ـ كانوا إذا أرادوا إن ييسروا «أي يقامروا» اشتروا جزوراً نسيئة ونحروه قبل أن ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسماً أو عشرة أقسام، فإذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج له ذوات الأنصباء وغرم من خرج له الغفل. . . أما مبادىء الأيسار فالظاهر أن المراد بها أبداء الجزور جمع بدء والبدء المفصل أو العظم بما عليه من اللحم وأبداء الجزور عشرة وركاها وفخذاها وساقاها وكتفاها وعضداها وهما ألأم الجزور لكثرة العروق. . وهنيدة اسم للمائة من الإبل خاصة وقيل هي المائتان. . والطروقة الناقة التي بلغت أن يضربها الفحل، وطرق الفحل الناقة أي قعا عليها ونزا، والبازل: البعير قد استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه، سمي بازلاً من البزل وهو الشق، وذلك أن نابه إذا طلع يقال له بازل لشقه اللحم عن منبته شقاً. . . وهدر البعير هديراً صوت في غير شقشقة فهو هدار. . .

١٠٤ ـ وقال رضي الله عنه يهجو الحارثَ بْنَ عَوْف بن أَبي حارثة المُرِّي[١]: [من الكامل الأول مضمر الضرب والقافية متدارك]

١ ـ يَـا حَـارِ مَـنْ يَـغْـدِرْ بِـذِمَّـةِ جَـارِهِ ... مِـنْـكُـمْ فَـإِنَّ مُـحَـمَّـداً لَـمْ يَـغْـدِرِ[٢]

٢ ـ إِنْ تَـغْـدِرُوا فَـالْـغَـدْرُ مِـنْـكُـمْ شِـيـمَـةٌ ... وَالْـغَـدْرُ يَـنْـبُـتُ فِـي أُصُـولِ الـسَّـخْـبَـرِ[٣]

٣ ـ وَأَمَـانَـةُ الـمُـرِّيِّ حَـيْـثُ لَـقِـيـتَـهُ ... مِـثْـلُ الـزُّجَـاجَـةِ صَـدْعُـهَـا لَـمْ يُـجْـبَـرِ[٤]

١٠٥ ـ وقال للوليد[٥]: [من البسيط مخبون العروض والضرب والقافية متراكب]

١ ـ مَـا وَلَـدَتْـكُـم قُـرُومٌ مِـنْ بَـنِـي أَسَـدٍ ... وَلاَ هُـصَـيْـصٌ وَلاَ تَـيْـمٌ وَلاَ عُـمَـرُ[٦]

٢ ـ وَلاَ عَـدِيُّ بْـنُ كَـعْـبٍ إِنَّ صِـيـغَـتَـهَـا ... كَـالْـهُـنْـدَوَانِـيِّ لاَ رَثٌّ وَلاَ دَثُـرُ[٧]

٣ ـ وَأَنْـتَ عَـبْـدٌ لِـقَـيْـنٍ لاَ فُـؤَادَ لَـهُ ... مِـنْ آلِ شَـجْـعٍ هُـنَـاكَ الـلُّـؤْمُ وَالْـخَـوَرُ[٨]

---

(١) قدم الحارث هذا على سيدنا رسول الله فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلاً من الأنصار إلى قومه ليسلموا فقتل الأنصاري ولم يستطع الحارث حمايته، فقال حسان هذه الأبيات، فجعل الحارث يعتذر وبعث القاتل إبلاً في دية الأنصاري فقبلها رسول الله ﷺ ودفعها إلى ورثته.

(٢) حارِ: مرخم حارث. والغدر: ضد الوفاء بالعهد.

(٣) قوله والغدر ينبت في أصول السخبر: قال صاحب اللسان: السخبر شجر يشبه الثمام له جرثومة، وعيدانه كالكراث في الكثرة كأن ثمره مكاسح القصب أو أرقّ منها، وإذا طال تدلت رؤوسه وانحنت، يقال: ركب فلان السخبر إذا غدر، وأنشد بيت حسان هذا ثم قال: أراد حسان قوماً منازلهم ومحالهم في منابت السخبر، وإنما شبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه، يقول: أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبر الذي لا يثبت على حال، بينا يرى معتدلاً منتصباً عاد مسترخياً غير منتصب.

(٤) الزّجاجة بضم الزاي وإن شئت كسرتها وإن شئت فتحتها: واحدة الزجاج، وهو القوارير، وصدع الزجاجة أن يبين بعضها من بعض. والجبر: خلاف الكسر.

(٥) هو الوليد بن المغيرة.

(٦) القروم جمع قرم وهو الفحل الكريم ويقال للسيد الشريف. وأسد: هو أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وهصيص هو ابن كعب بن لؤي بن غالب، وتيم هو بن مرة. وعمر: قيل في بعض التعليقات إنه عمرو بن مخزوم.

(٧) قوله ولا عدي بن كعب: عطف على قروم ويروى بالخفض عطفاً على بني أسد. وقوله إن صيغتها كالهندواني: فالصيغة السهام، يقال: هذه سهام صيغة أي مستوية من عمل رجل واحد قال العجاج:

وصـيـغـة قـد راشـهـا وركـبـا

والهندواني: السيف، يقول: إن سهامها وسيوفها لاهي برث ولادثر والرث هنا الدون الذي لا يجدي في الحرب، وأصله من الرث: الثوب الخلق البالي، والدثور هنا: الصدأ، تقول: سيف داثر أي بعيد العهد بالصقال ومن هذا ما روي عن الحسن البصري قال: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور، أي اجلوها بذكر الله واغسلوا عنها الدثر والطبع كما يحادث السيف إذا صقل وجلي.

(٨) آل شجع بطن من عذرة، ويقال إن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان صقعب عبداً رومياً فرغب فيه المغيرة وادعاه. والخور: الضعف، والخوار الضعيف الذي لا بقاء له على الشدة.

٤ ـ وَقَـدْ تَـبَـيَّـنَ فِـي شَـجْـعِ وِلاَدَتُـكُـمْ كَـمَـا تَـبَـيَّـنَ أَنَّـى يَـطْـلُـعُ ٱلْـقَـمَـرُ

* * *

١٠٦ ـ **وقال لِعُيَيْنة بن حِصْنٍ بن حُذَيْفَةَ بن بدْر حينَ أغارَ على سَرْحِ المدينةِ**[١] : [من المتقارب مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ أَظَـنَّ عُـيَـيْـنَـةُ إِذْ زَارَهَـا بِأَنْ سَوْفَ يَهْدِمُ فِيهَا قُصُورا[٢]

٢ ـ وَمَنَّيْتَ جَمْعَكَ مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتَ سَنَغْنَمُ شَيْئاً كَثِيرا[٣]

٣ ـ فَعِفْتَ ٱلْمَدِينَةَ إِذْ جِئْتَهَا وَأَلْفَيْتَ لِلأُسْدِ فِيهَا زَئِيرا

٤ ـ فَوَلَّوْا سِرَاعاً كَوَخْدِ ٱلنَّعَا مِ لَمْ يَكْشِفُوا عَنْ مَلَطٍ حَصِيرا[٤]

٥ ـ أَمِيرٌ عَلَيْنَا رَسُولُ المَلِيـ ـكِ أَحْبِبْ بِذَاكَ إِلَيْنَا أَمِيرا

٦ ـ رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ مِنَ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجاً مُنِيرا

* * *

١٠٧ ـ **وقال لِبَني رَحْضَةَ من بني الدِّيل**: [من ثاني الكامل والقافية متواتر]

١ ـ يَا ٱبْنَ الَّتِي لَبِثَتْ مَلِيًّا فِي ٱسْتِهَا أَيْرٌ وَفِي حِرِهَا كُرَاعُ بَعِيرِ[٥].

٢ ـ قَدْ كُنْتُ لاَ أَهْوَى السِّبَابَ فَسَبَّنِي أَحْلاَمُ طَيْرٍ فِي قُلُوبِ حَمِيرِ

* * *

---

(١) تقدم شرح هذه القصة وترجمة عيينة بن حصن.

(٢) قوله إذ زارها: يعني المدينة.

(٣) قوله ومنيت جمعك ما لم يكن: هو من التمني وأصل التمني الكذب تفعّل من منى يمني إذا قدر، لأن الكاذب يقدر في نفسه الحديث ثم يقوله، ويقال للأحاديث التي تتمنى الأماني واحدتها أمنية وفي قصيدة كعب:

فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل

ومن طرف هذه المادة قول عبد الملك للحجاج في كتاب له: يا ابن المتمنية: أراد أمه الفريعة بنت همام يشير إلى قولها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

وكان نصر رجلاً جميلاً يفتتن به النساء فحلق عمر رأسه ونفاه إلى البصرة، فهذا كان تمنيها الذي سماها به عبد الملك.

(٤) قوله كوخد النعام: فالوخد سعة الخطو في المشي، ووخد النعام يخد: رمى بقوائمه. وقوله لم يكشفوا عن ملط حصيراً: فالملط المستور تقول لططت الشيء ألطه إذا سترته وأخفيته قال الأعشى:

ولقد ساءها البياض فلطت بحجاب من بيننا مصدوق

وتقرأ ملط بضم الميم وكسر اللام أي لاصق بالأرض، والمراد بالحصير وجه الأرض.

(٥) الحر مخفف، وأصله حرح، والجمع أحراح، وحر المرأة: فرجها، وكراع البعير ـ وجمعه أكرع وجمع الجمع أكارع ـ هو الوظيف، أي مستدق الساق العاري من اللحم، وفي المثل أعطى العبد كراعاً فطلب ذراعاً.

١٠٨ ـ وقال رضي الله عنه يهجو الحارث بن كعب المجاشعي وهم رهط النجاشي الشاعر:

[من البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلاَ الأَحْلاَمُ تَزْجُرُكُمْ ... عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ ٱلْجُوفِ ٱلْجَمَاخِيرِ[١]

٢ ـ لاَ بأْسَ بِٱلْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ ... جِسْمُ ٱلْبِغَالِ وَأَحْلاَمُ ٱلْعَصَافِيرِ

٣ ـ ذَرُوا التَّخَاجُؤَ وَٱمْشُوا مِشْيَةً سُجُحاً ... إِنَّ الرِّجَالَ ذَوُو عَصْبٍ وَتَذْكِيرِ[٢]

٤ ـ كَأَنَّكُمْ خُشُبٌ جُوفٌ أَسَافِلُهُ ... مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ ٱلأَعَاصِيرِ[٣]

٥ ـ أَلاَ طِعَانٌ أَلاَ فُرْسَانُ عَادِيَةٌ ... إِلاَّ تَجَشُّؤُكُمْ حَوْلَ التَّنَانِيرِ[٤]

---

(١) هجا النجاشي الشاعر بني النجار من الأنصار فشكوا ذلك إلى حسان فقال هذه الأبيات ثم قال: اكتبوها صكوكاً وألقوها إلى صبيان المكاتب، فما مر بضع وخمسون ليلة حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقاً معهم وأرغوا ببابه فقال لابنته، ما هذا الذي أسمع؟ قالت: ما والله أدري قال: إن أباك كان ذا شرارة في العرب بلسانه فانظري من طرقني فإن كانت إبل تعوي عواء الكلب توطأ على أذنابها كأنها تزاحف إلى ورائها فهي إبل مضرية وإن كانت تشكي، تشكي العذارى تلوي أصابعها فهي إبل الحارث بن كعب وقد أتيت بالعبد «يريد النجاشي». قالت: يا أبت هي والله كما وصفت قال: نادي بأبيات أطم «حصن» حسان ليأتيك قومك فيحضروا فلم يبق أحد في عالية ولا سافلة إلا رمى بهم إلى فارع أطم حسان معهم السلاح، فلما اجتمع الناس وضع منبر ونزل في يده مخصرة فقام عبدالله بن عبد المدان فقال يا ابن الفريعة جئناك بابن أخيك فاحكم فيه برأيك وما أدخلك بين ابنيك لعباً، يريد أي دخلت بين عبد الرحمن والنجاشي فأتي بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم فنادى ابنته فقال: البقية التي بقيت من جائزة معاوية، فأتته بمائة دينار إلا دينارين فقال: دونك هذه يا ابن أخي فعرضها أهلك وحمله على بغلة لعبد الرحمن، فقال له ابن المدان: يا ابن الفريعة كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا قال كلا ألست القائل:

وقد كنا نقول إذا رأينا ... لذي جسم يعد وذي بيان

كأنك أيها المعطى بياناً ... وجسماً من بني عبد المدان

فعادوا إلى الافتخار بذلك، والأحلام: جمع حلم وهو العقل، وقوله تزجركم عنا أي عن هجائنا. والجوف: جمع أجوف وهو واسع الجوف. والجماخير جمع جمخور وهو الواسع الجوف أيضاً، والمراد الضعفاء المستريحون.

(٢) التخاجؤ: قيل هو التباطؤ في المشي، وقيل التبختر، وقال ابن بري: هذا البيت في الصحاح دعوا التخاجي والصحيح التخاجؤ لأن التفاعل في مصدر تفاعل حقه أن يكون مضمون العين نحو التقاتل والتضارب ولا تكون العين مكسورة إلا في المعتل اللام نحو التغازي والترامي.. والعصب: شدة الخلق، ومنه رجل معصوب أي شديد. والمشية السجح: السهلة.

(٣) مثقب: أي مخرق. والأعاصير جمع إعصار، وهو الرياح التي تهب من الأرض وتثير الغبار فترتفع كالعمود إلى نحو السماء، وهي التي تسميها الناس الزوبعة، وهي ريح شديدة لا يقال لها إعصار حتى تهب كذلك، ومنه المثل: إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً، ويروى هذا البيت هكذا:

كأنكم خشب جوف أسافله ... مثقب نفخت فيه الأعاصير

ويكون فيه على هذه الرواية إقواء.

(٤) يقول: لستم أهل حرب فلا طعان ولا فرسان يعدون على أعدائهم، وإنما أنتم قوم لا تعرفون غير الأكل =

٦ ـ لاَ يَنْفَعُ الطُّولُ مِنْ نُوكِ الرِّجَالِ وَلاَ   يَهْدِي الإِلٰهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ ٱلْبُورِ[١]

٧ ـ إِنِّي سَأَقْصُرُ عِرْضِي عَنْ شِرَارِكُمُ   إِنَّ النَّجَاشِي لَشَيْءٌ غَيْرُ مَذْكُورِ

٨ ـ أَلْفَىٰ أَبَاهُ وَأَلْفَىٰ جَدَّهُ حُبِسَا   بِمَعْزِلٍ مِنْ مَعَالِي ٱلمَجْدِ وَٱلْخِيرِ[٢]

* * *

١٠٩ ـ وقال رضي الله عنه في بني الحارث بن الخَزْرَج: [من ثاني الطويل]

١ ـ لَعَمْرُكَ بِٱلْبَطْحَاءِ بَيْنَ مُعَرَّفٍ   وَبَيْنَ نَطَاةَ مَسْكَنٌ وَمَحَاضِرُ[٣]

٢ ـ لَعَمْرِي لَحَيٌّ بَيْنَ دَارِ مُزَاحِمٍ   وَبَينَ ٱلْجُثَى لاَ يَجْشَمُ السَّيْرَ حَاضِرُ[٤]

٣ ـ وَحَيٌّ حِلاَلٌ لاَ يُكَمَّشُ سَرْبُهُمْ   لَهُمْ مِنْ وَرَاءِ ٱلْقَاصِيَاتِ زَوَافِرُ[٥]

٤ ـ إِذَا قِيلَ يَوْماً إِظْعَنُوا قَدْ أُتِيتُمْ   أَقَامُوا وَلَمْ تُجْلَبْ إِلَيْهِمْ أَبَاعِرُ[٦]

٥ ـ أَحَقُّ بِهَا مِنْ فِتْيَةٍ وَرَكَائِبٍ   يُقَطِّعُ عَنْهَا ٱللَّيْلَ عُوجٌ ضَوَامِرُ[٧]

٦ ـ تَقُولُ وَتُذْرِي الدَّمْعَ عَنْ حُرِّ وَجْهِهَا   لَعَلَّكَ نَفْسِي قَبْلَ نَفْسِكَ بَاكِرُ[٨]

٧ ـ أَبَاحَ لَهَا بِطْرِيقُ غسان غائِطاً   لَهُ مِنْ ذُرَى ٱلْجَوْلاَنِ بَقْلٌ وَزَاهِرُ[٩]

= وجلوسكم حول التنانير تتجشأون، والتجشؤ: تنفس المعدة عند الامتلاء، والتنانير: جمع تنور وهو نوع من الكوانين، وقال الجوهري: التنور الذي يخبز فيه «الفرن».

(١) النوك: الحمق، والأنوك: الأحمق، وجمع الأنوك نُوك ونوكى. والبور: جمع بائر، وهو الخاسر الهالك.

(٢) الخير بكسر الخاء الكرم والخير الشرف.

(٣) و(٤) معرف ونطاة: موضعان. والمحاضر: جمع المحضر المرجع إلى المياه، ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور عليها وكل من نزل على ماء عد ولم يتحول عنه شتاء ولا صيفاً فهو حاضر سواء نزلوا في القرى والأرياف والدور المدرية، أو بنوا الأخبية على المياه فقروا بها ورعوا ما حواليها من الكلأ. وقوله لحي: مبتدأ. وقوله حاضر آخر البيت خبره. والجثى: اسم مكان، وأصله التراب المجتمع، يقول: لحي صفته كيت وكيت يعد حاضراً، وجشم الأمر بالكسر يجشمه بالفتح، وتجشمه: تكلفه على مشقة.

(٥) و(٦) الحلال: المقيمون من حلّ بالمكان، وقوله لا يكمش سربهم فالسرب المال الراعي أي الإبل، وقيل الماشية كلها، يقول، لا يغار عليها فتطرد. وقوله لهم من وراء القاصيات زوافر: فالزوافر جمع زافرة، والزافرة: الأنصار والعشيرة، وفي حديث علي كرم الله تعالى وجهه كان إذا خلا مع صاغيته وزافرته انبسط ـ يقول حسان: إن لهؤلاء القوم أنصاراً من ورائهم فمن ثم لا يجترىء أحد على الإغارة على أموالهم، وقد زاد هذا المعنى في البيت بعده ـ إذا قيل الخ أي إذا أغير عليهم أقاموا فلم يبرحوا ثقة بأنفسهم وعزهم، ولم يؤت بأباعرهم ليحتملوا عليها هاربين.

(٧) قوله عوج ضوامر: أي نياق عوج ضوامر، والعوجاء من الإبل: الضامرة.

(٨) قوله وتذري الدمع: أي تبعده وتلقيه. وحر الوجه: قيل الخد، وقيل مسايل أربعة مدامع العينين من مقدمهما ومؤخرهما. وقوله لعلك باكر، فالبكور الخروج في البكرة وهو الغدو أي مسافر غداً. وقوله نفسي قبل نفسك: جملة دعائية معترضة بين لعلك وبين باكر، أي نفسي تذهب وتهلك قبل نفسك.

(٩) البطريق: بلغة أهل الشام والروم هو القائد، وجمعه بطارقة، وقال ابن سيده: البطريق العظيم من الروم، =

٨ - تَـرَبَّـعَ فـي غَـسَّـانَ أَكْـفَـافَ مُـحْـبِـلٍ ... إلـى حَـارِثِ ٱلْـجَـوْلاَنِ فـالْـنَّـيُّ ظَـاهِـرُ[١]

٩ - فَـقَـرَّبْـتُـهَـا لِـلـرَّحْـلِ وَهْـيَ كَـأَنَّـهَـا ... ظَـلِـيـمُ نَـعَـامٍ بِـالـسَّـمَـاوَةِ نَـافِـرُ[٢]

١٠ - فَـأَوْرَدْتُـهَـا مَـاءً فَـمَـا شَـرِبَـتْ بِـهِ ... سِـوَى أَنَّـهَـا قَـدْ بَـلَّ مِـنْـهَـا الـمَـشَـافِرُ[٣]

١١ - فَـأَصْـدَرْتُـهَـا عَـنْ مَـاءِ ثَـهْـمَـلَ غُـدْوَةً ... مِـنَ ٱلْـغَـابِ ذُو طِـمْـرَيْـنِ فَـٱلْـبَـزُّ آطِـرُ[٤]

١٢ - فَـبَـاتَـتْ وَبَـاتَ ٱلْـمَـاءُ تَـحْـتَ جِـرَانِـهَـا ... لَـدَى نَـحْـرِهَـا مِـنْ جُـمَّـةِ ٱلْـمَـاءِ عَـاذِرُ[٥]

١٣ - فَـدَابَـتْ سُـرَاهَـا لَـيْـلَـةً ثُـمَّ عَـرَّسَـتْ ... بِـيَـثْـرِبَ وَالأَعْـرَابُ بَـادٍ وَحَـاضِـرُ[٦]

= والغائط هنا المطمئن من الأرض الواسع. وقالوا: إن الغائط ربما كان فرسخاً وكانت به الرياض، والجولان جبل بالشام، وقد ذكره النابغة في قوله:

بكى حارث الجولان من فقد ربه ... وحوران منه خائف متضائل

«حارث قلة من قلاله» والجولان ما بين دمشق إلى الأردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الأردن. والبقل معروف، قال ابن سيده: البقل من النبات ما ليس بشجر دق ولا جل وحقيقة رسمه أنه ما لم تبق له أرومة على الشتاء بعدما يرعى، والزاهر: الحسن من النبات.

(١) تربع: أي البطريق المذكور في البيت قبله. وغسان: اسم ماء نزل عليه قوم من الأزد فنسبوا إليه ومنهم بنو جفنة ملوك غسان، قال حسان في أبيات ستمر بك:

إما سألت فإنا معشر نجب ... الأزد نسبتنا والماء غسان

ومحبل: اسم جبل وأكفاف الجبل وأكافيفه حيوده، قال:

مسحنفراً من جبال الروم يستره ... منها أكافيف فيما دونها زور

«يصف الفرات وجريه في جبال الروم المطلة عليه حتى يشق بلاد العراق» وقوله إلى حارث الجولان أي إلى قلة جبل الجولان. والنيّ جمع نية والنية الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، قال النابغة الجعدي:

إنك أنت المحزون في أثر الحـ ... ـي فإن تنو نيّهم تقم

قال صاحب اللسان: قيل في تفسيره في جمع نية وهذا نادر ويجوز أن يكون النيّ كنية قال ابن الأعرابي: قلت للمفضل ما تقول في هذا البيت - يعني بيت النابغة الجعدي - قال: فيه معنيان أحدهما يقول قد نووا فراقك فإن تنو كما نووا تقم فلا تطلبهم، والثاني قد نووا السفر فإن تنو كما نووا تقم صدور الإبل في طلبهم كما قال الراجز:

أقم لها صدورها يا بسبس

يقول حسان: فالمنتوى والمقصد ظاهر.

(٢) فقربتها أي الناقة والظليم الذكر من النعام، والسماوة: ماء بالبادية، وموضع بالبادية ناحية العواصم.

(٣) المشفر للبعير كالشفة للإنسان.

(٤) قوله من الغاب ذو طمرين: لعله يريد وقد ظهر من الغاب أسد ذو طمرين أي ذو لبدتين، شبه لبدتيه بثوبين، وأصل الطمر الثوب الخلق، وفي الحديث: «رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره». والغاب: جمع غابة، والغابة الأجمة ذات الشجر المتكاثف. والبز هنا: القوس. والنبل وآطر: أي معوج.

(٥) قوله وبات الماء تحت جرانها: يريد أنها شربت، والجران: باطن العنق. وعاذر هنا: معناه أثر بين وجمة الماء بالفتح المكان الذي يجتمع فيه ماؤه والجمة بالضم الماء نفسه، واستجمت جمة الماء: شربت، واستقاها الناس.

(٦) قوله فدابت سراها: يقول: فدأبت فسهل الهمزة والدؤوب: المبالغة في السير، والسرى سير الليل كله. =

١١٠ ـ وقال في طاعون كان بالشام: [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ ـ صَابَتْ شَعَائِرُهُ بُصْرَى وَفِي رُمَحٍ ... مِنْهُ دُخَانُ حَرِيقٍ كَالأَعَاصِيرِ[1]

٢ ـ أَفْنَىٰ بِذِي بَغْلٍ حتَّى بادَ سَاكِنُهَا ... وَكُلُّ قَصْرٍ مِنَ ٱلْخَمَّانِ مَغْمُورِ[2]

٣ ـ فَأَعْجَلَ ٱلْقَوْمَ عَنْ حَاجَاتِهِمْ شَغَلٌ ... مِنْ وَخْزِ جِنٍّ بأَرْضِ الرُّومِ مَذْكُورِ[3]

* * *

١١١ ـ وقال لسلاَمَةَ بن رَوْح بن زَنْباع الجُذاميِّ وكان يَلي عُشُورَ الرُّوم بالشام: [من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر]

١ ـ سَلاَمَةُ دُمْيَةٌ فِي لَوْحِ بَابٍ ... هُبِلْتَ أَلا تُعِزُّ كَمَا تُجِيرُ[4]

٢ ـ تَقَلَّدْ أَيْرَ زَنْبَاعٍ وَرَوْحٍ ... سَلاَمَةُ إِنَّهُ بِئْسَ ٱلْخَفِيرُ

٣ ـ وَلاَ يَنْفَكُّ مَا عَاشَ ٱبْنُ رَوْحٍ ... جُذَامِيٌّ بِذِمَّتِهِ خَتُورُ[5]

= والتعريس: النزول في آخر الليل، وقيل التعريس النزول أي حين كان من ليل أو نهار والأعراب جمع أعرابي والأعرابي غير العربي فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم وارتاد الكلأ وتتبع مساقط الغيث فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب فهم عرب، والأعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذلك وهش له، والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب له. . . والبادي هنا الذي ينتجع في طلب الكلأ والحاضر الذي ينزل على الماء العد كما تقدم.

(١) صابت: قصدت، تقول صاب السهم نحو الرمية وأصاب إذا قصد ولم يجز، وقيل صاب أي جاء من عل، وشعائره ما أشعر الناس منه أي أعلموا كما تشعر البدنة وهو أن يشق جلدها أو يطعن في سنامها الأيمن حتى يظهر الدم، فالإشعار الإدماء بطعن أو رمي أو وجء بحديدة. وبصرى ورمح من عمل دمشق، والأعاصير: جمع إعصار وهي تلك الريح التي تهب من الأرض وتثير الغبار فترتفع كالعمود إلى نحو السماء، وفي التنزيل **﴿فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت﴾**.

(٢) قوله وكل قصر: عطف على ساكنها أي وباد أهل كل قصر.

(٣) قوله من وخز جن: فالوخز الطعن، ويزعمون أن الطاعون وخز الجن، وقال الغساني:

لعمرك ما خشيت على عدي ... رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي ... رماح الجن أو إياك حار

«عدي هو ابن أخي قرص الغساني، وكان قرص ملكاً من ملوك غسان ـ غزا عدي هذا بني أسد فقتلوه، وقوله حار: أراد يا حارث».

(٤) الدمية الصورة المصورة، وفي صفته صلى الله عليه وسلم «كأن عنقه عنق دمية» الدمية: الصورة المصورة لأنها يتنوق في صنعتها ويبالغ في تحسينها، والدمية الصنم، ولعل هذا هو المراد هنا، وقوله هبلت: قال ابن الأعرابي يقال في الدعاء هَبِلْت ولا يقال هبلت وقال ثعلب: القياس هُبلت. بالضم لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تثكله وتفقده.

(٥) يقول: لا ينفك جذامي يختر بذمته ما عاش ابن روح. والختر: الغدر والخديعة.

١١٢ - وقال للحارث بن هيشة[١] بن عبد الله بن معاوية بن عمرو بن عوف: [من ثاني البسيط مردف موصول والقافية متواتر]

١ - يَـا أَبْـنَـيْ رِفـاعَـةَ مَـا بَـالِـي وَبَـالُـكـمـا ... هَـلْ تُـقْـصِـرَانِ وَلَـمْ تَـمْـسَـسْـكـمـا نَـارِي

٢ - مَـا كَـانَ مُـنْـتَـهِـيـاً حَـتَّـى يُـقَـاذِفَـنـي ... كَـلْـبٌ وَجـأْتُ عَـلَـى فِـيـهِ بِـأَحْـجَـارِ[٢]

٣ - يَـكْـسُـو الـثَّـلاثَـةَ نِـصْـفُ الـثَّـوْبِ بَـيْـنَـهُـمْ ... بِـمِـئْـزَرٍ وَرِدَاءٍ غَـيْـرِ أَطْـهَـارِ

٤ - قَـدْ خَـابَ قَـوْمٌ نِـيَـارٌ مِـنْ سَـرَاتِـهِـم ... رِجْـلاً مُـجَـوَّعَـةٍ شُـبَّـتْ بِـمِـسْـعَـارِ[٣]

٥ - لَـوْلاَ أَبْـنُ هَـيْـشَـةَ إِنَّ الْـمَـرْءَ ذُو رَحِـمٍ ... إِذاً لأَنْـشَـبْـتُ بِـالْـبَـزْوَاءِ أَظْـفَـارِي[٤]

١١٣ - وقال: [من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - أَبْـلِـغْ مُـعَـاوِيَـةَ بْـنَ حَـرْبٍ مَـأْلُـكـاً ... وَلِـكُـلِّ أَمْـرٍ يُـسْـتَـرَادُ قَـرَارُ[٥]

٢ - لاَ تَـقْـبَـلَـنَّ دَنِـيَّـةً أُعْـطِـيْـتَـهَـا ... أَبَـداً وَلَـمَّـا تَـأْلَـمِ الأَنْـصَـارُ[٦]

٣ - حَـتَّـى تُـبَـارَ قَـبِـيـلَـةٌ بِـقَـبِـيـلَـةٍ ... قَـوَداً وَتُـخْـرَبَ بِـالـدِّيَـارِ دِيَـارُ[٧]

٤ - وَتَـجِـيءَ مِـنْ نَـقْـبِ الـحِـجَـازِ كَـتِـيـبَـةٌ ... وَتَـسِـيـلَ بِـالْـمُـسْـتَـلْـئِـمِـينَ صِـرَارُ[٨]

---

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس.

(٢) قوله ما كان منتهياً: أي ما كان مبتعداً عني، وقوله كلب: اسم كان مؤخراً ومنتهياً خبرها، ووجأت أي ضربت ولكزت.

(٣) نيار: رجل من الأنصار، وشبت: أوقدت. والمسعار، ومثله المسعر: ما تحرك به النار من حديد أو خشب، ومنه مسعر الحرب أي موقدها، يريد حسان: أنها تخدم وتعمل.

(٤) البزواء: منزل بني رفاعة من بني سليم.

(٥) المألك والألوك والمألكة الرسالة لأنها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب: الفرس يألك اللجم، والمعروف يلوك أو يعلك أي يمضغ، وتقول: ألكني إليها برسالة وألكني إليها بالسلام أي بلغها سلامي. . ويستراد أي يطلب يقول: لكل أمر نهاية.

(٦) الدنية: الخصلة المذمومة ورجل دنيء أي ضعيف خسيس لا غناء عنده مقصر في كل ما أخذ فيه، وألم الرجل يألم وتألم توجع وتشكى. والأنصار فاعل كل من تقبلن وتألم، ولما حرف نفي يجزم المضارع مثل لم ولكن منفي لما مستمر النفي إلى الحال كما قال:

فـإن كـنـت مـأكـولاً فـكـن خـيـر آكـل ... وإلا فـأدركـنـي ولـمـا أمـزق

ومثلها في بيت حسان:

(٧) تبار: من البوار وهو الهلاك، والقود: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل.

(٨) قوله وتجيء من نقب الحجاز كتيبة: فالنقب بفتح النون وضمها الطريق، وقيل الطريق الضيق في الجبل، والجمع أنقاب ونقاب قال الشاعر:

تـطـاول لـيـلـي بـالـعـراق ولـم يـكـن ... عـلـيّ بـأنـقـاب الـحـجـاز يـطـول

وصرار: جبل قريب من المدينة، واللأمة السلاح كلها، وقد استلأم الرجل إذا لبس ما عنده من عدة رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل.

١١٤ - وقال: [من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر]

١ - وَقَــوْمٍ مِــنَ ٱلْــبَــغْــضَــاءِ زُوْرٍ كَــأَنَّــمَــا ... بِـأَجْـوَافِـهِـمْ مِـمَّـا تُـجِـنُّ لَـنَـا ٱلْـجَـمْـرُ(١)

٢ - يَـجِـيشُ بِـمَـا فِـيـهِ لَـنَـا الـصَّـدْرُ مِـثْـلَ مَـا ... تَجِيشُ بِمَا فِيهَا مِنَ اللَّهَبِ ٱلْقِدْرُ(٢)

٣ - تَـصُـدُّ إِذَا مَـا وَاجَـهَـتْـنِـي خُـدُودُهُـمْ ... لَـدَى مَـحْـفِـلٍ عَـنِّـي كَـأَنَّـهُـمُ صُـعْـرُ(٣)

٤ - تُـشِـيـحُ إِذَا يُـثْـنَـى بِـخَـيْـرٍ لَـدَيْـهِـمِ ... رُؤُوسُـهُـمُ عَـنِّـي وَمَـا بِـهِـمِ وَقْـرُ(٤)

٥ - وَإِنْ سَـمِـعُـوا سُـوءًا بَـدَا فِـي وُجُـوهِـهِـمْ ... لِـمَـا سَـمِـعُـوا مِـمَّـا يُـقَـالُ لَـنَـا ٱلْـبِـشْـرُ(٥)

٦ - أَجِـدِّيَ لاَ يَـنْـفَـكُّ غُـسٌّ يَـسُـبُّـنِـي ... فُجُوراً بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَوْ مُلْحِمٌ قَحْرُ(٦)

٧ - وَلَـوْ سُـئِـلَـتْ بَـدْرٌ بِـحُـسْـنِ بَـلاَئِـنَـا ... فَـأَثْـنَـتْ بِـمَـا فِـيـنَـا إِذاً حُـمِـدَتْ بَـدْرُ(٧)

٨ - حِـفَـاظـاً عَـلَـى أَحْـسَـابِـنَـا بِـنُـفُـوسِـنَـا ... إِذَا لَـمْ يَـكُـنْ غَـيْـرَ الـسُّـيُـوفِ لَـنـا سِـتْـرُ(٨)

٩ - وَأَبْـدَتْ مَـعَـارِيَـهَـا الـنِّـسَـاءُ وَأَبْـرَزَتْ ... مِنَ الرَّوْعِ كابِ حُسْنُ أَلْوَانِهَا الزُّهْرُ(٩)

---

(١) زوْر: صفة لقوم. وزور: جمع زائر، والزائر: العدو، والزائرون: الأعداء، قال عنترة:

حلت بأرض الزائرين فأصبحت ... عسراً على طلابك ابنة مخرم

أراد أنها حلت بأرض الأعداء ـ يقول حسان: ورب قوم أعداء كأنما بأجوافهم الجمر مما تضمر لنا من البغضاء.

(٢) جاشت القدر تجيش جيشاناً: غلت، وكذلك الصدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه، وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم والغصة في الصدر.

(٣) يقول: تصد وتعرض خدودهم عني إذا واجهتني في مجمع كأنهم صعر، أي مصابون بالصعر، وهو داء يأخذ البعير أو الإنسان فيلوي منه عنقه، وربما كان خلقة في الإنسان.

(٤) قوله تشيح، والذي في جميع نسخ الديوان تصيخ، ولكن المعنى لا يستقيم لأنه يريد أن يقول إذا ذكرني ذاكر لديهم بخير وأثنى عليّ امتعضوا وأشاحوا برؤوسهم عن سماع ذلك الثناء وما بآذانهم صمم ولكنه الحسد، وتقول: أشاح بوجهه عن الشيء أي نحاه. وفي صفته صلّى الله عليه وسلّم إذا غضب أعرض وأشاح. والوقر: ثقل في الأذن وقيل هو أن يذهب السمع كله.

(٥) يقول: وإن سمعوا سوءاً عنا بدا البشر على وجوههم شماتة بنا.

(٦) قوله أجدِّيَ يظهر أنه كقولهم أجدك؛ قال سيبويه أجدك مصدر كأنه قال أجدّ منك، قال: ولكنه لا يستعمل إلا مضافاً، وقال بعضهم وإذا كسرت الجيم فإنك تستحلفه بجده وحقيقته، وإذا فتحت الجيم فإنك تستحلفه بجده وهو بخته، ومن ثم يكون حسان كأنه قال أبحقيقتي لا ينفك غسّ إلى آخره أو أبحظي لا ينفك غسّ إلى آخره أو تقول أجدًا مني أعتقد أن هناك من يسبني حقيقة ـ كأنه يقول إني لا أكترث لسبهم لأنهم ليسوا هناك والغسّ: الضعيف اللئيم. والملحم: الذي يأكل لحوم الناس. والقحر في الأصل: البعير الهرم القليل اللحم، وهو هنا على التشبيه يريد أنه هزيل.

(٧) قوله بحسن بلائنا: أي عن حسن بلائنا على حد قوله تعالى: ﴿وسأل سائل بعذاب﴾ [المعارج: ١].

(٨) حفاظاً: أي أنفة، والحفاظ الذبّ عن المحارم والدفع عنها من العدو وقت الحروب.

(٩) قوله وأبدت معاريها النساء: فمعاري المرأة ما لا بد لها من إظهاره، واحدها معرى، ويقال ما أحسن معاري هذه المرأة، وهي يداها ورجلاها ووجهها، وقال بعضهم في تفسير قول الراعي:

فإن تك ساق من مزينة قلصت ... لقيس بحرب لا تجنّ المعاريا =

١١٥ ـ **وقال يذكر غزوة بني قريظة:** [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا سَآهَا ... وَمَا وَجَدَتْ لِذَلِكَ مِنْ نَصِيرِ[١]

٢ ـ أَصَابَهُمُ بَلاَءٌ كَانَ فِيهِمْ ... سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّضِيرِ

٣ ـ غَدَاةَ أَتَاهُمُ يَهْوِي إِلَيْهِمْ ... رَسُولُ الله كَٱلْقَمَرِ ٱلْمُنِيرِ

٤ ـ لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى ... بِفُرْسَانٍ عَلَيْهَا كَٱلصُّقُورِ[٢]

٥ ـ تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفِرُوا بِشَيْءٍ ... دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ كَٱلْعَبِيرِ[٣]

٦ ـ فَهُمْ صَرْعَىٰ تَحُومُ الطَّيْرُ فِيهِمْ ... كَذَاكَ يُدَانُ ذُو ٱلْفَنَدِ ٱلْفَخُورِ[٤]

٧ ـ فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحاً قُرَيْشاً ... مِنَ الرَّحْمٰنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرِي[٥]

* * *

١١٦ ـ **وقال يهجو بَني سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص وعَمرو بن العاص بن وائل وَأُمّه النّابغةُ أمرأة من عَنزَةَ:** [من البسيط والقافية متَراكب]

١ ـ لاَطَتْ قُرَيْشٌ حِيَاضَ ٱلْمَجْدِ فَافتَرَطتْ ... سَهْمٌ فَأَصْبَحَ مِنْهُ حَوْضُهَا صَفِرَا[٦]

٢ ـ وَأَوْرَدُوا وَحِيَاضُ ٱلْمَجْدِ طَامِيَةٌ ... فَدَلَّ حَوْضَهُمُ ٱلْوُرَّادُ فَٱنْهَدَرَا[٧]

٣ ـ وَٱللهِ مَا فِي قُرَيْشٍ كُلِّهَا نَفَرٌ ... أَكْثَرُ شَيْخاً جَبَاناً فَاحِشاً غُمُرَا[٨]

= إنه أراد العورة والفرج، ولعل حسان يريد ذلك مبالغة في وصف الحرب بالشدة، وقوله وأبرزت الخ، فالزهر فاعل أبرزت، وهو جمع زهراء وهي المرأة البيضاء النيرة الحسنة كأن لها بريقاً ونوراً يزهر كما يزهر النجم والسراج يقول: وأبرزت الحسان من الروع كابية ألوانها الحسنة.

(١) قوله ما سآها: أراد ما ساءها فقلب، والعرب تفعل ذلك في بعض الأفعال وقد تقدم حديث بني قريظة.

(٢) خيل مجنبة: أي مجنوبة، أي مقودة، تقول جنب الفرس فهو مجنوب وجنيب أي قاده إلى جنبه، ويقال مجنبة تشدد للكثرة، وقوله تعادى: أي تجري وتسرع.

(٣) العبير: الزعفران قال أبو ذؤيب:

وسرب تطلى بالعبير كأنه ... دماء ظباء بالبخور ذبيح

(٤) يدان: يجازى. والفند: الخروج عن الحق والفخور مجرور بمجاورته للفند.

(٥) النذير هنا مصدر بمعنى الإنذار قال الله تعالى: ﴿فكيف كان نذير﴾ أي إنذاري.

(٦) لاطت: أي أصلحت وطينت، تقول: لاط الرجل حوضه يلوطه لوطاً أي طلاه بالطين وملسه به، ومنه حديث ابن عباس في الذي سأله عن مال يتيم وهو وليه: أيصيب من لبن إبله فقال: إن كنت تلوط حوضها وتهنأ جرباءها فأصب من رسلها ـ تلوط حوضها أراد باللوط تطيين الحوض وإصلاحه، وقوله فافترطت سهم يريد ففرطت بنو سهم وغفلت فأصبح حوضها فارغاً من المجد.

(٧) طامية: تقول طما النهر والبحر والبئر والحوض: أي ارتفع ماؤها وعلا وملأها. وانهدر: انهدم وكلام حسان كله على المثل.

(٨) قوله أكثر شيخاً جباناً فاحشاً غمراً: يروى أكثر منهم شيخاً فاحشاً غمراً والغمر هنا من لا غناء عنده ولا رأي.

٤ - أَذَبُّ أَصْلَعَ سِفْسِيراً لَهُ ذُأَبٌ ... كَالْقِرْدِ يَعْجُمُ وَسْطَ الْمَجْلِسِ الْحُمَرَا[١]

٥ - هُذْرٌ مَشَائِيمُ مَحْرُومٌ ثَوِيُّهُمُ ... إِذَا تَرَوَّحَ مِنْهُمْ زُوِّدَ الْقَمَرَا[٢]

٦ - أَمَّا ابْنُ نَابِغَةَ الْعَبْدُ الْهَجِينُ فَقَدْ ... أَنْحِي عَلَيْهِ لِسَاناً صَارِماً ذَكَرَا[٣]

٧ - مَا بَالُ أُمِّكَ زَاغَتْ عِنْدَ ذِي شَرَفٍ ... إِلَى جَذِيمَةَ لَمَّا عَفَّتِ الأَثَرَا[٤]

٨ - ظَلَّتْ ثَلاثاً وَمِلْحَانٌ مُعَانِقُهَا ... عِنْدَ الْحَجُونِ فَما مَلاً وَمَا فَتَرَا[٥]

٩ - يَا آلَ سَهْمٍ فإِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ ... لا أَبْعَثَنَّ عَلَى الأَحْيَاءِ مَنْ قُبِرَا

١٠ - أَلاَ تَرَوْنَ بِأَنِّي قَدْ ظُلِمْتُ إِذَا ... كَانَ الزِّبَعْرَى لِنَعْلَيْ ثابتٍ خَطَرَا[٦]

١١ - كَمْ مِنْ كَرِيمٍ يَعَضُّ الْكَلْبُ مِئْزَرَهُ ... ثُمَّ يَفِرُّ إِذَا أَلْقَمْتَهُ الْحَجَرَا[٧]

١٢ - قَوْلِي لَكُم آلَ شَجْعٍ سِمُّ مُطْرِقَةٍ ... صَمَّاءَ تَطْحَرُ عَنْ أَنْيَابِهَا الْقَذَرَا[٨]

١٣ - أَمَّا هِشَامٌ فَرِجْلاً قَيْنَةٍ مَجَنَتْ ... بَاتَتْ تُغَمِّزُ وَسْطَ السَّامِرِ الْكَمَرَا[٩]

١٤ - لَوْلاَ النَّبِيُّ وَقَوْلُ الحَقِّ مَغْضَبَةٌ ... لَمَا تَرَكْتُ لَكُم أُنْثَى وَلا ذَكَرَا

* * *

١١٧ - وقال يهجو بني عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ: [من أول البسيط والقافية متراكب]

---

(١) أذب: من ذبَّ جسمه ذبل وهزل أو شحب لونه، والصلع معروف، وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره، والسفير ههنا: التابع الخادم، والذأب السلاطة والفحش في اللسان، والحمر: التمر الهندي. ويعجمه: يلوكه للخبرة.

(٢) قوله محروم ثويهم: يقول إن من نزل عندهم وأقام لديهم حرم القرى فهم إذن أعضاض بخلاء. وقوله إذا تروح الخ: يريد أن من غدا إليهم ثم تروح من عندهم رجع غير مزود بشيء إذ إن نائلهم بعيد القمر، ويروى زود العفرا يريد قشف الجوع ووسخه وسوء الحال.

(٣) ابن نابغة: هو عمرو بن العاص: يقول: إنني سأهجوه، وتقول: أنحى عليه ضرباً أقبل، وأنحى له السلاح: ضربه بها أو طعنه أو رماه، وأنحى له لسانه: سبه وأقذع.

(٤) زاغت: أي مالت عن القصد وفي التنزيل: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ [آل عمران: ٨] أي لا تملنا عن الهدى والقصد ولا تضلنا. وذو شرف: موضع، وجذيمة: هو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء: وربيعة. هو لحي أبو خزاعة. وجذيمة هم الذين أوقع بهم النبي يوم المريسيع، وعفت الأثر: غطته.

(٥) ملحان: عبد لخزاعة، والحجون: جبل بمكة قال الحارث الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

(٦) الزبعرى: هو عبدالله بن الزبعرى الشاعر، وثابت: هو والد حسان.

(٧) يريد تمثيل حال ابن الزبعرى معه ويشبه هجاء ابن الزبعرى إياه بعض الكلب. مئزر الكريم فلا يلبث أن يفر إذا ألقمه حجراً، كذلك حسان معه حين يصغي إناء ابن الزبعرى بشعره الصارم.

(٨) يقول إن شعره الذي يهجوهم به يشبه سم الحيات الذي تقذفه عن أنيابها فقوله تطحر أي تقذف وتبعد.

(٩) قوله مجنت: فالماجن عند العرب الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية، ولا يمضه عذل عاذله ولا تقريع من يقرعه، والكمر: جمع كمرة وهي رأس الذكر، والغمز: العصر والكبس باليد.

١ ـ قَــوْمٌ لِــئَــامٌ أَقَــلَّ اللهُ خَــيْــرَهُــمُ ... كَـمَـا تَـنَـاثَـرَ خَـلْـفَ الـرَّاكِـبِ ٱلْـبَـعَـرُ[١]

٢ ـ كَـأَنَّ رِيـحَـهُـمُ فِـي الـنَّـاسِ إِذْ خَـرَجُـوا ... رِيـحُ الـحِـشَـاشِ إِذَا مَـا بَـلَّـهَـا الـمَـطَـرُ[٢]

٣ ـ قَــدَ أَبْــرَزَ اللهُ قَــوْلاً فَــوْقَ قَــوْلَــهِــم ... كـمـا الـنُّـجُـومُ تَـعَـالَـى فَـوْقَـهَـا الْـقَـمَـرُ

* * *

١١٨ ـ **وقال يهجو بني الحِمَاس**[٣] : [من البسيط الأول والقافية متراكب]

١ ـ أَمَّـا الْـحِـمَـاسُ فَـإِنِّـي غـيـرُ شَـاتِـمِـهِـمْ ... لا هُـم كِـرامٌ وَلاَ عِـرْضِـي لَـهُـمْ خَـطَـرُ[٤]

٢ ـ قَــوْمٌ لِــئَــامٌ أَقَــلَّ اللهُ عِــدَّتَــهُــمْ ... كـمـا تَـسَـاقَـطَ حَـوْلَ الْـفَـقْـحَـةِ الْـبَـعَـرُ[٥]

٣ ـ كَـأَنَّ رِيـحَـهُـمُ فِـي الـنَّـاسِ إِذْ بَـرَزُوا ... رِيـحُ الْـكِـلاَبِ إِذَا مَـا بَـلَّـهَـا الـمَـطَـرُ

٤ ـ أَوْلاَدُ حَـام فـلَـنْ تَـلْـقَـىٰ لَـهُـمْ شَـبَـهـاً ... إِلاَّ الـتُّـيُـوسَ عـلَـى أَكْـتَـافِـهَـا الـشَّـعَـرُ

٥ ـ لَـمْ يُـنْـبِـتُـوا فَـرْعَ خَـيْـرٍ يُـذْكَـرُونَ بِـهِ ... حـتَّـى يُـنَـبِّـتَ عُـودَ الـنَّـبْـعَـةِ ٱلْـكَـمَـرُ[٦]

---

(١) البغر والبعَر: هنا رجيع الإبل.

(٢) الحشاش: يريد الحشان، جمع الحش بفتح الحاء وضمها: مواضع قضاء الحاجة، وأصل الحش النخل المجتمع والبستان ثم توسعوا وأطلقوها على مواضع قضاء الحاجة لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين أو النخل المجتمع يتغوطون فيها.

(٣) الحماس: هو ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

(٤) قوله أما الحماس: يريد بني الحماس. وقوله ولا عرضي لهم خطر: فالخطر المثل والعدل، يقال لا تجعل نفسك خطراً لفلان وأنت أوزن منه. وفي حديث النعمان بن مقرن أنه قال يوم نهاوند حين التقى المسلمون مع المشركين إن هؤلاء قد أخطروا لكم رثة ومتاعاً وأخطرتم لهم الدين فنافحوا عن الدين. «الرثة رديء المتاع يقول: شرطوها لكم وجعلوها خطراً أي عدلاً عن دينكم، أي أنهم لم يعرضوا للهلاك إلا متاعاً يهون عليهم، وأنتم قد عرضتم لهم أعظم الأشياء قدراً وهو الإسلام.

(٥) الفقحة الدبر وقيل حلقة الدبر والجمع الفقاح قال جرير:

ولـو وضـعـت فـقـاح بـنـي نـمـيـر ... عـلـى خـبـث الـحـديـد إذاً لـذابـا

والبعر معروف، وهو رجيع الإبل والشاء.

(٦) قوله حتى ينبت عود النبعة الكمر: هو مقلوب إذ يريد حتى ينبت عود النبعة الكمر فجعل الفاعل وهو عود مفعولاً به وجعل المفعول وهو الكمر فاعلاً ومثل هذا في الشعر كثير قال:

فـلـو أنـي شـهـدت أبـا سـعـاد ... غـداة غـدا بـمـهـجـتـه يـفـوق

فـديـت بـنـفـسـه نـفـسـي ومـالـي ... ولا آلـوك إلا مـا أطـيـق

أراد: فديت نفسه بنفسي ومالي ـ والكمر النخل، والنبعة: واحدة النبع، وهو شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد إذا تقادم احمرّ، ينبت في قلل الجبال: قال المبرد: والنبع لا نار فيه ولذلك يضرب به المثل فيقال لو اقتدح فلان بالنبع لأورى ناراً إذا وصف بجودة الرأي والحذق بالأمور وقال الأعشى:

ولـو رمـت فـي ظـلـمـة قـادحـاً ... حـصـاة بـنـبـع لأوريـت نـارا

يعني أنه مؤتى له حتى لو قدح حصاة لأورى له وذلك ما لا يتأتى لأحد وجعل النبع مثلاً في قلة النار.. يقول حسان: محال أن ينبتوا فرع خير.

٦ - إنْ سَابَقُوا سُبِقُوا أَوْ نَافَرُوا نُفِرُوا أَوْ كَاثَرُوا أَحَداً مِنْ غَيْرِهِم كُثِرُوا[(١)]

٧ - شَبَهُ الإِمَاءِ فَلاَ دِينٌ وَلاَ حَسَبٌ لَوْ قَامَرُوا الزَّنْجَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ قُمِرُوا

٨ - تَلْقَى ٱلْحِمَاسِيَّ لاَ يَمْنَعْكَ حُرْمَتَهُ شِبْهَ النَّبِيطِ إِذَا اسْتَعْبَدْتَهُمْ صَبَرُوا[(٢)]

* * *

١١٩ - وقال رضي الله عنه: [من الخفيف والقافية متواتر]

١ - لَعَنَ ٱللهُ مَنْزِلاً بَطْنَ كُوثَى وَرَمَاهُ بِٱلْفَقْرِ وَٱلإِمْعَارِ[(٣)]

٢ - لَيْسَ كُوثَى ٱلْعِرَاقِ أَعْنِي وَلٰكِنْ كُوثَةُ الدَّارِ دَارِ عَبْدِ الدَّارِ[(٤)]

٣ - حَوَتِ ٱللُّؤْمَ وَالسَّفَاهَ جَمِيعاً فَٱحْتَوَتْ ذَاكَ كُلَّهُ فِي قَرَارِ

٤ - وَإِذَا مَا سَمَتْ قُرَيْشٌ لِمَجْدٍ خَلَّفَتْهَا فِي دَارِهَا بِصَغَارِ[(٥)]

* * *

١٢٠ - وقال رضي الله عنه يهجو أبا سُفْيانَ بنَ حَرْبٍ وَهِنْداً بنتَ عُتْبَة: [من ثالث الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - أَشِرَتْ لَكَاعِ وَكَانَ عَادَتَهَا لُؤْمٌ إِذَا أَشِرَتْ مَعَ ٱلْكُفْرِ[(٦)]

---

(١) المنافرة: المفاخرة والمحاكمة في الحسب، قال أبو عبيد: المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلاً كفعل علقمة بن علاثة مع عامر بن طفيل حين تنافرا إلى هرم بن قطبة الفزاري، وفيهما يقول الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة:

قد قلت شعري فمضى فيكما واعترف المنفور للنافر

المنفور: المغلوب. والنافر: الغالب، وقد نافره فنفره أي غلبه.

(٢) قوله لا يمنعك حرمته أراد لا يمنعك حرمته فخفف ومثله قول ابن حبناء لزياد الأعجم:

فقلت له وأنكر بعض شأني أما تعرف رقاب بني تميم

أراد أما تعرف فخفف.

(٣) و (٤) قال صاحب اللسان: كوثى من أسماء مكة، وروى عن ابن الأعرابي أنه قال سأل رجل عليًا عليه السلام: أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال: نحن قوم من كوثى. واختلف الناس في ذلك فقالت طائفة أراد كوثى العراق وهي سرة السواد التي ولد بها إبراهيم عليه السلام، وقال آخرون: أراد كوثى مكة وذلك أن محلة بني عبد الدار يقال لها كوثى فأراد علي أنّا مكيون أميون من أم القرى «وأنشد بيتي حسان هذين» ثم قال «أمعر الرجل افتقر» أي فقول حسان والإمعار يعني الافتقار. وقال أبو منصور: والقول هو الأول لقول علي فإنّا نبط من كوثى ولو أراد كوثى مكة لما قال نبط وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط، وإنما أراد أن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى وأن نسبنا انتهى إليه. وقال ابن عباس: نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى، والنبط من أهل العراق، قال أبو منصور: وهذا من علي وابن عباس تبرؤ من الفخر بالأنساب وردع عن الطعن فيها وتحقيق لقوله عز وجل ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣].

(٥) الصغار: الذل والهوان.

(٦) الأشر: البطر، وقيل أشد البطر، أشر الرجل بالكسر يأشر أشراً فهو أشر. واللكاع: اللكيعة، أي اللئيمة الدنيئة.

٢ - لَعَنَ ٱلإِلَٰهُ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هِنْدَ ٱلْهُنُودِ طَوِيلَةَ ٱلْبَظْرِ[١]

٣ - أَخَرَجْتِ مُرْقِصَةً إِلَى أُحُدٍ فِي ٱلْقَوْمِ مُعْنِقَةً عَلَى بَكْرِ[٢]

٤ - بَكْرٍ ثَفَالٍ لاَ حَرَاكَ بِهِ لاَ عَنْ مُعَاتَبَةٍ وَلاَ زَجْرِ[٣]

٥ - وَعَصَاكِ إِسْتُكِ تَتَّقِينَ بِهِ دَقَّ ٱلْعُجَايَةِ عَارِيَ ٱلْفَهْرِ[٤]

٦ - قَرِحَتْ عَجِيزَتُهَا وَمَشْرَجُهَا مِنْ نَصِّهَا نَصًّا عَلَى ٱلْفَهْرِ[٥]

---

(١) قوله هند الهنود: مفعول لعن، وقوله وزوجها عطف على هند الهنود مقدم في اللفظ. وهند الهنود هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم سيدنا معاوية وزوجة أبي سفيان بن حرب، كانت امرأة لها نفس وأنفة وأخبارها قبل إسلامها مشهورة فقد كانت تؤلب على المسلمين، وفعلت ما فعلت بسيدنا حمزة يوم أحد وكانت تقول يوم أحد:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

«قولها نحن بنات طارق: أرادت نحن بنات النجم وفي التنزيل: ﴿وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ ثم أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها. ولما أخذ سيدنا رسول الله البيعة على النساء ومن شروطها أن لا يسرقن ولا يزنين قالت له هند: وهل تزني المرأة وتسرق يا رسول الله؟ فلما قال: ولا يقتلن أولادهن قالت: قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم أنت ببدر كباراً ـ توفيت هند في خلافة الفاروق. «هذا» وفي يوم أحد عقب قتل سيدنا حمزة قالت هند هذه الأبيات:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي عليٌّ عمري حتى ترمَّ أعظمي في قبري

فقال الفاروق لحسان: يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة؟ فقال حسان: أسمعني أكفيكموها، فأسمعه فقال حسان هذه الأبيات. . .

والبظر: هنة بين الإسكتين من المرأة لم تخفض، وتقول العرب: يا ابن مقطعة البظور، يريدون أن أمه تختن النساء، وهم يطلقون هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أم من يقال له هذا خاتنة.

(٢) قوله مرقصة: أي مرقصة بكرها، ورقص البعير: أسرع في سيره. ومعنقة: أي مسرعة كذلك.

(٣) البكر الثفال: البطيء، وفي حديث أنه ذكر فتنة فقال: تكون فيها مثل الجمل الثفال وإذا أكرهت فتباطأ عنها «الثفال البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهاً أي لا تتحرك فيها» وقوله لا حراك به: أي لا حركة به. وقوله لا عن معاتبة ولا زجر: تقول زجرت البعير حتى ثار ومضى وزجر البعير كالحث بلفظ يكون زجراً له، يقول حسان إن ثقلك لا غيره هو الذي أثقل البعير وأعياه.

(٤) قوله وعصاك استك: فهمزة استك همزة وصل، ولكنها هنا قطع للضرورة: يقول حسان: إن استك هي عصاك التي تتقين بها، وقوله دق العجاية عاري الفهر فالعجاية عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رسغ الدابة، قالوا وكانوا إذا جاع أحدهم دقها بين فهرين فأكلها، والفهر: حجر يملأ الكف يدق به الجوز ونحوه، يقول حسان ـ لعله ـ إن فعل استها مع بكرها يشبه العجاية إذ تدق بالحجر.

(٥) يقول: فكان من جراء نصها بكرها وإلحاحها في ذلك أن تقرح استها «عجيزتها» ومشرجها. والمشرج هنا =

٧ - ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتُهَا بِٱلْمَاءِ تَنْضَحُهُ وَبِٱلسِّدْرِ[(١)]

٨ - أَقْبَلْتِ زَائِرَةً مُبَادِرَةً بِأَبِيكِ وَٱبْنِكِ يَوْمَ ذِي بَدْرِ[(٢)]

٩ - وَبِعَمِّكِ ٱلْمَسْلُوبِ بِزَّتَهُ وَأَخِيكِ مُنْعَفِرَيْنِ فِي ٱلْجَفْرِ[(٣)]

١٠ - وَنَسِيتِ فَاحِشَةً أَتَيْتِ بِهَا يَا هِنْدُ وَيْحَكِ سُبَّةَ ٱلدَّهْرِ[(٤)]

١١ - فَرَجَعْتِ صَاغِرَةً بِلاَ تِرَةٍ مِمَّا ظَفِرْتِ بِهِ وَلاَ وَتْرِ[(٥)]

١٢ - زَعَمَ ٱلْوَلاَئِدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ وَلَداً صَغِيراً كَانَ مِنْ عُهْرِ[(٦)]

١٢١ - وقال لبني سُليم بنِ منصور: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - لَقَدْ غَضِبَتْ جَهْلاً سُلَيْمٌ سَفَاهَةً وَطَاشَتْ بِأَحْلامٍ كَثِيرٍ عُثُورُهَا[(٧)]

٢ - لِئَامٌ مَسَاعِيهَا كَذُوبٌ حَدِيثُهَا قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يُنْعَى صُقُورُهَا[(٨)]

٣ - لَهَا عَقْلُ نِسْوَانٍ وَشَرُّ شَرِيعَةٍ نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تُبْغَى بُحُورُهَا[(٩)]

٤ - إِذَا ضِفْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ كِلاباً لَهَا فِي الدَّارِ عَالٍ هَرِيرُهَا[(١٠)]

= العصبة التي بين الدبر والفرج، والنص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها.

(١) الزميل: الرديف على البعير، والزميل أيضاً: الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك وتنضحه أي ترشه. والسدر هنا: ورق النبق.

(٢) و (٣) أبوها هو عتبة بن ربيعة وعمها شيبة بن ربيعة وقد قتلا يوم بدر، وابنها هو حنظلة بن أبي سفيان قتل كذلك يوم بدر، وأخوها هو الوليد بن عتبة قتل أيضاً يوم بدر. والبزة: السلاح. والجفر: البئر.

(٤) لعل حسان يريد بالفاحشة تلك الفعلة القبيحة التي فعلت يوم بدر بسيدنا حمزة رضوان الله عليه إذ بقرت بطنه واصطلمت أذنيه ولاكت كبده، والسبَّة العار يقال: صار هذا الأمر سبة عليهم أي عاراً يسبون به ويشتمون.

(٥) صاغرة: ذليلة. وقوله بلا ترة ولا وتر: يقول لم تنالي منا ولم تثأري لنفسك إذ قتلنا أباك وأخاك وعمك وابنك، والوتر والترة الظلم في الذحل، وكل من أدركته بمكروه فقد وترته والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه.

(٦) الولائد: جمع وليدة، والوليدة الأمة وإن كانت مسنة. والوصيفة والتي تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم ويغذونها غذاء الولد ويعلمونها من الأدب ما يعلمون أولادهم، والعهر: الزنى والفجور.

(٧) الأحلام: جمع حلم بكسر الحاء، والحلم الأناة والعقل، وقوله كثير عثورها يريد كثير عثارها وعثر يعثر عثاراً كبا وزلّ.

(٨) تقدم معنى المساعي. وقوله قليل غناها: أي نفعها، وقوله حين ينعى صقورها: أي سادتها.

(٩) الشريعة: مشرعة الماء وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وهي هنا كناية، ومن ثم قال: نزور نداها حين تبغي بحورها.

(١٠) إذا ضفتهم أي نزلت عليهم ضيفاً، وقوله عال هريرها، فقد كان الصواب أن يقول عالياً هريرها ولكنها الضرورة، والهرير: صوت الكلب، تقول: هرّ يهرّ هريراً إذا نبح وكشر عن نابه. يقول حسان: إنهم بخلاء لأن كلابهم لم تألف الأضياف.

قافية السّين

١٢٢ ـ **وَقال يرثي خُبيباً**[1]: [من البسيط الأول والقافية متراكب]

١ ـ لَوْ كَانَ فِي الدّارِ قَوْمٌ ذُو مُحَافَظَةٍ ... حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ مَاضٍ خَالُهُ أَنَسُ[2]

٢ ـ إذاً حَلَلْتَ خُبَيْبٌ مَنْزِلاً فُسُحاً ... وَلم يُشَدَّ عليْكَ الكَبْلُ وَالحَرَسُ[3]

٣ ـ وَلم يَسُقْكَ إلى التَّنْعيم زِعْنِفَةٌ ... مِنَ المَعَاشِرِ مِمَّنْ قَدْ نَفَتْ عُدُسُ[4]

٤ ـ صَبْراً خُبَيْبُ فإنَّ الْقَتْلَ مَكْرُمَةٌ ... إِلَى جِنَانِ نَعِيمٍ يَرْجِعُ النَّفَسُ

---

(١) تقدم حديث خبيب رضي الله عنه.

(٢) قوله قوم ذو محافظة: يريد عدي بن مطعم أحد بني نوفل بن عبد مناف وأنزله منزلة جماعة لأنه من منعته كأنه قوم، ومن ثم قال ذو محافظة ولم يقل ذوو، وقد كان أنس ابن عباس الرد على من بني سليم خال عدي بن مطعم هذا، ولم يشهد عدي يومئذ أمر خبيب. والمحافظة والحفاظ: الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذي قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكث، وتقول: فلان حامي الحقيقة إذا حمى ما يجب عليه حمايته.

(٣) قوله خبيب: أي يا خبيب، والكبل: القيد، يقال كَبَلْتُ الأسيرَ وَكَبَّلْتُهُ إذا قيدته فهو مكبول ومكبّل، والكبل: الحبس في سجن أو غيره وأصله من الكبل.

(٤) التنعيم مسجد عائشة على أربعة أميال من مكة به صلب خبيب. والزعنفة: واحدة الزعانف، وزعانف الناس: رذالهم ومن لا خير فيهم على التشبيه بزعانف السمك أي أجنحتها. وأما الذي نفته عدس، فهو أبو إهاب بن عرين من بني دارم كان حليفاً لقريش، وهو الذي اشترى خبيباً من بني لحيان.

قافية الطّاء

١٢٣ ـ وقال: [من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ لِمَنِ الدَّارُ أَقْفَرَتْ بِبُوَاطِ ... غَيْرَ سُفْعٍ رَوَاكِدٍ كَٱلْغَطَاطِ[١]

٢ ـ تِلْكَ دَارُ ٱلأَلُوفِ أَضْحَتْ خَلاَءً ... بَعْدَ مَا قَدْ تَحُلُّهَا فِي نَشَاطِ[٢]

٣ ـ دَارُهَا إِذْ تَقُولُ مَالِ ٱبْنِ عَمْرٍو ... لَجَّ مِنْ بَعْدِ قُرْبِهِ فِي شَطَاطِ[٣]

٤ ـ بَلِّغَاهَا بِأَنَّنِي خَيْرُ رَاعٍ ... لِلَّذِي حُمِّلَتْ بِغَيْرِ ٱفْتِرَاطِ[٤]

٥ ـ رُبَّ لَهْوٍ شَهِدْتُهُ أُمَّ عَمْرٍو ... بَيْنَ بِيضٍ نَوَاعِمٍ فِي الرِّيَاطِ[٥]

٦ ـ مَعْ نَدَامَىٰ بِيضِ ٱلْوُجُوهِ كِرَامٍ ... نُبِّهُوا بَعْدَ خَفْقَةِ ٱلأَشْرَاطِ[٦]

٧ ـ لِكُمَيْتٍ كَأَنَّهَا دَمُ جَوْفٍ ... عُتِّقَتْ مِنْ سُلاَفَةِ ٱلأَنْبَاطِ[٧]

---

(١) أقفرت: أي خلت ودرست، وبواط اسم موضع والغطاط واحدته غطاطة ضرب من القطا، قال الجوهري غبر البطون والظهور والأبدان سود بطون الأجنحة طوال الأرجل والأعناق لطاف، وبأخدعي الغطاطة مثل الرقمتين خطان أسود وأبيض، وهي لطيفة فوق المكاء وتصاد بالفخ ليس تكون أسراباً أكثر ما تكون ثلاثاً أو اثنتين ولهن أصوات وهن غتم، وقوله غير سفع رواكد أي غير أثافي سفع رواكد والأثافي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها، والسفعة السواد المشرب حمرة، والأثافي سفع لأن النار تسود صفاحها التي تلي النار، قال زهير * أثافي سفعا في معرس مرجل * والأثافي رواكد لثباتها وكل ثابت في مكان فهو راكد يقول حسان لمن الدار الواقعة ببواط تلك التي درست وعفت ولم يبق من معالمها غير أثافي سود تشبه غطاطات وقعاً.

(٢) الألوف: يعني محبوبته التي كانت تطيب ألفتها وعشرتها ويسكن إليها، وقد في قوله قد تحلها لتوكيد الفعل.

(٣) قوله في شطاط متعلق بقوله لج والشطاط البعد، ولج في الأمر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه، وابن عمرو يعني حسان نفسه لأنه ينتمي لعمرو مزيقياء.

(٤) قوله بغير افتراط: فالافتراط التضييع والتفريط.

(٥) قوله أم عمرو: منادى محذوف حرف النداء أي يا أم عمرو، والرياط جمع ريطة والريطة قد تكون الثوب الأبيض اللين الرقيق وقد تكون الملاءة.

(٦) قوله بعد خفقة الأشراط: فهم يقولون الشرطان والأشراط والشرطان نجمان من الحمل يقال لهما قرنا الحمل وهما أول نجم من الربيع وإلى جانب الشمالي منهما كوكب صغير فمن العرب من يعده معهما ويقول هو ثلاثة كواكب ويسميها الأشراط قال الكميت:

هاجت عليه من الأشراط نافجة ... في فلتة بين أظلام وأسفار

هذا والحمل ثلاثة أنجم، فالشرطان قرناه ثم البطين ثم الثريا وهي أليته، وخفقة الأشراط سقوطها في آخر الليل وخفق النجم والقمر والشمس انحط في المغرب، وأخفق تولى للمغيب ومن هذا ما قاله بعض الفقهاء وقد سئل ما يوجب الغسل؟ فقال: الخفق والخلاط أراد بالخفق مغيب الذكر في الفرج.

(٧) قوله لكميت: متعلق بنبهوا في البيت قبله أي نبهوا لشرب كميت والكميت من أسماء الخمر سميت كذلك من الكمتة والكمتة لون بين السواد والحمرة، والسلافة أفضل الخمر وأخلصها وذلك إذا تحلب من العنب بلا =

٨ ـ فَٱحْتَوَاهَا فَتًى يُهِينُ لَهَا ٱلْمَا لَ وَنَادَمْتُ صَالِحَ بْنَ عِلاَطِ[١]

٩ ـ ظَلَّ حَوْلِي قِيَانُهُ عَازِفَاتٍ مِثْلُ أُدْمٍ كَوَانِسٍ وعَوَاطِ[٢]

١٠ ـ طُفْنَ بِٱلْكَأْسِ بَيْنَ شَرْبٍ كِرَامٍ مَهَّدُوا حُرَّ صَالِحِ ٱلأَنْمَاطِ[٣]

١١ ـ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ هُنَّ بَدَادِ بَيْنَكُمْ غَيْرَ سُمْعَةِ الإِخْتِلاَطِ[٤]

١٢ ـ رُبَّ خَرْقٍ أَجَزْتُ مَغْلَبَةِ ٱلْجِنِّ وَمَعِي صَارِمُ ٱلْحَدِيدِ إِبَاطِي[٥]

١٣ ـ فَوْقَ مُسْتَنْزِلِ الرَّدِيفِ مُنِيفٍ مِثْلِ سِرْحَانِ غَابَةٍ وَخَّاطِ[٦]

١٤ ـ بَيْنَمَا نَحْنُ نَشْتَوِي مِنْ سَدِيفٍ رَاعَنَا صَوْتُ مِصْدَحٍ نَشَّاطِ[٧]

١٥ ـ فَأَتَيْنَا بِسَابِحٍ يَعْبُوبٍ لَمْ يُذَلَّلْ بِمِعْلَفٍ وَرِبَاطِ[٨]

١٦ ـ غَيْرَ مَسْحٍ وَحَشْكِ كُومٍ صَفَايَا وَمَرَافِيدَ فِي الشِّتَاءِ بِسَاطِ[٩]

= عصر ولا مرت، وكذلك من التمر والزبيب ما لم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله، والسلافة من كل شيء خالصه. والأنباط نبيط أهل الشام هنا.

(١) قوله فاحتواها فتى يريد صالح بن علاط. واحتواها أي الخمر وصالح بن علاط هو ابن ثويرة بن حبتر أحد بني بهر بن سليم وهو عم نصر بن حجاج الذي نفاه الفاروق رضي الله عنه من المدينة لجماله، وكان الحجاج بن علاط أحد الأربعة الذين كتب فيهم عمر إلى الآفاق أن يبعث إليه كل رجل من عماله رجلاً من صالحي أصحابه فاتفق أن كانوا كلهم من سليم ـ الحجاج بن علاط ويزيد بن الأخنس وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي ومجاشع بن مسعود وقد تقدم ذلك في هذا الشرح.

(٢) قيانه أي قيان صالح بن علاط، وقوله مثل أدم كوانس وعواط يعني ظباء، وكوانس أي مستكنة في الكناس، والكناس موضع في الشجر تكتن فيه الظباء وتستتر، وعواطي لأن الظباء تتطاول إذا رفعت أيديها لتتناول من الشجر، والعطو التناول عطا الشيء وعطا إليه تناوله قال الشاعر يصف ظبية:

وتعطو البرير إذا فاتها بجيد ترى الخد منه أسيلا

(٣) و(٤) طفن أي القيان وقوله مهدوا حر صالح الأنماط، فالأنماط ضرب من البسط له خمل رقيق ومهدوها فرشوها، وقوله ثم قال هن بداد بينكم أي وهب القيان لهم ليقتسموها بينهم على السواء، وقوله غير سمعة الاختلاط أي أعطاهم القيان من غير أن يختلط عقله سكراً وفساداً والسمعة الشهرة.

(٥) الخرق الفلاة وأجزت أي أجزتها وسلكتها، وقوله معلبة الجن صفة لخرق وتقول طريق معلوب أي لاحب «أي ملحوب أي مطروق موطأ» أو أثر فيه السابلة: يقول حسان إن هذه الفلاة تغدو وتروح فيها الجن حتى لها فيها آثار، وقوله ومعي صارم الحديد يريد سيفاً قد تأبطه أي احتضنه.

(٦) قوله فوق مستنزل الرديف يريد فوق بعير يرمي بالرديف من نشاطه، فمستنزل أي منزل من النزول والرديف الراكب خلفك أو الحقيبة ونحوها مما يكون وراء الإنسان. ومنيف عال مرتفع، والسرحان الذئب والوخاط السريع. قال صاحب اللسان: والوخط لغة في الوخد وهو سرعة السير.

(٧) السديف السنام المقطع. وقوله راعنا صوت مصدح أراد حماراً كثير النهاق والنشاط الذي ينشط من بلد إلى بلد.

(٨) قوله بسابح يعبوب يريد فرساً واليعبوب الفرس الطويل السريع، وقيل السهل في عدوه وأصل اليعبوب الجدول الكثير الماء الشديد الجرية وبه شبه الفرس.

(٩) يقول إن هذا الفرس لم يذلل إلا بمسح الأيدي وحسن الغذاء إذ قد قصرت الإبل التي وصفها على هذا الفرس =

١٧ - فَتَنَادَوْا فَأَلْجَمُوهُ وَقَالُوا لِغُلَامٍ مُعَاوِدِ ٱلِاعْتِبَاطِ[(١)]

١٨ - سَكِّنَنْهُ وَٱكْفُفْ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْغَرْ بِ تَجِدْ مَائِحاً قَلِيلَ ٱلسِّقَاطِ[(٢)]

١٩ - فَتَوَلَّى ٱلْغُلَامُ يَقْدَعُ مُهْراً تَئِقَ ٱلْغَرْبِ مَانِعاً لِلسِّيَاطِ[(٣)]

٢٠ - وَتَوَلَّيْنَ حِينَ أَبْصَرْنَ شَخْصاً مُدْمَجاً مَتْنُهُ كَمَتْنِ ٱلْمِقَاطِ[(٤)]

٢١ - فَوْقَهُ مُطْعِمُ ٱلْوُحُوشِ رَقِيقٌ عَالِمٌ كَيْفَ فَوْزَةُ ٱلْآبَاطِ[(٥)]

٢٢ - دَاجِنٌ بِٱلطِّرَادِ يَرْمِي بِطَرْفٍ فِي فَضَاءٍ وَفِي صَحَارٍ بِسَاطِ[(٦)]

٢٣ - ثُمَّ وَالَى بِسَمْحَجٍ وَنَحُوصٍ وَبِعِلْجٍ يَكُفُّهُ بِعِلَاطِ[(٧)]

= بشرب ألبانها شتاء. والحشك شدة الدرة في الضرع أو سرعة تجمع اللبن فيه، وحشك الناقة تركها لا يحلبها حتى يجتمع اللبن في ضرعها، والكوم الضخام الأسنمة من الإبل، وبعير أكوم وناقة كوماء والصفايا الغزار. والمرافيد التي تدوم على محلبها أو التي تتابع الحلب أو التي تملأ الرفد والرفدين في حلبة واحدة، والرفد القدح الضخم الذي يحتلب فيه ويقرى منه الضيف. وقال ابن الأعرابي: الرفد أكبر من العس ويقال ناقة رفود تدوم على إنائها في شتائها لأنها تجالح الشجر، والبساط جمع بسط وهي الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها.

(١) قوله معاود الاعتباط يريد معتاد قتل الوحوش من عبط الذبيحة واعتبطها نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية. ومن هذا الحديث: من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود. أي قتله بلا جناية كانت منه ولا جريرة توجب قتله فإن القاتل يقاد به ويقتل.

(٢) قوله سكننه مقول قالوا لغلام، يقول سكن من حدته وإذ ذاك يميحك جرياً كثيراً فالغرب الحدة ومنه غرب السيف، وماحه ميحاً أعطاه فهو مائح، ومحت الرجل أعطيته واستمحته سألته العطاء، وأصله الميح في الاستقاء وهو أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده ويميح أصحابه. وقال العجير السلولي:

ولي مائح لم يورد الماء قبله بعلي وأشطان الدلاء كثير

«عنى بالمائح لسانه لأنه يميح من قلبه، وعنى بالماء الكلام، وأشطان الدلاء أي أسباب الكلام كثير لديه غير متعذر عليه، يصف خصوماً خاصمهم فغلبهم أو قاومهم» والسقاط العثار.

(٣) قوله يقدع مهراً الخ فالقدع الكف والإمساك. وقوله تئق الغرب أي سريع الحدة ـ ومهر تئق نشيط ممتلىء جرياً. وقوله مانعاً للسياط يروى حاذراً للسياط.

(٤) المقاط حبل مثل القماط مقلوب منه وحبل صغير شديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله.

(٥) قوله عالم كيف فوزة الآباط ويروى كيف زرة الآباط، فالفوزة الطعنة وكذلك الزرة، وذلك أن يطعنها في آباطها وهن حبال القلب فلا تلبث أن تسقط.

(٦) و (٧) قوله داجن بالطراد أي آلف للصيد متمرس به فداجن من دجن بالمكان ألفه، والطراد مطاردة الصيد أي الحمل عليه، ومراهقته، وقوله يرمي بطرف الخ يقول فما هو إلا أن يرمي بعينه في الفضاء الواسع وفي الصحاري المنبسطة حتى يهجم على السمحج والنحوص والعلج فيطعنها فيصرعها فيكفها عن الجري، والسمحج والسمحاج والسمحوج الأتان الطويلة الظهر وكذلك الفرس، والنحوص من الأتن التي منعها السمن من الحمل، ويقال للبقرة نحوص على الاستعارة قال الشاعر:

حتى دفعنا بشبوب وابص مرتبع في أربع نحائص

فإنه يعني بالشبوب الثور وبالنحائص البقر بدليل قوله بعد ذلك:

يلمعن إذ ولين بالعصاعص =

٢٤ ـ ثُـمَّ رُحْـنَـا وَمَـا يَـخَـافُ خَـلِـيـلِـي مِـنْ لِـسَـانِـي خِـيَـانَـةَ الإنْـبِـسَـاطِ

١٢٤ ـ وقال يهجو بني العوّام[١]: [من أول الطويل والقافية متواتر]

١ ـ بَـنِـي أَسَـدٍ مَـا بَـالُ آلِ خُـوَيْـلِـدٍ يَـحِـنُّـونَ شَـوْقـاً كُـلَّ يَـوْمٍ إلـى الْـقِـبْـطِ[٢]

٢ ـ إذَا ذُكِـرَتْ قَـهْـقَـاءُ حَـنُّـوا لِـذِكْـرِهَـا وَلِـلـرَّمْـثِ الـمـقْـرُونِ وَالـسَّـمَـكِ الـرُّقْـطِ[٣]

٣ ـ وَأَعْـيُـنُـهُـمْ مِـثْـلُ الـزُّجَـاجِ وَصِـيـغَـةٌ تُـخَـالِـفُ كَـعْـبـاً فِـي لِـحَـى لـهُـمْ ثُـطِّ[٤]

٤ ـ تَـرَى ذَاكَ فِـي الـشُّـبَّـانِ وَالـمُـرْدِ مِـنْـهُـمْ مُـبِـيناً وَفِـي الأطْـفَـالِ مِـنْـهُـمْ وَفِـي الـشُّـمْـطِ[٥]

٥ ـ لَـعَـمْـرُ أَبِـي ٱلْـعَـوَّامِ إنَّ خُـوَيْـلِـداً غَـدَاةَ تَـبَـنَّـاهُ لَـيُـوثِـقُ فِـي الـشَّـرْطِ[٦]

٦ ـ وَإنَّـكَ إنْ تَـجْـرُزْ عَـلَـيَّ جَـرِيـرَةً رَدَدْتُـكَ عَـبْـداً فـي الـمَـهَـانَـةِ والْـعَـفْـطِ[٧]

= فاللموع إنما هو من شدة البياض، وشدة البياض إنما تكون في البقر الوحشي ولذلك سميت البقرة مهاة شبهت بالمهاة التي هي البلورة لبياضها. والعلج حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه، وقوله يكفه بعلاط أي يمنعه عن الجري إذ يطعنه في عنقه ويعلطه بدمه وأصل العلاط سمة في عرض عنق البعير، والناقة، وعلط الناقة وسمها، ومن هذا يقولون على المثل علط فلان فلاناً بالقول أو بالشر أي رماه بعلامة يعرف بها.

(١) كان عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام ـ وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه سيدنا رسول الله عبد الرحمن ـ كان يؤذي السيد الأمين قبل إسلامه، ومن ثم هجا حسان آل العوام وإلا فقد مدح الزبير بن العوام رضوان الله عليه بأبياته التي يقول فيها:

أقـام عـلـى هـدى الـنـبـي وديـنـه حـواريـه والـقـول بـالـقـول يـعـدل

وقد أسلم عبد الرحمن يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وليس له عقب وليس للسائب بن العوام كذلك عقب.

(٢) قوله بني أسد ما بال آل خويلد فإن العوام هو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وقوله يحنون شوقاً كل يوم إلى القبط يريد إلى المصريين أي إلى نيل مصر لأنهم عوامون مثل السمك، ولحسان في بني العوام أبيات يقول فيها:

مـا سـبـنـي الـعـوام إلا لأنـه أخو سـمـك فـي الـبـحـر جار الـتـمـاسـح

(٣) قهقهاء كصحراء وقهقوة كترقوة كورة بمصر من أعمال البحيرة كما جاء في القاموس وتاج العروس، والرمث خشب يشد بعضه إلى بعض كالطواف ثم يركب عليه في البحر. قال أبو صخر الهذلي:

تـمـنـيـت مـن حـبـي بـثـيـنـة أنـنـا عـلـى رمـث فـي الـبـحـر لـيـس لـنـا وفـر

والجمع أرماث. يقول حسان إن بني العوام يحنون للنيل ولأرماثه وللسمك الرقط فيه ولأهليه من القبط وذلك لأنهم بنو العوام من العوم وهو السباحة ورجل عوام ماهر بالسباحة.

(٤) قوله وأعينهم مثل الزجاج يريد مثل أعين السمك. وقوله وصيغة الخ أي ولهم خلقة في لحاهم تخالف كعباً وذلك أن لحاهم ثط، تقول: رجل ثط وأثط أي كوسج عري وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه، يقول حسان وهم في ذلك يشبهون السمك.

(٥) قوله وفي الشمط يريد وفي الشيب.

(٦) قوله ليوثق في الشرط يريد شرط الخلقة التي خلق العوام وبنوه عليها وهي تلك المعاني التي ذكرها.

(٧) قوله رددتك عبداً الخ يقول أردك عبداً راعياً ترعى العوافط أي المعيز، والعفط والعفيط نثير المعز بأنوفها أو عطاسها، والعافطة الماعزة إذا فعلت ذلك.

قافيَة الظّاء

وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ خلف الخُزاعي هَجَا حسَّانَ بقوله: [من أول الوافر]

أَلاَ مَـنْ مُـبْـلِـغٌ حَـسَّـانَ عَـنِّـي ... مُـغَـلْـغَـلَـةً تَـدِبُّ إِلَـى عُـكَـاظِ[1]

أَلَـيْـسَ أَبُـوكَ فِـيـنَـا كَـانَ قَـيْـنـاً ... لَدَى ٱلقَيْنَاتِ فَسْلاً فِي الحِفَاظِ[2]

يَـمَـانِـيًّـا يَـظَـلُّ يَـشُـدُّ كِـيـراً ... وَيَـنْـفُـخُ دَائِـبـاً لَـهَـبَ الـشُّـوَاظِ[3]

* * *

١٢٥ ـ فأجابه حسَّان رضي الله عنه: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ ـ أَتَـانِـي عَـنْ أُمَـيَّـةَ ذَرْوُ قَـوْلٍ ... وَمَا هُوَ بِالمَغِيبِ بِذِي حِفَاظِ[4]

٢ ـ سَأَنْشُرُ إنْ بَقَيْتُ لَكم كَلاماً ... يُنَشَّرُ فِي المَجَامِعِ مِنْ عُكَاظِ

٣ ـ قَـوَافِـيَ كَـٱلـسِّـلاَمِ إِذَا ٱسْـتَـمَـرَّتْ ... مِنَ الصُّمِّ ٱلمُعَجْرِفَةِ ٱلغِلاَظِ[5]

٤ ـ تَـزُورُكَ إِنْ شَـتَـوْتَ بِـكُـلِّ أَرْضٍ ... وَتَرْضِخُ في مَحَلِّكَ بِٱلمَقَاظِ[6]

---

(١) مغلغلة: أي رسالة وعكاظ سوق من أسواق الجاهلية يقول: أبلغه رسالة تشتهر وتشيع يعني أبياته التي يهجوه بها.

(٢) القين: الحداد والصانع، وقان الحديدة يقينها عملها وسواها، وقان الإناء أصلحه وقال الشاعر:

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ... ظباء بذي الحصحاص نجل عيونها

ولي كبد مجروحة قد بدت بها ... صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

وكيف يقين القين صدعاً فتشتفي ... به كبد أبت الجروح أنينها

ومن أمثالهم: إذا سمعت بسرى القين فإنه مصبح، قال أبو عبيد يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه. قال الأصمعي وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيكسد عليه عمله فيقول لأهل الماء: إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله. فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق والقين العبد، والقينة الجارية تخدم حسَب، ويقال للمغنية قينة إذا كان الغناء صناعة لها، والفسل الرذل النذل الذي لا مروءة له ولا جلد، والحفاظ المحافظة على العهد والذب عن المحارم.

(٣) الكير: كير الحداد، وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيه الحداد، والشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه.

(٤) قوله ذرو قول: أي طرف من قول لم يتكامل، قال ابن الأثير: الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه، من قولهم ذرا لي فلان أي ارتفع وقصد قال:

أتاني عن سهيل ذرو قول ... فأيقظني وما بي من رقاد

وفي نسخة: زور قول، والحفاظ: المحافظة على العهد.

(٥) قوله قوافي: أي الكلام الذي أنشره أي شعره الذي يهجوه به، والسلام: الحجارة. والمعجرفة: الغليظة ومنها تعجرف فلان علينا تكبر، وقوله إذا استمرت أي قويت.

(٦) تزورك: أي قوافيه الشبيهة بالحجارة، وترضخ: أي تدق وتكسر، والرضخ: كسر الرأس، وتقول: رضخت رأس الحية بالحجارة، وقوله بالمقاظ: وهو الموضع الذي يقام فيه وقت القيظ. والقيظ: صميم الصيف.

٥ - بَـنَـيْـتُ عـلَـيْـكَ أَبْـيَـاتـاً صِـلاَبـاً كـأَمْرِ ٱلْـوَسْـقِ قُـفِّـصَ بـالـشِّـظَـاظِ[١]

٦ - مُـجَـلَّـلَـةً تُـعَـمِّـمُـهُ شَـنَـاراً مُـضَـرَّمَـةً تَـأَجَّـجُ كـالـشُّـوَاظِ[٢]

٧ - كَـهَـمْـزَةِ ضَـيْـغَـم يَـحْـمِـي عَـرِيـنـاً شَـدِيـدِ مَـغَـارِزِ ٱلأَضْـلاَعِ خَـاظِـي[٣]

٨ - تَـغُـضُّ الـطَّـرْفَ أَنْ أَلْـقَـاكَ دُونـي وَتَـرمِـي حِـيـنَ أُدْبِـرُ بِـٱلـلِّـحَـاظِ

(١) قوله أبياتاً صلاباً: يريد قوافيه وأبيات شعره. وقوله كأمر الوسق الخ: يقول محكمة كالعدل المشدود بالشظاظين، وهما عودان يكونان في عروتي العكم.

(٢) قوله مجللة أي معممة جلل الشيء تجليلاً أي عمّ، والشنار: العار. وتأجج بحذف إحدى التاءين: أي تتأجج. والشواظ: اللهب بلا دخان.

(٣) قوله كهمزة ضيغم، فالهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط، والعرين: مأوى الأسد، وقوله خاظي: أي مكتنز اللحم. وكل هذا وصف لشعره الذي يهجو به أمية بن خلف.

قافيَة العَين

١٢٦ ـ وكانَ وَفَدَ على رَسُولِ الله ﷺ وفدُ بني تميم سنةَ الوُفُودِ بعدَ فَتحِ مكَّةَ، فيهم عُطارِدُ بنُ حاجِبِ بن زُرارة وقَيْسُ بنُ عاصِم وقيْسُ بنُ الحارثِ ونعيمُ بن زيدٍ وعُتبة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بدْر والأقْرَعُ بن حابس في لَفِّهِمْ ولَفِيفِهِمْ[1]، ودخلوا المسجِدَ وَنادَوْا رسولَ الله ﷺ من وراءِ حُجُراته[2] أَن اخرج إلينا يا محمدُ، فتأذَّى رسولُ الله ﷺ من صياحِهم، فخرجَ إليهم فقالوا يا محمدُ جِئْناكَ لِنُفَاخِرَك فأْذَنْ لِشاعرِنا وَخَطِيبِنا، قالَ: قد أَذِنْتُ لخطِيبكم فليَقُلْ، فقامَ عُطارد بن حاجب فقال: الحمدُ لله الذي له علينا الفضلُ وهو أهلُه، الذي جعلَنا ملوكاً ووَهَبَ لَنا أموالاً عِظاماً نَفْعَلُ منها المَعْرُوفَ وَجَعَلَنا أعَزَّ أهلِ المشْرِقِ وَأكثرَهُ عدداً وَأشدَّهُ عُدَّةً فمنْ مِثْلُنا في النَّاسِ؟ أَلَسْنا برؤوس الناس وَأولي فضْلِهم؟ فمن فاخَرَنا فلْيَعْدُدْ مثْلَ ما عدَدْناهُ وإنا لوْ نَشاءُ لأكثرْنا الكلام وَلكنا تَنَحَّيْنا عن الإكثارِ، وأقولُ هذا لأنْ تأتُوا بمثْلِ قَوْلِنا وَأَمْرٍ أفضَلَ من أمْرِنا ثم جلَسَ، فقال رسول الله ﷺ لِثابتِ بنِ قيْسٍ الخَزْرَجي: قُمْ فأجِب الرجلَ في خُطْبَتِه، فقامَ ثابتُ بنُ قيْسٍ فقال: الحمدُ لله الذي السمواتُ وَالأرْضُ خلْقه قَضَىٰ فيهنَّ أَمرَهُ وَوَسِعَ كُرْسِيُّهُ عِلْمَهُ وَلم يكُنْ شيءٌ قَطّ إلاّ من فِعْلِه، ثم كان من قُدْرَتِهِ أَنْ جَعلَنا ملُوكاً وَاْصْطفَى من خيرِ خَلْقِه رسولاً أكرَمَهُ نسَباً وَأصدَقَه حدِيثاً وَأَفْضلَهُ حَسَباً فأَنْزَلَ عليهِ كِتَابَهُ وَائْتَمَنَهُ على خَلْقِهِ وكانَ خِيرَةً منَ الْعالَمين، ثمَّ دَعا النَّاسَ إلى الإيمَانِ بِهِ فآمَنَ برسولِ الله المُهاجِرُونَ منْ قَوْمِه وَذَوي رَحِمِهِ، أكرَمُ الناسِ أحْسَاباً واحْسَنُهُمْ وُجُوهاً وَخيْرُ النَّاسِ فَعَالاً[3] ثم كان أوَّلَ الخلْقِ إجابَةً واستجابَ الله حينَ دَعاهُ رَسولُ الله ﷺ فنحنُ أنصارُ الله وَوُزَراءُ رَسولِ الله نُقاتِلُ النَّاسَ حتى يُؤمِنُوا، فمنْ آمَنَ بالله ورَسولِهِ مُنِّعَ بمَالِهِ ودَمِهِ، وَمنْ كَفَرَ جاهَدْناهُ في الله أَبداً وكانَ قَتْلُهُ علينا يسيراً أَقولُ هذا وَاستَغْفِرُ الله لي وللمؤمنين وَالمؤمناتِ والسلامُ عليكم فقامَ الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْرٍ التَّميميُّ[4] فقال:

---

(١) تقول جاء القوم بلفهم ولفيفهم، أي بجماعتهم وأخلاطهم، واللفيف: القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحداً، قال الله عز وجل: ﴿جئنا بكم لفيفاً﴾ [الإسراء: ١٠٤] أي أتينا بكم من كل قبيلة، وفي الصحاح: أي مجتمعين مختلطين، وقولهم جاؤوا ومن لف لفهم: أي ومن عد فيهم وتأشب إليهم.

(٢) وفيهم نزلت الآية الكريمة: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات: ٤].

(٣) الفعال: بفتح الفاء قال الليث اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه، وقال ابن الأعرابي: الفعال فعل الواحد خاصة في الخير والشر يقال فلان كريم الفعال، وفلان لئيم الفعال، قال الأزهري: وهذا هو الصواب ولا أدري لم قصر الليث الفعال على الحسن دون القبيح.

(٤) هو الزبرقان بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم البهدلي السعدي التميمي واسمه الحصين سمي بالزبرقان لتسميتهم أباه بدراً والزبرقان القمر ولما لقي الزبرقان الحطيئة فسأله =

نَحْنُ ٱلْكِرَامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا ... مِنَّا ٱلْمُلُوكُ وَفِينَا يُقْسَمُ الرُّبُعُ[1]

وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ ٱلأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ ... عِنْدَ النِّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ[2]

ونَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا ... مِنَ الشِّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَزَعُ[3]

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمُ ... مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا ثُمَّ نَصْطَنِعُ[4]

فَنَنْحَرُ ٱلْكُومَ عَبْطاً فِي أَرُومَتِنَا ... لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِعُوا[5]

فَلاَ تَرَانَا إِلَى حَيٍّ نُفَاخِرُهُمْ ... إِلاَّ ٱسْتَقَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْتَطَعُ[6]

إِنَّا أَبَيْنَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ ... إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ ٱلْفَخْرِ نَرْتَفِعُ[7]

فَمَنْ يُقَادِرُنَا فِي ذَاكَ يَعْرِفُنَا ... فَيَرْجِعُ ٱلْقَوْمُ وَالأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ

* * *

وكان حسَّانُ بنُ ثابتٍ غائباً فبعثَ إليه رسول الله ﷺ قال حسانُ: فلما جاءَني رَسُولُه فأخبرَني أنهُ إنما دعاني لِأُجِيبَ شاعرَ بَني تميمٍ خرجْتُ إلى رسولِ الله وأنا أقولُ: [من الطويل]

= عن نسبه فانتسب له أمره بالعدول إلى حلته وقال له: اسأل عن القمر بن القمر أي الزبرقان بن بدر، وقيل سمي بذلك لصفرة عمامته وكان يصبغ عمامته بصفرة، قال المخبل السعدي:

وأشهد من عوف حلولاً كثيرة ... يحجون سبّ الزبرقان المزعفرا

والسب العمامة، وكان الزبرقان من سادات العرب ـ ولما أقبل الزبرقان إلى عمر رضي الله عنه بصدقات قومه لقيه الحطيئة وهو سائر ببنيه وأهله إلى العراق فراراً من السنة وطلباً للعيش، فأمره الزبرقان أن يذهب إلى حلته وأعطاه أمارة يكون بها ضيفاً له حتى يلحق به ففعل الحطيئة ثم هجاه بعد ذلك ومدح أنف الناقة بأبيات يقول فيها:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فشكاه الزبرقان إلى عمر فسأل عمر حسان بن ثابت عن قوله هذا فقضى أنه هجو له وضعة منه فألقاه عمر في مطمورة حتى شفع له عبد الرحمن بن عوف والزبير فأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد ووعده أن لا يعود لهجاء أحد أبداً.

(١) قوله وفينا يقسم الربع: يريد ربع الغنيمة وكانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه، وذلك الربع يسمى المرباع، ويروى وفينا تنصب البيع جمع بيعة وهي مواضع الصلوات والعبادات.

(٢) النهاب: جمع نهب، والنهب: الغنيمة.

(٣) قوله إذا لم يؤنس القزع فالقزع: ههنا الغيم، يقول إذا لم ير المطر وذلك آية القحط.

(٤) قوله هوياً: أي سراعاً.

(٥) الكوم: جمع أكوم وكوماء، وبعير أكوم: عظيم السنام طويله، وناقة كوماء: ضخمة السنام، وأصل الكوم العظم في كل شيء، وقد غلب على السنام سنام أكوم عظيم، وقوله عبطاً أي ننحرها من غير علة بها ولا كسر والأرومة الأصل.

(٦) استقادوا: أي أعطوا مقادتهم أي سلموا لنا.

(٧) قوله ولم يأبى: هي ولم يأب، ولكنها الضرورة.

١ - مَـنَـعْـنَـا رَسُـولَ الله إذْ حَـلَّ وَسْـطَـنَـا   عَـلَـى كُـلِّ بَـاغٍ مِـنْ مَـعَـدٍّ وَرَاغِـمِ[(١)]

٢ - مَـنَـعْـنَـاهُ لَـمَّـا حَـلَّ بَـيْـنَ بُـيُـوتِـنَـا   بِـأَسْـيَـافِـنَـا مِـنْ كُـلِّ عَـادٍ وَظَـالِـمِ

٣ - بِـحَـيٍّ حَـرِيـدٍ عِـزُّهُ وَثَـرَاؤُهُ   بِـجَـابِـيَـةِ ٱلْـجَـوْلاَنِ وَسْـطَ الأَعَـاجِـمِ

٤ - هَـلِ الـمَـجْـدُ إِلاَّ الـسُّـودَدُ الْـعَـوْدُ وَالـنَّـدَى   وَجَـاهُ الـمُـلُـوكِ وَٱحْـتِـمَـالُ ٱلْـعَـظَـائِـمِ

* * *

١٢٧ - قال: فلما انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ وقامَ شَاعِرُ القَوْمِ فقالَ ما قالَ عرَضتُ في قولِهِ وقلْتُ على نحوِ مما قال: فلمّا فرغ الزِّبْرِقانُ بنُ بدْرٍ منْ قولِهِ قالَ رسولُ الله لحسَّانَ قُمْ يا حسانُ فأَجِبِ الرجلَ فيما قال فقال حسّان: [من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ - إِنَّ الـذَّوَائِـبَ مِـنْ فِـهْـرٍ وَإِخْـوَتِـهِـمْ   قَـدْ بَـيَّـنُـوا سُـنَّـةً لِـلـنَّـاسِ تُـتَّـبَـعُ[(٢)]

---

(١) قال ابن هشام: حدثني بعض أهل الشعر من بني تميم أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم قام فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا   إذا احتفلوا عند احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن   وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا   ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وأنا لنا المرباع في كل غارة   تغير بنجد أو بأرض الأعاجم

«المواسم جمع موسم وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة كاجتماعهم في الحج واجتماعهم بعكاظ وذي المجاز وأشباهها. ودارم من تميم والمعلمون الذين يعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ويروى العالمين. وانتخوا من النخوة وهو التكبر والإعجاب، والأصيد: المتكبر الذي لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كأن به صيداً، والمتفاقم: المتعاظم يقال: تفاقم الأمر إذا عظم. والمرباع: أخذ الربع من الغنيمة يريد أنهم رؤساء» فقام حسان فأجابه وقال:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى   وجاه الملوك واحتمال العظائم
نصرنا وآوينا النبيَّ محمداً   على أنف راض من معد وراغم
بحيٍّ حريد أصله وثراؤه   بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا   بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا   وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا   على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها   ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم   يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم   لنا خول ما بين ظئر وخادم
فأن كنتم جئتم لحقن دمائكم   وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندًا وأسلموا   ولا تلبسوا زيًا كزي الأعاجم

«سيأتي شرح هذه الأبيات في حرف الميم».

(٢) الذوائب الأعالي والمراد هنا السادة، وفهر أصل قريش، وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة، وقريش كلهم =

٢ - يَرْضَىٰ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإِلٰهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا[(١)]

٣ - قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أَوْ حاوَلُوا النفعَ في أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا[(٢)]

٤ - سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ ... إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّهَا الْبِدَعُ[(٣)]

٥ - لاَ يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكُفُّهُمُ ... عِنْدَ الدِّفاعِ وَلاَ يُوهُونَ مَا رَقَعُوا[(٤)]

٦ - إِنْ كانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَىٰ سَبْقِهِمْ تَبَعُ

٧ - وَلاَ يَضِنُّونَ عَنْ مَوْلَى بِفَضْلِهِمِ ... وَلاَ يُصِيبُهُمُ فِي مَطْمَعٍ طَبَعُ[(٥)]

٨ - لاَ يَجْهَلُونَ وَإِنْ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمُ ... فِي فَضْلِ أَحْلاَمِهِمْ عَنْ ذَاكَ مُتَّسَعُ[(٦)]

٩ - أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِفَّتُهُمْ ... لاَ يَطْبَعُونَ وَلاَ يُرْدِيهِمُ الطَّمَعُ[(٧)]

١٠ - كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لَهُمْ نَالُوا كَرَامَتَهُ ... وَمِنْ عَدُوٍّ عَلَيْهِمْ جَاهِدٍ جَدَعُوا[(٨)]

= ينسبون إليه ولعله يريد بإخوة فهر الأنصار وبالذوائب من فهر المهاجرين، ولك أن تجعل وإخوتهم عطفاً على الذوائب والمراد بإخوتهم الأنصار.

(١) السريرة كالسر والسر ما أخفيت، وقال الليث: السر ما أسررت به والسريرة عمل السر من خير أو شر. وقوله وبالأمر الذي شرعوا عطف على قوله بها من قوله يرضى بها أي كل من أسر تقوى الإله يرضى بسنتهم التي بينوها للناس وبالأمر الذي شرعوه لهم.

(٢) و(٣) حاولوا راموا وطلبوا، والأشياع جمع شيعة وهي الأنصار والأتباع تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث. والسجية: الغريزة وما جبل عليه الإنسان، والخلائق: جمع خليقة وهي الطبيعة هنا، والبدع: جمع بدعة، والمراد بها هنا مستحدثات الأخلاق لا ما هو كالغرائز فيها: قال علماء البديع: وفي هذين البيتين التقسيم ثم الجمع فإنه قسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضرر الأعداء ونفع الأولياء ثم جمعهما في البيت الثاني في كونهما سجية.

(٤) يقول: إنهم أعزة والكلام تمثيل.

(٥) قوله ولا يضنون الخ: قال ابن سيده: ضننت بالشيء أضن من باب تعب، وهي اللغة العالية ومن باب ضرب - بخلت به. وقال الفراء: سمعت ضننت «بفتح النون» ولم أسمع أضن «بكسر الضاد». قال ثعلب: وقد حكاه يعقوب ومعلوم أن من روى حجة على من لم يرو. والمولى هنا الموالي والحليف، والطبع: الدنس والعيب، وكل شين في دين أو دنيا فهو طبع. وفي الحديث: نعوذ بالله من طمع يهدي إلى طبع. أي يؤدي إلى شين ودنس، وقال ثابت قطنة:

لا خير في طمع يدني إلى طبع ... وغفة من قوام العيش تكفيني

وأصله من الوسخ والدنس يغشيان السيف ثم استعير فيما يشبه ذلك من المقابح.

(٦) الجهل هنا: ضد العقل والأناة والحلم وفي حديث ابن عباس قال: من استجهل مؤمناً فعليه إثمه. يريد من حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه فإنما إثمه على من أحوجه إلى ذلك. قال: وجهله أرجو أن يكون موضوعاً عنه ويكون على من استجهله. وقوله في فضل أحلامهم الخ: فقوله متسع: مبتدأ مؤخر، وقوله في فضل: خبر مقدم أي أن عقولهم أسمى وأرحب من أن تسف إلى الجهل.

(٧) أعفة: جمع عفيف، وتقول رجل عف وعفيف والأنثى عفيفة وعفة، والعفة: الكف عما لا يحل ويجمل. وقوله لا يطبعون أي لا يفعلون ما يدنسهم، وقوله ولا يرديهم الطمع أي لا يطمعون طمعاً يؤدي بهم إلى الهلاك.

(٨) يريد أن يقول إنهم ينفعون أصدقاءهم ويضرون أعداءهم، فقوله نالوا كرامته مقلوب أي نال كرامتهم، وقوله =

١١ ـ أَعْطَوْا نَبِيَّ ٱلْهُدَى وَالبِرِّ طَاعَتَهُمْ ... فَمَا وَنَى نَصْرُهُمْ عَنْهُ وَمَا نَزَعُوا

١٢ ـ إن قالَ سِيرُوا أَجَدُّوا السَّيْرَ جُهْدَهُمْ ... أَوْ قالَ عُوجُوا عَلَيْنا سَاعَةً رَبَعُوا[١]

١٣ ـ مَا زَالَ سَيْرُهُمُ حَتَّى ٱسْتَقَادَ لَهُمْ ... أَهْلُ الصَّلِيبِ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ ٱلْبِيَعُ[٢]

١٤ ـ خُذْ مِنْهُمُ ما أَتَى عَفْواً إِذَا غَضِبُوا ... وَلاَ يكُنْ هَمُّكَ ٱلأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا

١٥ ـ فإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرُكْ عَدَاوَتَهُمْ ... شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ الصَّابُ وَالسَّلَعُ[٣]

١٦ ـ نَسْمُو إِذَا ٱلحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُها ... إِذَا الزَّعَانِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا[٤]

١٧ ـ لاَ فَخْرَ إِنْ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِم ... وَإِنْ أُصِيبُوا فَلاَ خُورٌ وَلاَ جُزُعُ[٥]

١٨ ـ كأَنَّهُمْ فِي ٱلْوَغَىٰ والمَوْتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِبِيشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ[٦]

١٩ ـ إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لاَ نَدِبُّ لَهُمْ ... كَمَا يَدِبُّ إِلَى ٱلْوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ[٧]

= جاهِد أي مجتهد في عداوته، وقوله جدعوا فأصل الجدع القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها والمراد هنا الإذلال.

(١) قوله أو قال عوجوا علينا ساعة ربعوا، تقول: عاج بالمكان عطف عليه ومال وألم به. وقوله ربعوا: أي أقاموا.

(٢) يقول: ما زال سيرهم ذاك حتى انقاد لهم النصارى واليهود والكفار، فقوله استقاد لهم أي أعطوهم مقادتهم أي انقادوا لهم، تقول قدته فأنقاد واستقاد لي أي أعطاك مقادته.

(٣) فاترك عداوتهم: جملة معترضة بين قوله في حربهم وهو خبر إن مقدم وبين شرًّا وهو اسمها مؤخر. والصاب والسلع: ضربان من الشجر مران. قال الأصمعي: الصاب شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن وربما نزت منه نزية أي قطرة فتقع في العين كأنها شهاب نار، وربما أضعف البصر. قال أبو ذؤيب الهذلي:

نام الخلي وبت الليل مشتجراً ... كأن عيني فيها الصاب مذبوح

«المشتجر: الذي يضع يده تحت حنكه مذكراً لشدة همه»، وقيل الصاب عصارة الصبر. وقال أعرابي: السلع شجر مثل السنعبق إلا أنه يرتقي حبالاً خضراً لا ورق لها ولكن لها قضبان تلتف على الغصون وتتشبك، ولها ثمر مثل عناقيد العنب صغار فإذا أينع اسودّ فتأكله القرود.

(٤) الزعانف من الناس: سفلتهم ومن لا خير فيهم والبيت آية في الإبداع وحسن التخيل كما ترى.

(٥) قوله فلا خور ولا جزع: أي فلا هم خور ولا هم جزع، والخور: الضعفاء الذين لا بقاء لهم على الشدة والجزع نقيض الصبر.

(٦) قوله والموت مكتنع: أي دان قريب، وفي الحديث أن امرأة جاءت تحمل صبياً به جنون فحبس رسول الله ﷺ الراحلة ثم اكتنع لها أي دنا منها، وهو افتعل من الكنوع وهو الدنو والقرب. وبيشة موضع تنسب إليه الأسود والفدع عوج وميل في المفاصل كلها كأن المفاصل قد زالت عن مواضعها لا يستطاع بسطها معه، وأكثر ما يكون في الرسغ من اليد والقدم فيكون المصاب به منقلب الكف أو القدم إلى إنسيهما. قال أبو زبيد:

مقابل الخطو في أرساغه فدع

ولا يكون الفدع إلا في الرسغ جسأة فيه.

(٧) يقول: إذا حاربنا قوماً لم نخاتلهم كما تختل الوحشية، فقوله: لا ندب لهم من الدبيب والذرع كل ما استترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها، والذريعة مثل الدريئة جمل يختل به الصيد يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد إذا أمكنه، وذلك الجمل يسيب أولاً مع الوحش حتى تألفه.

٢٠ ـ أكْرِمْ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللهِ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتِ الأَهْوَاءُ وَالشِّيَعُ[١]

٢١ ـ أَهْدَى لَهُمْ مِدَحِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ[٢]

٢٢ ـ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الأَحْيَاءِ كُلِّهِمِ إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمَعُوا[٣]

* * *

فلما فرغ حسّانُ بنُ ثابت من قوله قالَ الأقرعُ بنُ حابس: وأبي إنّ هذا الرجلَ لَمُؤَتّى له[٤]. لَخَطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خطيبنا ولَشاعِرُهُ أشْعَرُ من شاعرنا، وأصواتُهم أَعْلَى من أصواتنا. فلما فرغ القوم أَسْلَمُوا وَجَوَّزَهُمْ[٥] رسول الله ﷺ فأحسن جَوَائِزَهم.

* * *

١٢٨ ـ **وقال**: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ أَرِقْتُ لِتَوْمَاضِ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ وَنحْنُ نَشَاوَى بيْنَ سَلْعٍ وَفَارِعِ[٦]

٢ ـ أَرِقْتُ لَهُ حَتَّى عَلِمْتُ مَكَانَهُ بِأَكْنَافِ سَلْعٍ وَالتِّلَاعِ الدَّوَافِعِ[٧]

٣ ـ طَوَى أَبْرَقَ الْعَزَّافِ يَرْعُدُ مَتْنُهُ حَنِينَ الْمَتَالِي نَحْوَ صَوْتِ الْمُشَايِعِ[٨]

---

(١) قوله رسول الله شيعتهم: فقد تقدم أن الشيعة يقع على الواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى شيعتهم هنا ناصرهم.

(٢) قوله صنع: أي صانع حاذق.

(٣) قوله أو شمعوا: أي لم يجدوا، والشمع والشموع والشماع والشماعة والمشمعة الطرب والضحك والمزاح واللعب قال المتنخل الهذلي:

سأبدؤهم بمشمعة وأثني بجهدي من طعام أو بساط

«أراد من طعام وبساط، يريد أنه يبدأ أضيافه عند نزولهم بالمزاح والمضاحكة ليؤنسهم بذلك ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام» وقال أبو ذؤيب يصف الحمار.

فلبثن حيناً يعتلجن بروضة فيجد حيناً في المراح ويشمع

«أي يلعب ولا يحاد».

(٤) لمؤتى له: أي لموفق له من آتاه الشيء وافقه.

(٥) وجوزهم: أي أعطاهم.

(٦) ومض البرق يمض ومضاً وميضاً وتوماضاً: لمع لمعاً خفياً ولم يعترض في نواحي الغيم، فإذا اعترض في نواحي الغيم فهو الخفو، فإن استطار في وسط السماء وشق الغيم من غير أن يعترض يميناً وشمالاً فهو العقيقة، ونشاوى كسكارى لفظاً ومعنى جمع نشوان كسكران، وسلع: جبل، وفارع: حصن حسان.

(٧) التلاع جمع تلعة وهي أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها.

(٨) أبرق العزاف: جبل ما بين الربذة والمدينة. والمتالي: الإبل إذا تلاها أولادها، وقيل الإبل التي قد نتج بعضها وبعضها لم ينتج، قال الشاعر:

وكل شمالي كأن ربابه متالي مهيب من بني السيد أوردا

«نعم بنى السيد سود فشبه السحاب بها وشبه صوت الرعد بحنين هذه المتالي» وقوله حنين المتالي، أي =

١٢٩ ـ وقال في يوم بدر: [من الطويل الثاني والقافية متدارك]

١ ـ أَلاَ يَا لَقَوْمٍ هَلْ لِمَا حُمَّ دَافِعُ ... وَهَلْ مَا مَضَى مِنْ صَالِحِ ٱلْعَيْشِ رَاجِعُ[١]

٢ ـ تَذَكَّرْتُ عَصْراً قَدْ مَضَى فَتَهَافَتَتْ ... بَنَاتُ ٱلْحَشَا وَٱنْهَلَّ مِنِّي ٱلْمَدَامِعُ[٢]

٣ ـ صَبَابَةُ وَجْدٍ ذَكَّرَتْنِي أَحِبَّةً ... وَقَتْلَى مَضَوْا فِيهِمْ نُفَيْعٌ وَرَافِعُ

٤ ـ وَسَعْدٌ فَأَضْحَوْا فِي ٱلْجِنَانِ وَأَوْحَشَتْ ... مَنَازِلُهُمْ وَٱلأَرْضُ مِنْهُمْ بَلاَقِعُ

٥ ـ وَفَوْا يَوْمَ بَدْرٍ لِلرَّسُولِ وَفَوْقَهُمْ ... ظِلاَلُ ٱلْمَنَايَا وَالسُّيُوفُ ٱللَّوَامِعُ

٦ ـ دَعَا فَأَجَابُوهُ بِحَقٍّ وَكُلُّهُمْ ... مُطِيعٌ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَسَامِعُ

٧ ـ فَمَا بَدَّلُوا حَتَّى تَوَافَوْا جَمَاعَةً ... وَلاَ يَقْطَعُ ٱلآجَالَ إِلاَّ ٱلْمَصَارِعُ

٨ ـ لِأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً ... إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ النَّبِيِّينَ شَافِعُ

٩ ـ وَذَلِكَ يَا خَيْرَ ٱلْعِبَادِ بَلاَؤُنَا ... وَمَشْهَدُنَا فِي ٱللهِ وَالْمَوْتُ نَاقِعُ[٣]

١٠ ـ لَنَا ٱلْقَدَمُ ٱلأُولَى إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا ... لِأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ ٱللهِ تَابِعُ[٤]

١١ ـ وَنَعْلَمُ أَنَّ ٱلْمُلْكَ للهِ وَحْدَهُ ... وَأَنَّ قَضَاءَ ٱللهِ لاَ بُدَّ وَاقِعُ

* * *

١٣٠ ـ وقال: [من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

= ترعد مثل حنين المتالي. والمشايع: الراعي الذي يشيع في الشياع أي يردد صوته فيها، والشياع: القصبة التي ينفخ فيها الراعي ليهيب بالإبل لتجتمع ويلحق أخراها بأولاها وتنساق، قال لبيد:

ألا إن إخوان الشباب الرعارع ... تبكي على أثر الشباب الذي مضى

وأي كريم لم تصبه القوارع ... أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى

كما ضم أخرى التاليات المشايع ... فيمضون أرسالاً وتخلف بعدهم

(١) حم هذا الأمر حمًّا قضى. وحم له ذلك: قدر، وحم الله كذا وأحمَّه: قضاه. قال خباب بن عزي:

وأرمي بنفسي في فروج كثيرة ... وليس لأمر حمه الله صارف

وقال البعيث:

ألا يا لقوم كل ما حم واقع ... وللطير مجرى والجنوب مصارع

(٢) قوله فتهافتت بنات الحشا: فإن بنات الحشا كبنات الصدر هي الهموم، وتهافتت: تتابعت. والحشا ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك. وقال الجوهري: ما اضطمت عليه الضلوع.

(٣) قوله والموت ناقع: أي دائم من نقع الماء أما قولهم سم ناقع فمعناه بالغ قاتل.

(٤) الخلف: ساكن الوسط الذي يجيء بعد الأول بمنزلة القرن بعد القرن والخلف الباقي بعد الهالك والخلف المتخلف عن الأول هالكاً كان أو حياً، ويكون محموداً أو مذموماً فالمحمود مثل الذي في بيت حسان هذا، فالخلف فيه التابع لمن مضى وليس من معنى الخلف «بفتح اللام» الذي هو البدل، وقيل: الخلف ههنا المتخلفون عن الأولين، أي الباقون. والمذموم مثل الذي في قول لبيد:

وبقيت في خلف كجلد الأقرب

١ ـ بَانَتْ لَمِيسُ بِحَبْلٍ مِنْكَ أَقْطَاعِ ... واحْتَلَّتِ ٱلْغَمْرَ نَزْعاً ذَاتَ أَشْرَاعِ[(١)]

٢ ـ وَأَصْبَحَتْ فِي بَنِي نَصْرٍ مُجَاوِرَةً ... تَرْعَى ٱلأَبَاطِحَ فِي عِزٍّ وَإِمْرَاعِ[(٢)]

٣ ـ كَأَنَّ عَيْنَيَّ إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمُ ... فِي الْفَجْرِ فَيْضُ غُرُوبٍ ذَاتِ أَتْرَاعِ[(٣)]

٤ ـ هَلاَّ سَأَلْتِ هَدَاكِ اللهُ مَا حَسَبِي ... أُمَّ ٱلْوَلِيدِ وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ لِلْوَاعِي[(٤)]

٥ ـ هَلْ أَغْفِرُ الذَّنْبَ ذَا ٱلْجُرْحِ ٱلْعَظِيمِ وَلَوْ ... مَرَّتْ عَجَارِفُهُ مِنِّي بِأَوْجَاعِ[(٥)]

٦ ـ اللهُ يَعْلَمُ مَا أَسْعَى لِجُلِّهِمِ ... وَمَا يَغِيبُ بِهِ صَدْرِي وَأَضْلاَعِي[(٦)]

٧ ـ أَسْعَى عَلَى جُلِّ قَوْمٍ كَانَ سَعْيُهُمُ ... وَسْطَ ٱلْعَشِيرَةِ سَعْياً غَيْرَ دَعْدَاعِ[(٧)]

٨ ـ وَلاَ أُصَالِحُ مَنْ عَادَوْا وَأَخْذُلُهُمْ ... وَلاَ أَغِيبُ لَهُمْ يَوْماً بِأَقْذَاعِ[(٨)]

---

(١) لميس: اسم امرأة، واللميس: المرأة اللينة الملمس، وقوله أقطاع أي متقطع وهذا مثل قولهم برمة أكسار وثوب أخلاق، وقوله واحتلت الغمر نزعاً ذات أشراع: لعله يريد الحقيقة ولعله يريد أنها أصبحت في خصب من العيش مؤتى لها كما قال في البيت الثاني. والغمر الماء الكثير وبئر قديمة بمكة حفرها بنو سهم، وقوله نزعاً: أي تنزع نزعاً وبئر نزوع ونزيع: قريبة القعر تنزع دلاؤها بالأيدي نزعاً لقربها، ونزع الدلو جذبها بغير قامة وأخرجها، وقوله ذات أشراع من شرع الوارد تناول الماء بفيه والشريعة والشراع والمشرعة مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها. والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدًّا لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسقى بالرشاء.

(٢) الأباطح: جمع الأبطح وهو بطن المسيل النضير، والإمراع الخصب.

(٣) الحمول: الإبل وما عليها من الأثقال، والحمول: الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن، واحدها حمل، ولا يقال حمول من الإبل إلا لما عليه الهوادج، والغروب: مجاري الدمع والدموع حين تخرج من العين، والغروب الدلاء الكبيرة التي يستقى بها على السانية، وقوله ذات أتراع أي ذات امتلاء، يقول: كأن دموع عيني حين ظعنوا في الفجر فيض دلاء مترعة.

(٤) قوله أم الوليد: منادى محذوف حرف النداء، أي: يا أم الوليد. والواعي: الحافظ.

(٥) قوله ذا الجرح العظيم، فالجرح بضم الجيم اسم الضربة أو الطعنة، أما الجرح بفتح الجيم فهو الفعل جرحه يجرحه جرحاً أثر فيه بالسلاح وما إليه، يقول: إن هذا الذنب ذو أثر بالغ. وقوله عجارفه من قولهم عجارف الدهر وعجاريفه أي حوادثه ونوبه. قال الشاعر:

لم تنمني أم عمار نوى قذف ... ولا عجاريف دهر لا تعريني

(٦) (٧) (٨) يقول الله يعلم مقدار سعيي عليهم وتصرفي لهم وما تجنه أضلاعي لهم من الإشفاق والولاء، ولماذا لا أسعى عليهم وقد كانوا يسعون سعياً غير بطيء وإذن سأمضي في سعيي عليهم ولا أصالح من عادوه وأخذلهم بذلك وسأحفظهم في المغيب فلا يجري لساني لهم بقبيح، تقول فلان يسعى على عياله أي يتصرف لهم قال:

أسعى على جل بني مالك ... كل امرىء في شأنه ساعي

وجل الشيء معظمه، وقوله ما أسعى أي سعيي فما مصدرية والسعي الدعداع الذي فيه بطء والتواء، وأصل الدعدعة عدو في التواء وبطء، وأقذع فلان فلاناً رماه بالكلام الرديء الخبيث وأساء القول فيه، وأقذاع في البيت جمع قذع والقذع الفحش من القول.

٩ ـ وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الحَانُوتِ يَصْبَحُنِي ... مِنْ عَاتِقٍ مِثْلِ عَيْنِ الدِّيكِ شَعْشَاعِ(١)

١٠ ـ تَغْدُو عَلَيَّ وَنَدْمَانِي لِمِرْفَقِهِ ... نَقْضِي اللَّذَاذَاتِ مِنْ لَهْوٍ وَأَسْمَاعِ(٢)

١١ ـ إِذَا نَشَاءُ دَعَوْنَاهُ فَصَبَّ لَنَا ... مِنْ فَرْغِ مُنْتَفِجِ ٱلْحَيْزُومِ رَكَّاعِ(٣)

١٢ ـ لَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ ٱلْقَوْمِ مُنْتَطِقاً ... بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ ٱلْمِلْحِ قَطَّاعِ(٤)

١٣ ـ تَحْفِزُ عَنِّي نِجَادَ السَّيْفِ سَابِغَةٌ ... فَضْفَاضَةٌ مِثْلُ لَوْنِ النِّهْيِ بِٱلْقَاعِ(٥)

١٤ ـ فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ أَوْجُهُهُمْ ... نَحْوَ الصَّرِيخِ إِذَا مَا ثُوِّبَ الدَّاعِي(٦)

* * *

١٣١ ـ وقال في يوم أحد: [من ثالث الطويل والقافية متواتر]

١ ـ أَشَاقَكَ مِنْ أُمِّ ٱلْوَلِيدِ رُبُوعُ ... بَلاَقِعُ مَا مِنْ أَهْلِهِنَّ جَمِيعُ(٧)

٢ ـ عَفَاهُنَّ صَيْفِيُّ الرَّبِيعِ ووَاكِفٌ ... مِنَ الدَّلْوِ رَجَّافُ السَّحَابِ هَمُوعُ(٨)

٣ ـ فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ ... رَوَاكِدُ أَمْثَالُ ٱلْحَمَامِ وُقُوعُ(٩)

٤ ـ فَدَعْ ذِكْرَ دَارٍ بَدَّدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا ... نَوًى فَرَّقَتْ بَيْنَ الجَمِيعِ قَطُوعُ(١٠)

---

(١) الحانوت هنا: الخمار ويصبحني أي يسقيني صبوحاً صبحه يصبحه وصبحه بتشديد الباء سقاه صبوحاً فهو مصطبح، والعاتق: الخمر القديمة، وقوله مثل عين الديك: أي صافية مثل عين الديك، والشعشاء الممزوجة.

(٢) الندمان مثل النديم: هوالشريب الذي ينادمه، واللذاذات: جمع لذاذة، واللذاذة: اللذة.

(٣) دعوناه: أي الحانوت: أي الخمار، وقوله من فرغ منتفج الحيزوم ركاع: يصف زقاً. والفرغ: السعة والسيلان. والحيزوم: الصدر. ومنتفج الحيزوم: أي منتفخ امتلاء، وقوله ركاع: من الركوع ويروى وكاع. والزق الوكاع أو الوكيع هو المتين المحكم الجلد والخرز لا ينضح.

(٤) منتطقاً بصارم: أي شاداً وسطي بسيف قاطع، وقوله مثل لون الملح: يريد أبيض. وقطّاع: مبالغة في القطع.

(٥) تحفز: تدفع، ونجاد السيف: حمائله. وسابغة: أي درع سابغة. وفضفاضة: واسعة، وقوله مثل لون النهي بالقاع: شبه الدرع في بياضها واطرادها بالغدير.

(٦) يقول: في فتية شجعان والصريخ: المستصرخ. وقوله إذا ما ثوِّب الداعي: فالتثويب. الدعاء، وأصله أن الرجل إذا جاء مستصرخاً لوح ليرى ويشتهر فكان ذلك كالدعاء.

(٧) ربوع: جمع ربع. محلة القوم ومنزلهم، وبلاقع: جمع بلقع. ومنزل بلقع: خال، وتقول قوم جميع: أي مجتمعون، يقول: ما أهلهن مجتمعون.

(٨) صيفي الربيع: أي مطر الربيع، والمطر الذي يقع في الربيع ربيع الكلأ صيفي، وقوله وواكف من الدلو: فالدلو هنا برج من بروج السماء معروف سمي به تشبيهاً بالدلو أحد الدلاء، وواكف أي مطر هاطل. وهموع: سائل. ورجاف السحاب، فأصل الرجف الحركة والاضطراب، والرعد يرجف رجفاً تتردد هدهدته في السحاب.

(٩) يقول: فلم يبق من تلك الربوع إلا موقد النار وحول هذا الموقد أثافي رواكد تشبه حمامات وقعاً، وقد تقدم معنى الأثافي.

(١٠) يقول: فاترك ذكر هذه الربوع التي فرقت بين أهلها نوى قذف قطوع، وهذا نوع من الاقتضاب يشبه التخلص وكثيراً ما يسمت حسان سمته كما أزلفنا.

٥ - وَقُـلْ إنْ يـكُـنْ يَـوْمٌ بِـأُحُـدٍ يَـعُـدُّهُ سَـفِـيـهٌ فـإنَّ ٱلْـحَـقَّ سَـوْفَ يَـشِـيـعُ[١]
٦ - وَقَـدْ ضَـارَبَتْ فِـيـهِ بَـنُـو الأَوْسِ كـلُّـهُـمْ وَكَـانَ لَـهُـمْ ذِكْـرٌ هُـنَـاكَ رَفِـيـعُ
٧ - وَحَـامَـى بَـنُـو الـنَّـجَّـارِ فِـيـهِ وَضَـارَبُـوا وَمَـا كَـانَ مِـنْـهُـمْ فِـي ٱلْـلِّـقَـاءِ جَـزُوعُ
٨ - أَمَـامَ رَسُـولِ ٱللهِ لاَ يَـخْـذُلُـونَـهُ لَـهُـمْ نَـاصِـرٌ مِـنْ رَبِّـهِـمْ وَشَـفِـيـعُ
٩ - وَفَـوْا إِذْ كَـفَـرْتُـمْ يَـا سَـخِـيـنَ بِـرَبِّـكُـمْ وَلاَ يَـسْـتَـوِي عَـبْـدٌ عَـصَـا وَمُـطِـيـعُ[٢]
١٠ - بِـأَيْـمَـانِـهِـمْ بِـيـضٌ إِذَا حَـمِـيَ ٱلْـوَغَـىٰ فَـلاَ بُـدَّ أَنْ يَـرْدَى بِـهِـنَّ صَـرِيـعُ[٣]
١١ - كـمـا غـادَرَتْ فِـي الـنَّـقْـعِ عُـثْـمَـانَ ثَـاوِيـاً وَسَـعْـداً صَـرِيـعـاً وَٱلْـوَشِـيـجُ شُـرُوعُ[٤]
١٢ - وَقَـدْ غـادَرَتْ تَـحْـتَ ٱلْـعَـجَـاجَـةِ مُـسْـنَـداً أُبَـيًّـا وَقَـدْ بَـلَّ ٱلْـقَـمِـيـصَ نَـجِـيـعُ[٥]
١٣ - بِـكَـفِّ رَسُـولِ ٱللهِ حَـتَّـى تَـلَـفَّـفَـتْ عَـلَـى ٱلْـقَـوْمِ مِـمَّـا قَـدْ يُـثِـرْنَ نُـقُـوعُ[٦]
١٤ - أُولٰـئِـكَ قَـوْمِـي سَـادَةٌ مِـنْ فُـرُوعِـهِـمْ وَمِـنْ كُـلِّ قَـوْمٍ سَـادَةٌ وَفُـرُوعُ
١٥ - بِـهِـنَّ يُـعِـزُّ ٱللهُ حِـيـنَ يُـعِـزُّنَـا وَإِنْ كَـانَ أَمْـرٌ يَـا سَـخِـيـنَ فَـظِـيـعُ
١٦ - فَـإِنْ تَـذْكُـرُوا قَـتْـلَـى وَحَـمْـزَةُ فِـيـهِـمُ قَـتِـيـلٌ ثَـوَى للهِ وَهُـوَ مُـطِـيـعُ
١٧ - فَـإِنَّ جِـنَـانَ ٱلْـخُـلْـدِ مَـنْـزِلُـهُ بِـهَـا وَأَمْـرُ ٱلَّـذِي يَـقْـضِـي ٱلأُمُـورَ سَـرِيـعُ
١٨ - وَقَـتْـلاَكُـمُ فِـي الـنَّـارِ أَفْـضَـلُ رِزْقِـهِـمْ حَـمِـيـمٌ مَـعـاً فِـي جَـوْفِـهَـا وَضَـرِيـعُ[٧]

* * *

١٣٢ - وقال في الحكم والمواعظ: [من أول الكامل والقافية متدارك]

---

(١) قوله يعده سفيه: أي يعتد به علينا سفيه من قريش إذ لم يتم للمسلمين فيه النصر.

(٢) قوله إذ كفرتم يا سخين: هو يا سخينة. والسخينة طعام يتخذ من دقيق وتمر أو ماء يطبخ ثم يؤكل أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة. وكانت قريش تكثر من أكلها فعيرت بها حتى سموا سخينة. وقد مازح معاوية الأحنف بن قيس يوماً فقال له ما الشيء الملفف في البجاد؟ قال الأحنف: هو السخينة يا أمير المؤمنين... الملفف في البجاد وطب اللبن يلف فيه ليحمى ويدرك، وكانت تميم تعير به، والسخينة الحساء المذكور يؤكل في الجدب، وكانت قريش تعير به فلما مازحه معاوية بما يعاب به قومه مازحه الأحنف بمثله. وعبد عصا: أي عصا ربه.

(٣) بأيمانهم بيض الخ: أي بأيدي الأنصار سيوف لا بد أن يردى بهن صريع إذا حمي الوطيس لأن النصر مكفول لهم.

(٤) عثمان وسعد: هما ابنا طلحة بن أبي طلحة وقوله والوشيج شروع، فالوشيج جمع وشيجة وهي الرماح سميت بذلك لأن عروق شجرها تنبت تحت الأرض، وشروع: أي مائلة للطعن وتقول: أشرع الرمح وشرعه، والرمح شارع مشرع: أي مسدد.

(٥) العجاجة: واحدة العجاج وهو من الغبار ما تورثه الريح، وأبيّ هو أبيّ بن خلف الجمحي قتله السيد الأمين صلوات الله عليه بحربته بيده، والنجيع الدم.

(٦) قوله بكفّ رسول الله: أي أن قتل أبي بن خلف كان بكفّ سيدنا رسول الله ﷺ، والنقوع جماعة النقع أي الغبار.

(٧) الحميم: الماء الحار، والضريع طعام أهل النار، قالوا وهذا لا يعرفه العرب، وقيل: الضريع نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الشبرق، وفي التنزيل: ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع**﴾ [الغاشية: ٧].

١ - أَعْرِضْ عَنِ ٱلْعَوْرَاءِ إنْ أُسْمِعْتَهَا وَٱقْعُدْ كَأَنَّكَ غَافِلٌ لاَ تَسْمَعُ[(١)]
٢ - وَدَعِ السُّؤالَ عَنِ ٱلأُمُورِ وَبَحْثَهَا فَلَرُبَّ حَافِرِ حُفْرَةٍ هُوَ يُصْرَعُ[(٢)]
٣ - وَٱلْزَمْ مُجَالَسَةَ ٱلْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ وَإذَا ٱتَّبَعْتَ فَأَبْصِرَنْ مَنْ تَتْبَعُ
٤ - لاَ تَتْبَعَنَّ غَوَايَةً لِصَبَابَةٍ إنَّ ٱلْغَوَايَةَ كلُّ شَرٍّ تَجْمَعُ[(٣)]
٥ - وٱلْقَوْمُ إنْ نُزِرُوا فَزِدْ فِي نَزْرِهِمْ لاَ تَقْعُدَنَّ خِلاَلَهُمْ تَتَسَمَّعُ[(٤)]
٦ - وَالشُّرْبَ لاَ تَدْمِنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ تُضْبِحْ صَحِيحَ الرَّأْسِ لاَ تَتَصَدَّعُ[(٥)]

---

(١) العوراء: الكلمة القبيحة التي تهوي في غير عقل ولا رشد، وقد جاءت كثيراً في كلامهم، قال ابن عنقاء الفزاري يمدح ابن عمه عميلة وكان عميلة هذا قد جبره من فقر:

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وقال حاتم طيىء:

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

وقال آخر:

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلم العوران لي بقتول

«عوران الكلام ما تنفيه الأذن، الواحدة عوراء» وقوله إن أسمعتها أي إن أسمعك إياها إنسان.

(٢) كثيراً ما ورد في الحديث النهي عن كثرة السؤال حتى جاء: «أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على المسلمين من أجل مسألته». قال ابن الأثير السؤال نوعان: أحدهما ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة إليه فهذا مباح أو مندوب أو مأمور به، والآخر ما كان على طريق التكلف والتعنت فهذا مكروه ومنهي عنه، وكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فإنما هو ردع وزجر للسائل وإن وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ. وفي حديث الملاعنة لما سأله عاصم عن أمر من يجد مع أهله رجلاً فأظهر النبي ﷺ الكراهة في ذلك إيثاراً لستر العورة وكراهة لهتك الحرمة. وفي الحديث: نهى رسول الله عن قيل وقال وكثرة تسآل. فلعل حسان يريد هذا المعنى أو يريد أعم منه، وقوله ولرب حافر حفرة هو يصرع أي يصرع فيها كالباحث عن حتفه بظلفه كما يقولون.

(٣) رحم الله أبا نواس إذ يقول:

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

«يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتلىء. يقول: إنه تبع الغواة وسلك مسلكهم. وأسمت: من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى، وأثام كسلام ضرر الإثم وما يترتب عليه» ويقول أبو العتاهية:

وتجنب الشهوات واحـ ـذر أن تكون لها قتيلا
فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلا

وقوله كل شر تجمع: أي تجمع كل شر وقدم المفعول لإفادة الحصر.

(٤) يقول: إن سئلوا فأعطوا قليلاً فارفد معهم ولا تقعد، يقال: نزرت الرجل إذا سألته فأعطاك قليلاً.

(٥) والشرب لا تدمن: أي لا تواظب على شرب الراح، ولعله يريد لا تشرب أصلاً. وقوله وخذ معروفه: إما أراد اشرب غير المحرم من شكول الشراب، وإما أراد اشرب من الراح المقدار الذي لا يضر وإنها على أي حال قولة جميلة.

٧ ـ وَأَكْدَحْ بِنَفْسِكَ لاَ تُكَلِّفْ غَيْرَهَا فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تَدْفَعُ[١]

٨ ـ وَالمَوْتُ أَعْدَادُ النُّفُوسِ وَلاَ أَرَى مِنْهُ لِذِي هَرَبٍ نَجَاةً تَنْفَعُ[٢]

* * *

١٣٣ ـ **وقال:** [من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ زَبَانِيَةٌ حَوْلَ أَبْيَاتِهِمْ وَخورٌ لَدَى ٱلْحَرْبِ فِي ٱلمَعْمَعَهْ[٣]

* * *

١٣٤ ـ **وقال رضي الله عنه:** [من السريع الأول والقافية متدارك]

١ ـ سَائِلْ بَنِي ٱلأَشْعَرِ إِنْ جِئْتَهُمْ مَا كَانَ أَنْبَاءُ بَنِي وَاسِعِ[٤]

٢ ـ إِذْ تَرَكُوهُ وَهْوَ يَدْعُوهُمُ بِٱلنَّسَبِ ٱلأَقْصَى وَبِٱلْجَامِعِ[٥]

٣ ـ وَٱللَّيْثُ يَعْلُوهُ بِأَنْيَابِهِ مُنْعَفِراً وَسْطَ دَمٍ نَاقِعِ

٤ ـ لاَ يَرْفَعُ الرَّحْمٰنُ مَصْرُوعَهُمْ وَلاَ يُوَهِّنْ قُوَّةَ الصَّارِعِ[٦]

* * *

---

(١) قوله وأكدح بنفسك: لعله يغزو المعنى الذي يغزوه القائل:

ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

ولعله يريد الحث على الطاعة وكسب الفضائل، والدين: الطاعة، قال عمرو بن كلثوم:

وأياماً لنا غراً كراماً عصينا الملك فيها أن ندينا

والدين: الجزاء والمكافأة وفي المثل: كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى أي تجازى بفعلك وبحسب عملك. وقيل: كما تفعل يفعل بك. قال خويلد بن نوفل الكلابي للحارث بن أبي شمر الغساني وكان اغتصبه ابنته.

يا أيها الملك المخوف أما ترى ليلاً وصبحاً كيف يختلفان

هل تستطيع الشمس أن تأتي بها ليلاً وهل لك بالمليك يدان

يا حار أيقن أن ملكك زائل واعلم بأن كما تدين تدان

(٢) قوله والموت أعداد النفوس: يقول لكل إنسان ميتة فإذا ذهبت النفوس ذهبت ميتهم كلها، ويقول طرفة بن العبد:

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد

(٣) قال صاحب اللسان: الزبانية الذين يزبنون الناس أي يدفعونهم، ثم أنشد بيت حسان هذا، ثم قال: وقال قتادة: الزبانية عند العرب: الشرط، وكله من الدفع، وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. وقال الزجاج: الزبانية: الغلاظ الشداد وأحدهم زبنية. . يقول حسان: أقوياء حول بيوتهم ضعفاء لدى الحرب.

(٤) كان عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ـ وهو الذي دعا عليه السيد الأمين صلوات الله عليه فقال: «اللهمّ سلط عليه كلباً من كلابك» ـ يكنى أبا واسع فقال يوماً لولده وإخوته: أرأيتم إن أخذت لكم أذني الأسد أتقتلونه قالوا نعم فوثب إليه فلما أخذه صاح بهم فلم يغيثوه فأفلت فعطف عليه الأسد فأكله. فقال حسان هذه الأبيات يعير قومه بذلك.

(٥) قوله وهو يدعوهم بالنسب الأقصى وبالجامع: يريد ويعم بالدعاء ويخص.

(٦) قوله لا يرفع الرحمن مصروعهم؛ يدعو عليه، وقوله ولا يوهن قوة الصارع يدعو للأسد الذي قتله.

١٣٥ ـ وقال رضي الله عنه: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ نَشَدْتُ بَنِي النَّجَّارِ أَفْعَالَ وَالِدِي ... إِذَا لَمْ يَجِد عَانٍ لَهُ مَنْ يُوَارِعُهْ[(١)]

٢ ـ وَرَاثَ عَلَيْهِ ٱلْوَافِدُونَ فَمَا يَرَى ... عَلى النَّأْيِ مِنْهُمْ ذَا حِفَاظٍ يُطَالِعُهْ[(٢)]

٣ ـ وَشُدَّ عَلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ يُرِيدُهُ ... وَزِيدَ وَثَاقاً فَٱقْفَعَلَّتْ أَصَابِعُهْ[(٣)]

٤ ـ إِذَا ذَكَرَ ٱلْحَيَّ ٱلْمُقِيمَ حُلُولَهُمْ ... وَأَبْصَرَ مَا يَلْقَىٰ ٱسْتَهَلَّتْ مَدَامِعُهْ[(٤)]

٥ ـ أَلَسْنَا نَنصُّ ٱلْعِيسَ فِيهِ عَلى ٱلْوَجَا ... إِذَا نَامَ مَوْلاَهُ وَلَذَّتْ مَضَاجِعُهْ[(٥)]

٦ ـ وَلاَ نَنْتَهِي حَتَّى نَفُكَّ كُبُولَهُ ... بِأَمْوَالِنَا وَٱلْخَيْرُ يُحْمَدُ صَانِعُهْ[(٦)]

٧ ـ وَأَنْشُدُكُمْ وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ ... إِذَا مَا شِتَاءُ ٱلْمَحْلِ هَبَّتْ زَعَازِعُهْ[(٧)]

٨ ـ إِذَا مَا وَلِيدُ ٱلْحَيِّ لَمْ يُسْقَ شَرْبَةً ... وَضَنَّ عَلَيْهِ بِٱلصَّبُوحِ مَرَاضِعُهْ[(٨)]

---

(١) قوله نشدت بني النجار: تقول نشد فلان فلاناً إذا قال نشدتك الله أي سألتك بالله، كأنك ذكرته فنشد أي تذكر يقول ذكرت بني النجار ـ وهم قوم حسان ـ أفعال والدي وطلبت إليهم الإشادة بها. والموارعة المناطقة والمكالمة ووارعه: ناطقه. وفي الحديث: كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يوارعانه ـ يعني عليًّا رضي الله عنه أي يستشيرانه هو من المناطقة والمكالمة. ويروى يوازعه أي يمنعه ويكفه وفي الأثر: من يزع السلطان أكثر ممن يزع القرآن أي أن من يكف عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممن تكفه مخافة القرآن والله تعالى فمن يكفه السلطان عن المعاصي أكثر ممن يكفه القرآن بالأمر والنهي والإنذار. والعاني الأسير، وأصله الخاضع المقهور.

(٢) قوله وراث عليه الوافدون: عليه أي على العاني يقول وأبطأ عليه من يفد إليه لفكه من إساره فما يبصر أحداً منهم ذا أنفة يطالعه، فالحفاظ هنا: الأنفة والغضب إذا وتر في حميمه أو في جيرانه، ومنه المحفظات أي الأمور التي تحفظ الرجل أي تغضبه وما أروع قول القطامي:

أخوك الذي لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف

«يقول إذا استوحش الرجل من ذوي قرابته فاضطغن عليه سخيمة لإساءة كانت منه إليه فأوحشته، ثم رآه يضام زال عن قلبه ما احتقده عليه وغضب له فنصره وانتصر له من ظلمه».

(٣) كل هذا وصف لحال العاني الذي يفك كبوله والد حسان. قوله فاقفعلت أصابعه أي تقبضت وتشنجت من وطأة الوثاق.

(٤) يقول: إذا ذكر العاني حلول الحي ونزولهم في محلتهم وغدوهم ورواحهم مغتبطين في بحبوحة، ووازن بين حالهم وحاله انبعثت مدامعه رثاء لنفسه وما يلاقيه.

(٥) و(٦) يقول: ألسنا نسرع بإبلنا مبادرين إليه لفكاكه إذا نام عنه ابن عمه ولذت مضاجعه، ولا ننتهي أو نفك قيوده، وأصل النص طلب أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع وقال أبو عبيدة: النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها. والعيس كرائم الإبل، والوجا أن يشتكي البعير باطن خفه. والمولى هنا ابن العم. والكبول: جمع كبل وهو القيد الضخم.

(٧) قوله والبغي مهلك أهله: جملة اعتراضية في معنى قولهم: الظلم مرتعه وخيم، والمحل الجدب ويبس الأرض من الكلأ. والزعازع جمع زعزع وهي الرياح الشديدة التي تزعزع الأشياء أي تحركها لتقلبها يقول: إذا اشتد القحط وبلغ المحل أقصاه.

(٨) يقول: وبلغ من أمر القحط أن وليد الحي لم يجد مرضعاته ما يسقيه مرة واحدة من اللبن، ومن ثم ضنن =

٩ ـ وَرَاحَتْ جِلاَدُ الشَّوْلِ حُدْباً ظُهُورُهَا إِلَى مَسْرَحٍ بِالْجَوِّ جَدْبٍ مَرَاتِعُهْ[١]

١٠ ـ أَلَسْنَا نَكُبُّ الكُومَ وَسْطَ رِحَالِنَا وَنَسْتَصْلِحُ ٱلمَوْلَى إِذَا قَلَّ رَافِعُهْ[٢]

١١ ـ فَإِنْ نَابَهُ أَمْرٌ وَقَتْهُ نُفُوسُنَا وَمَا لَنَا مِنْ صَالِحٍ فَهْوَ وَاسِعُهْ

١٢ ـ وَأَنْشُدُكُمْ وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا الْكَبْشُ لم يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُه[٣]

١٣ ـ أَلَسْنا نُوَازِيهِ بِجَمْعٍ كَأَنَّهُ أَتِيٌّ أَبَدَّتْهُ بِلَيْلٍ دَوَافِعُهْ[٤]

١٤ ـ فَنَكْثُرُكُمْ فِيهِ وَنَصْلَى بِحَرِّهِ وَنَمْشِي إِلَى أَبْطَالِهِ فَنُمَاصِعُهْ[٥]

١٥ ـ وَأَنْشُدُكُمْ وَٱلْبَغْيُ مُهْلِكُ أَهْلِهِ إِذَا ٱلخَصْمُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُدَافِعُهْ

١٦ ـ أَلَسْنَا نُصَادِيهِ وَنَعْدِلُ مَيْلَهُ وَلا نَنْتَهي أَوْ يَخْلُصَ ٱلحَقُّ نَاصِعُه[٦]

١٧ ـ فَلاَ تَكْفُرُونَا مَا فَعَلْنَا إِلَيْكُمْ وَأَثْنُوا بِهِ وَٱلْكُفْرُ بُورٌ بَضَائِعُهْ[٧]

١٨ ـ كما لَوْ فَعَلْتُمْ مِثْلَ ذَاكَ إِلَيْهِم لأَثْنَوْا بِهِ مَا يَأْثُرُ ٱلقَوْلَ سَامِعُهْ

= عليه بالصبوح، والصبوح هنا: اللبن يصطبح به أي يسقى بالغداة، والشربة بالفتح المرة الواحدة من الشرب. والمراضع: جمع مرضع.

(١) يقول: وتناهى هذا القحط أيضاً بأن النياق الجلدة القوية راحت وهي محدودبة ظهورها هزالاً وجوعاً إلى مسرح مراتعه جدبة تبتغي ما تأكله، فجلاد الشول النياق الصلبة الشديدة وقيل: أدسم الإبل لبناً. والمسرح: المرعى الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي، والجو ما اتسع من الأرض واطمأن وبرز، وفي بلاد العرب أجوية كثيرة كل جو منها يعرف بما نسب إليه، فمنها جو غطريف وهو فيما بين الشارين وبين الجماجم، ومنها جو الخزامى، ومنها جو الأحساء، ومنها جو اليمامة وقال طرفة:

خلا لك الجوّ فبيضي واصفري

ويقال: جو مكلىء: أي كثير الكلأ، وجو ممرع وجو مجدب.

(٢) يقول: أنشدكم السنا في هذه الحال من الجدب والقحط والجوع وشدة الزمان، ألسنا ننحر الكوم وسط رحالنا ونستصلح ابن العم إذا قل ماله. ونكب نعقر تقول كب فلان البعير إذا عقره قال:

يكبون العشار لمن أتاهم

أي يعقرونها، والفارس يكب الوحش إذا طعنها فألقاها على وجوهها، وكبَّ فلان فلاناً لوجهه فانكب أي صرعه. وناقة كوماء: عظيمة السنام وبعير أكوم كذلك. وقوله رافعه: أي ماله لأن المال يرفع ويضع ويروى راقعه بالقاف أي من يرقع أمره ويصلح حاله.

(٣) و (٤) و (٥) يصف عشيرته في هذه الأبيات بالشجاعة والنجدة كما وصفها في الأبيات السالفة بالكرم والجود والقرى، يقول: وأنشدكم ألسنا ـ إذا قائد الكتيبة لم يوجد ثم من ينازله ويقارعه ـ ألسنا نصمد إليه ونقوم بإزائه بجيش كأنه السيل فرقته مجاريه فنقاسي حر حربه ونمشي إلى أبطاله فنجالده ونقاتله بسيوفنا. فالكبش كبش الكتيبة قائدها، وكبش القوم حاميتهم والمنظور إليه. والمقارعة: مضاربة القوم في الحرب، ونوازيه: نحاذيه ونقوم بإزائه. والأتيّ السيل الغريب الذي لا يدرى من أين أتى، وأبدته: فرقته، وبليل يريد في ظلمة، مبالغة في وصف جيشه. ودوافعه: مجاريه، والمماصعة: المقاتلة والمجالدة بالسيوف، ورجل مصع: مقاتل بالسيف.

(٦) المصاداة الممارسة والمزاولة، والناصع الواضح البين وناصعه بدل من الحق.

(٧) بور بضائعه: أي كاسدة تجاراته.

١٣٦ ـ وقال: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ فَـلاَ وَاللهِ مَـا تَـدْرِي مَـعِـيـصٌ ... أَسَـهْـلُ بَـطْـنُ مَـكَّـةَ أَمْ يَـفَـاعُ[١]

٢ ـ وَكُـلُّ مُـحَـارِبٍ وَبَـنِـي نِـزَارٍ ... تَـبَـيَّـنَ فِـي مَـشَـافِرِهِ الرِّضَـاعُ[٢]

٣ ـ وَمَـا جُـمَـحٌ وَلَـوْ ذُكِـرَتْ بِـشَـيْءٍ ... وَلاَ تَـيْـمٌ فَـذَلِـكُـمُ الـرِّعَـاعُ[٣]

٤ ـ لِأَنَّ ٱلـلُّـؤْمَ فِـيـهِـمْ مُـسْـتَـبِـيـنٌ ... إِذَا كَـانَ ٱلْـوَقَـائِـعُ وٱلْـمِـصَـاعُ[٤]

١٣٧ ـ وقال يهجو أسلَمَ[٥] وذلك أنَّ امْرأتَهُ كانت من أسْلم فَهَجَتْهُ فقال: [من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ لَـقَـدْ أَتَـى عَـنْ بَـنِـي ٱلْـجَـرْبَـاءِ قَـوْلُـهُـمُ ... وَدُونَـهُـمْ دَفُّ جُـمْـدَانَ فَـمَـوْضُـوعُ[٦]

٢ ـ قَـدْ عَـلِـمَـتْ أَسْـلَـمُ ٱلأَنْـذَالُ أَنَّ لَـهَـا ... جَـاراً سَـيَـقْـتُـلُـهُ فِـي دَارِهِ ٱلْـجُـوعُ[٧]

٣ ـ وَأَنْ سَـيَـمْـنَـعُـهُـمْ مِـمَّـا نَـوَوْا حَـسَـبٌ ... لَـنْ يَـبْـلُـغَ ٱلْـمَـجْـدَ وَٱلْـعَـلْـيَـاءَ مَـقْـطُـوعُ[٨]

٤ ـ قَـدْ رَغِـبُـوا زَعَـمُـوا عَـنِّـي بِـأُخْـتِـهِـمِ ... وَفِـي الـذُّرَى نَـسَـبِـي وَٱلْـمَـجْـدُ مَـرْفُـوعُ[٩]

٥ ـ وَيْـلُ أُمِّ شَـغْـثَـاءَ شَـيْـئـاً تَـسْـتَـغِـيـثُ بِـهِ ... إِذَا تَـجَـلَّـلَـهَـا الـنُّـعْـظُ ٱلأَفَـاقِـيـعُ[١٠]

٦ ـ كَـأَنَّـهُ فِـي صَـلاَهَـا وَهْـيَ بَـارِكَـةٌ ... ذِرَاعُ آدَمَ مِـنْ نَـطَّـاءَ مَـنْـزُوعُ[١١]

---

(١) معيص: هو معيص بن عامر بن لؤي وهم من قريش الظواهر، وقد كان عامر بن لؤي هذا ولد حسلاً ومعيصاً. فأما حسل فنزلوا مكة وصاروا من قريش البطاح، وأما معيص فنزلوا خارج مكة وصاروا من قريش الظواهر؛ ومن قريش الظواهر تيم الأدرم بن غالب وبنو فهر الأبطنين منها وهو معلوم أن بني هاشم وبني أمية وسادة قريش نزلوا بطن مكة، ومن كان دونهم نزلوا بظواهر جبالها، وقريش البطاح أكرم وأشرف من قريش الظواهر. واليفاع: ما ارتفع من الأرض أو الجبل المشرف.

(٢) محارب: قبيلة من فهر وهم من قريش الظواهر، وقوله تبين الرضاع في مشافره: لعله يريد أنهم صعاليك سفلة لأنهم يرضعون الشاة والنياق وأثر الرضاع ظاهر على شفاههم وقد شبهها بمشافر الإبل.

(٣) الرعاع: غوغاء الناس وسقاطهم وسفلتهم.

(٤) الوقائع: الحروب. والمصاع: القتال.

(٥) أسلم: أبو قبيلة من مراد.

(٦) بني الجرباء أي بني المرأة المصابة بالجرب، والجرب بثر يعلو أبدان الناس، وأتى عنهم قولهم: أي اتصل بي هجاؤهم إياي. وجمدان: موضع بين قديد وعسفان. وموضوع: موضع. ودارة موضوع هنالك.

(٧) يقول: إنها من اللؤم والنذالة بحيث لا تؤاتي جارها ولا تمده.

(٨) مقطوع: صفة لحسب وقد فسره بقوله: لن يبلغ المجد والعلياء.

(٩) رغب عن الشيء: زهد فيه وكرهه.

(١٠) النعظ: قيام الذكر وانتشاره، والمراد هنا الذكر نفسه. والأفاقيع: الذي يتفقع وتسمع له صوتاً من تفقيع الأصابع وهو صوتها إذا فرقعت، وتفقيع الوردة أن تضرب بالكف فتسمع لها صوتاً.

(١١) كأنه أي النعظ بمعنى الذكر. والصلا: وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذي أربع، وقيل هو ما انحدر من الوركين وقيل هي الفرجة بين الجاعرة والذنب، وقوله من نطاء منزوع: لعله يريد منزوع من عقبة نطاء. =

١٣٨ - وقال: [من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ - قَدْ حَانَ قَوْلُ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ ... شَنْعَاءَ أَرْصُدُهَا لِقَوْمٍ رُضَّعِ[(١)]

٢ - يَغْلِي بِهَا صَدْرِي وَأُحْسِنُ حَوْكَهَا ... وَأَخَالُهَا سَتُقَالُ إِنْ لَمْ تُقْطَعِ

٣ - ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْعَلَاءِ وَأَنْتُمُ ... تَمْشُونَ مَشْيَ الْمُومِسَاتِ الْخُرَّعِ[(٢)]

٤ - فَدَعُوا التَّخَاجُؤَ وَامْنَعُوا أَسْتَاهَكُمْ ... وَامْشُوا بِمَدْرَجَةِ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ[(٣)]

٥ - أَنْتُمْ بَقِيَّةُ قَوْمِ لُوطٍ فَاعْلَمُوا ... وَإِلَى خِنَاثِكُمُ يُشَارُ بِإِصْبَعِ[(٤)]

٦ - وَإِذَا قُرَيْشٌ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا ... فَبِآلِ شَجْعٍ فَافْخَرُوا فِي الْمَجْمَعِ[(٥)]

٧ - خُرْقٌ مَعَازِيلٌ إِذَا جَدَّ الْوَغَى ... بُطُنٌ إِذَا مَا جَارُهُمْ لَمْ يَشْبَعِ[(٦)]

* * *

١٣٩ - وقال يهجو العاصي بنَ المُغيرَة المخزومي: [من ثاني الطويل]

١ - بَنِي الْقَيْنِ هَلاً إِذْ فَخَرْتُمْ بِرَبْعِكُمْ ... فَخَرْتُمْ بِكِيرٍ عِنْدَ بَابِ ابْنِ جُنْدُعِ[(٧)]

٢ - بَنَاهُ أَبُوكُمْ قَبْلَ بُنْيَانِ دَارِهِ ... بِحَرْسٍ فَاخْفُوا ذِكْرَ قَيْنٍ مُدَفَّعِ[(٨)]

= والعقبة الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه، ونطاء بعيدة: من نياط المفازة وهو بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة أخرى لا تكاد تنقطع، وانتاطت الدار: بعدت ومنه قول معاوية في حديثه لبعض خدامه: عليك بصاحبك الأقدم فإنك تجده على مودة واحدة وإن قدم العهد وانتاطت الدار، وإياك وكل مستحدث فإنه يأكل مع كل قوم ويجري مع كل ريح.

(١) يهجو حسان بهذه الأبيات قوماً يرميهم بالأبنة.

(٢) المومسات: الفاجرات، والخريع، والخريعة: المتكسرة التي لا ترد يد لامس كأنها تتخرع له، وقيل: الناعمة مع فجور، وقيل: التي تتثنى من اللين.

(٣) التخاجؤ أن يؤرم استه ويخرج مؤخره إلى ما وراءه، وقيل: التباطؤ في المشي، وقيل: مشية فيها تبختر، والأستاه جمع است وهو العجز، ومدرجة الطريق: معظمه وسننه. وطريق مهيع: واضح بيِّن، قال:

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق مهيع

(٤) الخناث: جمع الخنثى، وأصل الانخناث التثني والتكسر، والمخنث من ذلك للينه وتكسره.

(٥) قوله حصلت أنسابها، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿**وحصل ما في الصدور**﴾ [العاديات: ١٠] أي بين، وقيل ميز، وقيل جمع. وشجع: قبيلة من كنانة.

(٦) خرق: جمع أخرق، وهو الأحمق، ومعازيل جمع معزل وهو الضعيف الأحمق هنا. وبطن: جمع بطن ورجل بطن عظيم البطن من كثرة الأكل، ويقال رجل بطن أي لا هم له إلا بطنه، وقيل هو الرغيب الذي لا تنتهي نفسه من الأكل، يقول حسان: إنهم جبناء فهم ضعاف في الحرب وأنذال شحاح إذ لا يسألون عن جارهم الجائع بينا هم شباع مبطانون.

(٧) القين: الحداد. والكير: كير الحداد.

(٨) بناه: أي بنى هذا الكير. وقوله بحرس: لعله من قولهم بناء أحرس أي أصم، ولعله من قولهم حرس حرساً إذا سرق وفي الحديث: «حريسة الجبل ليس فيها قطع» أي ليس فيما يسرق من الجبل قطع، والمدفع: المدفوع =

٣ - وَأَلْقُوا رَمَادَ الْكِيرِ يُعْرَفُ وَسْطَكُمْ ... لَدَى مَجْلِسٍ مِنْكُمْ لَئِيمٍ وَمَفْجَعِ(١)

* * *

١٤٠ - وقال رضي الله عنه يهجو سُلَيْمَ بنَ أشْجَع بن ريث بن غطفان: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - وَلَوْ شَهِدَتْنِي مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ ... سِوَى نَاكَةِ الْمِعْزَى سُلَيْمِ بْنِ أشْجَعِ

٢ - بَنُو عَمِّ دَارِ الذُّلِّ لُؤْماً وَدِقَّةً ... وَأَحْلاَمَ تَيْسٍ يَمَّمَ الدَّارَ أَسْفَعِ(٢)

* * *

١٤١ - وكان بشيرُ بنُ أبيْرق أبو طُعمةَ الظَّفَرِي(٣) سرَقَ دِرعَ حديدٍ في عهد رسول الله ﷺ فأقبل رجال من قومه من الأنصار فعذروه عند النبي ﷺ وكذبوا عنه وكان النبي أُذُناً سامعةً إذا حلَف له أحد صدَّقَ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النساء: ١٠٧] وكان ابن أبيرق طرح الدرعين في منزل يهوديٍّ ليبرأ منهما ويؤخذَ بهما اليهوديُّ فلما أنزل الله هذه الآية فَرَقَ من النبي ﷺ أن يقيم عليه الحدَّ فلَحِقَ بمكة فنزل على سُلافة(٤) بنتِ سعدِ بنِ شهيد الأنصاريةِ فبلغ ذلك حسان فقال رضي الله عنه: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ - وَمَا سَارِقُ الدِّرْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ ذَاكِراً ... بِذِي كَرَمٍ مِنَ الرِّجَالِ أُوَادِعُهْ(٥)

= عن نسبه، والمدفع أيضاً الفقير الذليل المحقور، لأن كلًّا يدفعه عن نفسه.

(١) يقول: مهما أخفيتم آثار هذا الكير فإن لؤمكم يشف عنه. ومجلس كمحفل وزناً ومعنى، ولئيم: صفة له. ومفجع: أي مصدر فجيعة موجعة.

(٢) وأحلام تيس: أي عقول تيس، وتيس أسفع: فيه سواد يضرب إلى الحمرة.

(٣) قال صاحب الكشاف في سبب نزول قوله تعالى: **﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً﴾** الآية [النساء: ١٠٥]. قال: روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جار له اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين ـ رجل من اليهود ـ فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال: دفعها إليّ طعمة وشهد له ناس من اليهود، فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وبرىء اليهودي، فهمَّ رسول الله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي، وقيل: همّ أن يقطع يده فنزلت هذه الآية. وروي أن طعمة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله.

(٤) هي سلافة بنت سعد الأنصارية الأوسية والدة عثمان بن طلحة، قال الواقدي في قصة دخول السيد الأمين مكة يوم الفتح: فصلّى ثم جلس في المسجد ثم أرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة يطلب منه مفتاح الكعبة، فطلبه عثمان من أمه سلافة، فنازعته طويلاً ثم أعطته إياه، وأسلمت سلافة بعد..

(٥) الموادعة والتوادع: شبه المصالحة والتصالح، وحقيقة، الموادعة المتاركة يريد: أتركه فلا أهجوه.

٢ - فَقَدْ أنزَلَتْهُ بِنْتُ سَعْدٍ فأصْبَحَتْ   يُنَازِعُهَا جِلْدَ اسْتِهَا وَتُنَازِعُهْ[١]

٣ - فَهَلاَّ أسِيداً جِئْتَ جَارَكَ رَاغِباً   إلَيْهِ وَلَمْ تَعْمِدْ لَهُ فتُرَافِعُهْ[٢]

٤ - ظَنَنْتُمْ بأَنْ يَخْفَى الَّذِي قَدْ صَنَعْتُمُ   وفِينَا نَبِيٌّ عِنْدَهُ الْوَحْيُ وَاضِعُهْ[٣]

٥ - فَلَوْلاَ رِجَالٌ مِنْكُمْ أنْ يَسُوءَهُمْ   هِجَائِي لَقَدْ حَلَّتْ عَلَيْكُمْ طَوَالِعُهْ

٦ - فإنْ تَذْكُروا كَعْباً إذَا مَا نَسِيتُمُ   فَهَلْ مِنْ أدِيمٍ لَيْسَ فِيهِ أكَارِعُهْ[٤]

٧ - هُم الرَّأسُ وَالأذْنَابُ فِي النَّاسِ أَنْتُمُ   فلَمْ تَكُ إلاَّ فِي الرُّؤُوسِ مَسَامِعُهْ[٥]

* * *

(١) بنت سعد: هي سلافة بنت سعد الأنصارية المتقدم ذكرها. وقوله ينازعها جلد استها: لعله يريد يضايقها في مجلسها. والجلد بفتح الجيم واللام «وهي هنا ساكنة» وبكسر الجيم واحد الجلود أي الجلد الذي يجلس عليه.

(٢) يقول: فهلا جئته متضعاً لا تفاخره.

(٣) وهو واضعه: مقيمه ومبلغه.

(٤) و (٥) يقول: أنتم من كعب بمنزلة الأكارع من الأديم، ولا أديم ليس فيه أكارع، فلا يضر كعباً انتسابكم إليهم إذ هم الرأس وأنتم الأذناب.

قافية الفَاء

١٤٢ ـ وقال يذكر قتلَ ابن أبي الحُقَيْق[1] وكعب بن الأشرف وهو من طيِّىءٍ: [من الكامل الأول مطلق مجرد موصول والقافية متواتر]

١ ـ للهِ دَرُّ عِصَابَةٍ لاقَيْتَهُمْ ... يَا ٱبْنَ ٱلْحُقَيْقِ وَأَنْتَ يا ٱبْنَ ٱلأَشْرَفِ[2]

٢ ـ يَسْرُونَ بِٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ إِلَيْكُمْ ... مَرَحاً كَأُسْدٍ فِي عَرِينٍ مُغْرِفِ[3]

٣ ـ حتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلاَدِكُمْ ... فَسَقَوْكُمُ حَتْفاً بِبِيضٍ قَرْقَفِ[4]

٤ ـ مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ ... مُسْتَصْغِرِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُجْحِفِ[5]

* * *

---

(١) كان مما صنع الله لرسوله ﷺ به نعمته عليه أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين ـ لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن السيد الأمين غناء إلا قالت الخزرج: والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله في الإسلام فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف وقتله من جراء عداوته لرسول الله قالت الخزرج: والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً، فتذاكروا من رجل في العداوة لرسول الله كابن الأشرف فذكروا أبا رافع سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر، فاستأذنوا رسول الله في قتله فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبدالله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبدالله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم، وأمَّر عليهم رسول الله عبدالله بن عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة، فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله ـ وكان في علية له إليها عجلة «والعجلة هنا جذع النخلة يجعل كالسلم يصعد عليه إلى الغرف العالية» فعلوها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس الميرة. قالت: ذاك صاحبكم فادخلوا عليه. قالوا: فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليها الحرجة خشية أن تكون دونه مجاولة «حركة» تحول بيننا وبينه فصاحت امرأته فنوهت بنا «رفعت صوتها» وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة «القبطية أو القباطي ثياب بيض تصنع بمصر». ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله فيكف يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل، فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله ابن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني أي حسبي حسبي. فذلك حيث يقول حسان هذه الأبيات:

(٢) العصابة: الجماعة من الناس.

(٣) يسرون: من السرى، وهو السير ليلاً. والبيض الرقاق: السيوف. ومرحاً: نشاطاً: وقوله في عرين مغرف: أي في عرين في أجمة فالغريف، الأجمة من البردي والحلفاء والقصب أو تقول الغريف النهر يريد في أجمة في ماء.

(٤) قوله: فسقوكم حتفاً ببيض قرقف: يريد فسقوكم بالسيوف مناياكم فصرعتكم كما تصرع الخمر شاربها. والقرقف: الخمر سميت كذلك لأنها تقرقف شاربها أي ترعده، وفي رواية ببيض مذففاً، وهي أظهر، أي سريعة القتل، يقال: ذففت على الجريح إذا أسرعت قتله.

(٥) مجحف: أي ذاهب بالنفوس والأموال.

١٤٣ ـ وقال: [من الخفيف الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ لِمَنِ الدَّارُ وَالرُّسُومُ ٱلْعَوَافِي بَيْنَ سَلْعٍ وَأَبْرَقِ ٱلْعَزَّافِ[١]

٢ ـ دَارُ خَوْدٍ تَشْفِي الضَّجِيعَ بِعَذْبِ الطَّـ ـعْمِ مُزٍّ وَبَارِدٍ كَٱلسُّلاَفِ[٢]

٣ ـ مَا تَرَاهَا عَلَى التَّعَطُّلِ وَٱلْبِذْ لَةِ إِلاَّ كَدُرَّةِ ٱلأَصْدَافِ[٣]

* * *

١٤٤ ـ وقال رضي الله عنه يوم الخندق: [من الطويل والقافية متدارك]

١ ـ لَقَدْ جُدِّعَتْ آذَانُ كَعْبٍ وَعَامِرٍ بِقَتْلِ ٱبْنِ كَعْبٍ ثُمَّ حُزَّتْ أُنُوفُهَا[٤]

٢ ـ فَوَلَّتْ نَطِيحاً كَبْشُهَا وَجُمُوعُهَا ثُبَاتٍ عِزِينَ مَا تُلاَمُ صُفُوفُهَا[٥]

٣ ـ وَحَازَ ٱبْنُ عَبْدٍ إِذْ هَوَى فِي رِمَاحِنَا كَذَاكَ ٱلْمَنَايَا حَيْنُهَا وَحُتُوفُهَا[٦]

---

(١) العوافي: الدارسات. وسلع موضع بقرب المدينة أو جبل بالمدينة، قال الشنفرى:
إن بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمه ما يطلّ
والعزاف: جبل من جبال الدهناء.

(٢) الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً. والضجيع: المضاجع، وضاجع الرجل جاريته إذا نام معها في شعار واحد، وهو ضجيعها، وهي ضجيعته. وقوله مز وبارد كالسلاف: أي أن طعمه كطعم الخمر، والخمر مز ومزة ومزاء من المزية وهي الفضيلة، أو من أمزيت فلاناً على فلان أي فضلته، وقيل: المز: اللذيذة الطعم.

(٣) تقول: تعطلت المرأة إذا لم يكن عليها حلي، ولم تلبس الزينة، وخلا جيدها من القلائد. والبذلة من التبذل، وهو ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة والبذلة من الثياب ما يلبس ويمتهن ولا يصان.

(٤) ابن كعب رجل من أصحاب سيدنا رسول الله قتل يوم الخندق: يقول: بسبب قتل ابن كعب في غزوة الخندق جدعنا آذان هذين الحيين كعب وعامر وحززنا أنوفهما، يكني بذلك عن إذلالهما كمن يجدع أذن عبده ويبيعه.

(٥) قوله: نطيحا كبشها، فنطيح: فعيل بمعنى مفعول، وكبشها أي قائدها، وقال في أساس البلاغة في مادة نطح: ومن مجاز المجاز: رجل نطيح: مشؤوم. وقوله وجموعها ثبات عزين: أي وولت جموعها حال كونهم شتى متفرقين، وثبات جمع ثبة، والثبة في، الأصل: الجماعة من الناس، وعزين: جمع عزة، والعزة كذلك في الأصل الفرقة من الناس، والمراد هنا كما قلنا: متفرقين، قال الشاعر:
فلما أن أتين على أضاخ ضرحن حصاه أشتاتاً عزينا
وقوله ما تلام صفوفها: أراد ما تلأم فترك الهمزة.

(٦) ابن عبد: أراد به عمرو بن عبد ود أحد بني عامر بن لؤي الذي قتله يوم الخندق أبو تراب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وحاز: أي انحاز وانفرد ليقاتل فكان هلاكه، وأصل التحوز التنحي، قال القطامي يصف عجوزاً استضافها:
تحوز عني خيفة أن أضيفها كما انحازت الأفعى مخافة ضارب
يقول: تنتحي هذه العجوز خوفاً أن أنزل عليها ضيفاً، وقال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿أو متحيزاً إلى فئة﴾ [الأنفال: ١٦] أي إلا أن ينحرف لأن يقاتل أو أن ينحاز أي ينفرد ليكون مع المقاتلة: والحين: الهلاك، وكذلك الحتف واحد الحتوف.

٤ ـ أُصِيبَتْ بِهِ فِهْرٌ فَلاَ ٱنجبَرَتْ لَهَا مَصَائِبُ بَادٍ حَرُّهَا وَشَفِيفُهَا[١]
٥ ـ وَأُخْرَى بِبَدْرٍ حَارَ فِيهَا رَجَاؤُهُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْهَا نَبلُها وَسُيُوفُها[٢]
٦ ـ وَأُخْرَى وَشِيكاً لَيْسَ فِيهَا تَحَوُّلٌ يُصِمُّ ٱلْمُنَادِي جَرْسُهَا وَحَفِيفُهَا[٣]

* * *

١٤٥ ـ وقال يهجو المغيرةَ بْنَ شُعْبَةَ[٤]: [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ لَوَ انَّ ٱللُّؤْمَ يُنْسَبُ كَانَ عَبْداً قَبِيحَ ٱلْوَجْهِ أَعْوَرَ مِنْ ثَقِيفِ
٢ ـ تَرَكْتَ الدِّينَ وَالإِيمَانَ جَهْلاً غَدَاةَ لَقِيتَ صَاحِبَةَ النَّصِيفِ[٥]

---

(١) أصيبت به فهر: أي أصيبت فهر بقتل عبد بن عبد ود أو تقول: أصيبت به أي بيوم الخندق هذا. وقوله فلا انجبرت لها مصائب الخ: يدعو عليها. والشفيف: هنا البرد اللاذع، والشفيف أيضاً: شدة الحر.

(٢) قوله: وأخرى ببدر: أي ومصيبة أخرى أصيبت بها فهر يوم بدر يريد ما حل بقريش في غزوة بدر.

(٣) قوله وأخرى وشيكاً الخ أي ومصيبة أخرى ستحل بكم سريعاً، ولعله يشير إلى فتح مكة. وقوله يصم المنادي جرسها وحفيفها: يريد إنها شديدة، والجرس: الصوت وكذلك الحفيف.

(٤) المغيرة: هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي، وأمه امرأة من بني نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً. كان رجلاً طوالاً ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك. توفي سنة ٥٠ من الهجرة بالكوفة ووقف على قبره مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال:

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصيماً ألد ذا مغلاق
حية في الوجار أربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال: أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت، شديد الأخوة لمن آخيت. وقالوا: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد: فأما معاوية فللأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير، حدث سحنون بن نافع قال: أحصن المغيرة ابن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام، وقال غيره: ألف امرأة. ولما شهد على المغيرة عند عمر عزله عن البصرة وولاه الكوفة فلم يزل عليها إلى أن قتل عمر فأقره عليها عثمان ثم عزله فلم يزل كذلك. واعتزل صفين فلما كان حين الحكمين لحق بمعاوية، فلما قتل علي وصالح معاوية الحسن ودخل الكوفة ولاه عليها إلى أن توفي أميراً عليها سنة ٥٠. وهو الذي قال لعلي بعد قتل عثمان وبعد أن بايعه الناس: يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة قال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة، وأقرّ معاوية على الشام حتى تلزمه طاعتك فإذا استقرت لك الخلافة فأدركها كيف شئت برأيك، قال علي: أما طلحة والزبير فسأرى رأيي فيهما، وأما معاوية فلا والله لا أراني مستعملاً له ولا مستعيناً به ما دام على حاله، ولكني أدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فإن أبى حاكمته إلى الله. وانصرف عنه المغيرة مغضباً لما لم يقبل منه نصيحته، فلما كان الغد أتاه فقال: يا أمير المؤمنين: نظرت فيما قلت بالأمس وما جاوبتني به فرأيت أنك وفقت للخير فأطلق الحق، ثم خرج عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لأبيه: ما قال لك هذا الأعور؟ قال: أتاني أمس بكذا، وأتاني اليوم بكذا. قال: نصح لك والله أمس وخدعك اليوم، فقال له علي: إن أقررت معاوية على ما في يده كنت متخذ المضلين عضداً.

(٥) النصيف: ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها ـ سمي نصيفاً لأنه نصف بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها، قال النابغة:
=

٣ - وَرَاجَعْتَ الصِّبَا وَذَكَرْتَ لَهْواً   مِنَ ٱلأَحْشَاءِ وَٱلْخَصْرِ اللَّطِيفِ

* * *

١٤٦ - **وقال لِبني بكرِ بْنِ عَبْدِ مَناة من كِنانة:** [من ثالث الطويل]

١ - أَظَنَّتْ بَنُو بكْرٍ كِتَابَ مُحَمَّدٍ   كَإِزْمَائِهَا مِنْ أَوْفَضٍ وَرَصَافِ[1]

٢ - لأَنْتُمْ بِحَمْلِ ٱلْمُخْزِيَاتِ وَجَمْعِهَا   أَحَقُّ مِنَ ٱنْ تَسْتَجْمِعُوا لِعَفَافِ[2]

٣ - فَقَالُوا عَلَى خَطِّ النَّبِيِّ فَأَصْبَحُوا   أَثَامَى بِنَغْلَيْ بِغْضَةٍ وَقِرَافِ[3]

* * *

١٤٧ - **ولما وقع يوم بغاث[4] وهو بين الأوس والخزرج بسبب قتل سُمير الأوسي لبُجير مولى مالك بن العجلان سيد الحيين واقتتلوا قتالاً شديداً ثم إن رجلاً من الأوس نادى يا مالك نشدتك الله والرحم أن تجعل علينا حكماً من قومك فارعوى مالك وحكَّموا عمرو بن امرىء القيس فقضى لمالك بن العجلان بدية المولى فأبى مالك وآذن بالحرب فخذلته بنو الحارث لرده قضاء عمرو، وأنشد قصيدته التي يقول فيها:** [من المنسرح الأول والقافية متراكب]

إِنَّ سُمَيْراً أَرَى عَشِيرَتَهُ   قَدْ حَدِبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنِفُوا[5]

إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقِي بَبنِي النَّجْـ   ـجارِ لاَ يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا[6]

= سقط النصيف ولم ترد إسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد

وقيل: نصيف المرأة معجرها، والمعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، ثم تجلبب فوقه بجلبابه. ولعله يريد بصاحبة النصيف امرأة بعينها، ولعله يريد أية امرأة.

(١) قوله كتاب محمد: الظاهر أنه كتاب كان من سيدنا رسول الله إلى بني بكر. وأوفض ورصاف: ههنا موضعان. والإرماء مصدر أرمى: تقول أرميت الحجر من يدي أي ألقيته، وتقول طعنه فأرماه عن فرسه أي ألقاه عن ظهر دابته كما يقال أذراه، يقول: إن كتاب محمد جد ليس بالهزل.

(٢) يقول: لستم أهلاً إلا للمخزيات. وتستجمعوا: تجتمعوا. والعفاف: الكف عما لا يحل ويجمل.

(٣) قوله فقالوا على خط النبي عليّ، أي تقولوا عليه وكذبوه، وتقول: تقوّل فلان عليّ باطلاً أي قال عليّ ما لم أكن قلت، وكذب عليّ، ومنه قوله تعالى: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾. وأثامى كسكارى يريد آثمين من الإثم وهو الذنب. والبغضة: البغض. والقراف: جمع قرف، أي التهمة.

(٤) بغاث: بالغين المعجمة، وقال الأزهري: إنما هو بعاث بالعين المهملة ومن قال بغاث فقد صحفه، وبعاث اسم حصن للأوس، وبه سمي يوم بعاث أحد أيام العرب المشهورة كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية. وقد تقدم حديث ذلك في يوم سميحة.

(٥) قوله حدبوا دونه وقد أنفوا؛ تقول حدب فلان على فلان يحدب حدباً، وتحدّب: تعطف وحنا عليه وأشفق ونحو ذلك: وأنفوا: يريد أخذتهم الحمية من الغضب أن يضام.

(٦) يقال: علفوا الضيم إذا أقروا به، يقول: ظني أنهم لا يقبلون الضيم وبعد هذين البيتين:

لَنْ يُسْلِمُونَا لِمَعْشَرٍ أَبَداً   مَا دَامَ مِنَّا بِبَطْنِهَا شَرَفُ =

فقال عمرو بن امرىء القيس الأنصاري يخاطبه من قصيدته[1]:

يَـا مَـالِ وَالسَّـيِّـدُ ٱلْـمُـعَـمَّـمُ قَـدْ   يُـبْـطِـرُهُ بَـعْـضُ رَأْيِـهِ الـسَّـرِفُ[2]

= لَـكِـنْ مَـوَالِـيَّ قَـدْ بَـدَا لَـهُـمُ   رَأْيٌ سِـوَى مَـا لَـدَيَّ أَوْ ضَـعُـفُـوا
بَـيـنَ بَـنِـي جَـحْـجَـبـى وَبَـيـنَ بَـنـي   زَيْـدٍ فَـأَنَّـى لِـجَـارِيَ الـتَّـلَـفُ
يَـمْـشُـونَ فِـي الْـبَـيْـضِ وَالـدُّرُوعِ كَـمَـا   تَـمْـشِـي جِـمَـالٌ مَـصَـاعِـبٌ قُـطُـفُ
كَـمَـا تَـمَـشَّـى الأُسُـودُ فِـي رَهَـجِ الـ   ـمَـوْتِ إِلَـيْـهِ وَكُـلُّـهُـمْ لَـهِـفُ

«قوله يمشون في البيض: فالبيض جمع بيضة وهي ما يلبس على الرأس من حديد كالخوذة للوقاية في الحرب. ومصاعب: جمع مصعب، وهو الفحل الذي لم يركب ولم يمسه حبل حتى صار صعباً. والقطف: السريعة الخطو. والرهج: الغبار».

(١) ويقول درهم بن يزيد أخو سمير في ذلك:

يَـا قَـوْمِ لا تَـقْـتُـلُـوا سُـمَـيـراً فَـإِنَّ الـ   ـقَـتْـلَ فِـيـهِ الْـبَـوَارُ وَالأَسَـفُ
إِنْ تَـقْـتُـلُـوه تَـرِنَّ نِـسْـوَتُـكُـم   عَـلَـى كَـرِيـمٍ وَيَـفْـزَعُ الـسَّـلَـفُ
إِنِّـي لَـعَـمْـرُ الَّـذِي يَـحُـجُّ لَـهُ   الـنَّـاسُ وَمِـنْ دُونِ بَـيْـتِـهِ سَـرِفُ
يَـمِـيـنَ بَـرٍّ بِـاللهِ مُـجْـتَـهِـدٍ   يَـحْـلِـفُ إِنْ كَـانَ يَـنْـفَـعُ الْـحَـلِـفُ
لاَ نَـرْفَـعُ الْـعَـبْـدَ فَـوْقَ سُـنَّـتِـهِ   مَـا دَامَ مِـنَّـا بِـبَـطْـنِـهَـا شَـرَفُ
إِنَّـكَ لاَقٍ غَـداً غُـوَاةَ بَـنِـي   عَـمِّـي فَـانْـظُـرْ مَـا أَنْـتَ مُـزْدَهِـفُ
فَـأَبْـدِ سِـيـمَـاكَ يَـعْـرِفُـوكَ كَـمَـا   يُـبْـدُونَ سِـيـمَـاهُـمُ فَـتَـعْـتَـرِفُ

«قوله: ترنّ نسوتكم: أي يرفعن أصواتهن بالبكاء. وقوله: فانظر ما أنت مزدهف: فمزدهف، أي مقتحم، أي انظر ما أنت مقتحمه ومقدم عليه من الشر. وقوله فأبد سيماك: فان مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد» وقال درهم أيضاً:

يَـا مَـالِ لاَ تَـبْـغِـيَـنْ ظُـلاَمَـتَـنَـا   يَـا مَـالِ إِنَّـا مَـعَـاشِـرٌ أُنُـفُ
يَـا مَـالِ والْـحَـقُّ إِنْ قَـنِـعْـتَ بِـهِ   فِـيـهِ وَفِـيـنَـا لأَمْـرِنَـا نَـصَـفُ
إِنَّ بُـجَـيْـراً عَـبْـدٌ فَـخُـذْ ثَـمَـنـاً   فَـالْـحَـقُّ يُـوفَـى بِـهِ وَيُـعْـتَـرَفُ
ثُـمَّ اعْـلَـمَـنْ إِنْ أَرَدْتَ ضَـيْـمَ بَـنِـي   زَيْـدٍ فَـإِنِّـي وَمَـنْ لَـهُ الْـحَـلِـفُ
لأَصْـبَـحَـنَّ دَارَكُـمْ بِـذِي لَـجَـبٍ   جَـوْنٍ لَـهُ مِـنْ أَمَـامِـهِ عَـزَفُ
الْـبَـيْـضُ حِـصْـنٌ لَـهُـمْ إِذَا فَـزِعُـوا   وَسَـابِـغَـاتٌ كَـأَنَّـهَـا الـنُّـطَـفُ
وَالْـبِـيـضُ قَـدْ ثُـلِّـمَـتْ مَـضَـارِبُـهَـا   بِـهَـا نُـفُـوسُ الْـكُـمَـاةِ تُـخْـتَـطَـفُ
كَـأَنَّـهَـا فِـي الأَكُـفِّ إِذْ لَـمَـعَـتْ   وَمِـيـضُ بَـرْقٍ يَـبْـدُو وَيَـنْـكَـسِـفُ

«قوله بذي لجب: يريد جيشاً. وعزف بسكون الزاي: أي صوت، وهو هنا محرك للضرورة. والنطف: جمع نطفة وهي الماء الصافي تشبه به الدرع».

(٢) يا مال: أي يا مالك، والمراد بالمعمم السيد الشريف، لأنه كان لا يلبس العمائم إلا الأشراف. والسرف: وصف لبعض أي الكثير الإسراف. والإسراف الإفراط وتجاوز القصد إن في القتال وإن في غيره. ويبطره: يطغيه، ولك أن تقرأ البيت هكذا.

يَـا مَـالِ وَالـسَّـيِّـدُ الْـمُـعَـمَّـمُ قَـدْ   يُـبْـطِـرُهُ بَـعْـضَ رَأْيِـهِ الـسَّـرَفُ

أي أن السرف أي الإسراف قد يبطره بعض رأيه.

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ[1]

يَا مَالِ وَٱلْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ ... فَٱلْحَقُّ فِيهِ لِأَمْرِنَا نَصَفُ[2]

خَالَفْتَ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَجَرٍ ... وَٱلْحَقُّ يَا مَالِ غَيْرُ مَا تَصِفُ[3]

إِنَّ بُجَيْراً مَوْلَى لِقَوْمِكُمُ ... وَٱلْحَقُّ يُوفَى بِهِ وَيُعْتَرَفُ[4]

إِنَّ سُمَيْراً أَبَتْ عَشِيرَتُهُ ... أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نُطِفُوا[5]

أَوْ تَصْدُرَ ٱلْخَيْلُ وَهْيَ جَافِلَةٌ ... تَحْتَ صُوَاهَا جَمَاجِمٌ جُفُفُ[6]

* * *

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة يجيبه[7]:

---

(١) قوله: نحن بما عندنا: أي نحن بما عندنا راضون، فترك المسند وهو راضون لدلالة قوله: وأنت بما عندك راضٍ عليه، والمعروف أن هذا البيت لقيس بن الخطيم لا لعمرو هذا.

(٢) يقول: إن تبعت الحق فالحق معنا. والنصف والنصفة والإنصاف واحد.

(٣) قوله كل ذي فجر ـ ويروى: كل ذي فخر ـ فالفجر: الجود الواسع والكرم، من التفجر في الخير قال أبو ذؤيب:

مطاعيم للضيف حين الشتا ... ء شمُّ الأنوف كثير والفجر

والفجر أيضاً: كثرة المال، قال أبو محجن الثقفي:

فقد أجود وما مالي بذي فجر ... وأكتم السرَّ فيه ضربة العنق

(٤) بجير: هو مولى مالك بن العجلان الذي قتل سميراً.

(٥) و(٦) فوق ما به نطفوا: أي اتهموا، تقول: فلان ينطف بفجور أي يقذف به، وما تنطفت به أي ما تلطخت، وقد نطف الرجل بالكسر إذا اتهم بريبة، وإنه لنطف بهذا الأمر: أي متهم. وقوله أو تصدر الخيل وهي جافلة: يقول لن ترضى عشيرة سمير بالذي تطلبه حتى يقتلوكم. فقوله أو تصدر الخيل: أي حتى تصدر الخيل من ساحة الحرب وهي شاردة نادّة. وقوله تحت صواها جماجم جفف: أي والحال أن تحت القبور، جماجم الموتى فالصوى: هنا القبور جمع صوة. وأصل الصوى أعلام من حجارة منصوبة في الفيافي، والمفازة: المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها، وفي الحديث: «**إن للإسلام صوى ومناراً كمنار الطريق**» أراد أن للإسلام طرائق وأعلاماً يهتدى بها. وقد تسمى القبور صوى تشبيهاً لها بالأعلام. وجفف: جافة.

(٧) قال قيس بن الخطيم هذه الأبيات بعد هذه الحرب بزمان إذ لم يدركها، وأول هذه الأبيات:

رَدَّ الخَلِيطُ الجِمَالَ فَانْصَرفوا ... مَاذَا عَلَيهِمْ لَوْ أَنهم وَقَفُوا

لَوْ وَقَفُوا سَاعةً نُسَائِلُهُمْ ... رَيْثَ يُضَحِّي جِمَالَهُ السَّلَفُ

فِيهِمْ لَعُوبُ العِشَارِ آنِسَةُ الـ ... ـدَّلِّ عَرُوبٌ يَسُوءُهَا الخُلُفُ

بَينَ شُكُولِ النِّسَاءِ خِلْقَتُهَا ... قَصْدٌ فَلاَ جَبْلَةٌ وَلا قَضَفُ

تَنَامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا ... قَامَتْ رُوَيداً تَكَادُ تَنْغَرِفُ

تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وَهْيَ لاهِيَةٌ ... كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزُفُ

حَوْرَاءُ جَيْدَاءُ يُسْتَضَاءُ بِهَا ... كَأَنَّهَا خُوطُ بَانَةٍ قَصِفُ

قَضَى لَهَا اللهُ حِينَ صَوَّرَهَا الـ ... ـخَالِقُ أَنْ لا يُكِنَّهَا سَدَفُ

خَوْدٌ يَغِثُّ الحَدِيثُ مَا صَمَتَتْ ... وَهُوَ بِفِيهَا ذو لَذةٍ طَرِفُ =

أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبَىٰ وَقَوْمَهُمُ خَطْمَةَ أَنَّا وَرَاءَهُمْ أُنُفُ
وأَنَّنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمُ ٱلْ أَعْدَاءُ مِنْ ضَيْمِ خُطَّةٍ نُكُفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمُ وَفَلْيُنَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ

* * *

فرد عليه حسان بقوله: [من المنسرح الأول والقافية متراكب]

١ - مَا بَالُ عَيْنِي دُمُوعُهَا تَكِفُ مِنْ ذِكْرِ خَوْدٍ شَطَّتْ بِهَا قَذَفُ[١]
٢ - بَانَتْ بِهَا غَرْبَةٌ تَؤُمُّ بِهَا أَرْضاً سِوَانَا وَالشَّكْلُ مُخْتَلِفُ[٢]
٣ - مَا كُنْتُ أَدْرِي بِوَشْكِ بَيْنِهِمُ حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْحُدُوجَ قَدْ عَزَفُوا[٣]
٤ - فَغَادَرُونِي والنَّفْسُ غَالِبُهَا مَا شَفَّهَا وَٱلْهُمُومُ تَعْتَكِفُ[٤]

= تَحْزُنُه وهو مُشْتَهًى حَسَنٌ وهو إذا مَا تَكَلَّمَتْ أُنُفُ
إلى أن يقول:
أَبْلِغْ بَنِي جَحْجَبَى وَإِخْوَتَهُمْ خَطْمَةَ أَنَّا وَرَاءَهُمْ أُنُفُ
إِنَّا وَإِنْ قَلَّ نَصْرُنَا لَهُمُ أَكْبَادُنَا مِنْ وَرَائِهِمْ تَجِفُ
لَمَّا بَدَتْ نَحْوَنَا جِبَاهُهُمُ حَنَّتْ إِلَيْنَا الأَرْحَامُ وَالصُّحُفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمُ وَفَلْيُنَا هَامَهُمْ بِهَا جَنَفُ
يَتْبَعُ آثَارَهَا إِذَا اخْتُلِجَتْ سُخْنٌ عَبِيطٌ عُرُوقُهُ تَكِفُ
إِنَّ بَنِي عَمِّنَا طَغَوْا وَبَغَوْا وَلَجَّ مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِمْ سَرَفُ

قوله: ريث يضحي جماله السلف: فالريث مقدار المهلة من الزمان: ويضحي: من الضحاء وهو أن يرعى الإبل ضحًى. والسلف: القوم الذين يتقدمون الظعن ينفضون الطرق. وقوله لعوب العشاء: أي تسمر مع السمار وتلهو. والعروب: الحسناء المتحببة إلى زوجها. وقوله تكاد تنغرف: أي تنقصف من دقة خصرها. وقوله: تغترق الطرف أي أن من نظر إليها استغرقت عينيه وشغلته عن النظر بهما إلى غيرها وقوله أن لا يكنها سدف، فالسدف الظلمة، والخود الشابة الناعمة ما لم تصر نصفاً. وقوله يغث الحديث ما صمتت: أي أن كل حديث إذا لم تتكلم غث رديء وقوله ذو لذة طرف، فطرف مستطرف محبوب. وقوله وهو إذا ما تكلمت أنف أي مستأنف جديد وقوله إنا وراءهم أنف أي ذوو أنفة ندفع الضيم عنهم وننصرهم. والصحف: العهود. وقوله نفلي بحد السيف الخ: يقال فلاه بالسيف إذا علاه. والصفيح: جمع صفيحة وهي السيف العريض. والجنف: انحراف وميل عما توجبه القربى والرحم، وفي رواية «عنف» بدل «جنف» أي أن قتلنا إياهم عنف منا لأنهم قومنا وبنو عمنا. واختلجت انتزعت. وسخن عبيط: دم طري ساخن».

(١) قوله: ما بال عيني دموعها تكف: يروى ما بال عينيك دمعهما يكف. ووكف الدمع وكفاً ووكوفاً: سال. والخود: الشابة الناعمة ما لم تصر نصفاً وقذف: بعيدة، تقول: نوى قذف، ونية قذف أي بعيدة تقذف بمتويها.

(٢) الغربة والغرب: النوى، والبعد. ونوى غربة: بعيدة. ودارهم غربة نائية.

(٣) الحدوج: جمع حدج، والحدج من مراكب النساء يشبه المحفة، والحدوج: الإبل برحالها. وعزفوا: تركوا المقام معنا وانصرفوا، ويروى بدل قد عزفوا تنقذف، وتنقذف: تترامى وتمعن في سيرها.

(٤) قوله والنفس غالبها ما شفها: أي متغلب عليها ما شفها، وتقول: شفه الحزن والحب لذع قلبه، وقيل: أذهب =

٥ - دَعْ ذَا وعَـدِّ ٱلْـقَـرِيـضَ فـي نَـفَـرٍ يَـرْبَـحُـونَ مَـدْحِـي وَمَـدْحِـيَ الـشَّـرَفُ

٦ - إنْ تَـدْعُ قَـوْمِـي لِـلْـمَـجْـدِ تُـلْـفِـهُـمُ أَهْـلَ فَـعَـالٍ يَـبْـدُو إذَا وُصِـفُـوا[1]

٧ - بَـلِّـغْ عَـنِّـي الـنَّـبِـيـتَ قَـافِـيَـةً تُـذِلُّـهُـمْ إنَّـهُـمْ لَـنَـا حَـلَـفُـوا[2]

٨ - بِـالله جَـهْـداً لَـنَـقْـتُـلَـنَّـكُـمُ قَـتْـلاً عَـنِـيـفـاً وَالْـخَـيْـلُ تَـنْـكَـشِـفُ

٩ - أَوْ تَـدْعُ فِـي ٱلأَوْسِ دَعْـوَةً هَـرَبـاً وَقَـدْ بَـدَا فِـي ٱلْـكَـتِـيـبَـةِ الـنَّـصَـفُ[3]

١٠ - كُـنْـتُـمْ عَـبِـيـداً لَـنَـا نُـخَـوِّلُـكُـمْ مَـنْ جَـاءَنَـا وَٱلْـعَـبِـيـدُ تُـضَـطْـعَـفُ[4]

١١ - كَـيْـفَ تَـعَـاطَـوْنَ مَـجْـدَنَـا سَـفَـهـاً وَأَنْـتُـمْ دِعْـوَةٌ لَـهَـا وَكَـفُ[5]

١٢ - شَـانَـكُـمْ جَـدُّكُـمْ وَأَكْـرَمَـنَـا جَـدٌّ لَـنَـا فـي ٱلْـفَـعَـالِ يَـنْـتَـصِـفُ[6]

١٣ - نَـجْـعَـلُ مَـنْ كَـانَ ٱلْـمَـجْـدُ مَـخْـتِـدَهُ كَـأَغْـبُـدِ ٱلأَوْسِ كُـلَّـمَـا وُصِـفُـوا

١٤ - هَـلاَّ غَـضِـبْـتُـمْ لِأَغْـبُـدٍ قُـتِـلُـوا يَـوْمَ بُـعَـاثٍ أَظَـلَّـهُـمْ ظَـلَـفُ[7]

١٥ - نَـقْـتُـلُـهُـمْ وَالـسُّـيُـوفُ تَـأْخُـذُهُـمْ أَخْـذاً عَـنِـيـفـاً وَأَنْـتُـمْ كُـشُـفُ[8]

١٦ - وَكَـمْ قَـتَـلْـنَـا مِـنْ رَائِـسٍ لَـكُـمُ فـي فَـيْـلَـقٍ يَـجْـتَـدِي لَـهُ الـتَّـلَـفُ[9]

١٧ - وَمِـنْ لَـئِـيـمٍ عَـبْـدٍ يُـحَـالِـفُـكُـمْ لَـيْـسَـتْ لَـهُ دِعْـوَةٌ وَلاَ شَـرَفُ[10]

١٨ - إنَّ سُـمَـيْـراً عَـبْـدٌ طَـغَـى سَـفَـهـاً سَـاعَـدَهُ أَغْـبُـدٌ لَـهُـمْ نَـطَـفُ[11]

= عقله أو أظهر ما عنده من الجزع أو هزله وأضمره حتى رق، وهو من قولهم شف الثوب إذا رق حتى يصف جلد لابسه. وقوله والهموم تعتكف: أي تقيم وتلازم.

(١) الفعال، بفتح الفاء: اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحو ذلك.

(٢) النبيت أبو حي، وفي الصحاح: حي من اليمن.

(٣) الدعاء: النداء. والنصف: أي الأنصف.

(٤) نخولكم من جاءنا: أي نجعلكم خولاً لمن جاءنا أي خدماً وعبيداً لهم يستخدمونهم ويستعبدونهم، والخول أتباع الرجل، مأخوذ من التخويل والتمليك وقيل من الرعاية، وقوله: والعبيد تضطعف: من الضعف.

(٥) قوله وأنتم دعوة: فالدعوة المتهم في نسبه، وفي الحديث «لا دعوة في الإسلام» الدعوة في النسب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه، فنهى عنه وجعل الولد للفراش. والوكف بالتحريك: العيب والنقص.

(٦) قوله شأنكم جدكم من الشين والشين العيب خلاف الزين.

(٧) الظلف: الشدة، من ظلف الأرض وهو الحزن الغليظ وفي حديث سعد: كان يصيبنا ظلف العيش بمكة أي بؤسه وشدته وخشونته. وأظلهم: غشيهم.

(٨) قوله وأنتم كشف: أي منهزمون: والكشف الذين لا يصدقون القتال. وكشف القوم: انهزموا.

(٩) الرائس: الرئيس، ويقال له ريِّس كقيِّم. وقوله يجتدي له التلف: فالتلف: الهلاك. ويجتدي: في الأصل أي يطلب الجدوى وهي العطية وإنها لكلمة رائعة كلمة: يجتدي له التلف.

(١٠) قوله: ليست له دعوة ولا شرف، فقد تقدم معنى الدعوة آنفاً، يقول: ليس شيئاً مذكوراً.

(١١) قوله: لهم نطف: فالنطف بالتحريك القرط، وغلام منطف، ووصيفة منطفة: أي مقرطة.

قافية القاف

١٤٨ ـ وقال يفتخر بنسبه: [من الطويل الثاني والقافية متدارك]

١ ـ	أَلَـمْ تَـرَنَـا أَوْلَادَ عَـمْـرِو بْـنِ عَـامِـرٍ	لَـنـا شَـرَفٌ يَـعْـلـو عَـلَـى كـلِّ مُـرْتَـقِـي[١]
٢ ـ	رَسَـا فـي قَـرَارِ ٱلأَرْضِ ثُـمَّ سَـمَـتْ لَـهُ	فُـرُوعٌ تُـسَـامِـي كُـلَّ نَـجْـمٍ مُـحـلِّـقِ[٢]
٣ ـ	مُـلُـوكٌ وَأَبْـنَـاءُ ٱلـمـلـوكِ كـأنَّـنـا	سَـوَارِي نـجُـوم طَـالِـعَـاتٍ بِـمَـشْـرِقِ[٣]
٤ ـ	إِذَا غـابَ مِـنْـهَـا كَـوْكَـبٌ لاحَ بَـعْـدَهُ	شِـهَـابٌ مَـتـى مَـا يَـبْـدُ لِـلأَرْضِ تُـشْـرِقِ[٤]
٥ ـ	لِـكـلِّ نـجِـيـبٍ مُـنْـجِـبٍ زَخَـرَتْ بِـهِ	مُـهَـذَّبَـةٌ أَعْـرَاقُـهَـا لَـمْ تُـرَهَّـقِ[٥]
٦ ـ	كَـجَـفْـنَـةَ وَٱلْـقَـمْـقَـامِ عَـمْـرِو بْـنِ عَـامِـرٍ	وَأَوْلَادِ مَـاءِ ٱلْـمُـزْنِ وَٱبْـنَـيْ مُـحَـرِّقِ[٦]
٧ ـ	وَحَـارِثَـةَ ٱلْـغَـطْـرِيـفِ أَوْ كَـابْـنِ مُـنْـذِرٍ	وَمِـثْـلِ أَبِـي قَـابُـوسَ رَبِّ ٱلْـخَـوَرْنَـقِ[٧]

---

(١) عمرو بن عامر: هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ـ ومزيقياء هم الذين تفرقوا بعد سيل العرم في البلاد وقد نزح معهم من اليمن قومهم من الأزد فنزل المدينة رهط ثعلبة العنق بن عمرو بن عامر ومنهم الأوس والخزرج ونزل مكة رهط حارثة بن عمرو بن عامر وهم خزاعة، ونزل جفنة بن عمرو بن عامر بالشام وهم الغساسنة، ونزل لخم في العراق ومنهم المناذرة أو آل نصر.

(٢) تسامي: تعالى، وساماه، عالاه وساماه: باراه وفاخره.

(٣) سواري نجوم: أي نجوم ساريات.

(٤) متى ما يبد للأرض تشرق يقول: متى يبد للأرض تشرق الأرض، فما زائدة.

(٥) النجيب: الكريم الحسيب إذا خرج خروج أبيه في الكرم، وأنجب الرجل ولد نجيباً. وقوله زخرت به مهذبة: فالمهذبة المخلصة النقية من العيوب وأصل التهذيب تنقية الحنظل من شحمه ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب لآكله. وزخرت به من قولهم: عرق فلان زاخر إذا كان كريماً ينمي. والزاخر: الشرف العالي. وقوله لم ترهق: أي لم تدنس وفي الحديث أنه صلّى الله عليه وسلّم صلّى على امرأة كانت ترهق أي تتهم وتؤبن بشرّ. ورجل مرهق: أي متهم بسوء وسفه.

(٦) و(٧) جفنة: هو جفنة بن عمرو أول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام. والقمقام: السيد الكثير الخير، الواسع الفضل. وعمرو بن عامر هو مزيقياء. وقوله ماء المزن: يريد ماء السماء. وماء السماء: لقب عامر، أبي عمرو مزيقياء لقب بذلك لأنه كان إذا أجدب قومه مانهم ـ أي احتمل مؤنتهم أي قوتهم ـ حتى يأتيهم الخصب وقيل لولده بنو ماء السماء. قال بعض الأنصار:

أنـا ابـن مـزيـقـيـا عـمـرو وجـدي أبـوه عـامـر مـاء الـسـمـاء

وماء السماء أيضاً لقب أم المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر اللخمي وهي ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط، سميت بذلك لجمالها، رقيل لولدها بنو ماء السماء. ومحرق: لقب الحارث بن عمرو من آل جفنة سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم، فهم يدعون آل محرق: وهو الحارث الأكبر أبو الحارث الأعرج وكان امرؤ القيس بن عمرو بن عدي أبو المنذر يدعى أيضاً محرقاً. وحارثة الغطريف: هو أبو عامر أبي عمرو مزيقياء. وابن منذر: هو عمرو بن هند مضرط الحجارة، وهند أمه وهو من ملوك =

٨ ـ أُولَـئِـكَ لا ٱلأَوْغَـادُ فـي كُـلِّ مَـأْقِـطٍ يَـرُدُّونَ شَـأْوَ ٱلْـعَـارِضِ الـمـتـألّـقِ[١]

٩ ـ بِـطَـعْـنٍ كـإِيـزَاغِ ٱلْـمَـخَـاضِ رَشَـاشُـهُ وَضَـرْبٍ يُـزِيـلُ ٱلْـهَـامَ مِـنْ كـلِّ مَـفْـرِقِ[٢]

١٠ ـ أَتَـانَـا رَسُـولُ اللهِ لـمَّـا تَـجَـهَّـمَـتْ لـهُ الأرْضُ يَـرْمِـيـهِ بِـهَـا كـلُّ مُـوفِـقِ[٣]

١١ ـ تُـطَـرِّدُهُ أَفْـنَـاءُ قَـيْـسٍ وَخِـنْـدِفٍ كَـتَـائِـبُ إِنْ لاَ تَـغْـدُ لِـلـرَّوْعِ تَـطْـرُقِ[٤]

١٢ ـ فَـكـنَّـا لَـهُ مِـنْ سَـائِـرِ الـنَّـاسِ مَـعْـقِـلاً أَشَـمَّ مَـنِـيـعـاً ذَا شَـمَـارِيـخَ شُـهَّـقِ[٥]

١٣ ـ مُـكَـلَّـلَـةٍ بِـالْـمَـشْـرَفِـيِّ وَبِـالْـقَـنَـا بِـهَـا كـلُّ أَظْـمَـى ذِي غِـرَارَيْـنِ أَزْرَقِ[٦]

= الحيرة اللخميين وهو أعرف من أن يعرف وكان يلقب بالمُحرق أيضاً لأنه حرق مائة من بني تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحداً من البراجم وقد تقدمت قصته، وأبو قابوس: هو النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي اللخمي وهو الذي بنى الخورنق وهو الذي لبس المسوح وساح في الأرض، وفيه يقول عدي بن زيد:

وتـبـيَّـن رب الـخـورنـق إذ أشـرف يـومـاً ولـلـهـدى تـفـكـيـر

سـره مـالـه وكـثـرة مـا يـمـلـك والـبـحـر مـعـرضـاً والـسـديـر

فـارعـوى قـلـبـه فـقـال ومـا غـبـطـة حـي إلـى الـمـمـات يـصـيـر

(١) و(٢) الأوغاد: الأنذال. والمأقط: معركة الحرب أي الموضع الذي يقتتلون فيه. والشأو السبق. والعارض: هنا الجيش الضخم مشبه بالعارض السحاب الذي يعترض في الأفق أو الذي يسد الأفق. وتألق الحديد: بريقه. وقوله بطعن: متعلق بيردون. وقوله: كإيزاع المخاض رشاشة، فالإيزاغ: إخراج البول دفعة دفعة، والحوامل من الإبل توزع بأبوالها، والطعنة توزغ بالدم، وقد شبه إيزاغ الطعنة بالدم بإيزاغ الناقة بولها، والهام: جمع هامة، والهامة: أعلى الرأس وفيه الناصية والقصة وهما ما أقبل على الجبهة من شعر الرأس وفيه المفرق وهو فرق الرأس بين الجبين إلى الدائرة، والمراد: يزيل الرأس.

(٣) تجهمت له الأرض: أي تنكرت له، وذلك بتنكر قريش وغير قريش له وتألبهم عليه وقوله يرميه بها كل موفق، تقول أوفقت السهم، إذا جعلت فوقه في الوتر لترمي كإنه قلب أفوقت ولا يقال أفوقت، وأشتق هذا الفعل من موافقة الوتر محز الفوق ويقال: أوفق القوم الرجل: أي دنوا منه واجتمعت كلمتهم عليه.

(٤) تطرده: أي تطرده، شدد للمبالغة في الطرد، ويقال: هؤلاء من أفناء القبائل: أي، نزاع من ههنا وههنا، والمراد هنا أخلاط قيس وخندف يذم حسان من ناوأوا السيد الأمين. وقيس: أبو قبيلة من مضر وهو قيس عيلان وهو إلياس بن مضر بن نزار، وخندف امرأة إلياس بن مضر واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة نسب ولد إلياس إليها وذكروا أن ابل الياس انتشرت ليلاً فخرج مدركة في بغائها فردها فسمي مدركة، وخندفت خندف في أثره أي أسرعت فسميت خندف، وقعد طابخة بطبخ القدر فسمي طابخة. وانقمع قمعة في البيت فسمي قمعة وقالت خندف، لزوجها ما زلت أخندف في أثركم فقال لها: فأنت خندف، فذهبت لها اسماً ولولدها نسباً، وسميت بها القبيلة، وقوله كتائب أن لا تغد للروع تطرق: أي هم جماعات إن لم تغد للحرب تطرق وتطرق إما قرأتها بالبناء للمعلوم أي تحتال وتتكهن، من طرق الحصى أي الضرب بالحصى، وهو ضرب من التكهن، وإما قرأته بالبناء للمجهول من قولهم: فلان مطروق أي ضعيف يطرقه كل أحد.

(٥) و(٦) قوله فكنا له: يعنى الأنصار ـ الأوس والخزرج ـ الذين نصروا النبيﷺ وآووه، ومعقلاً يريد ملجأ. وأشم: من قولهم جبل أشم مرتفع، من شمم الأنف، ومنع الحصن بالضم مناعة فهو منيع إذا لم يرم، والشماريخ جمع شمراخ، والشمراخ: رأس مستدير طويل دقيق في أعلى الجبل وشماريخ شهق أي مرتفعة. وقوله، مكللة بالمشرفي وبالقنا: وصف للمشاريخ، أي أن هذه السيوف والقنا كالإكليل لتلك الشماريخ، والإكليل التاج، =

١٤ ـ تَـذُودُ بِـهَـا عَـنْ أَرْضِـهَـا خَـزْرَجِـيَّـةٌ ... كَـأُسْـدِ كَـرَاءٍ أَوْ كَـجِـنَّـةِ نَـمْـنَـقِ[1]

١٥ ـ تُـؤَازِرُهَـا أَوْسِـيَّـةٌ مَـالِـكِـيَّـةٌ ... رِقَـاقُ الـسُّـيُـوفِ كَـالْـعَـقَـائِـقِ ذُلَّـقِ[2]

١٦ ـ نَـفَـى الـذَّمَّ عَـنْـهَـا كُـلَّ يَـوْمِ كَـرِيـهَـةٍ ... طِـعَـانٌ كَـتَـضْـرِيـمِ ٱلأَبَـاءِ ٱلْـمُـحَـرَّقِ[3]

١٧ ـ وَإِكْـرَامُـنَـا أَضْـيَـافَـنَـا وَوَفَـاؤُنَـا ... بِـمَـا كَـانَ مِـنْ إِلٍّ عَـلَـيْـنَـا وَمَـوْثِـقِ[4]

١٨ ـ فَـنَـحْـنُ وُلَاةُ الـنَّـاسِ فِـي كُـلِّ مَـوْطِـنٍ ... مَـتَـى مَا نَـقُـلْ فِـي الـنَّـاسِ قَـوْلاً نُـصَـدَّقِ

١٩ ـ تُـوَفَّـقُ فِـي أَحْـكَـامِـنَـا حُـكَـمَـاؤُنَـا ... إِذَا غَـيْـرُهُـمْ فِـي مِـثْـلِـهَـا لَـمْ يُـوَفَّـقِ

* * *

١٤٩ ـ وقال رضي الله عنه يرثي خُبيبَ بن عديّ الأنصاري[5]: [من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ ـ مَـا بَـالُ عَـيْـنِـكَ لاَ تَـرْقَـا مَـدَامِـعُـهَـا ... سَحًّا عَلَى الصَّدْرِ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ ٱلْفَلِقِ[6]

٢ ـ عَلَى خُبَيْبٍ وَفِي الرَّحْمٰنِ مَصْرَعُهُ ... لاَ فَـشِـلٍ حِـيـنَ تَـلْـقَـاهُ وَلاَ نَـزِقِ[7]

٣ ـ فَـاذْهَـبْ خُـبَـيْـبُ جَـزَاكَ ٱللهُ طَـيِّـبَـةً ... وَجَنَّةَ ٱلْخُلْدِ عِنْدَ ٱلْحُورِ فِي الرُّفُقِ[8]

٤ ـ مَـاذَا تَـقُـولُـونَ إِنْ قَـالَ الـنَّـبِـيُّ لَـكُـمْ ... حِـيـنَ ٱلْـمَـلاَئِـكَـةُ ٱلأَبْـرَارُ فِـي الأُفُـقِ[9]

٥ ـ فِـيـمَـا قَـتَـلْـتُـمْ شَـهِـيـدَ ٱللهِ فِـي رَجُـلٍ ... طَاغٍ قَدْ ٱوْعَثَ فِي ٱلْبُلْدَانِ وَالطُّرُقِ[10]

= والمراد الإحاطة. وقوله بها كل أظمى الخ: فالأظمى: الرمح الأسمر، وغرارا السنان: حداه: وكل أولئك وصف للأنصار ومنعتهم على المثل.

(١) خزرجية: يريد الخزرج وأصل الخزرج ريح الجنوب وهي أنفع من الشمال، وبه سميت القبيلة. وكراء ونمنق: موضعان. والجنة: الجن.

(٢) تؤازرها: تعينها وتقويها وأوسيّة يريد جماعة الأوس إخوة الخزرج. وقوله كالعقائق ذلق فالعقائق جمع عقيقة والعقيقة: البرق إذا رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول. وعقيقة البرق: إشعاعه وما انعق منه، أي تسرب في السحاب وبه سمي السيف والسيف. الذليق: الحديد الماضي، ومنه اللسان الذليق أي الطلق الفصيح.

(٣) قوله كتضريم الأباء المحرق، فالأباء: أجمة الحلفاء والقصب خاصة وقيل الأجمة مطلقاً، واحدته أباءة وهي القطعة من الحلفاء أو القصب شبه القتال بالحريق وهو ظاهر.

(٤) وإكرامنا: عطف على طعان في البيت قبله. والإل: العهد.

(٥) تقدم حديثه.

(٦) لا ترقا: هو لا ترقأ، فأصله الهمزة ولكنه سهل ورقأت الدمعة ترقأ جفت وانقطعت. والسحّ: الصب. والفلق: المتفلق، أي المشقوق يقول: إن دموعه مثل قطع اللؤلؤ.

(٧) وفي الرحمن مصرعه: أي أن قتله كان من جراء صدق إيمانه وأنه يقاتل في سبيل الله لا عن جبن ولا طيش. والفشل: الرجل الضعيف الجبان. والنزق: الأحمق الطائش السيىء الخلق.

(٨) قوله في الرفق، بضم الراء والفاء جمع رفيق، أي مع رفقائك من الأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

(٩) قوله حين الملائكة الأبرار في الأفق يريد يوم القيامة وهذا من قوله تعالى: ﴿**والملك على أرجائها**﴾ [الحاقة: ١٧].

(١٠) أوعث فلان إيعاثاً: خلط وأفسد. والوعث: فساد الأمر واختلاطه، وأراد بالرجل الطاغي الحارث بن عامر =

٦ - أَبَـا إِهَـابٍ فَـبَـيِّـنْ لِـي حَـدِيـثَـكُـمُ أَيْـنَ الْـغَـزَالُ مُـحـلَّـى الـدُّرِّ وَٱلْـوَرِقِ[١]

٧ - لاَ تَـذْكُـرَنَّ إِذَا مَـا كـنْـتَ مُـفْـتَـخِـراً أَبَـا كُـثَـيْـبَـةَ قَـدْ أَسْـرَفْـتَ فِـي ٱلْـحُـمُـقِ

٨ - وَلاَ عَـزِيـزاً فَـإِنَّ ٱلْـغَـدْرَ مَـنْـقَـصَـةٌ إِنَّ عَـزِيـزاً دَقِـيـقُ الـنَّـفْـسِ وَٱلْـخـلُـقِ

* * *

١٥٠ - وقال يهجو عُتْبَة بن أَبي وَقَّاص[٢]: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - إِذَا ٱللهُ حَـيَّـا مَـعْـشَـراً بِـفَـعَـالِـهِـمْ وَنَـصْـرِهِـم الـرَّحْـمٰـنَ رَبَّ ٱلْـمَـشَـارِقِ[٣]

٢ - فَـأَخْـزَاكَ رَبِّـي يَـا عُـتَـيْـبَ بْـنَ مـالِـكٍ وَلَـقَّـاكَ قَـبْـلَ ٱلْـمَـوْتِ إِحْدَى الصَّـوَاعِـقِ[٤]

٣ - بَـسَـطْـتَ يَـمِـيـنـاً لِـلـنَّـبِـيِّ بِـرَمْـيَـةٍ فَـأَدْمَـيْـتَ فَـاهُ قُـطِّـعَـتْ بِـٱلْـبَـوَارِقِ[٥]

٤ - فَـهَـلاَّ خَـشِـيـتَ ٱللهَ وَٱلْـمَـنْـزِلَ الَّـذِي تَـصِـيـرُ إِلَـيْـهِ بَـعْـدَ إِحْـدَىٰ الـصَّـفَـائِـقِ[٦]

٥ - لَـقَـدْ كَـانَ خِـزْيـاً فِـي ٱلْـحَـيَـاةِ لِـقَـوْمِـهِ وَفِي ٱلْبَعْثِ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ إِحْدَى ٱلْعَوَالِقِ[٧]

* * *

١٥١ - وقال: [من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ - وإنـمـا الـشِّـعْـرُ لُـبُّ ٱلْـمَـرْءِ يَـعْـرِضُـهُ على المجَالِسِ إنْ كَيْساً وَإنْ حُمُقا[٨]

٢ - وَإِنَّ أَشْـعَـرَ بَـيْـتٍ أَنْـتَ قَـائِـلُـهُ بَـيْـتٌ يُـقَـالُ إِذَا أَنْـشَـدْتَـهُ صَـدَقَـا

= بن نفيل. وكان خبيب رضي الله عنه قتله يوم بدر.

(١) أبو إهاب: هو الذي اشترى خبيباً لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه، وكان أبو إهاب ممن سرقوا غزال الكعبة، وقد مر حديث الغزال. والورق: الفضة.

(٢) عتبة بن أبي وقاص هذا هو الذي رمى السيد الأمين في غزوة أحد فكسرت رباعيته صلّى الله عليه وسلّم وكلمت شفتاه وشج وجهه، فجعل رسول الله يمسح الدم وهو يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله عز وجل: **﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾** [آل عمران: ١٢٨] ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال: يا رسول الله من فعل هذا بك، فأشار إلى عتبة، فتبعه حاطب فقتله وجاء بفرسه إلى رسول الله.

(٣) بفعالهم: أي بكرمهم، يريد كل من نصر النبي ﷺ.

(٤) قوله فأخزاك ربي: يروى فأهلك ربي أي أهلكك، فأدغم.

(٥) قوله قطعت بالبوارق: فالبوارق: السيوف، أي قطعت يداه، يدعو عليه.

(٦) الصفائق: صوارف الخطوب وحوادثها، الواحدة صفيقة، ورأيت تعليقة لأبي سعيد السكري تقول: الصفائق المذاهب، تقول: لا أدري أين صفق من الأرض إذا أبعد.

(٧) قال أبو سعيد: العوالق ما علقه من الشر.

(٨) رحم الله عمرو بن بحر الجاحظ إذ يقول: لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً. ويقول القائل: عرض بنات الصلب على الخطاب أهون من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب، وقد قالوا من ألف فقد استهدف. وقوله إن كيساً وإن حمقاً: أي إن كان كيساً وإن كان حمقاً، فالكيس هنا العقل خلاف الحمق، يقال: كاس يكيس، والكيس: العاقل، والحمق: الجهل.

قافية الكاف

١٥٢ - وقال في غزوة بدر الموعد وكان النبي ﷺ واعداً قريشاً إليها فوفى النبي ﷺ فأتاها ولم تأتِ قريش: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ - أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزِيعِ لَيَالِياً ... بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عَرِيضِ ٱلْمَبَارِكِ[١]

٢ - بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ ... وَقُبٍّ طِوَالٍ مُشْرِفَاتِ ٱلْحَوَارِكِ[٢]

٣ - تَرَى ٱلْعَرْفَجَ ٱلْعَامِيَّ تَذْرِي أُصُولَهُ ... مَنَاسِمُ أَخْفَافِ ٱلْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ[٣]

٤ - إِذَا ٱرْتَحَلُوا مِنْ مَنْزِلٍ خِلْتَ أَنَّهُ ... مُدَمَّنُ أَهْلِ ٱلْمَوْسِمِ ٱلْمُتَعَارِكِ[٤]

٥ - نَسِيرُ فَلاَ تَنْجُو ٱلْيَعَافِيرُ وَسْطَنَا ... وَلَوْ وَأَلَتْ مِنَّا بِشَدٍّ مُوَاشِكِ[٥]

---

(١) الرس: البئر. والنزيع: ويروى النزوع أي قريبة القعر تنزع دلاؤها بالأيدي نزعاً لقربها. وقوله بأرعن جرار: يريد جيشاً. والجيش الأرعن هو المضطرب لكثرته، وقيل: إنما قيل للجيش العظيم أرعن على التشبيه بالرعن من الجبل. والرعن: الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً، والجمع رعان ورعون. وجيش أرعن: له فضول كرعان الجبال. وجيش جرار: يجر عتاد الحرب قال:

ستندم إذ يأتي عليك رعيلنا ... بأرعن جرار كثير صواهله

وقوله عظيم المبارك: لعله من قولهم ابترك القوم في القتال أي جثوا على الركب واقتتلوا ابتراكاً، وهي البروكاء، أي الثبات في الحرب والجدّ، وأصله من البروك.

(٢) قوله بكل كميت: تقول فرس كميت وبعير كميت أي لونه الكمتة، وهي لون بين السواد والحمرة، والمراد هنا بكل بعير كميت لأنه ذكر الخيل بعد ذلك بقوله، وقبّ طوال، وقوله جوزه نصف خلقه. فالجوز: الوسط، والمراد هنا البطن يريد أنه أكبد عظيم الجفرة، وفي حديث أبي المنهال أن في النار أودية فيها حيات أمثال أجواز الإبل أي أوساطها. والقب: الخيل الضوامر. والحوارك: جمع حارك، والحارك أعلى الكاهل، والحارك منبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به الفارس إذا ركب، وقيل: الحارك عظم مشرف من جانبي الكاهل اكتنفه فرعا الكتفين.

(٣) العرفج: شجرة قدر ذراع أو أكثر لها زهر، أصفر تشتعل، وهي خضراء إذا ألقيت في النار، والعامي: الذي أتى عليه عام. وتذري: تقلع وتطرح. ومناسم: جمع منسم، وهو طرف خف البعير. والخف للبعير بمنزلة الحافر للدابة. والرواتك: من الرتكان، وهو ضرب من السير شبيه بالعنق أو فوقه. يريد أن مناسم المطي تقلعها من أصولها في سيرها.

(٤) المتعارك: المزدحم، يريد أنه جيش كثير فكأن إيعار إبله وروث خيله دمن الموسم، ودمن القوم الموضع سودوه وأثروا فيه بالدمن قال عبيد بن الأبرص:

منزل دمنه آباؤنا ... المورثون المجد في أولى الليالي

والموسم: كل موضع كانت العرب تجتمع فيه كسوق عكاظ وذي المجاز وموسم الحج.

(٥) اليعافير: الظباء، يقول: إن جيشنا لكثرته، تتخلله الظباء فلا تنجو ولو هربت بشد سريع. ووألت منا: أي طلبت النجاة والهرب منا من الموئل وهو الملجأ، ومنه حديث البراء بن مالك: فكأن نفسي جاشت فقلت لا وألت، أفراراً أول النهار وجبناً آخره؟ «لا وألت لا نجوت».

٦ ـ دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّأْمِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ... جِلادٌ كَأَفْوَاهِ ٱلْمَخَاضِ ٱلْأَوَارِكِ[١]

٧ ـ بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ... وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي ٱلْمَلائِكِ[٢]

٨ ـ إِذَا سَلَكَتْ لِلْغَوْرِ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ ... فَقُولاَ لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ[٣]

٩ ـ فَإِنْ نَلْقَ فِي تَطْوَافِنَا وَٱلْتِمَاسِنَا ... فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ وَهْنَ هَالِكِ[٤]

١٠ ـ وَإِنْ نَلْقَ قَيْسَ بْنَ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ بَعْدَهُ ... نَزِدْ فِي سَوَادِ وَجْهِهِ لَوْنَ حَالِكِ[٥]

١١ ـ فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً ... فَإِنَّكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ[٦]

* * *

١٥٣ ـ وقال: [من ثان الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ فَإِنْ تَكُ عَنَّا مَعْشَرَ ٱلْأَسْدِ سَائِلاً ... فَنَحْنُ بَنُو ٱلْغَوْثِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ

٢ ـ لِزَيْدِ بْنِ كَهْلاَنَ الَّذِي نَالَ عِزُّهُ ... قَدِيماً دَرَارِيَّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ[٧]

٣ ـ إِذَا ٱلْقَوْمُ عَدُّوا مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ ... وَأَيَّامَهُمْ عِنْدَ ٱلْتِقَاءِ ٱلْمَنَاسِكِ[٨]

٤ ـ وَجَدْتَ لَنَا فَضْلاً يُقِرُّ لَنَا بِهِ ... إِذَا مَا فَخَرْنَا كُلُّ بَاقٍ وَهَالِكِ[٩]

* * *

(١) الفلجات: الأودية، والفلجات أيضاً: الأنهار الصغار. والجلاد: المجالدة في الحرب. والمخاض: الإبل الحوامل. والأوارك: التي ترعى الأراك وهو الشجر المعروف. وأصل هذه الأبيات سرية زيد بن حارثة إلى القردة ـ ماء من مياه نجد ـ وحديثها أن قريشاً خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان ـ فسلكوا طريق العراق، فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة، واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق، فبعث رسول الله زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء، فأصاب تلك العير وما فيها، وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ، فقال حسان هذه الأبيات يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق، وقد رد عليه أبو سفيان بن الحارث بأبيات أولها:

أحسان يا ابن آكلة الغفا ... وجدك نغتال الخروق كذلك

«الغفا: قشر التمر إذا يبس. ونغتال: نقطع. والخروق: جمع خرق، وهي الفلاة الواسعة».

(٢) يشير إلى رجال سرية زيد بن حارثة وقوله وأيدي الملائك: عطف على أيدي رجال أي وبأيدي الملائكة.

(٣) الغور المنخفض من الأرض. وعالج: اسم مكان فيه رمل كثير، وفي رواية: إذا هبطت حوران.

(٤) و(٥) قوله: يكن وهن هالك، أي يهلك جبناً وضعفاً. وقيس بن امرىء القيس العجلي: كان يجير عير قريش، وكان فرات بن حيان دليلهم كما تقدم. والحالك: الشديد السواد.

(٦) الصعالك: جمع صعلوك حذفت منه الياء لإقامة الوزن، وهو الفقير الذي لا مال له أو الذي لا غناء عنده.

(٧) اشتبكت النجوم، وتشابكت: اختلطت ودخل بعضها في بعض ودراري النجوم، أي النجوم الشبيهة بالدر في صفائه وحسنه وبياضه وإنارته.

(٨) الفعال: الكرم. والمناسك: المتعبدات، ومنه مناسك الحج، والمراد هنا المجامع والمحافل.

(٩) قوله: يقر لنا به كل باق وهالك: أي يقر لنا به الناس جميعاً.

١٥٤ ـ وكان بين بني النجار وبين خَطْمة[١] منازعة في حليف[٢] لبني النجار من عبس بن بغيض فالتقوا يوماً بالدرك وجمع بعضهم لبعض حتى نال بعضهم بعضاً بالجراح ولم يكن بينهم قتلى، ومَنعت بنو النجار حليفَها، فقال حسان في ذلك: [من الرمل الأول والقافية متدارك]

١ ـ فَـفِـداً أُمّــي لِـعَــوْفٍ كُـلِّـهَـا ... وَبَنِي الأَبْيَضِ فِي يَوْمِ الدَّرَكْ[٣]

٢ ـ مَنَعُوا ضَيْمِي بِضَرْبٍ صَائِبٍ ... تحْتَ أَطْرَافِ السَّرَابِيلِ هَتَكْ[٤]

٣ ـ وَبَـنَــانٍ نَــادِرٍ أَطْــرَافُــهَــا ... وَعَرَاقِيبَ تَفَسًّا كَٱلْفِلَكْ[٥]

* * *

فأجابه يزيد بن طُعمةَ الخَطْمي:[٦] [من الرمل الأول والقافية متدارك]

إذَا تَـنَـادَوْا يَـا لَـعَـوْفٍ إرْكَـبُـوا ... لَـيْـسَ سِـيَّـيْـنِ قَـوِيٌّ وَرُكُـكْ[٧]

فاجْتَمَعْنَا فَفَضَضْنَا جَمْعَهُمْ ... بِـٱلـصُّـعَـيْـدَاءِ وَفِـي يَـوْمِ الـدَّرَكْ

قَـذَفُـوا سَـيِّـدَهُـمْ فِـي وَرْطَـةٍ ... قَذْفَكَ ٱلمَقْلَةَ وَسْطَ ٱلمُعْتَرَكْ[٨]

---

(١) خطمة: هم بنو عبدالله بن مالك بن أوس.

(٢) يقال إنه عروة بن الورد.

(٣) بنو عوف: بطن، ومن أمثال العرب في الرجل العزيز المنيع الذي يعز به الذليل ويذل به العزيز قولهم: لا حرّ بوادي عوف، أي كل من صار في ناحيته خضع له، والمراد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان المفضل يقول إن المثل للمنذر بن ماء السماء قاله في عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، وذلك أن المنذر كان يطلب زهير بن أمية الشيباني بذحل، فمنعه عوف بن محلم وأبى أن يسلمه، فقال المنذر: لا حرّ بوادي عوف، أي أنه يقهر من حل بواديه فكل من فيه كالعبد له لطاعتهم إياه.

(٤) الضيم: الظلم: والسرابيل: هنا الدروع، قال تعالى: ﴿وسرابيل تقيكم بأسكم﴾ وقال كعب بن زهير:

شم العرانين أبطال لبوسهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

وهتك أي هذا الضرب الصائب، وهتك الدرع شقه فبدا ما وراءه.

(٥) وبنان عطف كما هو ظاهر على ضرب، وإذن يكون المعنى: منعوا ظلمي بضرب وبنان ندرت أطرافها، والبنان الأصابع. والظاهر أن المراد بها هنا الأيدي بدليل قوله نادر أطرافها، وندور أطرافها سقوطها، تقول: ضرب يده بالسيف فأندرها. وعراقيب: عطف أيضاً على ضرب، والعرقوب من الإنسان: ما ضم أسفل الساق والقدم وتفسّاهو تفسأ: بالهمز وبحذف إحدى التاءين أي تتفسأ أي تتفصّا وتتقطع كما يتقطع الثوب ويتفصأ ويتفزر. وقوله كالفلك: جمع فلكة لعله يريد الهنة الناتئة على رأس أصل اللسان أو الفلكة من البعير، وهي موصل ما بين الفقرتين، شبه القطع المتناثرة من العراقيب بالفلك ولعله يريد وصف عوف وبني الأبيض بأنهم لشدة نكايتهم في أعدائهم وخوضهم الحروب وضرابهم وجلادهم ندرت أصابعهم وتفسأت عراقيبهم حسب.

(٦) ذكره ابن حجر في الإصابة وقال: هو يزيد بن طعمة بن جارية بن لوذان الأنصاري الخطمي، ثم قال: وهو ممن شهد صفين من الصحابة.

(٧) ركك: جمع ركيك، وهو الضعيف، وتقول استركه أي استضعفه، يقول: لا يستوي القوي والضعيف.

(٨) الورطة: الهلكة والمقلة: بفتح الميم حصاة القسم توضع في الإناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك =

أَبْـلِـغَـا عَـوْفـاً بِـأَنَّـا مَـعْـقِـلٌ   نَمْنَعُ الضَّيْمَ وَفَرْعٌ مُشْتَبِكْ[1]
وَإِذَا مَـــا مَـــلِـــكٌ حَـــارَبَـــنَـــا   ضَمِنَ ٱلْخَوْفُ لَنا قَلْبَ ٱلمَلِكْ[2]

* * *

وقال يرد على أبي سفيان بن الحارث في قوله: [من الوافر والقافية متواتر]

أَلاَ مَــنْ مُـبْـلِـغٌ حَـسَّـانَ عَـنِّـي   خَـلَـفْـتُ أَبِـي وَلَـمْ تَـخْـلُـفْ أَبَـاكَ

* * *

١٥٥ ـ فقال حسان: [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ لِأَنَّ أَبِـــي خِـــلاَفَـــتُـــهُ شَـــدِيـــدٌ   وَأَنَّ أَبَـاكَ مِـثْـلُـكَ مَـا عَـدَاكَ[3]

= عند قلة الماء في المفاوز وفي المحكم: توضع في الإناء إذا عدموا الماء في السفر ثم يصب فيه من الماء قدر ما يغمر الحصاة فيعطاها كل رجل منهم، ومقل المقلة: ألقاها في الإناء وصب عليها ما يغمرها من الماء. والمعترك المزدحم لأنهم يزدحمون على الماء وقت القسم.

(١) معقل: ملجأ. وقوله وفرع مشتبك: يذكرهم بالرحم.

(٢) قوله ضمن الخوف لنا قلب الملك: أي استولى الخوف منا على قلب الملك فلا يمضي على محاربتنا.

(٣) يقول: لأن أبي من السمو بحيث لا يرتقى إليه فليس هناك من يغني غناءه ويسد مسده، أما أنت فإنّ أباك لم يعدك ولم يمتز عنك بشيء، ومن ثم يسد مسده أي إنسان مهما حقر.

قافية اللام

١٥٦ ـ وروى صاحب جمهرة أشعار العرب بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بلغ النبي ﷺ أن قوماً نالوا أبا بكر بألسنتهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس ليس أحد منكم أمَنَّ عليَّ في ذات يده ونفسه من أبي بكر. كلكم قال لي كذبتَ وقال لي أبو بكر صدقتَ. فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً» ثم التفت إلى حسان فقال: هاتِ ما قلتَ فيَّ وفي أبي بكر، فقال حسان: قلت يا رسول الله: [من ثاني البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ ـ إِذَا تَـذَكَّـرْتَ شَـجْـواً مِـنْ أَخِـي ثِـقَـةٍ فَـاذْكُـرْ أَخَـاكَ أَبَـا بَـكْـرٍ بِـمَـا فَـعَـلاَ[1]

---

(١) الشجو: الهم والحزن. يقول: إذا تذكرت ما يحزنك من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعله معك فإنه ينسيك بفعاله ما كان من غيره، يقول إن أبا بكر لم يفرط منه ما يشجي ويحزن بينما غيره كان منه كل ما يشجي ويهيج الأحزان. وهنا يجدر بنا أن نذكر شيئاً من مناقب الصديق رضوان الله عليه وإن كانت أعرف من أن تعرف. كان اسمه رضي الله عنه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه السيد الأمين عبدالله، وهو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي التيمي، وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. كان رضي الله عنه رجلاً نحيفاً أبيض خفيف العارضين أجنأ «الاجنأ الذي في كاهله انحناء على صدره وهو غير الأحدب» معروق الوجه غائر العينين ناتيء الجبهة وهو أول من أسلم من الرجال في قول طائفة من أهل العلم بالسير والخبر، وأول من صلّى مع رسول الله، وهو وحده الذي رافق السيد الأمين في هجرته من مكة إلى المدينة، وكان مؤنسه في الغار إلى أن خرج معه مهاجرين وحديث الغار معروف، وما لاقاه الصديق فيه. حدث الصديق قال: قلت للنبي ﷺ في الغار: لو أن أحدهم ينظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ وسمي الصديق لتصديقه رسول الله في حديث الإسراء، وكان رضي الله عنه في الجاهلية وجيهاً رئيساً من رؤساء قريش، وإليه كانت الأشناق في الجاهلية. والأشناق الديات، كان إذا حمل شيئاً قالت قريش: صدقوه وأمضوا حمالته وحمالة من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه. وأسلم على يده الزبير وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وأسلم رضي الله عنه وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله في سبيل الله، وقال رسول الله: «ما نفعني مال ما نفعني مال أبو بكر». وقال صلوات الله عليه: «إن من أمنّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر». وقيل لأسماء بنت أبي بكر: ما أشدّ ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله فقالت: كان المشركون قعوداً في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ دخل رسول الله المسجد فقاموا إليه ـ وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم ـ فقالوا: ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا؟ قال: بلى: فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك، فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله والناس ألب عليه، فقال: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ فلهوا عن رسول الله وأقبلوا على أبي بكر يضربونه. قالت أسماء: فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا =

٢ - التَّالِيَ الثَّانيَ ٱلمَحْمُودَ شِيمَتُهُ ... وَأَوَّلَ النَّاسِ طُرًّا صَدَّقَ الرُّسُلاَ
٣ - وَالثَّانِي ٱثْنَيْنِ في ٱلْغَارِ ٱلْمُنِيف وَقَدْ ... طَافَ ٱلْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَّدَ ٱلْجَبَلاَ
٤ - وكانَ حِبَّ رَسُولِ الله قَدْ عَلِمُوا ... مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلاَ[1]
٥ - خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وَأَرْأَفُهَا ... بَعْدَ النبيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلاَ

فقال ﷺ: «صدقت يا حسان دَعُوا لي صاحبي» قالها ثلاثاً.

* * *

١٥٧ - وقال رضي الله عنه في يوم أُحد يرد على عبد الله بن الزِّبَعْرَى السهمي قصيدته التي يقول فيها: [من الرمل الأول والقافية متدارك]

يا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ أَسْمِعْتَ فَقُلْ ... إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فُعِلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى ... وَكِلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبَلْ[2]
وَٱلْعَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بَيْنَهُمْ ... وَسَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ[3]
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلْ[4]
أَبْلِغَا حَسَّانَ عَنِّي آيَةً ... فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفي ذَا ٱلْغُلَلْ[5]
كَمْ تَرَى بِٱلْجَرِّ مِنْ جُمْجُمَةٍ ... وَأَكُفٌّ قَدْ أُتِرَّتْ وَرِجِلْ[6]
وَسَرَابِيلَ حِسَانٍ سُرِّيَتْ ... عَنْ كُمَاةٍ أُهْلِكُوا فِي ٱلْمُنْتَزَلْ[7]
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ ... مَاجِدِ ٱلْجَدَّيْنِ مِقْدَامٍ بَطَلْ
صَادِقِ النَّجْدَةِ قَرْمٍ بَارِعٍ ... غَيْرِ مِلْتَاثٍ لَدَى وَقْعِ ٱلْأَسَلْ[8]

= الجلال والإكرام. «وبعد» فلو لم يكن من الصديق رضي الله عنه غير موقفه مع أهل الردة وما كان منه من الحزم والشدة ما أظهر الله به دينه وتم أمر الله لكان ذلك حسبه، فلمَ لا يقال: لو وضع إيمان هذه الأمة في كفة وإيمان أبي بكر في كفة لرجح بها، ولنجتزىء بهذا.

(١) حب رسول الله: أي محبوبه.

(٢) المدى: الغاية. والقبل: المواجهة والمقابلة، يقول: إن للخير وللشر غاية ينتهيان إليها، وكلا ذلك ذو جهة يصرفه الله فيها.

(٣) خساس: أي حقيرة. ومثر: أي غنيّ. ومقلّ: أي فقير.

(٤) بنات الدهر: حوادثه.

(٥) الآية: هنا العلامة. والغلل: جمع غلة وهي الحرارة والعطش.

(٦) الجر: أصل الجبل: وقوله قد أترت: أي قطعت، يقال: تر الشيء ترًا بان وانقطع بضربة، وأترَّ يده قطعها. والرجل: الأرجل وكسر الجيم هنا إتباعاً لكسرة الراء.

(٧) السرابيل: هنا الدروع. وسريت: جردت. والكماة: الشجعان. والمنتزل: موضع النزال والحرب.

(٨) النجدة: القوة والشجاعة، والقرم، السيد الشريف. والبارع: المبرز على غيره، والملتاث. هنا الضعيف. والأسل: الرماح.

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا ... جَزَعَ ٱلْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ ٱلأَسَلْ
فَٱسْأَلِ ٱلْمِهْرَاسَ مَنْ سَاكِنُهُ ... بَعْدَ أَقْحَافٍ وَهَامٍ كَٱلْحَجَلْ[1]

* * *

فقال رضي الله عنه: [من الرمل الأول والقافية متدارك]

١ ـ ذَهَبَتْ بِٱبْنِ الزِّبَعْرَى وَقْعَةٌ ... كَانَ مِنَّا ٱلْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
٢ ـ وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمُ ... وَكَذَا ٱلْحَرْبُ أَحْيَاناً دُوَلْ
٣ ـ إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً ... فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ ٱلْجَبَلْ[2]
٤ ـ إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ... هَرَباً فِي الشِّعْبِ أَشْبَاهَ الرَّسَلْ[3]
٥ ـ نَضَعُ ٱلْخَطِّيَّ فِي أَكْتَافِكُمْ ... حَيْثُ نَهْوِي عَلَلاً بَعْدَ نَهَلْ[4]
٦ ـ فَسَدَحْنَا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ... مِنْكُمْ سَبْعِينَ غَيْرَ ٱلْمُنْتَحَلْ[5]
٧ ـ وَأَسَرْنَا مِنْكُمُ أَعْدَادَهُمْ ... فَٱنْصَرَفْتُمْ مِثْلَ إِفْلاَتِ ٱلْحَجَلْ[6]
٨ ـ تَخْرُجُ ٱلأَضْيَاحُ مِنْ أَسْتَاهِهِمْ ... كَسُلاَحِ النِّيبِ يَأْكُلْنَ ٱلْعَصَلْ[7]

---

(١) المهراس: اسم ماء بأحد، وأصل المهراس الصخرة الضخمة المنقورة تسع كثيراً من الماء، وقد يعمل منها حياض للماء. والأقحاف: جمع قحف. والهام: جمع هامة وهي الرأس. وقوله كالحجل، فلعله يريد وصف الهام بأنها ملساء كرؤوس الحجل، وهي أولاد الإبل الصغار، قال لبيد يصف الإبل بكثرة اللبن وأن رؤوس أولادها صارت صلعاً لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها.

لها حجل قد قرعت من رؤوسها ... لها فوقها مما تولف واشل

ولعله وهو الأظهر يريد تشبيه الرؤوس وهي منثورة بالحجل الذي هو الطائر الصغير المعروف، وسيمر بك في شرح أبيات حسان.

(٢) أجأناكم: ألجأناكم، وفي التنزيل: **﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة﴾** [مريم: ٢٣] أي ألجأها. وسفح الجبل: جانبه المتقارب لأصله.

(٣) الرسل: الإبل المرسلة التي بعضها في أثر بعض، أو القطيع من الإبل ترسل إلى الماء خمساً خمساً.

(٤) الخطيّ: الرماح، وقوله عللاً بعد نهل: يريد مرة بعد أخرى، أي تباعاً.

(٥) فسدحنا: فصرعنا، والمسدوح: المصروع. وقوله غير المنتحل: يقول: لا ننتحل ونقول الباطل. لكن نقول الحق.

(٦) الحجل: طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين، وهو يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه، ويقول العرب: قالت القطا للحجل: حجل حجل، تفر في الجبل، من خشية الوجل ـ فقالت الحجل للقطا: قطا قطا بيضك ثنتا وبيضي مائتا. وفي الحديث: **«اللهم إني أدعو قريشاً وقد جعلوا طعامي كطعام الحجل يأكل الحبة بعد الحبة لا يجد في الأكل»**. أراد أنهم لا يجدون في إجابتي ولا يدخل منهم في دين الله إلا الخطيئة بعد الخطيئة يعني النادر القليل... يقول حسان: إنهم ينهزمون كما تفلت الحجل من الشرك فلا تلوي على شيء.

(٧) الأضياح: جمع ضيح، وهو اللبن الرقيق الممزوج بماء كثير. والنيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة. والعصل جمع عصلة وهي شجرة تسلح الإبل، إذا أكل البعير منها سلحته، قيل: هو حمض ينبت على المياه وقيل شجر يشبه الدفلى تأكله الإبل وتشرب عليه الماء كل يوم.

٩ ـ لَمْ يَفُوتُونَا بِشَيْءٍ سَاعَةً غَيْرَ أَنْ وَلَّوْا بِجَهْلٍ وَفَشَلْ
١٠ ـ ضَاقَ عَنَّا الشِّعْبُ إِذْ نَجْزَعُهُ وَمَلأْنَا ٱلْفُرْطَ مِنْهُمْ وَالرِّجَلْ[١]
١١ ـ بِرِجَالٍ لَسْتُمُ أَمْثَالَهُمْ أُيِّدُوا جِبْرِيلَ نَصْراً فَنَزَلْ[٢]
١٢ ـ وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِٱلتُّقَى طَاعَةَ اللهِ وَتَصْدِيقَ الرُّسُلْ[٣]
١٣ ـ بِخَنَاطِيلَ كَجِنَّانِ ٱلْمَلاَ مَنْ يُلاَقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهَلْ[٤]
١٤ ـ وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلْ[٥]
١٥ ـ وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ مِثْلَ مَا جُمِّعَ فِي ٱلْخِصْبِ ٱلْهَمَلْ[٦]
١٦ ـ فَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمُ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رَفِلْ[٧]
١٧ ـ نَحْنُ لاَ أَنْتُمْ بَنِي أَسْتَاهِهَا نَحْنُ فِي الْبَأْسِ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلْ[٨]

* * *

١٥٨ ـ وقال حسان بن ثابت: قدمتُ على عَمْرو بن الحارث، فاعتاصَ الوُصولُ إليه، فقلت للحاجبِ بعدَ مدَّة: إن أذِنتَ لي عليه وإلاَّ هَجَوْتُ اليمنَ كلَّها ثمَّ انقلبتُ عنكم، فأذِنَ لي فدَخلتُ عليه، فوجدْتُ عندَه النابغة وهو جالسٌ عن يمينهِ وعلْقمةَ بن عَبَدة وهو جَالسٌ عن يسَاره، فقالَ لي: يَا ابنَ الفُرَيْعَةِ قد عَرَفتُ عِيصَكَ ونسبَك في غَسان فارجعْ فإني بَاعِثٌ إليك بصلةٍ سَنِيَّةٍ ولا أحتاج إلى الشعر فإني أخاف عليك هذين السَّبُعين النابغةَ وعلقمةَ أنْ يَفْضَحَاك وفضيحتُكَ فضِيحتي وأنتَ والله لا تُحْسِنُ أن تقول: [من الطويل]

(١) الشعب الطريق بين الجبلين ونجزعه: نقطعه. والفرط بالفاء سفح الجبل، وهو الجر، وجمعه أفراط، والفرط بضم الراء آكام شبيهات بالجبال، قال وعلة الجرمي:

سائل مجاور جرم هل جنيت لهم حرباً تفرق بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرارٍ له لجب جم الصواهل بين السهل والفرط

والرجل: جمع رجلة: مسايل الماء من الحرة إلى السهلة، وقال أبو حنيفة: هي أماكن سهلة تنصبّ إليها المياه فتمسكها ـ يقول حسان: ملأنا كل أولئكم من قتلاكم.

(٢) أيدوا جبريل: أي أيدهم الله بجبريل.

(٣) قوله طاعة الله: تقديره أعني بالتقى طاعة الله وتصديق الرسل.

(٤) الخناطيل: الجماعات. والجنان: الجنّ. والملا: المتسع من الأرض. ويهل: أي يرتاع، من الهول وهو الفزع: بصف جيوش المسلمين.

(٥) العورة: كل عيب وخلل، يتخوف منه، والمثل هنا بمعنى العبرة.

(٦) الهمل: الإبل المهملة، وهي التي ترسل في المرعى دون راع.

(٧) الجحجاح: السيد، وجمعه جحاجحة وجحاجح. والرفل: الذي يجر ثوبه خيلاء، يقال رفل في ثوبه إذا مشى فيه وهو يتبختر.

(٨) يقول نحن لا أنتم الذين نصبر يوم البأس. وقوله بني أستاهها: أي يا بني أستاهها، وقد تقدم شرح هذه الكلمة.

رِقَـاقُ الـنِّـعَـالِ طَـيِّـبٌ حُـجُـزَاتُـهُـمْ ... يُحَيَّوْنَ بِٱلرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ[1]

تُـحَـيِّـيـهِـم بِـيـضُ ٱلْـوَلاَئِـدِ بَـيْـنَـهُـمْ ... وَأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فَوْقَ ٱلْمَشَاجِبِ[2]

يَـصُـونُـونَ أَجْـسَـاداً قَـدِيـمـاً نَـعِـيـمُـهَـا ... بِخَالِصَةِ ٱلأَرْدَانِ خُضْرِ ٱلْمَنَاكِبِ[3]

وَلاَ يَـحْـسَـبُـونَ ٱلْـخَـيْـرَ لاَ شَـرَّ بَـعْـدَهُ ... وَلاَ يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاَزِبِ[4]

حَـبَـوْتُ بِـهَـا غَـسَّـانَ إِذْ كُـنْـتُ لاَحِـقـاً ... بِقَوْمِي وَإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي[5]

---

(١) هذه الأبيات من كلمة للنابغة الذبياني يقولها لعمرو بن الحارث المعروف بالأعرج الغساني وأولها.

كِـلِـيـنِـي لِـهَـمٍّ يَـا أُمَـيْـمَـةَ نَـاصِـبِ ... وَلَـيْـلٍ أُقَـاسِـيـهِ بَـطِـيءِ الـكَـوَاكِـبِ

وفيها يقول يصف كتائب عمرو:

إِذَا مَـا غَـزَوا بِـالـجَـيْـشِ حَـلَّـقَ فَـوْقَـهُـمْ ... عَـصَـائِـبُ طَـيْـرٍ تَـهْـتَـدِي بِـعَـصَـائِـبِ

يُـصَـانِـعْـنَـهُـمْ حَـتَّـى يُـغِـرْنَ مُـغَـارَهُـمْ ... مِـنَ الـضَّـارِيَـاتِ بِـالـدِّمَـاءِ الـدَّوَارِبِ

تَـرَاهُـنَّ خَـلْـفَ الـقَـوم خُـزْراً عُـيُـونُـهُـم ... جُـلُـوسَ الـشُّـيُـوخِ فِـي ثِـيَـابِ الـمَـرَانِـبِ

جَـوَانِـحُ قَـدْ أَيْـقَـنَّ أَنَّ قَـبِـيـلَـهُ ... إِذَا مَـا ٱلْـتَـقَـى الـجَـمْـعَـانِ أَوَّلُ غَـالِـبِ

لَـهُـنَّ عَـلَـيْـهِـمْ عَـادَةٌ قَـدْ عَـرَفْـنَـهَـا ... إِذَا عَـرَّضُـوا الـخَـطِّـيَّ فَـوْقَ الـكَـوَاثِـبِ

عَـلَـى عَـارِفَـاتٍ لِـلـطِّـعَـانِ عَـوَابِـسٍ ... بِـهِـنَّ كُـلُـومٌ بَـيْـنَ دَامٍ وَجَـالِـبِ

إِذَا اسْـتُـنْـزِلُوا عَـنْـهُـنَّ لِـلـطِّـعْـنِ أَرْقَـلُـوا ... إِلَـى الـمَـوْتِ إِرْقَـالَ الـجِـمَـالِ الـمَـصَـاعِـبِ

فَـهُـمْ يَـتَـسَـاقَـوْنَ الـمَـنِـيَّـةَ بَـيْـنَـهُـمْ ... بِـأَيْـدِيـهِـم بِـيـضٌ رِقَـاقُ الـمَـضَـارِبِ

تُـطِـيـرُ فُـضَـاضـاً بَـيْـنَـهَـا كُـلَّ قَـوْنَـسٍ ... وَيَـتْـبَـعُـهَـا مِـنْـهُـمْ فَـرَاشُ الـحَـوَاجِـبِ

وَلاَ عَـيْـبَ فِـيـهِـمْ غَـيْـرَ أَنَّ سُـيُـوفَـهُـمْ ... بِـهِـنَّ فُـلُـولٌ مِـنْ قِـرَاعِ الـكَـتَـائِـبِ

قال شيخنا سيد بن علي المرصفي في شرحه «رغبة الآمل من كتاب الكامل»: وقد أحسن فيما وصف عصائب النسور بمصانعتهن لهم في السير لا يؤذين أحداً ولا يقعن على دابة، وأسند إليها الإغارة مثلهم ثم وصف هيئتهن وما عليهن من الريش بشيوخ جلوس عليهم أكسية مرنبانية لونها لون الأرانب.. والكواثب جمع الكاثبة وهي من الفرس مقدم منسجه حيث تقع عليه يد الفارس وتلك عادة العرب يضعون أرماحهم عراضاً فوق الكواثب إذا تعرضوا للشر: والعارفات: الخيل الصابرات وفضاض الشيء بضمّ الفاء: وتكسر: ما تكسر منه. وقونس البيضة من السلاح مقدمهاأو أعلاها. وفراش الحواجب بفتح الفاء: عظامها، ويقال: ضربه فأطار فراش رأسه، وذلك إذا طارت رقاق عظامه، وكل عظم رقيق فهو فراش. وقراع الكتائب مضاربتها بالسيوف» قوله رقاق النعال: أراد أنهم ملوك لا يخصفون نعالهم، وإنما يخصف من يمشي. وقوله طيب حجزاتهم: أي هم أعفة محصنون. وأصل الحجزة الوسط، أي يشدون أزرهم على عفة، ويوم السباسب يوم الشعانين وهو عيد من أعياد النصارى وكان عمرو نصرانياً.

(٢) الولائد: الإماء. والإضريج: الخز الأحمر. والمشاجب: جمع مشجب وهو ذلك الذي توضع عليه الثياب، يقول: هم ملوك أهل نعمة فخدمهم الإماء البيض الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على المشاجب.

(٣) الأردان: جمع ردن، وهو مقدم كم القميص، والخالص الشديد البياض، يقول: هي بيض مثل سائر الثوب ومناكبها خضر، وهي ثياب كانت تتخذ لملوكهم.

(٤) لازب: ثابت يقول: قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه، فإذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه فيبطروا، وإذا أصابهم شرّ لم يرهقهم وأيقنوا أنه لا يدوم عليهم فلم يقنطوا، وصفهم بالاعتدال.

(٥) حبوت: أعطيت يقول: حبوت بقصيدتي هذه غسان إذ كنت لاحقاً بقومي، فكانوا أحق من أمدحه. وقوله إذ =

فأبيت وقلتُ: لا بدَّ منه، فقالَ ذاكَ إلى عمِّيك، فقلت لهما: بحق الملك إلاّ قدمتماني عليكما فقالا: قد فعلنا، فقال عمرو بن الحارث: هاتِ يا ابن الفُرَيعة فأنشأت: [من الكامل الأول والقافية متدارك]

١ - أَسَـأَلْـتَ رَسْـمَ الـدَّارِ أَمْ لَـمْ تَـسْـأَلِ ... بَيْنَ ٱلْجَوَابِي فَٱلْبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ[1]

٢ - فَٱلْمَرْجِ مَرْجِ الصُّفَّرَيْنِ فَجَاسِمٍ ... فَدِيَارِ سَلْمَىٰ دُرَّساً لَمْ تُحْلَلِ[2]

٣ - دِمَنٌ تَعَاقَبَهَا الرِّيَاحُ دَوَارِسٌ ... وَٱلْمُدْجِنَاتُ مِنَ السِّمَاكِ ٱلأَعْزَلِ[3]

٤ - دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَرَّةً ... فَوْقَ ٱلأَعِزَّةِ عِزُّهُمْ لَمْ يُنْقَلِ[4]

٥ - لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ ... يَوْماً بِجِلَّقَ فِي الزَّمَانِ ٱلأَوَّلِ[5]

٦ - يَمْشُونَ فِي ٱلْحُلَلِ المُضَاعَفِ نَسْجُهَا ... مَشْيَ ٱلْجِمَالِ إِلَى ٱلْجِمَالِ ٱلْبُزَّلِ[6]

٧ - الضَّارِبُونَ ٱلْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... ضَرْباً يَطِيحُ لَهُ بَنَانُ ٱلْمَفْصِلِ[7]

= أعيت: يريد إذ كنت هارباً من النعمان بن المنذر من آل نصر ملوك الحيرة فضاقت عليّ مذاهبي يقول: إنه رآهم أهلاً لمدحه في حالي خوفه وأمنه.

(١) قوله: بين الجوابي أراد جابية الجولان. والجولان ما بين دمشق إلى الأردن يسرة عن الطريق لمن يريد دمشق من الأردن، والبضيع، وقيل البصيع بالصاد غير المعجمة قال الأزهري: وقد رأيته، وهو جبل قصير أسود على تل بأرض البلسة فيما بين سيل وذات الصنمين بالشام من كورة دمشق وقيل سن ناتئة في البحر كالجزيرة بقرب دمشق وحومل كذلك موضع لم يعينوه.

(٢) مرج الصفرين: موضع بغوطة دمشق كان به وقعة للمسلمين مع الروم. وجاسم: قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق إلى طبرية. وكل هذه منازل آل جفنة الغساسنة وقوله درساً لم تحلل، يقول: درست وليس فيها حال مقيم.

(٣) يقول: هي دمن دوارس تعاقبها الرياح والمدجنات، أي الغيوم الممطرة، والسماك الأعزل قال الأزهري: وفي نجوم السماء سماكان أحدهما السماك الأعزل والآخر السماك الرامح، فأما الأعزل فهو من منازل القمر به ينزل وهو شآم وسمي أعزل لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا سلاح معه كما كان مع الرمح، ويقال سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد «وهذا خلاف ما يريده حسان».

(٤) قوله: عزهم لم ينقل: أي لم ينقل عنهم إلى غيرهم.

(٥) العصابة: الجماعة: وجلق: قيل هي دمشق، وقيل موضع بقربها.

(٦) الحلل: جمع حلة، والحلة رداء وقميص وتمامها العمامة قالوا: ولا يزال الثوب الجيد يقال له في الثياب حلة فإذا وقع على الإنسان ذهبت حلته حتى يجتمعن له إما اثنان وإما ثلاثة. والحلل: الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي والحرير. والبزل: جمع بازل، يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه أي شق اللحم عن منبته شقاً بازل، وقد قالوا: رجل بازل على التشبيه بالبعير يعنون بذلك كماله في عقله وتجربته.

(٧) الكبش: هنا سيد القوم ورئيسهم، وقيل: حاميتهم والمنظور إليه فيهم. والبيض: جمع بيضة وهي الخوذة سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. ويطيح يذهب، والمراد ببنان المفصل أطراف الأصابع، وفي الحديث: **«في كل مفصل من الإنسان ثلث دية الأصبع»** يريد مفصل الأصابع، وهو ما بين كل أنملتين.

٨ ـ وَالْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ ... وَٱلْمُنْعِمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ المُرْمِلِ(١)

٩ ـ أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمِ ... قَبْرِ ٱبْنِ مَارِيَةَ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمُفْضِلِ(٢)

١٠ ـ يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلَابُهُمْ ... لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ ٱلْمُقْبِلِ(٣)

١١ ـ يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ ٱلْبَرِيصَ عَلَيْهِم ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بِٱلرَّحِيقِ السَّلْسَلِ(٤)

١٢ ـ يُسْقَوْنَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ ... تُدْعَىٰ وَلَائِدُهُمْ لِنَقْفِ ٱلْحَنْظَلِ(٥)

١٣ ـ بِيضُ ٱلْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ ... شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ(٦)

١٤ ـ فَلَبِثْتُ أَزْمَاناً طِوَالاً فِيهِم ... ثُمَّ ٱدَّكَرْتُ كَأَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ(٧)

١٥ ـ إِمَّا تَرَيْ رَأْسِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ ... شَمَطاً فَأَصْبَحَ كَٱلثَّغَامِ ٱلْمُخْوِلِ(٨)

---

(١) المرمل: الذي نفد زاده، والمراد الفقير، وأصله من الرمل، كأنه لصق بالرمل كما يقال للفقير الترب، يقول: إنهم أجواد كما قال في البيت السابق: إنهم شجعان.

(٢) يقول: هم أولاد جفنة، وجفنة هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء وقد تقدم نسبه. وقوله حول قبر أبيهم: يقول هم آمنون لا يبرحون ولا يخافون كما تخاف العرب وهم مخصبون لا ينتجعون. ومارية: هي مارية بنت الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الشداخ بن الأزد. وابنها الحارث الأعرج وفي المثل «خذه ولو بقرطي مارية» يضرب ذلك مثلاً في الشيء يؤمر بأخذه على كل حال، قالوا: وكان في قرطيها مائتا دينار، والمفضل: ذو الإفضال والتطول والإحسان.

(٣) قوله يغشون: يقول: إن منازلهم لا تخلو من الأضياف والطراق والعفاة حتى أنست كلابهم بكل من يقصد إليهم فلا تهر على أحد. وقوله لا يسألون عن السواد المقبل: يقول: هم في سعة ومن ثم لا يبالون بمن نزل بهم من الناس ولا يروعهم الجمع الكثير ـ وهو السواد ـ إذا أمّوا نحوهم.

(٤) البريص: نهر بدمشق. وبردى: نهر آخر بدمشق وقوله: بردى أي ماء بردى، ويروى برداً أي ثلجاً، أي بارداً. ويصفق: يمزج. والرحيق: الخمر البيضاء. والسلسل: اللينة السهلة الدخول في الحلق.

(٥) الدرياق: في الأصل، والترياق ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين، والعرب تسمي الخمر ترياقاً ودرياقاً وترياقة لأنها تذهب بالهمّ على التشبيه، قال الأعشى:

سقتني بشهباء ترياقة ... متى ما تليّن عظامي تلن

والحنظل: معروف. ونقف الحنظل: شقه ليخرج هبيده أي حبه. وأصل النقف: هشم الرأس، يقول حسان: هم ملوك في بحبوحة من العيش، فمن شنشنتهم أن يسقيهم الولائد الحسان درياق الرحيق وليسوا بصعاليك يرسلون ولائدهم لنقف الحنظل كما يفعل العرب.

(٦) قوله: شم الأنوف: يريد أنهم أعزة سادة ذوو أنفة وشرف نفس، وأصل الشمم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلاً. والطراز: كلمة فارسية عربت، وأصل معناها بالفارسية: التقدير المستوي، والمراد هنا من الشكول الجيدة الحسنة المتفوقة.

(٧) يقول: أقمت أدهاراً طوالاً بين ظهرانيهم ثم زايلتهم وتذكرت ما كنت فيه، فوجدت كأنه شيء لم يكن ولم يبق إلا الأحاديث والذكر.

(٨) إما: هي إن وما الزائدة، وإما تري يخاطب امرأته. والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده، هذا أصله ولكنه هنا الشيب. والثغام بالفتح: نبت على شكل الحلي(*)، وهو أغلظ منه وأجل عوداً يكون في الجبل ينبت =

(*) الحلي على فعيل: نبات من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل، وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل.

١٦ ـ وَلَقَدْ يَرَانِي مُوعِدِيَّ كَأَنَّنِي فِي قَصْرِ دُومَةَ أَوْ سَوَاءَ ٱلْهَيْكَلِ[١]

١٧ ـ وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً كَطَعْمِ ٱلْفُلْفُلِ[٢]

١٨ ـ يَسْعَىٰ عَلَيَّ بِكَأْسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعُلُّنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ[٣]

١٩ ـ إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهَا لَمْ تُقْتَلِ[٤]

٢٠ ـ كِلْتَاهُمَا حَلَبُ ٱلْعَصِيرِ فَعَاطِنِي بِزُجَاجَةٍ أَرْخَاهُمَا لِلْمِفْصَلِ[٥]

٢١ ـ بِزُجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي قَعْرِهَا رَقْصَ ٱلْقَلُوصِ بِرَاكِبٍ مُسْتَعْجِلِ[٦]

= أخضر ثم يبيضّ إذا يبس، وله سنمة غليظة، ويقال له بالفارسية درمنة اسُبيد «أي في وسطه أبيض» ولا ينبت إلا في قنة سوداء وهو ينبت بنجد وتهامة يشبه به بياض الشيب، وورد أنه صلّى الله عليه وسلّم أُتي بأبي قحافة «والد الصديق» يوم الفتح وكأن رأسه ثغامة، فأمرهم أن يغيروه. والمحول: الذي أتى عليه حول ويروى الممحل. فالمحل قلة المطر. والثغام إذا قل المطر كان أشد لبياضه لأنه ييبس ويجف فيخلص بياضه ولا يخضرّ.

(١) موعدوه: هم أعداؤه الذين يوعدونه الشر، تقول: وعدته الخير ووعدته الشر وأوعدته وإذا قلت أوعدته اكتفيت فلا تذكر الشر، وهو من الوعيد وقصر دومة هو حصن دومة الجندل ما بين الحجاز والشام كان لأكيدر السكوني فبعث السيد الأمين خالد بن الوليد فقتله به، قال لبيد يصف بنات الدهر:

وأعصفن بالدوميّ من رأس حصنه وأنزلن بالأسباب رب المشقر

«يعنى أكيدر صاحب دومة الجندل» وأصحاب الحديث يفتحون الدال وأهل الإعراب يضمون الدال. وسواء الهيكل: أي وسط الهيكل ـ بيت النصارى يعظمونه. يقول حسان: إن تري رأسي قد اشتعل شيباً فلقد يراني أعدائي كأنني عزًا ومنعة مع أولاد جفنة في قصر دومة الجندل أو في الهيكل.

(٢) الحانوت: الحانة. والصهباء: الخمر التي تعصر من عنب أبيض. وقوله: كطعم الفلفل: يريد تلذع لذع الفلفل.

(٣) قوله: متنطف، ويروى متنطق. فالمتنطف: المقرط أي الذي في أذنه قرط، والنطفة: القرط. والمتنطق: الذي في وسطه منطقة. وقوله: فيعلّني: أي يسقيني مرة. بعد مرة والنهل هنا عدم الريّ يقول: فيسقينيها على أية حال ولو رويت، وأصل العلل: الشرب الثاني، والنهل: الشرب الأول. قال الشاعر: وهو أعرابي نزل على قوم فسقوه فسكر، فأنشأ يقول:

علّلاني إنما الدنيا علل واسقياني عللاً بعد نهل

ثم نحر ناقته وأطعم أصحابه لحمها وجعل يقول:

وانشلا ما اغبرّ من قدريكما واسقياني أبعد الله الجهل

ثم أصبح وأفاق من سكره فسأل عن ناقته فقيل له نحرتها فجعل يبكي ويقول: واراحلتاه......

(٤) يقول: إن كأس الخمر التي عاطيتني مزجت بالماء ـ وهذا المزج هو معنى قوله قتلت ـ فهاتها صرفاً غير ممزوجة ـ وهو معنى لم تقتل ـ وقوله: قتلت أي أهلكت دعاء على الساقي، وهو من البديع.

(٥) كلتاهما أي التي قتلت ـ أي مزجت ـ والتي لم تقتل ـ أي لم تمزج ـ وقوله: أرخاهما للمفصل، قال المعري: المفصل هنا اللسان ويجوز أن يكون واحد مفاصل العظام وأرخاهما للمفصل التي لم تقتل أي التي لم تمزج.

(٦) قوله رقصت بما في قعرها، ويروى بما في جوفها، أي رقص ما في قعرها فيها والنبيذ إذا جاش رقص، ورقص الحباب: اضطرب، والراكب يرقص بعيره ينزيه ويحمله على الخبب. وقوله رقص القلوص، فالرقص بالفتح أحد المصادر التي جاءت على فعل فعلاً نحو طرد طرداً، وحلب حلباً، والقلوص: الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء.

٢٢ - نَسَبي أَصِيلٌ في ٱلْكِرَامِ وَمِذْوَدِي ... تَكْوِي مَوَاسِمُهُ جُنُوبَ ٱلْمُصْطَلِي[١]

٢٣ - وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا ٱلْعَشِيرَةُ أَمْرَهَا ... وَنَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي[٢]

٢٤ - وَيَسُودُ سَيِّدُنَا جَحَاجِحَ سَادَةً ... وَيُصِيبُ قَائِلُنَا سَوَاءَ ٱلْمَفْصِلِ[٣]

٢٥ - وَنُحَاوِلُ ٱلأَمْرَ ٱلْمُهِمَّ خِطَابُهُ ... فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ[٤]

٢٦ - وَتَزُورُ أَبْوَابَ ٱلْمُلُوكِ رِكَابُنَا ... وَمَتَى نُحَكَّمْ فِي ٱلْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

٢٧ - وَفَتًى يُحِبُّ ٱلْحَمْدَ يَجْعَلُ مَالَهُ ... مِنْ دُونِ وَالِدِهِ وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ[٥]

٢٨ - بَاكَرْتُ لَذَّتَهُ وَمَا مَاطَلْتُهَا ... بِزُجَاجَةٍ مِنْ خَيْرِ كَرْمٍ أَهْدَلِ[٦]

* * *

١٥٩ - وقال: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ - أَهَاجَكَ بِٱلْبَيْدَاءِ رَسْمُ ٱلْمَنَازِلِ ... نَعَمْ قَدْ عَفَاهَا كُلُّ أَسْحَمَ هَاطِلِ[٧]

٢ - وَجَرَّتْ عَلَيْهَا الرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا ... فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ أَشْعَثَ مَائِلِ[٨]

٣ - دِيَارُ الَّتِي رَاقَ ٱلْفُؤَادَ دَلالُهَا ... وَعَزَّ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِنَائِلِ[٩]

٤ - لَهَا عَيْنُ كَحْلاءِ ٱلْمَدَامِعِ مُطْفِلٍ ... تُرَاعِي نَعَاماً يَرْتَعِي بِٱلْخَمَائِلِ[١٠]

---

(١) الأصيل: ذو الأصل الثابت. ومذوده: الذي يذود به ويدافع، ومواسمه: هجاؤه الذي يسم به من أراد. يقول: من اصطلى بناري أي من تعرض لي وسمت جنبه بلساني أي هجوته.

(٢) يقول: إن عشيرتهم تفوض أمرها إليهم وتطيعهم، قال لقيط:

فقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

(٣) الجحاجح: السادة، فقوله سادة بعد ذلك تأكيد. وقائلهم: خطيبهم. وسواء المفصل: وسط المفصل، ومنه قوله عز وجل: ﴿**سواء الجحيم**﴾ [الصافات: ٥٥] يريد نصيب الصواب وفصل الخطاب.

(٤) الأمر المعضل: الذي لا يهتدى لوجهه. والأمر المهم خطابه فيهم: هو الأمر المعضل، وخطابه هنا: بمعنى خطبه.

(٥) قوله: يجعل ماله يقول: يفدي بماله عرضه وعرض والده من الذم.

(٦) كرم أهدل: متدلٍ، أي متدلية أغصانه لنضجه. والكرم: العنب.

(٧) نعم: حرف تصديق يجاب به الاستفهام الذي لا جحد فيه: يقول حسان: نعم هاجني رسم المنازل التي قد عفاها المطر. والأسحم السحاب الأسود.

(٨) الرامسات الرياح الزافيات التي تثير التراب فترمس به الآثار، أي تعفيها وتدفنها وتسوي بها الأرض والمراد بالأشعث هنا الوتد والمائل المنتصب.

(٩) راق الفؤاد دلالها أي أعجبه، ودلالها أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف. وقوله وعز علينا: أي أعيا علينا وشق وتصعب أن تجود بنائل.

(١٠) يقول: لها عين ظبية تراعي نعاماً يرعى في الحمائل. وكحلاء المدامع: أي سوداء العينين. وظبية مطفل: ذات طفل. والخمائل: جمع خميلة، وهي كل موضع كثر فيه الشجر.

٥ ـ دِيَارُ الَّتي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مِنًى ... تَحُلُّ بِنَا لَوْلاَ نَجَاءُ الرَّوَاحِلِ[١]
٦ ـ أَلاَ أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ مَجْدَنَا ... نَأَتْكَ الْعُلَى فَارْبَعْ عَلَيْكَ فَسَائِلِ[٢]
٧ ـ فَهَلْ يَسْتَوِي مَاءانِ أَخْضَرُ زَاخِرٌ ... وَحِسْيٌ ظَنُونٌ مَاؤُهُ غَيْرُ فاضِلِ[٣]
٨ ـ فمنْ يَعْدِلُ الأَذْنَابَ وَيْحَكَ بالذُّرَى ... قَدِ اخْتَلَفَا بِرٌّ يَحُقُّ بِبَاطِلِ
٩ ـ تَنَاوَلُ سُهَيْلاً فِي السَّمَاءِ فَهَاتِهِ ... سَتُدْرِكُنَا إنْ نِلْتَهُ بالأَنَامِلِ
١٠ ـ أَلَسْنَا بِحَلاَّلِينَ أَرْضَ عَدُوِّنَا ... تَأَرَّ قَلِيلاً سَلْ بِنَا في الْقَبَائِلِ[٤]
١١ ـ تَجِدْنَا سَبَقْنَا بِالْفَعَالِ وَبِالنَّدَى ... وَأَمْرِ الْعَوَالِي في الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ[٥]
١٢ ـ تَجِدْنا سَبَقْنَا النَّاسَ مَجْداً وَسُؤْدَداً ... تَلِيداً وَذِكْراً نامِياً غَيْرَ خامِلِ[٦]
١٣ ـ لَنَا جَبَلٌ يَعْلُو الْجِبَالَ مُشَرَّفٌ ... فَنَحْنُ بأَعلَى فَرْعِهِ الْمُتَطَاوِلِ[٧]
١٤ ـ مَسَامِيحُ بالمَعْرُوفِ وَسْطَ رِحَالِنَا ... وَشُبَّانُنا بالْفُحْشِ أَبْخَلُ بَاخِلِ[٨]
١٥ ـ وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ ... عَفَافاً وَعَانٍ مُوثَقٍ في السَّلاَسِلِ[٩]

---

(١) لقيس بن الخطيم مثل هذا البيت مبنى ومعنى في مذهبته التي مطلعها:

أتعرف رسماً كاطّراد المذاهب[*] ... لعمرة وحشاً غير موقف راكب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب
ديار التي كادت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب

ومثل هذا ما يسمونه توافق الخواطر، ووقوع الحافر على الحافر. والنجاء: السرعة. والرواحل: جمع راحلة، والراحلة من الإبل: البعير القوي على الأسفار والأحمال وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر.

(٢) نأتك العلى: نأت عنك وبعدت. وقوله فاربع عليك: أي كف وارفق وانتظر.

(٣) الحسي: حفيرة قريبة القعر تكون في أرض أسفلها حجارة صلدة وفوقها رمل، فإذا أمطر الرمل نشف ماء المطر، فإذا انتهى إلى الحجارة أمسكت الماء ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء، فإذا اشتد الحر نبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً. والظنون: الذي لا يوثق به، يقول: مثلنا ومثلكم مثل البحر والحسي، وهل يستوي البحر والحسي؟

(٤) تأرَّ أي تلبث وانتظر وسل بنا: أي اسأل عنا.

(٥) الفعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه. والعوالي: جمع عالية وهي القناة المستقيمة يريد الرماح. والخطوب جمع خطب ـ الشأن أو الأمر، يقول: سبقنا الناس بالكرم وبالشجاعة.

(٦) التليد: القديم. والخامل: الخفي الساقط الذي لا نباهة له، يقال: هو خامل الذكر.

(٧) الجبل: معروف ولكنهم يستعيرونه للمجد والشرف كما فعل حسان هنا.

(٨) وسط رحالنا: فالرحل هنا المنزل، يقول: إننا أجواد على عشيرتنا وجيراننا وقوله وشباننا الخ أي وشبابنا جد بخلاء بكل قبيح.

(٩) قوله: لسائل عفافاً: يريد للفقير العفيف، تقول: فلان عفيف الفقر أي لا يغشى المسألة القبيحة. والعاني: =

(*) الاطراد: التتابع. والمذاهب: واحدها مذهب، وهو جلد تجعل فيه خطوط مذهبة بعضها في أثر بعض.

١٦ ـ وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ	إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ[١]
١٧ ـ وَفِينَا إِذَا مَا شُبَّتِ ٱلْحَرْبُ سَادَةٌ	كُهُولٌ وَفِتْيَانٌ طِوَالُ ٱلْحَمَائِلِ[٢]
١٨ ـ نَصَرْنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ وَصَدَّقَتْ	أَوَائِلُنَا بِٱلْحَقِّ أَوَّلَ قَائِلِ
١٩ ـ وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً	نَصِلْ حَافَتَيْهِ بِٱلْقَنَا وَٱلْقَنَابِلِ[٣]
٢٠ ـ وَيَوْمَ قُرَيْشٍ إِذَا أَتَوْنَا بِجَمْعِهِمْ	وَطِئْنَا ٱلْعَدُوَّ وَطْأَةَ ٱلْمُتَثَاقِلِ[٤]
٢١ ـ وَفِي أُحُدٍ يَوْمٌ لَهُمْ كَانَ مُخْزِياً	نُطَاعِنُهُمْ بِٱلسَّمْهَرِيِّ الذَّوَابِلِ[٥]
٢٢ ـ وَيَوْمَ ثَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنَا دِيَارَهُمْ	كَتَائِبَ نَمْشِي حَوْلَهَا بِٱلْمَنَاصِلِ[٦]
٢٣ ـ فَفَرُّوا وَشَدَّ ٱللهُ رُكْنَ نَبِيِّهِ	بِكُلِّ فَتًى حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ بَاسِلِ[٧]
٢٤ ـ فَفَرُّوا إِلَى حِصْنِ ٱلْقُصُورِ وَغَلَّقُوا	وَكَائِنْ تَرَى مِنْ مُشْفِقٍ غَيْرِ وَائِلِ[٨]
٢٥ ـ وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ صَغَاراً وَتَابَعُوا	فَأَوْلَى لَكُمْ أَوْلَى حُدَاةَ الزَّوَامِلِ[٩]

= الأسير، يقول: نحن خير حي وأجداهم على الفقير العف والأسير الموثق في السلاسل.

(١) يقول: ونحن خير حي وأنفعهم للجار في حالي رخائه وشدته وأمنه وخوفه متى اختارنا وصمد إلينا والزلازل الشدائد.

(٢) الحمائل: جمع حمالة بكسر الحاء: علاقة السيف «بكسر العين» وهي السير الذي يقلد المتقلد، وطول الحمائل كناية عن اعتدادهم بأنفسهم في الحروب.

(٣) نصل حافتيه: أي حافتي النبي ﷺ والقنابل: جمع قنبلة بفتح القاف، وهي الطائفة من الخيل ومن الناس، يقول: متى يغز النبي جماعة نحدق به بخيلنا وسلاحنا ذائدين مدافعين.

(٤) وطأة المتثاقل: يريد احتقاراً لهم.

(٥) السمهري: الرمح الصليب العود. والسمهرية: القناة الصلبة منسوبة إلى سمهر رجل كان يقوّم الرماح وامرأته تسمى ردينة. وقنا ذابل: دقيق لاصق الليط «الليط قشر القناة اللازق بها».

(٦) يوم ثقيف: هو يوم الطائف وكان سنة ثمان، وذلك أنه صلّى الله عليه وسلّم لما فرغ من غزوة حنين وكانت ضد هوازن وثقيف ولحقت طائفة منهم بالطائف سار عليه السلام بمن معه إلى الطائف ليجهز على بقية ثقيف ومن تجمع معهم من هوازن وجعل على مقدمته خالد بن الوليد، ولما وصل المسلمون إلى الطائف، وجدوا الأعداء قد تحصنوا به وأدخلوا معهم قوت سنة فعكسر المسلمون قرب الحصن فرماهم المشركون بالنبل حتى أصيب منهم كثيرون واستمر الحصار ثمانية عشر يوماً كان ينادي فيها خالد بن الوليد بالبراز فلا يجيبه أحد فنصب عليهم المنجنيق، ودخل جمع من الأصحاب تحت دبابتين لينقبوا الحصن ثم أمر عليه السلام أن تقطع أعنابهم ونخيلهم، فناداه أهل الحصن أن دعها لله وللرحم فقال: أدعها لله وللرحم ثم أمر من ينادي بأن كل من ترك الحصن، ونزل فهو آمن فخرج إليه بضعة عشر رجلاً، ثم أرجأ عليه السلام الأمر ودعا فقال: اللهمّ اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين. والمناصل: جمع منصل، وهو السيف.

(٧) قوله: حامي الحقيقة، فحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه ومنعه ويحق عليه الدفاع عنه.

(٨) قوله: وكائن ترى من مشفق غير وائل، فالمشفق: الخائف، وغير وائل: أي غير ناج، يقول: إن لجوءكم إلى حصونكم وإغلاقكم الأبواب عليكم خوفاً وحذراً لا ينجيكم فقد يؤتى الحذر من مأمنه.

(٩) الصغار: الذل. وأعطوا بأيديهم صغاراً: ذلوا واستسلموا. وقوله: فأولى لكم أولى: تهديد. وقوله: حداة الزوامل أي يا حداة الزوامل. والحدو سوق الإبل والغناء لها، والزوامل: جمع زاملة وهي البعير يستظهر به =

٢٦ ـ وَإنِّي لَسَهْلٌ لِلصَّدِيقِ وَإنَّنِي لأَغْدِلُ رَأسَ الأَصْعَرِ ٱلْمُتَمَايِلِ[1]
٢٧ ـ وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي وِقَايَةً وَأَحْجُبُهُ كَيْ لاَ يَطِيبَ لآكِلِ
٢٨ ـ وَأَيُّ جَدِيدٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ ٱلْبِلَىٰ وَأَيُّ نَعِيمٍ لَيْسَ يَوْماً بِزَائِلِ

* * *

١٦٠ ـ **وقال**: [من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر]

١ ـ أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا مَخْزُومِ عَنِّي وَبَعْضُ ٱلْقَوْلِ لَيْسَ بِذِي حَوِيلِ[2]
٢ ـ أَمَا وَأَبِيكَ لَوْ لَبَّثْتَ شَيْئاً لأَلْحَقَكَ ٱلْفَوَارِسُ بِٱلْجَلِيلِ[3]
٣ ـ وَلٰكِنْ قَدْ بَكَيْتَ وَأَنْتَ خِلْوٌ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْ عَوْنِ ٱلْقَتِيلِ

* * *

١٦١ ـ **وقال للحارثِ بن سُويد بن الصامت الأنصاري[4] وكان المُجَذَّر بن زياد البَلَويّ وعِدَادهُ في الأنصار[5] قتل سويداً في حرب بُعاث، فاغتاله الحارث بن سويد يوم أُحُد، فقتله يوم انهزم المسلمون، قتله بأبيه وهو مسلم ثم لحق بمكة وكتب إلى أخيه[6] يستأمن له النبي ﷺ فأنزل الله جبريل يأمره بقتله فضرب عنقه ﷺ فقال حسان رضي الله عنه في ذلك**: [من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

= الرجل يحمل عليه متاعه وطعامه. قال مروان يهجو قوماً من رواة الأشعار.

زوامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر

(١) الأصعر: المتكبر.

(٢) أبو مخزوم: هو الحارث بن هشام. وقوله وبعض القول ليس بذي حويل: يقول إني صادق فيما أتوعدك به فلست أحتال وأخادع ولكني جادّ.

(٣) لبثت: انتظرت وأقمت. والجليل: هنا هو الله سبحانه وتعالى يقول: لو أقمت قليلاً لقتلناك.

(٤) قال في الإصابة: كان الحارث هذا مسلماً ثم ارتد ولحق بالكفار فنزلت هذه الآية: ﴿**كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم**﴾ [آل عمران: ٨٦] فحملها رجل فقرأها عليه فقال الحارث والله إنه لصدوق، وإن الله أصدق الصادقين فأسلم أو قيل: لم يسلم. وقيل إن الذي قتل المجذر هو أخو الحارث جلاس بن سويد بن الصامت: وكان جلاس هذا ممن تخلف من المنافقين وكان على أم عمير بن سعد وكان عمير في حجره فسمعه يقول: لئن كان محمد صادقاً لنحن شرّ من الحمير، وقد نزل فيه قوله تعالى: ﴿**يحلفون بالله ما قالوا**﴾ إلى قوله ﴿**فإن يتوبوا يك خيراً لهم**﴾ الآية فزعموا أن الجلاس تاب وحسنت توبته، قالوا ولم ينزع عن خير كان يصنعه إلى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته. أما المجذر فهو عبدالله بن زياد بن عمرو من بليّ والمجذر لقب ومعناه الغليظ الضخم، شهد بدراً، وكان في الجاهلية قتل سويد بن الصامت، فلما كان يوم أحد قتله الحارث بن سويد غدراً وهرب فلجأ إلى مكة مرتداً، ثم أسلم يوم الفتح، فقتله السيد الأمين بالمجذر.

(٥) أي أنه يعد من الأنصار. (٦) هو جلاس بن سويد.

١ - يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمِ أَوَّلِكُمْ ... أَمْ كُنْتَ وَيْحَكَ مُغْتَرًّا بِجِبْرِيلِ[١]
٢ - أَمْ كُنْتَ يَابْنَ زِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ ... بِغِرَّةٍ فِي فَضَاءِ الأَرْضِ مَجْهُولِ
٣ - وَقُلْتُمُ لَنْ نُرَى وَالله مُبْصِرُكُمْ ... وَفِيكُمُ مُحْكَمُ الآيَاتِ وَالْقِيلِ[٢]
٤ - مُحَمَّدٌ وَالْعَزِيزُ الله يُخْبِرُهُ ... بِمَا تُكِنُّ سَرِيرَاتُ الأَقَاوِيلِ

* * *

١٦٢ - وأنشد رضي الله عنه للمصطفى عليه الصلاة والسلام: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - شَهِدْتُ بِإِذْنِ الله أَنَّ مُحَمَّداً ... رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمٰوَاتِ مِنْ عَلُ[٣]
٢ - وَأَنَّ أَبَا يَحْيَىٰ وَيَحْيَىٰ كِلاَهُمَا ... لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلُ[٤]
٣ - وَأَنَّ الَّتِي بِالْجِزْعِ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ ... وَمَنْ دَانَهَا فِلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعْزِلُ[٥]
٤ - وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودُ ابْنَ مَرْيَمٍ ... رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلُ[٦]
٥ - وَأَنَّ أَخَا الأَحْقَافِ إِذْ يَعْذُلُونَهُ ... يَقُومُ بِدِينِ الله فِيهِمْ فَيَعْدِلُ[٧]

* * *

١٦٣ - فقال النبي ﷺ «أنا أشهد معك»

* * *

---

(١) قوله في سنة أي أفي سنة أنت من نوم أولكم حين تقتل المجذر وقوله مغتراً بجبريل، أي فظننت أنه لا ينزل القرآن فيك.

(٢) والقيل: أي ومحكم القول.

(٣) علُ ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمعنى فوق.

(٤) يحيى هو سيدنا يحيى عليه السلام، قال تعالى: ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ [مريم: ١٢] وهو المعروف عند النصارى بيوحنا المعمدان وأبوه هو سيدنا زكريا عليه السلام.

(٥) جزع الوادي: حيث تجزعه أي تقطعه. وجزع القوم: محلتهم، وبطن نخلة: موضع بالحجاز بين مكة والطائف، وقال أبو منصور: في بلاد العرب موضعان يعرفان بالنخلتين أحدهما باليمامة ويأخذ إلى قرى الطائف، والآخر يأخذ إلى ذات عرق. يريد حسان بالتي بالجزع العزى وهو صنم كان لقريش وبني كنانة ويقال العزى سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فهدم البيت وأحرق السمرة وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك

وقوله ومن دانها: أي ومن دان بها وعبدها. وقوله فلّ من الخير: فالفلّ الذي لا خير عنده كالأرض الفلّ، وهي التي لا نبت فيها فقوله فلّ من الخير: أي خالية من الخير.

(٦) قوله عادى اليهود. أي عاداه اليهود: وابن مريم: هو السيد المسيح.

(٧) أخو الأحقاف: هو سيدنا هود عليه السلام، والأحقاف ديار عاد، وهي أرض بظاهر بلاد اليمن كانت تنزل بها، قال تعالى: ﴿واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف﴾ [الأحقاف: ٢١].

وقال: [من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر]

١ ـ مَنَعْنَا عَلَى رَغْمِ ٱلْقَبَائِلِ ضَيْمَنَا بِمُرْهَفَةٍ كَٱلْمِلْحِ مُخْلَصَةِ الصَّقْلِ[١]

٢ ـ ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى ٱسْتَبَاحَتْ سُيُوفُنَا حِمَاهُمْ وَرَاحُوا مُوجَعِينَ من ٱلْقَتْلِ

٣ ـ وَرَدَّ سَرَاةُ الأَوْسِ إِذْ جَاءَ جَمْعُهُمْ بِطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ المُخَيَّسَةِ الْهُدْلِ[٢]

٤ ـ وَذَلَّ سُمَيْرٌ عَنْوَةً جَارَ مَالِكٍ عَلَى رَغْمِهِ بَعْدَ التَّخَمُّطِ وَالْجَهْلِ[٣]

٥ ـ وَجَاءَ ٱبْنُ عَجْلاَنٍ بِعِلْجٍ مُجَدَّعٍ فَأَدْبَرَ مَنْقُوصَ ٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْعَقْلِ[٤]

٦ ـ وَصَارَ ٱبْنُ عَجْلاَنٍ نَفِيًّا كَأَنَّهُ عَسِيفٌ على آثَارِ أَفْصِلَةٍ هُمْلِ[٥]

* * *

١٦٤ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها: لقدْ سُئِلَ عن صفوانَ بنِ المعطّل فإذا هو حَصورٌ لا يأتي النِّسَاءَ، قُتِلَ بعْدَ ذلِكَ شهيداً، فقال حسان يعتذر مما قاله فيها[٦]: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

---

(١) بمرهفة: أي بسيوف مرهفة، أي رقت حواشيها. وقوله كالملح: أي بيضاء مثل الملح.

(٢) يقول: ورد سراة الأوس جموع هذه القبائل ـ إذ جاؤوا ـ بطعنات نجلاوات كأفواه الإبل. والمخيسة: المذللة. والهدل: المسترخيات المشافر.

(٣) سمير هو الذي قتل بجيراً مولى مالك بن العجلان في حديث أسلفناه في هذا الشرح فارجع إليه. والتخمط: التكبر. والجهل: الحمق والطيش.

(٤) ابن عجلان هو مالك بن العجلان، والعلج: الرجل العبل الغليظ: واستعلج الرجل خرجت لحيته وغلظ واشتد وعبل بدنه. والعلج: الرجل من كفار العجم يقال للرجل القوي الضخم منهم. ومجدع: مجدوع الأذنين مقطوعهما.

(٥) العسيف: الأجير. والأفصلة: الإبل، جمع فصيل.

(٦) لقد آن لنا أن نثبت حديث الإفك.

«حديث الإفك»

حدثتنا السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه، فخرج بي رسول الله، وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق «العلق جمع علقة وهي ما يتبلغ به من الطعام» لم يهجهن اللحم «التهيج كالورم في الجسد، وقيل انتفاخ الوجه، ومراد السيدة أن النساء في ذلك الوقت كن خفيفات لا يحس بثقلهن في هوادجهن» فيثقلن، وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسول الله من سفره ذلك وجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار «الجزع: الخرز. وظفار: اسم مدينة معدول غير مصروف ينسب إليه الجزع فيقال جزع ظفاري» فلما فرغت انسلّ من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي الذين كانوا يرحلون لي =

= البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكّوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب، قد انطلق الناس. قالت: فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إليّ، فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجاته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي «السواد: الشخص» فأقبل حتى وقف عليّ، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ﷺ، وأنا متلففة في ثيابي قال: ما خلفك يرحمك الله؟ فما كلمته. ثم قرب البعير فقال: اركبي، وأستأخر عني فركبت وأخذ رأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك «الأفك: في الأصل الكذب، والمراد به هنا ما كذب عليها مما رميت به» ما قالوا، فارتجع العسكر. والله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً إلا أني أنكرت من رسول الله بعض لطفه بي، كنت إذ اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني قال: كيف تيكم، لا يزيد على ذلك، قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله ـ حين رأيت ما رأيت من جفائه لي ـ لو أذنت فانتقلت إلى أمي فمرضتني، قال: لا عليك، فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء، فما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، إنما كنا نذهب في فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر، فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها «المرط: الكساء» فقالت: تعس مسطح «أي أهلكه الله» ـ ومسطح لقب واسمه عوف ـ قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً؟ قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قلت: أو قد كان هذا؟ قالت: نعم، والله لقد كان، فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي «يشقه» وقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بنية خفضي عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرت وكثر الناس عليها، قالت وقد قام رسول الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي، قالت: وكان كبر ذلك عبدالله بن أبي ابن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش، وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله ولم تكن من نسائه امرأة تناصبني في المنزلة عنده «أي تنازعني في الرتبة عنده» غيرها، فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً، وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها فشقيت بذلك، فلما قال رسول الله ﷺ تلك المقالة قال أسيد بن حضير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم، فقام سعد بن عبادة ـ وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً ـ فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا، فقال أسيد: كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين، وتثاور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شرّ. ونزل رسول الله فدخل علي فدعا علي بن أبي طالب =

١ ـ حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ[١]

٢ ـ حَلِيلَةُ خَيْرِ النَّاسِ دِيناً وَمَنْصِباً ... نَبِيِّ ٱلْهُدَى وَٱلْمَكْرُمَاتِ ٱلْفَوَاضِلِ[٢]

٣ ـ عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلِ[٣]

٤ ـ مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ[٤]

٥ ـ فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ ... فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي[٥]

٦ ـ وَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلاَئِطٍ ... بِهَا الدَّهْرَ بَلْ قَوْلُ ٱمْرِىءٍ بِيَ مَاحِلِ[٦]

= وأسامة بن زيد فاستشارهما، فأما أسامة فأثنى عليّ خيراً ثم قال: يا رسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل، وأما عليّ فإنه قال: يا رسول الله! إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف، وسل الجارية فإنها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً وهو يقول: اصدقي رسول الله فتقول: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها ان تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله، ثم دخل رسول الله وعندي أبواي وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي معي، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتقي الله فإن كنت اقترفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده، قالت: فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص «قلص: ارتفع» دمعي حتى ما أحس منه شيئاً وانتظرت أبويَّ إن يجيبا عني رسول الله فلم يتكلما قالت: وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن ينزل الله فيَّ قرآنا يقرأ في المساجد ويصلّى به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله في نومه شيئاً يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبراً، فأما قرآن ينزل فيَّ فوالله لنفسي كانت أحقر عندي من ذلك، فلما لم أر أبويَّ يتكلمان قلت لهما ألا تجيبان رسول الله، فقالا: والله ما ندري بماذا نجيبه فلما أن استعجما عليّ استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً. والله إني لأعلم لئن قررت بما يقول الناس والله يعلم أني منه بريئة لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا يصدقونني، ولكن سأقول كما قال أبو يوسف **﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾** فوالله ما برح رسول الله مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه. فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت أني منه بريئة، وأن الله عز وجل غير ظالمي، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس، ثم سري عن رسول الله فجلس، وإنه يتحدر منه مثل الجمان «الجمان: الفضة» في يوم شاتٍ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك، قلت: بحمد الله، ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ـ وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ـ فضربوا حدّهم.

(١) الحصان: هنا العفيفة. والرزان: الملازمة موضعها التي لا تتصرف كثيراً. وامرأة: رزان إذا كانت ذات ثبات ووقار وعفاف، وكانت رزينة في مجلسها. وما تزنّ: أي ما تتهم. وغرثى: أي جائعة. والغوافل: جمع غافلة، يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس.

(٢) الحليلة: الزوجة.

(٣) العقيلة: الكريمة. والمساعي: جمع مسعاة وهو ما يسعى فيه من طلب المجد والكرم.

(٤) مهذبة: أي صافية مخلصة. والخيم: الطبع والأصل.

(٥) الأنامل: أطراف الأصابع وقد يراد بها الأصابع كلها.

(٦) ليس بلائط: أي ليس بلاصق، يقال: هذا لا يلوط بفلان، أي لا يلصق به. والماحل: هنا المشاء بالنميم، =

٧ - فَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتي ‌ ‌ ‌ لآلِ نَبِيِّ الله زَيْنِ ٱلْمَحَافِلِ

٨ - لَهُ رُتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ‌ ‌ ‌ تَقَاصَرُ عَنْهُ سَورَةُ ٱلْمُتَطَاوِلِ[(١)]

٩ - رَأَيْتُكِ وَلْيَغْفِرْ لَكِ ٱللهُ حُرَّةً ‌ ‌ ‌ مِنَ ٱلْمُحْصَنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ

ولما بلغ قوله:

وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ ٱلْغَوَافِلِ

قالت عائشة: لكنك يا حسان ما تصبح غرثان من لحومهن. رواه مسلم.

* * *

١٦٥ - وقال رضي الله عنه: [من البسيط الثاني والقافية متواتر]

١ - كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِن شَهْرٍ وَأَحْوَالِ ‌ ‌ ‌ كَمَا تَقَادَمَ عَهْدُ ٱلْمُهْرَقِ ٱلْبَالِي[(٢)]

٢ - بِٱلْمُسْتَوِي دُونَ نَعْفِ ٱلْقَفِّ مِنْ قَطَنٍ ‌ ‌ ‌ فَٱلدَّافِعَاتِ أُولاَتِ الطَّلْحِ وَالضَّالِ[(٣)]

٣ - أَمْسَتْ بَسَابِسَ تَسْتَنُّ الرِّيَاحُ بِهَا ‌ ‌ ‌ قَدْ أُشْعِلَتْ بِحَصَاهَا أَيَّ إِشْعَالِ[(٤)]

٤ - مَا يَقْسِمُ ٱللهُ أَقْبَلْ غَيْرَ مُبْتَئِسٍ ‌ ‌ ‌ مِنْهُ وَأَقْعُدْ كَرِيماً نَاعِمَ ٱلْبَالِ[(٥)]

٥ - مَاذَا يُحَاوِلُ أَقْوَامٌ بِفِعْلِهِمِ ‌ ‌ ‌ إِذْ لاَ يَزَالُ سَفِيهٌ هَمُّهُ حَالِي

٦ - لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنِّي غَالِبِي خُلُقِي ‌ ‌ ‌ عَلَى السَّمَاحَةِ صُعْلُوكاً وَذَا مَالِ[(٦)]

= يقال: محل به إلى السلطان: أي وشى به ورفع إليه كذباً.

(١) قوله له رتب، فمن رواه بفتح الراء فهو الموضع المشرف من الأرض استعاره هنا للمجد، والشرف، ومن رواه بضم الراء فهو جمع رتبة. وتقاصرُ بحذف إحدى التاءين: أي تتقاصر. والسورة بفتح السين: الوثبة، يقال تساور الرجلان إذا تواثبا. والسورة بضم السين: المنزلة.

(٢) المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها، فارسي معرب، وقيل: المهرق ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه، وفي بعض الروايات ورد الشطر الثاني هكذا.

لآل أسماء مثل المهرق البالي

(٣) قطن: جبل بالعالية. والقف: ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً. والنعف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مجرى السيل. والدافعات: المسايل. والطلح: أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشده خضرة، وله شوك ضخام طوال، وشوكه من أقل الشوك أذى، وليس لشوكته حرارة في الرجل، وله برمة طيبة الريح وليس في العضاه أكثر صمغاً منه ولا أضخم، ولا ينبت الطلح إلا بأرض غليظة شديدة خصبة، واحدته طلحة وبها سمي الرجل. والضال: السدر البري.

(٤) البسابس: جمع بسبس، والبسبس: القفر لغة في السبسب، وتستن الرياح بها، أي تجري. وأشعلت: أي فرقت.

(٥) قوله أقبل: أي أقبله وسكن اللام للضرورة، ومثله قوله وأقعد وقوله غير مبتئس أي غير حزين.

(٦) قوله صعلوكاً وذا مال: أي أني مجبول على السماحة أكنت فقيراً أم غنياً.

٧ ـ وَٱلْمَالُ يَغْشَىٰ أُنَاساً لاَ طَبَاخَ لَهُمْ كَٱلسَّيْلِ يَغْشَىٰ أُصُولَ الدِّنْدِنِ ٱلْبَالِي[١]

٨ ـ أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لاَ أُدَنِّسُهُ لاَ بَارَكَ ٱللهُ بَعْدَ ٱلْعِرْضِ فِي ٱلْمَالِ

٩ ـ أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ[٢]

١٠ ـ وَٱلْفَقْرُ يُزْرِي بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَيُقْتَدَى بِلِئَامِ الأَصْلِ أَنْذَالِ[٣]

١١ ـ كَمْ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ مَحْضٍ مَضَارِبُهُ فَارَقْتُهُ غَيْرَ مَقْلِيٍّ وَلاَ قَالِي[٤]

١٢ ـ كَٱلْبَدْرِ كَانَ عَلَى ثَغْرٍ يُسَدُّ بِهِ فَأَصْبَحَ الثَّغْرُ مِنْهُ فَرْجُهُ خَالِي[٥]

١٣ ـ ثُمَّ تَعَزَّيْتُ عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَشِعٍ عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فِي عُرْفٍ وَإِجْمَالِ[٦]

* * *

١٦٦ ـ **وقال:** [من أول الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متواتر]

١ ـ وَكُنَّا مُلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا أَتَى الإِسْلاَمُ كَانَ لَنَا ٱلْفَضْلُ[٧]

---

(١) قوله لا طباخ لهم: معناه لا عقل لهم ولا خير عندهم، وأصل الطباخ: القوة والسمن، تقول: رجل ليس به طباخ: أي ليس به قوة ولا سمن. والدندن: ما بلي وعفن من أصول الشجر، الواحدة دندنة، وقد جاء بعض هذه الأبيات في شعر لحية بن خلف الطائي يخاطب امرأة من بني شمحى بن جرم يقال لها أسماء وكانت تقول: ما لحية مال، فقال يجيبها.

تقول أسماء لما جئت خاطبها يا حي ما أربي إلا لذي مال
أسماء لا تفعليها رب ذي إبل يغشى الفواحش لا عف ولا نال
الفقر يزري بأقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال
والمال يغشى أناساً لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي
أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال للمال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال

«قوله نال من النوال، وأصله نول مثل قولهم: كبش صاف، وأصله صوف».

(٢) يقول: إني إنما أصون عرضي بمالي لأن المال إذا ذهب وضاع فثم محال للحصول عليه، أما العرض فإنه إذا دنس وبالحرى إذا ضاع فليس من سبيل إلى رده.

(٣) أزرى به قصر به وحقره وهونه، وقوله: ويقتدى بلئام الأصل يقول: إن ذوي المال وإن كانوا لئاماً أنذالاً فإنهم يتبعون.

(٤) و(٥) و(٦) قوله محض مضاربه: يريد خالص النسب غير مشوب. وقوله غير مقليّ ولا قالي أي غير مكروه ولا كاره، تقول: قليته قِلًى وَقلاءً وَمَقْلِيَة، أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته. والبدر: القمر إذا امتلأ. والثغر كل فرجة في جبل أو بطن واد أو طريق مسلوك. والثغر: الثلمة. والفرج موضع المخافة من الثغر سمي فرجاً لأنه غير مسدود. وتعزيت: تسليت، وتقول خشع واختشع وتخشع: رمى ببصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته، هذا أصل الخشوع، والمراد هنا ذل واستخذى، وقوله في عرف وإجمال: أي في معروف جميل. يقول حسان: كم من أخ مؤتمن شريف عاشرته ثم فارقته أكرم فراق فلا بغضة بيننا وكان مثل هذه العشرة وهذا الفراق مثل البدر أنار ثغراً ثم انزاح البدر عن الثغر فأظلمت فروجه. قال: ثم تعزيت عن هذا الأخ في عرف وإجمال ولم أذل على الحوادث.

(٧) قوله: كان لنا الفضل، إذ آووا سيدنا رسول الله وكانوا أنصاره، وهذا فضل لا فضل بعده.

٢ - وَأَكْـرَمَـنَـا ٱللهُ ٱلَّـذِي لَـيْـسَ غَـيْـرُهُ   إِلَـهٌ بِـأَيَّـامٍ مَـضَـتْ مَـا لَـهَـا شَـكْـلُ[١]

٣ - بِـنَـصْـرِ الإِلَـهِ لِـلـنَّـبِـيِّ وَدِيـنِـهِ   وَأَكْـرَمَـنَـا بِـٱسْـمٍ مَـضَـىٰ مَـا لَـهُ مِـثْـلُ

٤ - أُولَـئِـكَ قَـوْمِـي خَـيْـرُ قَـوْمٍ بِـأَسْـرِهِـمْ   وَلَـيْـسَ عَـلَـى مَـعْـرُوفِـهِـمْ أَبَـداً قُـفْـلُ[٢]

٥ - يَـرُبُّـونَ بِـٱلْـمَـعْـرُوفِ مَـعْـرُوفَ مَـنْ مَـضَـى   فَـمَـا عُـدَّ مِـنْ خَـيْـرٍ فَـقَـوْمِـي لَـهُ أَهْـلُ[٣]

٦ - إِذَا ٱخْـتُـبِـطُـوا لَـمْ يُـفْـحِـشُـوا فِـي نَـدِيِّـهِـمْ   وَلَـيْـسَ عَـلَـى سُـؤَّالِـهِـمْ عِـنْـدَهُـمْ بُـخْـلُ[٤]

٧ - وَحَـامِـلُـهُـمْ وَافٍ بِـكُـلِّ حَـمَـالَـةٍ   تَـحَـمَّـلَ لاَ غُـرْمٌ عَـلَـيْـهِ وَلاَ خَـذْلُ[٥]

٨ - وَجَـارُهُـمُ فِـيـهِـمْ بِـعَـلْـيَـاءَ بَـيْـتُـهُ   لَـهُ مَـا ثَـوَى فِـيـنَـا ٱلْـكَـرَامَـةُ وَٱلْـبَـذْلُ[٦]

٩ - وَقَـائِـلُـهُـمْ بِـٱلْـحَـقِّ أَوَّلُ قَـائِـلٍ   فَـحُـكْـمُـهُـمُ عَـدْلٌ وَقَـوْلُـهُـمُ فَـصْـلُ

١٠ - إِذَا حَـارَبُـوا أَوْ سَـالَـمُـوا لَـمْ يُـشَـبَّـهُـوا   فَـحَـرْبُـهُـمُ خَـوْفٌ وَسِـلْـمُـهُـمُ سَـهْـلُ[٧]

١١ - وَمِـنَّـا أَمِـيـنُ ٱلْـمُـسْـلِـمِـيـنَ حَـيَـاتَـهُ   وَمَـنْ غَـسَّـلَـتْـهُ مِـنْ جَـنَـابَـتِـهِ الـرُّسْـلُ[٨]

* * *

١٦٧ - وقال رضي الله عنه يرثي حَمْزَةَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ: [من السريع الأول مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ - أَتَـعْـرِفُ الـدَّارَ عَـفَـا رَسْـمَـهَـا   بَـعْـدَكَ صَـوْبُ ٱلْـمُـسْـبِـلِ ٱلْـهَـاطِـلِ[٩]

٢ - بَـيْـنَ الـسَّـرَادِيـحِ فَـأُدْمَـانَـةٍ   فَـمَـدْفَـعِ الـرَّوْحَـاءِ فِـي حَـائِـلِ[١٠]

---

(١) قوله ما لها شكل: أي ما لها مثل.

(٢) قوله وليس على معروفهم أبداً قفل: يقول إن باب معروفهم مفتوح لكل عاف.

(٣) قوله يربون: أي ينمون بمعروفهم معروف أسلافهم.

(٤) قوله إذا اختبطوا: يقول إذا قصدوا في مجلسهم لم يفحشوا والمختبط الطالب للمعروف والنائل، والنديّ: المجلس ويروى إذا اختطبوا من الخطبة ثم قال وليس عندهم بخل على سؤالهم.

(٥) الحمالة: ما يتحمله الإنسان من غرم في دية. وقوله تحمل: أي تحملها.

(٦) العلياء: الموضع المرتفع وهو هنا على المثل، وقوله ما ثوى فينا أي مدة إقامته بيننا.

(٧) قوله لم يشبهوا: أي لا يشبههم أحد.

(٨) يريد بأمين المسلمين سعد بن معاذ الأوسي الذي اهتز العرش لموته وهو الذي حكم في بني قريظة فلما حكم قال له السيد الأمين: لقد حكمت بحكم الله. وأما من غسلته الرسل أي الملائكة فهو حنظلة بن أبي عامر خرج يوم أحد حين نادى إبليس قتل محمد فخرج جنباً وقال: لئن كان قتل فلا خير في الحياة بعده فقتل، فغسلته الملائكة.

(٩) قوله عفا رسمها صوب المسبل: أي محا أثرها المطر. والمسبل: المطر السائل. والهاطل: الكثير السيلان.

(١٠) السراديح: جمع سرداح وهو الوادي أو المكان المتسع. وأُدمانة: موضع. والمدفع: حيث يندفع السيل. والروحاء: موضع. وحائل: جبل.

٣ - سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ ... لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ[١]

٤ - دَعْ عَنْكَ دَاراً عَفَا رَسْمُهَا ... وَٱبْكِ عَلَى حَمْزَةَ ذِي النَّائِلِ[٢]

٥ - ٱلْمَالِىءِ الشِّيزَى إِذَا أَعْصَفَتْ ... غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ ٱلْمَاحِلِ[٣]

٦ - التَّارِكِ ٱلْقِرْنَ لَدَى لِبْدِهِ ... يَعْثُرُ فِي ذِي ٱلْخُرُصِ الذَّابِلِ[٤]

٧ - وَاللَّابِسِ ٱلْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ ... كَٱللَّيْثِ فِي غَابَاتِهِ ٱلْبَاسِلِ[٥]

٨ - أَبْيَضَ فِي الذِّرْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... لَمْ يَمْرِ دُونَ ٱلْحَقِّ بِٱلْبَاطِلِ[٦]

٩ - مَا لِشَهِيدٍ بَيْنَ أَرْحَامِكُمْ ... شَلَّتْ يَدَا وَحْشِيِّ مِنْ قَاتِلِ[٧]

١٠ - إِنَّ ٱمْرَأً غُودِرَ فِي أَلَّةٍ ... مَطْرُورَةٍ مَارِنَةِ ٱلْعَامِلِ[٨]

١١ - أَظْلَمَتِ ٱلأَرْضُ لِفِقْدَانِهِ ... وَٱسْوَدَّ نُورُ ٱلْقَمَرِ النَّاصِلِ[٩]

١٢ - صَلَّىٰ عَلَيْكَ ٱللهُ فِي جَنَّةٍ ... عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الدَّاخِلِ

١٣ - كُنَّا نَرَى حَمْزَةَ حِرْزاً لَنَا ... مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابَنَا نَازِلِ

١٤ - وَكَانَ فِي ٱلإِسْلَامِ ذَا تُدْرَإٍ ... لَمْ يَكُ بِٱلْوَانِي وَلاَ ٱلْخَاذِلِ[١٠]

---

(١) استعجمت: لم ترد جواباً. ومرجوعة السائل يعني به الجواب، أي جواب السؤال.

(٢) النائل: العطاء.

(٣) الشيزى: جفان من خشب يقدم فيها الطعام للأضياف. وأعصفت الريح: اشتد هبوبها. والغبراء: التي تثير الغبار. والشبم: الماء البارد بكسر الباء وفتحها على الاسم والمصدر، وقيل لابنة الخس ما أطيب الأشياء؟ قالت: لحم جزور سنمة، في غداة شبمة، بشفار خذمة، في قدور هزمة، أرادت في غداة باردة. والشفار الخذمة: القاطعة. والقدور الهزمة: السريعة الغليان. والماحل: من المحل وهو القحط.

(٤) القرن: الذي يقاوم في القتال، واللبد: هنا لبد السرج. وذو الخرص: الرمح. والخرص: السنان. والذابل: الرقيق الشديد.

(٥) أحجمت: تأخرت هيبة. والليث: الأسد. والغابة: موضع الأسد وهي الشجر الملتف. والباسل الشديد الكريه، يقول: إنه يغشى الخيل وفرسانها حين نكوصها على أعقابها كأنه الليث الباسل في غاباته.

(٦) أبيض: يريد بياض عرضه ونقاءه. وفي الذروة من بني هاشم: أي في المنزلة الرفيعة منها. وقوله: لم يمرِ: هو من المراء أي لا يدفع حقًا بباطل، تقول: مراه حقه أي جحده يمريه قال:

أكل عشاء من أميمة طائف ... كذي الدين لا يمري وهو عارف

«أي لا يجحد ولا يعترف».

(٧) وحشي هو قاتل سيدنا حمزة وحذف التنوين من وحشي للضرورة، وشلت يداه أي قطعت يدعو عليه، وشَلت بفتح الشين هي اللغة الفصيحة أما شُلت بالضم فلغة رديئة.

(٨) و(٩) الألّة: الحربة العظيمة النصل سميت بذلك لبريقها ولمعانها وفرق بعضهم بين الألّة والحربة فقال الألّة كلها حديدة، والحربة بعضها خشب وبعضها حديد، والمطرورة: المحددة، وعامل الرمح صدره. والمارن: اللين المهزة، وخبر إن جملة قوله أظلمت الأرض الخ والناصل: الخارج من السحاب، يقال نصل القمر من السحاب إذا خرج منه.

(١٠) قوله ذا تدرأ: أي ذا قوة على دفع أعدائه عن نفسه، وهو اسم موضوع للدفع، والتاء زائدة كما زيدت في =

١٥ - لاَ تَفْرَحِي يَا هِنْدُ وَٱسْتَحْلِبِي ... دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الثَّاكِلِ[١]

١٦ - وٱبْكِي عَلَى عُتْبَةَ إذْ قَطَّهُ ... بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلرَّهَجِ ٱلْجَائِلِ

١٧ - إذْ خَرَّ فِي مَشْيَخَةٍ مِنْكُمُ ... مِنْ كُلِّ عَاتٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ[٢]

١٨ - أَرْدَاهُمُ حَمْزَةُ فِي أُسْرَةٍ ... يَمْشُونَ تَحْتَ ٱلْحَلَقِ ٱلْفَاضِلِ[٣]

١٩ - غَدَاةَ جِبْرِيلُ وَزِيرٌ لَهُ ... نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ[٤]

* * *

١٦٨ - وقال رضي الله عنه في يوم بني قريظة حين حصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حُكمِ سَعْد بنِ مُعاذ رضي الله عنه[٥]: [من أول الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر]

٢٠ - لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةُ مَا عَظَاهَا ... وَحَلَّ بِحِصْنِهَا ذُلٌّ ذَلِيلُ[٦]

٢١ - وَسَعْدٌ كَانَ أَنْذَرَهُمْ نَصِيحاً ... بِأَنَّ إلٰهَهُمْ رَبٌّ جَلِيلُ[٧]

٢٢ - أَحَاطَ بِحِصْنِهِمْ مِنَّا صُفُوفٌ ... لَهُ مِنْ حَرِّ وَقْعَتِهَا صَلِيلُ[٨]

٢٣ - فَصَارَ الْمُؤْمِنُونَ بِدَارِ خُلْدٍ ... أَقَامَ لَهَا بِهَا ظِلٌّ ظَلِيلُ

* * *

١٦٩ - وقال رضي الله عنه لرَجُلٍ مِنَ الأنصارِ أَسَرَتْهُ غسَّانُ يُقالُ لهُ أُبَيٌّ: [من ثالث المتقارب مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ - يَخَافُ أُبَيٌّ جَنَانَ الْعَدُوِّ ... وَيَعْلَمُ أَنِّي أَنَا الْمَعْقِلُ[٩]

٢ - فَلاَ وَأَخِيكَ الْكَرِيمِ الَّذِي ... فَخَرْتَ بِهِ لاَ تُرَى تُعْتَلُ[١٠]

= ترتب وتنصب وتنقل. قال ابن الأثير: قولهم ذو تدرأ أي ذو هجوم لا يتوقى ولا يهاب ففيه قوة على أعدائه.

(١) و(٢) و(٣) و(٤) هند هي هند بنت عتبة بن ربيعة قتل أبوها يوم بدر قتله حمزة وعلي رضي الله عنهما كما تقدم. والعبرة: الدمعة. والثاكل: الفاقد، وقطه: قطعه. والرهج: الغبار، والحائل: المتحرك ذاهباً راجعاً، وخر: سقط، والعاتي: الشديد الدخول في الفساد المتمرد الذي لا يقبل موعظة. وقوله في مشيخة: يريد من قتل يوم بدر من علية قريش عدا عتبة. والأسرة: عشيرة الرجل ورهطه الأدنون، لأنه يقوى بهم، والحلق: الدروع، والمراد هنا السلاح كله، والفاضل الذي يفضل وينجر على الأرض، والحامل: الذي يحمل الكلّ عن الناس.

(٥) تقدم حديث بني قريظة وما حصل لهم.

(٦) ما عظاها ما ساءها.

(٧) سعد: هو سعد بن معاذ.

(٨) له أي لحصنهم، والصليل: الصوت.

(٩) جنان العدو: أي ما يجنه في صدره من عداوته، والمعقل: هنا الملجأ.

(١٠) قوله تعتل: إما معناه تجعل خادماً لأن العتيل الخادم، وإما من العتل، وهو أن تأخذ بتلبيب الرجل فتعتله أي تجره إليك وتذهب به إلى حبس أو بلية.

٣ - فَـلاَ تَـقْـنَـعِ الْـعَـامَ فِـي دَارِهِـمْ وَلاَ أُسْـتَـهَـدُ وَلاَ أُنْـكَـلُ[١]

٤ - أَبـاً لَـكَ لاَ مُـسْـتَـجَـافُ الْـفُـؤَا دِ يَـوْمَ الْـهِـيَـاجِ وَلاَ أَعْـزَلُ[٢]

* * *

١٧٠ - **وقال**: [من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - نَـصَـرُوا نَـبِـيَّـهُـمُ وَشَـدُّوا أَزْرَهُ بِـحُـنَـيْـنَ يَـوْمَ تَـوَاكُـلِ الأَبْـطَـالِ[٣]

---

(١) القنوع: السؤال والتذلل للمسألة، قنع بالفتح يقنع قنوعاً ذل للسؤال، وقيل سأل وفي التنزيل: ﴿وأطعموا القانع والمعترّ﴾ [الحج: ٣٦] فالقانع: الذي يسأل والمعترّ: الذي يتعرض ولا يسأل، قال الشماخ:

لـمـال الـمـرء يـصـلـحـه فـيـغـنـي مـفـاقـره أعـف مـن الـقـنـوع

يعني من مسألة الناس. ولا أستهدّ أي لا استضعف، تقول: استهددت فلاناً أي استضعفته، قال عدي بن زيد:

لـم أطـلـب الـخـطـة الـنـبـيـلـة بـالـ قـوة إن يـسـتـهـد طـالـبـهـا

وقوله ولا أنكل: تقول نكل عن العدو أي جبن ونكله عن الشيء صرفه عنه.

(٢) قوله أبالك: هو لا أبا لك وجميل من حسان حذف لا وإن كان الفضل للضرورة، وقد اختلف أئمة اللغة في معنى قول العرب لا أبا لك فمنهم من قال إن معناها لا كافي لك غير نفسك، قالوا وأكثر ما تذكر في المدح وقد تذكر بمعنى جد في أمرك وشمر، لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه. وقال الفراء: قولهم لا أبالك كلمة تفصل بها العرب كلامها وقالوا إنها كلمة جرت مجرى المثل وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك لا تنفي في الحقيقة أباه وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه أي أنت عندي ممن يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه، ومن طريف ما جاءت فيه الكلمة أن سليمان بن عبد الملك سمع أعرابياً في سنة مجدبة يقول:

رب الـعـبـاد مـا لـنـا ومـا لـك قـد كـنـت تـسـقـيـنـا فـمـا بـدا لـك

أمـطـر عـلـيـنـا الـغـيـث لا أبـا لـك

فحمله سليمان أحسن محمل، وقال: أشهد أن لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد.. ومستجاف الفؤاد أي لا فؤاد له يقول حسان: لست بجبان يوم القتال ولا بأعزل من السلاح، كما أني لن أخذلك وإذن لا ينبغي أن يتسرب إليك الخوف.

(٣) قال الجوهري: حنين موضع يذكر ويؤنث، فإذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته وصرفته كقوله تعالى: ﴿ويوم حنين﴾ [التوبة: ٢٥] وإن قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرف كما قال حسان «واستشهد بهذا البيت» يشير حسان إلى غزوة حنين وحديثها أنه لما انتهى سيدنا رسول الله من فتح مكة ودخل الناس في دين الله أفواجاً تنمرت قبيلتا هوازن وثقيف وأدركتهما حمية الجاهلية وقالوا: قد فرغ محمد من قتال قومه، ولا ناهية له عنا فلنغزه قبل أن يغزو، فأجمعوا أمرهم على ذلك وتألب معهم جموع كثيرة من القبائل، فلما بلغ السيد الأمين استعدادهم هذا أجمع رأيه على المسير إليهم وخرج معه اثنا عشر ألف غازٍ منهم ألفان من أهل مكة والباقون هم الذين أتوا معه من المدينة، وخرج أهل مكة ركباناً ومشاة حتى النساء يمشين، يرجون الغنائم وخرج في الجيش ثمانون من المشركين منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، ولما قرب الجيش من معسكر العدو صف عليه السلام الغزاة وعقد الألوية ثم توجهت مقدمة المسلمين جهة العدو فخرج لهم كمين وقابلهم بنبل كأنه الجراد المنتشر، فلووا أعنة خيلهم متقهقرين، ولما وصلوا إلى من قبلهم تبعوهم في الهزيمة لما أدركهم من الدهشة، أما سيدنا رسول الله فثبت على بغلته في ميدان القتال وثبت معه بعض المهاجرين والأنصار، وكان العباس بن عبد المطلب آخذاً بلجام البغلة وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالركاب، وكان عليه السلام ينادي إليَّ أيها الناس ويقول: =

١٧١ ـ وقال رضي الله عنه[١]: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ وَقَـافِـيَـةٍ عَـجَّـتْ بِـلَـيْـلٍ رَزِيـنَـةٍ ... تَـلَـقَّـيْـتُ مِـنْ جَـوِّ الـسَّـمَـاءِ نُـزُولَـهَـا[٢]

٢ ـ يَـرَاهَـا الَّـذِي لاَ يَـنْـطِـقُ الـشِّـعْـرَ عِـنْـدَهُ ... وَيَـعْـجِـزُ عَـنْ أَمْـثَـالِـهَـا أَنْ يَـقُـولَـهَـا

٣ ـ مَـتَـارِيـكُ أَذْنَـابِ ٱلْـحُـقُـوقِ إِذَا ٱلْـتَـوَتْ ... أَخَـذْنَـا ٱلْـفُـرُوعَ وَٱجْـتَـنَـيْـنَـا أُصُـولَـهَـا[٣]

٤ ـ مَـقَـاوِيـلُ بِـالْـمَـعْـرُوفِ خُـرْسٌ عَـنِ ٱلْـخَـنَـا ... كِـرَامٌ مَـعَـاطٍ لِـلْـعَـشِـيـرَةِ سُـولَـهَـا[٤]

* * *

١٧٢ ـ وقال يرثي جعفر بن أبي طالب ـ وكان رسول الله ﷺ بعث زيد بن حارثة الكلبي مولاه إلى مؤتة فقال: إن حدث بزيد حدثٌ فعلى الناس جعفر، فإن حدث به حدث فعلى الناس عبد الله بن رواحة، فذكروا أن أبا بكر قال: حسبك يا رسول الله، فقال حسان[٥]: [من أول الكامل والقافية متدارك]

= أنـا الـنـبـي لا كـذب ... أنـا ابـن عـبـد الـمـطـلـب

ثم قال للعباس ـ وكان جهوريّ الصوت: ناد بالناس يا عباس فنادى: يا معشر الأنصار يا أصحاب بيعة الرضوان فأسمع من في الوادي، فصار الأنصار يقولون: لبيك لبيك ويؤمون الصوت حتى اجتمع حول رسول الله منهم جمع عظيم وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها (الملائكة) فكر المسلمون على عدوهم فانتكث فتل المشركين وتفرقوا في كل وجه لا يلوون على شيء، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وتم النصر للمسلمين، فذلك قول حسان: نصروا نبيهم البيت. وتواكل الأبطال: أي ضعفهم واتكالهم على غيرهم.

(١) جاء في أخبار حسان أنه أرق ليلة فعنّ له الشعر فقال:
وقافية عجت بليل رزينة البيت ـ ثم أجبل أي انقطع فقالت له ابنته ـ وكانت شاعرة ـ كأنك أجبلت قال: أجل فقالت:
يراها الذي لا ينطق الشعر عنده، البيت. فحمي حسان فقال:
متاريك إذ ناب الحقوق إذا التوت، البيت. فقالت:
مقاويل بالمعروف خرس عن الخنا، البيت. فقال: لا قلت شعراً وأنت حية قالت: أو أؤملك؟ قال: أو تفعلين؟ قالت نعم لا قلت شعراً وأنت حي.

(٢) القافية: هنا القصيدة، والعرب تسمي البيت من الشعر قافية ويسمون القصيدة كلها قافية، والعجّ: رفع الصوت والصياح، وعجت بليل أي عج قائلها بها ليلاً أو تقول: عجت جاءته فرفع بها صوته، والرزانة في الأصل الثقل والمراد هنا رصينة محكمة، وقوله تلقيت يقول إنه أوحي إليه بها.

(٣) يقول نحن متاريك الخ ومتاريك من الترك، والحقوق جمع حق والمراد ما يجب لنا وأذنابها مآخرها على المثل، والتوت عسرت، واجتنينا أصولها أخذنا جناها.

(٤) مقاويل بالمعروف يقول إنّا لا نفحش في قولنا، وإنما نتقاول بالمعروف والخنا الفحش في القول، وقوله معاط يقول إننا نعطي العشيرة ما تسألنا إياه.

(٥) تقدم حديث مؤتة.

١ ـ وَلَقَدْ بَكَيْتُ وعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبُّ النَّبِيِّ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا[١]

٢ ـ وَلَقَدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي مَنْ لِلْجِلاَدِ لَدَى الْعُقَابِ وَظِلِّهَا[٢]

٣ ـ بِالْبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا يَوماً وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلِّهَا[٣]

٤ ـ بَعْدَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمُبَارَكِ جَعْفَرٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَأَجَلِّهَا[٤]

٥ ـ رُزْءًا وَأَكْرَمِهَا جَمِيعاً مَحْتِداً وَأَعَزِّهَا مُتَظَلَّماً وَأَذَلِّهَا[٥]

٦ ـ لِلْحَقِّ حِينَ يَنُوبُ غَيْرَ تَنَحُّلٍ كَذِباً وَأَغْمَرِهَا نَدًى وَأَقَلِّهَا[٦]

٧ ـ فُحْشاً وَأَكْثَرِهَا إِذَا مَا تُجْتَدَى فَضْلاً وَأَبْذَلِهَا نَدًى وَأَدَلِّهَا[٧]

٨ ـ عَ الْخَيْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لاَ شِبْهُهُ بَشَرٌ يُعَدُّ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُلِّهَا[٨]

* * *

١٧٣ ـ وقال يهجو صفوان بن أمية: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ رَأَيْتُ سَوَاداً مِنْ بَعِيدٍ فَرَاعَنِي أَبُو حَنْبَلٍ يَنْزُو عَلَى أُمِّ حَنْبَلِ[٩]

٢ ـ كَأَنَّ الَّذِي يَنْزُو بِهِ فَوْقَ بَطْنِهَا ذِرَاعُ قَلُوصٍ مِنْ نِتَاجِ ابْنِ عَزْهَلِ[١٠]

١٧٤ ـ وكان مرَّ الزبيرُ بْنُ العَوّامِ بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ وحسانُ بنُ ثابتٍ يُنْشِدُهُمْ من شعره وَهُمْ غيرُ نِشاطٍ لما يسمعون منه فجلس معهم الزبيرُ فقال: ما لي أراكم غيرَ

---

(١) حب النبي: أي محبوبه. وقوله على البرية: متعلق بقوله عز.

(٢) الجلاد: المجالدة والمضاربة في القتال، والعقاب اسم راية سيدنا رسول الله ﷺ.

(٣) بالبيض: متعلق بالجلاد، والبيض: السيوف، والإنهال في الأصل الشرب الأول، والعل الشرب الثاني، أي وفعل الرماح مرة بعد مرة.

(٤) فاطمة هي بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أم طالب وعقيل وعلي وجعفر وكان بين كل واحد منهم عشر سنين طالب أكبرهم سناً ثم عقيل ثم جعفر ثم علي.

(٥) قوله رزءًا تمييز لقوله وأجلها في البيت قبله، وقوله وأعزها متظلماً أي إذا تحيفه متحيف فهو أعز الناس.

(٦) للحق متعلق بقوله وأذلها في البيت قبله، وقوله غير تنحل كذباً أي غير ذي ادعاء للكذب أي لا يكذب، وتقول تنحّل فلان شعر فلان أو قول فلان أي ادعاه وهو لغيره، قال الفرزدق:

إذا ما قلت قافية شروداً تنحلها ابن حمراء العجان

(٧) قوله فحشاً: تمييز لقوله وأقلها، وقوله وأكثرها الخ: يقول هو أكثر البرية إفضالاً وإحساناً إذا طلب الجدا وهو العطاء.

(٨) قوله ع الخير أي على الخير متعلق بقوله وأدلها في البيت قبله، يقول: إنه أدل البرية على الخير وأرشدها له بعد محمد.

(٩) تقدمت ترجمة صفوان وأن حنبلاً هذا كان زوج أم صفوان، والسواد الشخص والشبح.

(١٠) ابن عزهل كأنه بعير بعينه وبعير عزهل: شديد. وعزهول: سريع خفيف.

آذِنينَ لِما تَسْمعون من شعر ابن الفُرَيعةِ، فلقد كان يَعْرِض لرسول الله ﷺ فيحسن استماعَه ويُجزِل عليه ثوابَه ولا يشتغل عنه بشيء.

فقال حسّان: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - أَقَـامَ عَـلَـى عَـهْـدِ الـنَّـبِـيِّ وَهَـدْيِـهِ   حَـوَارِيُّـهُ وَٱلْـقَـوْلُ بِـالْـفِـعْـلِ يُـعْـدَلُ(١)

٢ - أَقَـامَ عَـلَـى مِـنْـهَـاجِـهِ وَطَـرِيـقِـهِ   يُـوَالِـي وَلِـيَّ ٱلْـحَـقِّ وَٱلْـحَـقُّ أَعْـدَلُ

٣ - هُـوَ الْـفَـارِسُ ٱلْـمَـشْـهُـورُ وَٱلْـبَـطَـلُ الَّـذِي   يَـصُـولُ إِذَا مَـا كَـانَ يَـوْمٌ مُـحَـجَّـلُ(٢)

٤ - إِذَا كَشَفَتْ عنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ حَشَّها   بِـأَبْـيَـضَ سَاقٍ إِلَـى ٱلْـمَـوْتِ يُـرْقِـلُ(٣)

٥ - وَإِن ٱمْـرَأً كَـانَـتْ صَـفِـيَّـةُ أُمَّـهُ   وَمَـنْ أَسَـدٌ فـي بَـيْـتِـهَـا لَـمُـرَفَّـلُ(٤)

---

(١) حواريه هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا عبدالله وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة سيدنا رسول الله. أسلم رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله، وفيه يقول عليه السلام: «لكل نبي حواري وحواريّ الزبير» قيل الحواري الخليل.

قال جرير:

أفبعد مقتلهم خليل محمد   ترجو القيون مع الرسول سبيلا

وقيل: الحواري الناصر، قال الأعور الكلابي:

ولكنه ألقى زمام قلوصه   فيحيى كريماً أو يموت حواريا

وقيل الحواري الصاحب المستخلص، وقال قتادة: الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير. قال ابن سيده: وكل مبالغ في نصرة آخر حواري، وخص بعضهم به أنصار الأنبياء وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون إما لنصرتهم إياه وإما لأنهم كانوا قصارين والحواري البياض «القصار المحور للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب». وقد كان حواريو عيسى عليه السلام يغسلون الثياب أي يحورونها وهو التبييض، ومنه الخبز الحواري، ومنه قولهم امرأة حوارية إذا كانت بيضاء. «والزبير من العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة» وكان الزبير تاجراً مجدوداً كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل بيته درهماً واحداً «يعني أنه كان يتصدق بذلك كله». قيل له بم أدركت في التجارة ما أدركت فقال لأني لم أشتر غبناً ولم أرد ربحاً والله يبارك لمن يشاء، وشهد الزبير الجمل وقتله ابن جرموز بموضع يعرف بوادي السباع.

(٢) يوم محجل: يريد يوم حرب ويوم: فاعل كان التامة.

(٣) حشها أسعرها وهيجها تشبيهاً بإسعار النار قال زهير:

يحشونها بالمشرفية والقنا   وفتيان صدق لا ضعاف ولا نكل

والمحشّ ما تحرك به النار من حديد، ومنه قيل للرجل الشجاع: نعم محش الكتيبة، وقد قيل في وصف رجل: ويل أمه محشّ حرب لو كان معه رجال: وقوله بأبيض ساق إلى الموت أي بسيف، وأرقل القوم إلى الحرب أسرعوا والإرقال ضرب من العدو فوق الخبب وقال النابغة:

إذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا   إلى الموت إرقال الجمال المصاعب

(٤) قوله لمرفل: أي لمسود معظم، يقول: رفلت الرجل إذا عظمته وملكته، قال ذو الرمة: =

٦ - لَـهُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ قُـرْبـىٰ قَـرِيـبَـةٌ وَمِـنْ نُـصْـرَةِ الإِسْـلاَمِ مَـجْـدٌ مُـؤَثَّـلُ[١]
٧ - فَـكَـمْ كُـرْبَـةٍ ذَبَّ الـزُّبَـيْـرُ بِـسَـيْـفِـهِ عَـنِ الـمُـصْـطَـفَىٰ وَاللهُ يُـعْـطِـي فَـيُـجْـزِلُ[٢]
٨ - فَـمَـا مِـثْـلُـهُ فِـيـهِـمْ وَلاَ كَـانَ قَـبْـلَـهُ وَلَـيْـسَ يَـكُـونُ الـدَّهْـرَ مَـا دَامَ يَـذْبُـلُ[٣]
٩ - ثَـنَـاؤُكَ خَـيْـرٌ مِـنْ فَـعَـالِ مَـعَـاشِـرٍ وَفِـعْـلُـكَ يَـا ابْـنَ الْـهَـاشِـمِـيَّـةِ أَفْـضَـلُ

* * *

١٧٥ - وقال رضي الله عنه: فيما ينبغي أن يُؤاخى من الأصحاب ذوي الحسب والدين: [من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - أَخِـلاَّءُ الـرَّخَـاءِ هُـمُ كَـثِـيـرٌ وَلَـكِـنْ فِـي الْـبَـلاَءِ هُـمُ قَـلِـيـلُ
٢ - فَـلاَ يَـغْـرُرْكَ خُـلَّـةُ مَـنْ تُـؤَاخِـي فَـمَـا لَـكَ عِـنْـدَ نَـائِـبَـةٍ خَـلِـيـلُ[٤]
٣ - وَكُـلُّ أَخٍ يَـقُـولُ أَنَـا وَفِـيٌّ وَلٰـكِـنْ لَـيْـسَ يَـفْـعَـلُ مَـا يَـقُـولُ
٤ - سِـوَى خِـلٍّ لَـهُ حَـسَـبٌ وَدِيـنٌ فَـذَاكَ لِـمَـا يَـقُـولُ هُـوَ الْـفَـعُـولُ

* * *

١٧٦ - وقال رضي الله عنه لأُبيِّ بن خَلَف الجُمَحِيِّ وكان جاءَ إلى النبي ﷺ بعظم بالٍ فقال تَزْعُمُ أنَّ رَبَّكَ يُحيي الموْتَى فمن يُحيي هٰذا؟ وَفَتَّهُ: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ - لَـقَـدْ وَرِثَ الـضَّـلاَلَـةَ عَـنْ أَبِـيـهِ أُبَـيٌّ يَـوْمَ فَـارَقَـهُ الـرَّسُـولُ
٢ - أَجِـئْـتَ مُـحَـمَّـداً عَـظْـمـاً رَمِـيـمـاً لِـتُـكْـذِبَـهُ وَأَنْـتَ بِـهِ جَـهُـولُ
٣ - وَقَـدْ نَـالَـتْ بَـنُـو الـنَّـجَّـارِ مِـنْـكُـمْ أُمَـيَّـةَ إِذْ يُـغَـوِّثُ يَـا عَـقِـيـلُ[٥]
٤ - وَتَـبَّ ابْـنَـا رَبِـيـعَـةَ إِذْ أَطَـاعَـا أَبَـا جَـهْـلٍ لأُمِّـهِـمَـا الْـهَـبُـولُ[٦]

* * *

١٧٧ - وقال يهجو ثقيفاً: [من الوافر الأول والقافية متدارك]

= إذا نـحـن رفـلـنـا امـرأ سـاد قـومـه وإن لـم يـكـن مـن قـبـل ذلـك يـذكـر
استعارة من ترفيل الثوب وهو إسباغه وإسباله.

(١) قربى قريبة: لأن الزبير رضي الله عنه ابن عمة سيدنا رسول الله، ومجد مؤثل: قديم.
(٢) الكربة اسم من الكرب على وزن الضرب وهو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس.
(٣) يذبل: اسم جبل في بلاد نجد يقول ما بقي هذا الجبل.
(٤) الخلة: الصداقة لأن كل واحد من الخليلين يسد خلل صاحبه في المودة والحاجة إليه، والخل: الصديق.
(٥) غوث الرجل: صاح واغوثاه.
(٦) تب ابنا ربيعة: هلكا، يدعو عليهما والهبول: الثكل.

١ ـ إذا الثَّقَفِيُّ فَاخَرَكُمْ فَقُولُوا ... هَلُمَّ فَعُدَّ شَأْنَ أَبِي رِغَالِ[1]

٢ ـ أَبُوكُمْ أَلأَمُ الآبَاءِ قِدْماً ... وَأَنْتُمْ مُشْبِهُوهُ عَلَى مِثَالِ

٣ ـ مِثَالُ اللُّؤْمِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... فَلَيْسُوا بِالصَّرِيحِ وَلاَ الْمَوَالِي[2]

٤ ـ ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَشْبَاهُ الْهَجَارِسِ فِي الْقِتَالِ[3]

٥ ـ وَلَوْ نَطَقَتْ رِحَالُ الْمَيْسِ قالَتْ ... ثَقِيفٌ شَرُّ مَنْ فَوْقَ الرِّحَالِ[4]

٦ ـ عَبِيدُ الْفِزْرِ أَوْرَثَهُمْ بَنِيهِ ... وَآلَى لاَ يَبِيعُهُمُ بِمَالِ[5]

٧ ـ وَمَا لِكَرَامَةٍ حُبِسُوا وَلٰكِنْ ... أَرَادَ هَوَانَهُمْ أُخْرَى اللَّيَالِي

* * *

١٧٨ ـ وقال رضي الله عنه يهجو مُزَيْنَةَ وكانتَ في حَرْبِ الأَنْصَارِ معَ الأَوْسِ: [من أول البسيط مطلق مجرد موصول والقافية متراكب]

١ ـ جَاءَتْ مُزَيْنَةُ مِنْ عَمْقٍ لِتَنْصُرَهُمْ ... فِرِّي مُزَيْنَةُ فِي أَسْتَاهِكِ الْفُتُلُ[6]

٢ ـ فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى أَنْ تَذْكُرُوا شَرَفاً ... أَوْ تَبلُغُوا حَسَباً مِنْ شَأْنِكُمْ جَلَلُ[7]

٣ ـ قَوْمٌ مَدَالِيسُ لاَ يَمْشِي بِعُقْوَتِهِمْ ... جَارٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْطِنٍ بَطَلُ[8]

---

(١) أبو رغال: قيل كان رجلاً عشاراً في الزمن الأول جائراً، فقبره يرجم إلى اليوم بين مكة والطائف، قيل: كان عبداً لشعيب عليه السلام، وقيل: كان دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق، وقال صاحب اللسان: رأيت حاشية هذه صورتها: أبو رغال اسمه زيد بن مخلف عبد كان لصالح النبي بعثه مصدقاً وأنه أتى قوماً ليس لهم لبن إلا شاة واحدة ولهم صبي قد ماتت أمه يعاجونه بلبن تلك الشاة «يعني يغذونه، والعجي الذي يغذى بغير لبن أمه» فأبى أن يأخذ غيرها فقالوا: دعها نحابي بها هذا الصبي فأبى فيقال إنه نزلت به قارعة من السماء ويقال بل قتله رب الشاة فلما فقده صالح قام في الموسم ينشد الناس فأخبر بصنيعه فلعنه فقبره بين مكة والطائف يرجمه الناس.

(٢) الصريح: الخالص النسب. والموالي: من ليسوا بعرب خلص، والمولى: المعتق لأنه ينزل منزلة ابن العم يجب عليك أن تنصره وترثه إن مات ولا وارث له.

(٣) الهجارس: هنا الثعالب، واحدها هجرس، أراد أنهم يروغون في القتال ولا يثبتون كما تروغ الثعالب.

(٤) الميس: شجر عظام شبيه في نباته وورقه بالغرب، وإذا كان شاباً فهو أبيض الجوف فإذا تقادم أسود فصار كالآبنوس ويغلظ حتى تتخذ منه الموائد الواسعة وتتخذ منه الرحال.

(٥) الفزر: سعد بن زيد مناة بن تميم زعموا أن ثقيفاً كان عبداً لابنة سعد بن زيد مناة هذا ثم أبق فأتى أرض عدوان فلقي عامر بن ظرب فاستجاره فأجاره وزوجه ابنته.

(٦) تقدم شيء عن مزينة وعن عمق، كما تقدم أن روينا هذا البيت لثابت والد حسان وفيه بدل لتنصرهم لتحرجنا، والفتل: جمع فتيل حبل دقيق من خزم أو ليف أو عرق أو قد يشد على العنان، وهي الحلقة التي عند ملتقى الدجرين.

(٧) الجلل: من الأضداد، قد يكون الهين وقد يكون العظيم.

(٨) قوله مدانيس: هو من الدنس، والدنس كل ما يشين وأصله الوسخ، والعقوة الساحة وما حول الدار والمحلة =

١٧٩ - **وقال يهجوها أيضاً**: [من أول الكامل والقافية متواتر]

١ - رُبَّ خَـالَـةٍ لَـكَ بَـيْـنَ قُـدْسٍ وَآرَةٍ   تَـحْـتَ ٱلْبَـشَـامِ وَرُفْـغُـهَـا لَـمْ يُـغْـسَـلِ[١]

٢ - تَـسْـعَـىٰ وَتَـرْقُـصُ حَـوْلَ أَيْـرِ حِـمَـارِهَـا   حَـتَّـىٰ يَـكَـادَ يَـمَـسُّـهَـا أَوْ يَـفْـعَـلِ

* * *

١٨٠ - **وقال رضي الله عنه لِعُبَيْدِ بنِ نافذ بن أَصْرَم[٢] بن جحجبا من الأوس**: [من أول البسيط والقافية متراكب]

١ - أَبْـلِـغْ عُـبَـيْـداً بِـأَنَّ ٱلْـفَـخْـرَ مَـنْـقَـصَـةٌ   فِي الصَّالِحِينَ فَلاَ يَذْهَبْ بِكَ ٱلْجَذَلُ[٣]

٢ - لَـمَّـا رَأَيْـتَ بَـنِـي عَـوْفٍ وَإِخْـوَتَـهُـمْ   عَوْفاً وَجَمْعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا

٣ - قَـوْمٌ أَبَـاحُـوا حِـمَـاكُـمْ بِـالـسُّـيُـوفِ وَلَـمْ   يَفْعَلْ بِكُمْ أَحَدٌ في النَّاسِ مَا فَعَلُوا

٤ - إِذْ أَنْـتُـمُ لاَ تُـجِـيـبُـونَ ٱلْـمُـضَـافَ وَإِذْ   تَلْقَىٰ خِلاَلَ الدِّيَارِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْفُضُلُ[٤]

* * *

١٨١ - **وقال رضي الله عنه يهجو بَني أَسَدِ بن خُزَيمة**: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - وَمَـا كَـثُـرَتْ بَـنُـو أَسَـدٍ فَـتُـخْـشَـىٰ   لِـكَـثْـرَتِـهَـا وَلاَ طَـابَ ٱلْـقَـلِـيـلُ[٥]

٢ - قُـبَـيِّـلَـةٌ تُـذَبْـذَبُ فِـي مَـعَـدٍّ   أُنُـوفُـهُـمُ أَذَلُّ مِـنَ الـسَّـبِـيـلِ[٦]

= يقال نزل بعقوته، وما بعقوة هذه الدار مثل فلان، يقول حسان: إنهم بخلاء أعضاض لا يقصد إليهم جار، ثم قال: وليس لهم بطل أي ليسوا بشجعان.

(١) قدس وآرة جبلان في بلاد مزينة، والبشام: شجر طيب الريح والطعم يستاك به واحدته بشامة، قال جرير:

أتـذكـر إذ تـودعـنـا سـلـيـمـى   بـفـرع بـشـامـة سـقـي الـبـشـام

«يقول إنها أشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء» والرفغ بفتح الراء وضمها: أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعالي جانبي العانة عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن.

(٢) وقيل نافذ هو ابن صهيب بن أصرم هذا ومن ولد عبيد فضالة بن عبيد له صحبة، وقال بعضهم: ولد أصرم بن جحجبا صهيباً وولد صهيب قيساً وزيداً، فولد قيس نافذاً فولد نافذ عبيد بن نافذ الشاعر وابنه فضالة بن عبيد.

(٣) الجذل: الفرح.

(٤) المضاف: المستغيث الذي أحيط به. والملجأ: المحرج المثقل بالشر، قال طرفة:

وكـري إذا نـادى الـمـضـاف مـحـنـبـاً   كـسـيـد الـغـضـا نـبـهـتـه الـمـتـورد

والكاعب: التي كعب ثديها في صدرها، والفضل: كالخيعل التي في ثوب واحد أو التي لبست ثياب مهنتها، والفضل: المختالة تفضل في ثوبها، وامرأة فضل، ومتفضلة وعليها ثوب فضل وهو أن تخالف بين طرفيه على عاتقها وتتوشح به.

(٥) في هذه الأبيات إقواء كما ترى.

(٦) تذبذب في معد أي تردد في معد ولا يثبت انتسابها لهم وفي التنزيل: ﴿**مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء**﴾ [النساء: ١٤٣] المعنى مطردين مدفعين عن هؤلاء وعن هؤلاء.

٣ ـ تَمنَّى أَنْ تَكُونَ إِلَى قُرَيْشٍ شَبِيهَ ٱلْبَغْلِ شَبَّهَ بِٱلصَّهِيلِ[١]

* * *

١٨٢ ـ وقال يهجو أبا جهلٍ: [من ثالث الكامل والقافية متواتر]

١ ـ سَمَّاهُ مَعْشَرُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللهِ سَمَّاهُ أَبَا جَهْلِ

٢ ـ فَمَا يَجِيءُ الدَّهْرَ مُعْتَمِراً إِلاَّ وَمِرْجَلُ جَهْلِهِ يَغْلِي[٢]

٣ ـ وَكَأَنَّهُ مِمَّا يَجِيشُ بِهِ مُبْدِي ٱلْفُجُورِ وَسَوْرَةِ ٱلْجَهْلِ

٤ ـ يُغْرَى بِهِ سُفْعٌ لَعَامِظَةٌ مِثْلُ السِّبَاعِ شَرَعْنَ فِي الضَّحْلِ[٣]

٥ ـ أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لِمَعْشَرِهِ غَضَبَ ٱلإِلٰهِ وَذِلَّةَ الأَصْلِ

٦ ـ إِنْ يَنْتَصِرْ يَدْمَى ٱلْجَبِينُ وَإِنْ يَلْبَثْ قَلِيلاً يُودَ بِٱلرَّحْلِ[٤]

٧ ـ قَدْ رَامَنِي الشُّعَرَاءُ فَٱنْقَلَبُوا مِنِّي بِأَفْوَقَ سَاقِطِ النَّصْلِ[٥]

٨ ـ وَيَصُدُّ عَنِّي ٱلْمُفْحَمُونَ كَمَا صَدَّ ٱلْبِكَارَةُ عَنْ حَرَى ٱلْفَحْلِ[٦]

٩ ـ يَخْشَوْنَ مِنْ حَسَّانَ ذَا بَرَدٍ هَزِمَ ٱلْعَشِيَّةِ صَادِقَ ٱلْوَبْلِ[٧]

* * *

١٨٣ ـ وقال: [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ وَإِنَّ ثَقِيفاً كَانَ فَٱعْتَرِفُوا بِهِ لَئِيماً إِذَا مَا نُصَّ لِلْمَجْدِ مَعْقِلُ[٨]

٢ ـ وَأَغْضُوا فَإِنَّ المَجْدَ عَنْكُمْ وَأَهْلَهُ عَلَى مَا بِكُمْ مِنْ لُؤْمِكُمْ مَتَعَزَّلُ[٩]

٣ ـ وَخَلُّوا مَعَدًّا وَٱنْتِسَاباً إِلَيْهِمِ بِهِمْ عَنْكُمُ حَقًّا تَنَاءٍ وَمَزْحَلُ[١٠]

٤ ـ وَقَوْلَ السَّفَاهِ وَٱقْصِدُوا لِأَبِيكُمُ ثَقِيفٍ فَإِنَّ ٱلْقَصْدَ فِي ذَاكَ أَجْمَلُ[١١]

---

(١) تمنى أي تتمنى. (٢) معتمراً: من العمرة وقد تقدمت.

(٣) يغرى به: يولع به، وسفع: سود. ولعامظة: جمع لعموظ وهو الحريص الشهوان. واللعموظ أيضاً الذي يخدم بطعام بطنه مثل عضروط، والضحل: الماء القليل يكون في الغدير ونحوه، وشرعن أي وردن ليشربن.

(٤) يقول: إن انتصر كب لوجهه ضعفاً ولؤماً، وإن عقل جاره سرق رحله.

(٥) الأفوق السهم المنكسر الفوق يقول: انقلبوا عني خائبين فلم يظفروا مني بشيء كالسهم إذا سقط فوقه ونصله لم ينتفع به.

(٦) المفحم: الذي لا يقول الشعر، والبكارة: بكسر الباء جمع البكر بفتحها مل فحل وفحالة، والبكر: الفتي من الإبل بمنزلة الغلام من الناس، وحرى الفحل: أي قربه وناحيته.

(٧) يقول: يخشون شعري كما يخشون السحاب البرد.

(٨) نص: رفع، والمعقل ههنا: الأصل. (٩) متعزل: متنح بعيد.

(١٠) تناء: بعد، وكذلك مزحل.

(١١) وقول السفاه أي وخلوا قول السفا، وثقيف هو عبد سعد بن زيد مناة يقال إنه من وحاظة من حمير، ويقال إنه من الفهود من بني جاثر بن إرم إخوة ثمود وهم وقت هجاء حسان إياهم في قيس.

٥ ـ فَإِنَّكُمْ إِنْ تَرْغَبُوا لاَ يَكُنْ لَكُمْ عَنَ أَصْلِكُمْ فِي جِذْمِ قَيْسٍ مُعَوَّلُ[١]
٦ ـ وَمَا لَكُمُ فِي خِنْدِفٍ مِنْ وِلاَدَةٍ وَلاَ فِي قَدِيمِ ٱلْخَيْرِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ[٢]

* * *

١٨٤ ـ **وقال:** [من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ فَيَرْفَعُ النَّصْرَ مِيكَالٌ وَجِبْرِيلُ

* * *

١٨٥ ـ **وقال:** [من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ اللُّؤْمُ خَيْرٌ مِنْ ثَقِيفٍ كُلِّهَا حَسَباً وَمَا يَفْعَلْ لَئِيمٌ تَفْعَلِ
٢ ـ وَبَنَى ٱلْمَلِيكُ مِنَ ٱلْمَخَازِي فَوْقَهُمْ بَيْتاً أَقَامَ عَلَيْهِمِ لَمْ يُنْقَلِ
٣ ـ إِنْ هُمْ أَقَامُوا حَلَّ فَوْقَ رِقَابِهِمْ أَبَداً وَإِنْ يَتَحَوَّلُوا يَتَحَوَّلِ
٤ ـ قَوْمٌ إِذَا مَا صِيحَ فِي حُجُرَاتِهِمْ لاَقَوا بِأَنْذَالٍ تَنَابِلَ عُزَّلِ[٣]

* * *

١٨٦ ـ **وقال يهجو خَيْبَرَ:** [من الخفيف الأول والقافية متواتر]

١ ـ بِئْسَ مَا قَاتَلَتْ خَيَابِرُ عَمَّا جَمَّعَتْ مِنْ مَزَارِعٍ وَنَخِيلِ[٤]
٢ ـ كَرِهُوا ٱلْمَوْتَ فَٱسْتَبِيحَ حِمَاهُمْ وَأَقَامُوا فِعْلَ ٱللَّئِيمِ الذَّلِيلِ
٣ ـ أَمِنَ ٱلْمَوْتِ تَرْهَبُونَ فَإِنَّ ٱلْـ ـمَوْتَ مَوْتَ ٱلْهُزَالِ غَيْرُ جَمِيلِ[٥]

* * *

١٨٧ ـ **وقال يهجو أبا سُفيان[٦]:** [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ لَسْتَ مِنَ ٱلْمَعْشَرِ الأَكْرَمِـ ـينَ لاَ عَبْدِ شَمْسٍ وَلاَ نَوْفَلِ

---

(١) جذم قيس: أصلها.

(٢) خندف: هي امرأة إلياس بن مضر بن نزار نسب ولد إلياس إليها، والمجد المؤثل: القديم.

(٣) يقول هم قوم إذا استصرخ بهم صارخ لقي منهم أنذالاً تنابيل عزلاً، والتنابل: جمع تنبيل وهو القصير، والعزل: جمع الأعزل لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب.

(٤) خيابر: جمع خيبر القرية المعروفة بالحجاز والتي تبعد عن المدينة بنحو مائة ميل من الشمال الغربي، وبها كانت غزوة خيبر، والمراد هنا أهلها كما تقول اجتمعت المدينة، وإنما تريد أهل، المدينة.

(٥) الهزال: هنا الجوع والفقر.

(٦) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وقد تقدم لحسان في قافية الدال أبيات في أبي سفيان هذا فيها معاني هذه الأبيات وأولها:

لقد علم الأقوام أن ابن هاشم هو الغصن ذو الأفنان لا الواحد الوغد

٢ ـ وَلَيْسَ أَبُوكَ بِسَاقِي الْحَجِيـ ... ـجِ فَاقْعُدْ عَلَى الْحَسَبِ الْأَرْذَلِ

٣ ـ وَلٰكِنْ هَجِينٌ مَنُوطٌ بِهِمْ ... كَمَا نُوِّطَتْ حَلْقَةُ الْمِحْمَلِ[١]

٤ ـ تَجِيشُ مِنَ اللُّؤْمِ أَحْسَابُكُمْ ... كَجَيْشِ الْمُشَاشَةِ فِي الْمِرْجَلِ[٢]

٥ ـ فَلَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ فِي الصَّمِيـ ... ـمِ لَمْ تَهْجُنَا وَرِكَيْ مُصْطَلِي[٣]

* * *

١٨٨ ـ **وقال:** [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ لَكِ الْخَيْرُ غُضِّي اللُّؤْمَ عَنِّي فَإِنَّنِي ... أُحِبُّ مِنَ الأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَجْمَلَا

٢ ـ ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالأُمُورِ وَشِيمَتِي ... فَمَا طَائِرِي يَوْماً عَلَيْكِ بِأَخْيَلَا[٤]

٣ ـ فَإِنْ كُنْتِ لاَ مِنِّي وَلاَ مِنْ خَلِيقَتِي ... فَمِنْكِ الَّذِي أَمْسَى عَنِ الْخَيْرِ أَعْزَلَا[٥]

٤ ـ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَرَى الْبُخْلَ سُبَّةً ... وَأُبْغِضُ ذَا اللَّوْنَيْنِ وَالْمُتَنَقِّلَا

٥ ـ إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ مَرَّةً ... فَلَسْتُ إِلَيْهِ آخِرَ الدَّهْرِ مُقْبِلَا

٦ ـ وَإِنِّي إِذَا مَا الْهَمُّ ضَافَ قَرَيْتُهُ ... زَمَاعاً وَمِرْقَالَ الْعَشِيَّاتِ عَيْهَلَا[٦]

٧ ـ مُلَمْلَمَةً خَطَّارَةً لَوْ حَمَلْتُهَا ... عَلَى السَّيْفِ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ السَّيْفِ مَعْدِلَا[٧]

---

(١) يريد بالمحمل حمالة السيف.

(٢) المشاشة: واحدة المشاش، وهو كل عظم لا مخ فيه يمكنك تتبعه، والمرجل: القدر.

(٣) قوله وركي مصطلي: أراد يا وركي، قال السكري يريد كأنه وركي خارىء. .

(٤) يقول: ذريني وطبيعتي التي جبلت عليها فليس إتلافي في الحق بشؤم عليك. فذريني: دعيني، وشيمته: طبعته، والأخيل: هو طائر يسمى الشقراق يكون في أرض الحرم في منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد يقع على دبر البعير، وما نقر دبرة بعير إلا خزل ظهره، ومن ثم يتشاءمون به قال الفرزدق:

إذا قطن بلغتنيه ابن مدرك ... فلقيت من طير اليعاقيب أخيلا

يمدح قطن بن مدرك الكلابي ـ يخاطب ناقته ويدعو عليها بالهلاك متى بلغته ممدوحه لأن فيه الغناء وهو معنى متعاور. وأخيل ينصرف في النكرة إذا سميت به ومنهم من لا يصرفه في المعرفة ولا في النكرة ويجعله في الأصل صفة من التخيل، ويحتج ببيت حسان هذا.

(٥) يقول: فإن لم تؤاتيني على خليقتي فمنك الرأي الأعزل عن كل خير.

(٦) يقول: إذا نزل بي الهم لم أقم عليه كمن لا يصدر أمره ولا يورده. وإنما أرتحل وأضرب في الأرض حتى أفرج الهم. والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه. وناقة مرقال: مسرعة. والعيهل: الناقة المسرعة، وقيل: النجيبة الشديدة.

(٧) الناقة الململمة: هي المدارة الغليظة الكثيرة اللحم المعتدلة الخلق من اللم الضم والجمع. والخطارة: التي تخطر بذنبها في السير نشاطاً، تفعل ذلك عند الشبع والسمن، يقال: خطر البعير بذنبه يخطر إذا رفعه وحطه مرحاً، ومن قول عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد: والله لقد قتلته وإنه لأعز عليَّ من جلدة ما بين عينيَّ ولكن لا يخطر فحلان في شول. وفي حديث سجود السهو: «حتى يخطر الشيطان بين المرء وقلبه» يريد الوسوسة. . وقوله: لو حملتها الخ يقول: إنها ماضية جريئة لو حملت على السيف لم تهبه ولم تعدل عنه.

٨ ـ إِذَا انْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ غَادَرَتْ بِهِ ... تَوَائِمَ أَمْثَالَ الزَّبَائِبِ ذُيَّلا[١]

٩ ـ فَإِنْ بَرَكَتْ خَوَّتْ عَلَى ثَفِنَاتِهَا ... كَأَنَّ عَلَى حَيْزُومِهَا حَرْفَ أَعْبَلا[٢]

١٠ ـ مُرَوَّعَةٌ لَوْ خَلْفَهَا صَرَّ جُنْدُبٌ ... رَأَيْتَ لَهَا مِنْ رَوْعَةِ الْقَلْبِ أَفْكَلا[٣]

١١ ـ وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا نُسَوِّدُ غَادِراً ... وَلاَ نَاكِلاً عِنْدَ الْحَمَالَةِ زُمَّلا[٤]

١٢ ـ وَلاَ مَانِعاً لِلْمَالِ فِيمَا يَنُوبُهُ ... وَلاَ عاجِزاً في الْحرْبِ جِبْساً مُغَفَّلا[٥]

١٣ ـ نُسَوِّدُ مِنَّا كُلَّ أَشْيَبَ بَارِعٍ ... أَغَرَّ تَرَاهُ بِالْجَلاَلِ مُكَلَّلا[٦]

١٤ ـ إِذَا مَا انْتَدَى أَجْنَى النَّدَى وَابْتَنَى الْعُلاَ ... وَأُلْفِي أَخَا طُولٍ عَلَى مَنْ تَطَوَّلا[٧]

---

(١) يقول: إذا تركت مبركاً بركت فيه غادرت به بعراً كالزبيب في صغره لطول سفرها وقلة رعيها.

(٢) خوّت: تجافت في بروكها لضمرها، وتقول: خوّى الرجل إذا تجافي في سجوده وفرج ما بين عضديه وجنبيه، ويقال للطائر إذا أراد أن يقع فيبسط جناحيه ويمد رجليه قد خوّى تخوية. والثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه، وليست مما يخص الإبل دون غيرها من الحيوان، وإنما الثفنات من كل ذي أربع ما يصيب الأرض منه إذا برك ويحصل فيه غلظ من أثر البروك فالركبتان من الثفنات وكذلك المرفقان وكركرة البعير أيضاً، وإنما سميت ثفنات لأنها تغلظ في الأغلب من مباشرة الأرض وقت البروك، ومنه ثفنت يده إذا غلظت من العمل. . . والحيزوم، الصدر وقال ابن سيده: الحيزوم: وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرهابة بحيال الكاهل. والأعبل هنا: الجبل الأبيض الصلب، والأعبل أيضاً: حجر أبيض غليظ، ومنه الرجل العبل أي الغليظ، وفرس عبل الشوى: أي غليظ القوائم، وامرأة عبلة: تامة الخلق.

(٣) ناقة مروّعة وروعاء: حديدة الفؤاد شهمة ذكية كأن بها فزعاً من ذكائها وخفة روحها يقول. فلو صر وراءها جندب لارتعدت فزعاً من صوته. والأفكل: الرعدة، ويقال: أخذ فلاناً أفكل إذا أخذته رعدة فارتعد وقال:

بعيشك هاتي فغني لنا ... فإن نداماك لم ينهلوا

فباتت تغني بغربالها ... غناء رويداً له أفكل

وقال الأخطل:

لها بعد إسآد مراح وأفكل

(٤) و(٥) ولا ناكلاً عن الحمالة، أي الذي ينكص على عقبيه عند تحمل الديات. والزمل: الضعيف الجبان الرذل، قال أحيحة:

ولا وأبيك ما يغني غنائي ... من الفتيان زمّيل كسول

والجبس: الثقيل الذي لا يجيب إلى خير.

(٦) البارع: الذي فاق أصحابه في السؤدد، وقوله تراه بالجلال مكللا: أراد متوجاً بالجلال، والإكليل والتاج واحد.

(٧) انتدى: افتعل من النادي والنادي المجلس وقوله: أجنى الندى يريد وجد عنده ما يجتنى ويستفاد، تقول: أجناني فلان إذا أعطاك، وهذا مأخوذ من إجناء الشجر وهو بلوغ ثماره أن تجتنى. وقوله وألفي أخا طول على من تطولا: إما من الطول نقيض القصر والعرب تتمادح بالطول قال:

تبين لي أن القماءة ذلة ... وأن أعزاء الرجال طيالها

وإما أراد الطول بالفتح وهو الفضل والعلو على الأعداء، وقال عز وجل: ﴿ذي الطول لا إله إلا هو﴾ [غافر: ٣] قيل: الطول الغنى، وقيل القدرة. وقال سيدنا رسول الله ﷺ لأزواجه: «أولكن لحوقاً بي أطولكن يداً» =

١٥ ـ فَلَسْتَ بِلاَقٍ نَاشِئاً مِنْ شَبَابِنَا | وَإِنْ كَانَ أَنْدَى مِنْ سِوَانَا وَأَحْوَلاَ[١]
١٦ ـ نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ مِنَّا إِذَا سَمَا | لِأَمْرٍ وَلاَ نَعْيَا إِذَا ٱلأَمْرُ أَعْضَلاَ
١٧ ـ لَهُ أُرْبَةٌ فِي حَزْمِهِ وَفِعَالِهِ | وَإِنْ كَانَ مِنَّا حَازِمَ الرَّأْيِ حُوَّلاَ[٢]
١٨ ـ وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّنَا جَعَلَتْ لَنَا | أَكَابِرُنَا فِي أَوَّلِ ٱلْخَيْرِ أَوَّلاَ
١٩ ـ فَنَحْنُ الذُّرَىٰ مِنْ نَسْلِ آدَمَ وَٱلْعُرَا | تَرَبَّعَ فِينَا ٱلْمَجْدُ حَتَّى تَأَثَّلاَ[٣]
٢٠ ـ بَنَىٰ ٱلْعِزُّ بَيْتاً فَٱسْتَقَرَّتْ عِمَادُهُ | عَلَيْنَا فَأَعْيَا النَّاسَ أَنْ يَتَحَوَّلاَ
٢١ ـ وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَىٰ مِنَ النَّاسِ مَعْشَراً | أَعَزَّ مِنَ ٱلأَنْصَارِ عِزًّا وَأَفْضَلاَ
٢٢ ـ وَأَكْثَرَ أَنْ تَلْقَى إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ | لَهُمْ سَيِّداً ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ جَحْفَلاَ[٤]
٢٣ ـ وَأَشْيَبَ مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ يُبْتَغَىٰ | بِهِ ٱلْخَطَرُ الأَعْلَىٰ وَطِفْلاً مُؤَمَّلا[٥]
٢٤ ـ وَأَمْرَدَ مُرْتَاحاً إِذَا مَا نَدَبْتَهُ | تَحَمَّلَ مَا حَمَّلْتَهُ فَتَرَبَّلا[٦]
٢٥ ـ وَعِدًّا خَطِيباً لاَ يُطَاقُ جَوَابُهُ | وَذَا أُرْبَةٍ فِي شِعْرِهِ مُتَنَخِّلا[٧]

= فاجتمعن يتطاولن فطالتهن سودة فماتت زينب أولهن أراد أمدكن يداً بالعطاء من الطول بالفتح فظننه من الطول بالضم، وكانت زينب تعمل بيدها وتتصدق.

(١) وأحول: من الحيلة أي الحذق وجودة النظر والقدرة على دقة التصرف.

(٢) الأربة بضم الهمزة وفتحها الدهاء والبصر بالأمور وهو من العقل. والحول: ذو التصرف والاحتياط في الأمور، وقال معاوية لابنتيه وهو يحتضر: قلباني فإنكما لتقلبان حولاً قلباً إن وقي كبة النار.

(٣) العرى: جمع عروة، والعروة من دق الشجر ما له أصل باق في الأرض مثل العرفج والنصي وأجناس الخلة والحمض فإذا أمحل الناس عصمت العروة الماشية فتبلغت بها ضربها الله مثلاً لما يعتصم به من الدين في قوله تعالى: ﴿**فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ [البقرة: ٢٥٦] والعرب، سادات الناس الذين يعتصم بها الضعفاء ويعيشون بعرفهم شبهوا بعرى الشجر التي تعصم الماشية في الجدب وقيل: العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر يعول عليه الناس في رعي ماشيتهم عند انقطاع الكلأ، يعني حسان أنه ينتفع بهم تشبيهاً بذلك الشجر. وتأثل: تأصل.

(٤) ضخم الدسيعة: كثير العطاء، وسميت العطية دسيعة لدفع المعطي إياها بمرة واحدة. كما يدفع البعير جرته دفعة واحدة: والدسيعة أيضاً مائدة الرجل إذا كانت كريمة، والجفنة أيضاً دسيعة، وكل ذلك على التشبيه بدسيع البعير. والجحفل: السيد العظيم القدر.

(٥) يقال: رجل ميمون النقيبة أي مبارك النفس مظفر بما يحاول. والخطر: الشرف والمنزلة الرفيعة. وطفلاً مؤملاً: أي مرجوًا خيره.

(٦) مرتاحاً: أي يرتاح للمعروف تندبه إليه، أي يشرق له ويفرح به وتأخذه خفة وأريحية ومن ذلك قولهم أريحيّ إذا كان سخياً يرتاح للندى، وقوله تربلا: أي عظم شأنه وضخم. والتربل: الضخامة، ومنه قيل للأسد: ريبال.

(٧) العدّ: الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها مثل ماء العين وماء البئر، والعدّ: البئر القديمة التي لم تنتزح، ومن ذلك قولهم: حسب عدّ، أي قديم. شبه حسان هذا الخطيب في تدفقه وانبعاثه ومؤاتاة البلاغة إياه بالبئر المؤاتي الذي له مادة لا تنقطع. والأربة في الشعر استحكامه، من قولهم: أربت العقدة أي شددت عقدها. والمتنخل =

٢٦ - وَأَصْيَدَ نَهَّاضاً إِلى السَّيْفِ صَارِماً إِذَا مَا دَعَا داعٍ إِلى ٱلْمَوْتِ أَرْقَلا[١]

٢٧ - وَأَغْيَدَ مُخْتَالاً يَجُرُّ إِزَارَهُ كَثِيرَ النَّدَى طَلْقَ الْيَدَيْنِ مُعَذَّلا[٢]

٢٨ - لَنَا حَرَّةٌ مَأْطُورَةٌ بِجِبَالِهَا بَنَى ٱلْمَجْدُ فِيهَا بَيْتَهُ فَتَأَهَّلا[٣]

٢٩ - بِهَا النَّخْلُ وَٱلآطَامُ تَجْرِي خِلالَهَا جَدَاوِلُ قَدْ تَعْلُو رَقَاقاً وَجَرْوَلا[٤]

٣٠ - إِذَا جَدْوَلٌ مِنْهَا تَصَرَّمَ مَاؤُهُ وَصَلْنَا إِلَيْهِ بِٱلنَّوَاضِحِ جَدْوَلا[٥]

٣١ - عَلَى كلِّ مِفْهَاقٍ خَسِيفٍ غُرُوبُهَا تُفَرِّغُ فِي حَوْضٍ مِنَ الصَّخْرِ أَنْجَلا[٦]

٣٢ - لَهُ غَلَلٌ فِي ظِلِّ كُلِّ حَدِيقَةٍ يُعَارِضُ يَعْبُوباً مِنَ المَاءِ سَلْسَلا[٧]

= من قولهم تنخلت الشيء أي استقصيت أفضله وتخيرته قال:

تنخلتها مدحاً لقوم ولم أكن لغيرهم فيما مضى أتنخل

(١) وأصيد: إما من الاصطياد، أي أنه يصيد الأقران وقت النزال كما يصاد الصيد وإما من الصيد وهو رفع الرأس كبراً وشموخاً، ومنه الصيد: الملوك. وأرقل: أسرع، يقول: وعظيماً شجاعاً ذا أنفة وإباء يفزع إلى السيف إذا ما دعا الداعي إلى القتال أجاب وأسرع.

(٢) الأغيد: هنا المنعم المترف، وقوله معذلاً: أي ملوماً على جوده وسخائه وانطلاق يديه.

(٣) الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنما أحرقت بالنار. والحرة هنا: أرض، بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة، وللعرب حرار معروفة ذوات عدد، حرة النار لبني سليم وتسمى أم صبار، وحرة ليلى، وحرة راحل، وحرة واقم بالمدينة ـ وهي التي يعنيها حسان ـ وحرة النار لبني عبس، وحرة غلاس. وقوله مأطورة بجبالها: أي تحدق بها جبالها ومنه الإطار وكل شيء أحاط بشيء فهو إطار له.

(٤) الآطام: الحصون واحدها أطم وهي حصون لأهل المدينة يقيمون بها كأنها قصور ويقول الأضبط بن قريع ـ وكان أغار على أهل صنعاء وبنى بها أطماً ـ.

وشفيت نفسي من ذوي يمن بالطعن في اللبّات والضرب
قتلتهم وأبحت بلدتهم وأقمت حولاً كاملاً أسبي
وبنيت أطماً في بلادهم لأثبت التقهير بالغصب

وقوله تجري خلالها جداول فالجداول جمع جدول. والجدول: النهر الصغير. والرقاق: الأرض الصلبة المستوية. والجرول: الحجارة، وموضع من الجبل كثير الحجارة، وتقول: أرض جرلة، أي ذات غلظ وحجارة.

(٥) تصرم ماؤه: انقطع. والنواضح: الإبل التي يستقى عليها، واحدها ناضح.

(٦) بئر مفهاق: كثيرة الماء. والخسيف: البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها كثرة، وفي حديث عمر أن العباس رضي الله عنهما سأله عن الشعراء فقال: امرؤ القيس سابقهم، خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور أصح بصر. . أي أنبطها وأغزرها لهم من قولهم خسف البئر إذا حفرها في حجارة فنبعت بماء كثير، يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه وبصرهم بمعاني الشعر وفنن أنواعه وقصده فاحتذى الشعراء على مثاله فاستعار العين لذلك. . . وغروبها: هنا ماؤها. والأنجل: الواسع.

(٧) الغلل: الماء الذي يجري بين الشجر. وغل الماء بين الأشجار، إذا جرى فيها. وتغلغل الماء في الشجر: تخللها. واليعبوب: النهر الجاري. وتسلسله: مضيه في جريه.

٣٣ - إِذَا جِئْتَهَا أَلْفَيْتَ فِي حَجَرَاتِهَا عَنَاجِيجَ قُبًّا وَالسَّوَامَ الْمُؤَبَّلا[١]

٣٤ - جَعَلْنَا لَهَا أَسْيَافَنَا وَرِمَاحَنَا مِنَ الجَيْشِ وَالأَعْرَابِ كَهْفاً وَمَعْقِلاً[٢]

٣٥ - إِذَا جَمَعُوا جَمْعاً سَمَوْنَا إِلَيْهِم بِهِنْدِيةٍ تُسْقَى الذُّعَافَ الْمُثَمَّلا[٣]

٣٦ - نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَاماً وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلا[٤]

٣٧ - نَصَرْنَا وَآوَيْنَا وَقَوَّمَ ضَرْبُنَا لَهُ بِالسُّيُوفِ مَيْلَ مَنْ كَانَ أَمْيَلا[٥]

٣٨ - وَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى لَنَا مِنْ مُعَنَّفٍ وَلاَ عَائِبٍ إِلاَّ لَئِيماً مُضَلَّلا

٣٩ - وَإِلاَّ امْرَأً قَدْ نَالَهُ مِنْ سُيُوفِنَا ذُبَابٌ فَأَمْسَى مَائِلَ الشِّقِّ أَعْزَلا[٦]

٤٠ - فَمَنْ يَأْتِنَا أَوْ يَلْقَنَا عَنْ جِنَايَةٍ يَجِدْ عِنْدَنَا مَثْوًى كَرِيماً وَمَوْئِلا

٤١ - نُجِيرُ فَلاَ يَخْشَى الْبَوَادِرَ جَارُنَا وَلاَقَى الْغِنَى فِي دُورِنَا فَتَمَوَّلا[٧]

* * *

١٨٩ - وقال: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ - أَجِدَّكَ لَمْ تَهْتَجْ لِرَسْمِ الْمَنَازِلِ وَدَارِ مُلُوكٍ فَوْقَ ذَاتِ السَّلاَسِلِ[٨]

---

(١) و(٢) حجراتها: جمع حجرة بفتح الحاء وسكون الجيم. والحجرة: الناحية. وحجرة القوم: ناحية دارهم، ويقال: رأيت رجلاً من القوم يسير حجرة أي ناحية منفرداً، ومن أمثالهم: فلان يرعى وسطاً ويربض حجرة، وذلك أن الرجل يكون وسط القوم إذا كانوا في خير، وإذا صاروا إلى شر تركهم وربض ناحية. والعناجيج: جمع عنجوج، وهو الرائع من الخيل، وقيل الجواد، وقد استعملوا العناجيج في الإبل قال:

إذا هجمة صهب عناجيج زاحمت فتى عند حرد طاح بين الطوائح

تسود من أربابها غير سيد وتصلح من أحسابهم غير صالح

«أي يغلب ويقهر لأنه ليس له مثلها يفتخر بها ويجود بها» والمراد بها في كلام حسان الخيل. والقبّ: الضوامر. والسوام: الإبل الراعية ومؤبلاً معتنى به متأنقاً في رعيته محمياً كما أوضح ذلك في البيت بعده ومعناه جعلنا أسيافنا ورماحنا حصناً لها وملجأ من الجيش والأعراب.

(٣) بهندية: بسيوف من الهند مسمومة. والذعاف: السم القاتل الوحيّ أي السريع. والمثمل: الذي طال انقاعه وبقي، وقيل المثمل السم المقوى بالسلع، وهو شجر مرّ.

(٤) خير البرية كلها هو سيدنا رسول الله صلوات الله وتسليماته عليه.

(٥) الميل: الاعوجاج.

(٦) الذباب: الشر الدائم يقال: أصابه ذباب، من هذا الأمر، وذباب السيف حده أو طرفه المتطرف الذي يضرب به.

(٧) البوادر: جمع بادرة، والبادرة الحدة، وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل، يقال: أخشى عليك بادرته أي شره، قال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

(٨) قال الأصمعي: أجدك معناه أبجد هذا منك، ونصبه بطرح الباء وقال غيره أجدك بكسر الجيم وبفتحها، فمن قال بالكسر فإنه يستحلفه بجده وحقيقته، ومن قال بالفتح فإنه يستحلفه بجده وبخته ولا يستعمل إلا مضافاً وهو منصوب على المصدر. والرسم الأثر. وذات السلاسل: موضع.

٢ ـ تَجُودُ الثُّرَيَّا فَوْقَهَا وَتَضَمَّنَتْ لَهَا بَرَداً يَذْرِي أُصُولَ ٱلأَسَافِلِ(١)

٣ ـ إِذَا عَذِرَاتُ ٱلْحَيِّ كَانَ نِتَاجُهَا كُرُوماً تَدَلَّى فَوْقَ أَعْرَفَ مَائِلِ(٢)

٤ ـ دِيَارٌ زَهَاهَا ٱللهُ لَمْ يَعْتَلِجْ بِهَا رِعَاءُ الشَّوِيِّ مِنْ وَرَاءِ السَّوَائِلِ(٣)

٥ ـ فَمَهْمَا يَكُنْ مِنِّي فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ وَلَسْتُ بِخَوَّانِ ٱلأَمِينِ ٱلْمُجَامِلِ

٦ ـ وَإِنِّي إِذَا مَا قُلْتُ قَوْلاً فَعَلْتُهُ وَأُعْرِضُ عَمَّا لَيْسَ قَلْبِي بِفَاعِلِ

٧ ـ وَمَنْ مُكْرِهِي إِنْ شِئْتُ أَنْ لاَ أَقُولَهُ وَفَجْعُ ٱلأَمِينِ شِيمَةٌ غَيْرُ طَائِلِ(٤)

* * *

١٩٠ ـ وقال يهجو الحماس(٥): [من ثاني الكامل والقافية متواتر]

---

(١) قوله تجود الثريا فوقها: أراد تمطر بنوء الثريا. وقوله: وتضمنت الخ يقول: إن الثريا هذه قد تضمن مطرها برداً يكسر الشجر ويعصف به عصفاً، فأصول الأسافل شجرها الذي ثبت أصله. والأسافل: أسافل الأودية، قال أبو ذؤيب:

بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً وأشهى إذا نامت كلاب الأسافل

«أراد أسافل الأودية يسكنها الرعاة، وهم آخر من ينام لتشاغلهم بالربط والحلب».

(٢) عذرات الحي: أفنيتها وساحاتها، واحدها عذرة، وفي الحديث: «**إن الله نظيف يحب النظافة فنظفوا عذراتكم ولا تشبهوا باليهود**»، وقال الحطيئة يهجو قومه ويذكر الأفنية:

لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح الوجوه سيِّيء العذرات

«أراد سيئين فحذف النون للإضافة» وتدلى بحذف إحدى التاءين أي تتدلى، وقوله فوق أعرف لعله يريد فوق سور أعرف أي مرتفع. ومائل: منتصب قائم.

(٣) زهاها الله: جملها وزينها يقول: إنها ديار ملوك ليست خيام أعراب ترد عليهم بها الشاء. وقوله لم يعتلج بها رعاء الشوى: أي لم يتزاحم بها رعاء الشوى وتقول: اعتلج القوم: اتخذوا صراعاً وقتالاً. واعتلجت الوحش: تضاربت وتمارست، قال أبو ذؤيب يصف عيراً وأتناً:

فلبثن حيناً يعتلجن بروضة فتجد حيناً في المراع وتشمع

«تشمع: تلعب» والرعاء: جمع الراعي. والشوى: جمع شاة نحو كلب وكليب، وقيل اسم جمع. والسوائل من السيل.

(٤) غير طائل: فأصل الطائل النفع والفائدة، تقول: هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزية.

(٥) رووا أن الأنصار اجتمعوا في مجلس فتذاكروا هجاء النجاشي الشاعر إياهم فقالوا من له؟ فقال الحارث بن معاذ ابن عفراء: حسان له، فأعظم ذلك القوم وقالوا نأتي حسان وإن طعامه ليغلبه من ضعف حنكه نعرضه للنجاشي فلعله يغلبه ولم يغلبه أحد قط ـ لا نفعل. قال: والله لا أنزع عني قميصي حتى آتيه فأذكر له، فتوجه نحوه والقوم كلهم معظم لذلك حتى دق عليه الباب، فقال من هذا؟ فقال: الحارث بن معاذ: فقال: افتحي يا فريقة ـ وهي ابنته ـ لسيد شباب الأنصار. فلما دخل عليه كلمه، فقال: أين أنتم عن عبد الرحمن؟ ـ يعني ابنه ـ قال: إياك أردنا قد قاوله عبد الرحمن فلم يصنع شيئاً، فوثب وقال: كن وراء الباب، واحفظ ما ألقى، فضربته زافرة الباب فشجته على حاجبه، فقال: بسم الله، ثم قال: اللهمّ اخلف في رسولك صلّى الله عليه وسلم، فقال الحارث: فعرفت حين قالها ليغلبنه فدخل وهو يقول هذه الأبيات ولما انتهى منها مكث طويلاً في الباب ثم قال: والله ما أبحرت ثم ألقى علي. =

١ ـ أَبَنِي ٱلحِماسِ أَلَيْسَ مِنْكُمْ مَاجِدٌ ... إِنَّ ٱلمُرُوءَةَ فِي ٱلحِمَاسِ قَلِيلُ

٢ ـ يَا وَيْلَ أُمِّكُمُ وَوَيْلَ أَبِيكُمُ ... وَيْلاً تَرَدَّدَ فِيكُمُ وَعَوِيلُ

٣ ـ هَاجَيْتُمُ حَسَّانَ عِنْدَ ذَكَائِهِ ... غَيٌّ لِمَنْ وَلَدَ ٱلحِمَاسُ طَوِيلُ[1]

٤ ـ إِنَّ ٱلهِجَاءَ إِلَيْكُمُ لَبِعِلَّةٍ ... فَتَحَشْحَشُوا إِنَّ الذَّلِيلَ ذَلِيلُ[2]

٥ ـ لاَ تَجْزَعُوا أَنْ تُنْسَبُوا لِأَبِيكُمُ ... فَاللُّؤْمُ يَبْقَى وَٱلجِبَالُ تَزُولُ

٦ ـ فَبَنُو زِيَادٍ لَمْ تَلِدْكَ فُحُولُهُمْ ... وَبَنُو صَلاَءَةَ فَحْلُهُمْ مَشْغُولُ[3]

٧ ـ وَسَرَى بِكُمْ تَيْسٌ أَجَمُّ مُجَذَّرٌ ... مَا لِلذَّمَامَةِ عَنْكُمُ تَحْوِيلُ[4]

٨ ـ فَٱللُّؤْمُ حَلَّ عَلى ٱلحِمَاسِ فَما لَهُمْ ... كَهْلٌ يَسُودُ وَلاَ فَتًى بُهْلُولُ[5]

* * *

١٩١ ـ وقال رضي الله عنه يمدحُ عبدَ الله بنَ عَبّاس[6] : [من أول الطويل]

= حار ابن كعب ألا الأحلام تزجركم ... عنا وأنتم من الجوف الجماخير

الأبيات وقد تقدمت، ثم قال للحارث: اكتبها صكوكاً فألقها إلى غلمان الكتاب إلى آخر ما تقدم في قافية الراء.
وقوله والله ما أثرت: يريد لم أبلغ ما أريد، والحماس: حي من بني الحارث بن كعب وهم رهط النجاشي.

(١) قوله: عند ذكائه. فالذكاء ههنا التمام أي عند تمامه وحنكته واستتمام الغاية ومنه قول الحجاج: لقد فررت عن ذكاء، وقال زهير.

يفضله إذا اجتهدوا عليه ... تمام الشيء منه والذكاء

(٢) قوله: لبعلة، أي لناجم عن علة أي سبب، ولعله يريد بها هجاء النجاشي الأنصار وقوله فتحشحشوا: يريد فتهيبوا لذلك، وأصل الحشحشة الحركة ودخول بعض القوم في بعض، وفي حديث علي وفاطمة: دخل علينا رسول الله ﷺ وعلينا قطيفة فلما رأيناه تحشحشنا، فقال: «مكانكما»... أي تحركنا للنهوض.

(٣) زياد. هو زياد بن عبد المدان. وبنو صلاءة: من بني الحارث بن كعب.

(٤) أجم: كثير اللحم. ومجذر: قصير. والذمامة: من الذم وهو كل ما يذم عليه ويعاب به.

(٥) البهلول: الحييّ الكريم والعزيز الجامع لكل خير.

(٦) هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي الذي ينمى إليه بنو العباس. توفي سيدنا رسول الله ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة ومات رضي الله عنه بالطائف في أيام ابن الزبير سنة ثمان وستين، وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة إلى الطائف، ولما مات صلّى عليه محمد بن الحنفية وقال: اليوم مات ربانيّ هذه الأمة، وروي عنه قوله: رأيت جبريل عند النبي ﷺ مرتين، ودعا لي رسول الله بالحكمة مرتين. وكان الفاروق رضي الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة. وكان يقول: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول. وروي عن ابن مسعود قوله: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، لو أدرك أسناننا ما عاشره منا رجل. وقال مجاهد: ما سمعت فتيا أحسن من فتيا ابن عباس إلا أن يقول قائل قال رسول الله، وخرج معاوية حاجاً معه ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم، وقال مسروق. كنت إذا رأيت ابن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث قلت: أعلم الناس. قال: أبو وائل: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت. ونظر الحطيئة إلى ابن عباس في مجلس عمر غالباً عليه =

١ ـ إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالاً لِقَائِلٍ بِمُلْتَقَطَاتٍ لاَ تَرَى بَيْنَهَا فَصْلا[1]

٢ ـ كَفَى وَشَفَىٰ مَا فِي النُّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ لِذِي إِرْبَةٍ فِي ٱلْقَوْلِ جِدًّا وَلاَ هَزْلاَ[2]

٣ ـ سَمَوْتَ إِلَى ٱلْعَلْيَا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ فَنِلْتَ ذُرَاهَا دَنِيًّا وَلاَ وَغْلا[3]

= فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ونزل عنهم بسنه قالوا عبدالله بن عباس وقال أبياتاً منها:

إنـي وجـدت بيـان المـرء نـافـلـة تـهـدى إليـه ووجـدت العـي كـالصـمـم

ونظر إليه معاوية يوماً يتكلم فأتبعه بصره وقال متمثلاً:

إذا قـال لـم يـتـرك مـقـالاً لـقـائـل مـصـيب ولـم يـثـن اللسـان علـى هـجـر

يـصـرف بـالـقـول اللسـان إذا انـتـحـى وينـظـر فـي أعـطـافـه نـظـر الـصـقـر

«وبعد» فإن مناقب ابن عباس أجل من أن نأتي عليها في مثل هذا المجال، وإنه لمن ذوي الشخصيات الممتازة الذين تعقد عليهم الخناصر، وإنه لجدير بأن يفرد له كتاب... وقد قال حسان هذه الأبيات في ابن عباس بعد أن أحسن محضره لدى الفاروق ونوه به وذكر عظيم قدر الأنصار وفضلهم وفضل حسان في نضاله عن رسول الله ﷺ.

(١) بملتقطات أي بمتخيرات. والفصل هنا ما يلجأ إليه المتكلم في أثناء كلامه من مثل أفهمت وما إليها.

(٢) الإربة: الحاجة.

(٣) الوغل من الرجال: النذل الضعيف الساقط المقصر في الأشياء.

قافية الميم

١٩٢ ـ وقال لابن الزِّبَعْرَى حينَ هَرَبَ من النبيِّ يومَ فتْحِ مكةَ: [من ثاني الكامل والقافية متواتر]

١ ـ لاَ تَعْدَمَنْ رَجُلاً أَحَلَّكَ بُغْضُهُ ... نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَذَّ لَئِيمِ[1]

٢ ـ بُلِيَتْ قَنَاتُكَ فِي ٱلْحُرُوبِ فأُلْفِيَتْ ... خَمَّانَةً جَوْفَاءَ ذَاتَ وُصُومِ[2]

٣ ـ غَضِبَ ٱلإِلٰهُ عَلَى الزِّبَعْرَى وَٱبْنِهِ ... وَعَذَابِ سُوءٍ فِي ٱلْحَيَاةِ مُقِيمِ

* * *

فلما سمع ذلك ابن الزبعرى رجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وقال: [من ثاني الكامل والقافية متواتر]

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلاَبِلٌ وَهُمُومُ ... وَٱللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ[3]

مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لاَمَنِي ... فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَحْمُومُ

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ على أَوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ ٱلْيَدَيْنِ غَشُومُ[4]

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّتي ... أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلاَلِ أَهِيمُ[5]

أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ[6]

وَأَمُدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي ... أَمْرُ ٱلْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْؤُومُ[7]

فَٱلْيَوْمَ آمَنَ بِٱلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي وَمُخْطِىءُ هٰذِهِ مَحْرُومُ

مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَٱنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ... وأَتَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ[8]

فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَالِدَيَّ كِلاهُمَا ... وَٱرْحَمْ فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ[9]

---

(١) نجران: بلد من اليمن، وأحذّ: قليل خفيف.

(٢) خمانة: رخوة رديئة. والوصوم: العيوب.

(٣) البلابل: الوساوس المختلطة والأحزان ومعتلج مضطرب يركب بعضه بعضاً، والبهيم: الذي لا ضياء فيه.

(٤) من حملت أي من حملته، والمراد بالأوصال هنا جميع جسمها. والعيرانة: الناقة التي تشبه العير ـ حمار الوحش ـ في حدته ونشاطه وسرح اليدين خفيفة اليدين وغشوم ظلوم يريد أن مشيها فيه جفاء، ومن رواه رسوم فمعناه أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها من شدة وطئها، والرسيم: ضرب من مشي الإبل.

(٥) أسديت أي صنعت وحكيت يريد ما قال من الشعر قبل إسلامه، وأهيم أي أذهب على وجهي متحيراً.

(٦) سهم ومخزوم قبيلتان.

(٧) الردى الهلاك.

(٨) الأواصر جمع آصرة والآصرة ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف، والمراد هنا قرابة الرحم، والحلوم العقول.

(٩) فداً لك والدي أي أفديك والدي.

وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ ٱلْمَلِيكِ عَلاَمَةٌ ... نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ ... شَرَفاً وَبُرْهَانُ الإِلٰهِ عَظِيمُ

* * *

١٩٣ ـ وقال حسان يفتخر بيوم بدر ويعيّر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد بأجنادين رضي الله عنه[١]: [من ثاني الكامل والقافية متواتر]

١ ـ تَبَلَتْ فُؤَادَكَ فِي ٱلْمَنَامِ خَرِيدَةٌ ... تَسْقِي الضَّجِيعَ بِبَارِدٍ بَسَّامِ[٢]
٢ ـ كَٱلْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... أَوْ عَاتِقٍ كَدَمِ الذَّبِيحِ مُدَامِ[٣]
٣ ـ نُفُجُ ٱلْحَقِيبَةِ بَوْصُهَا مُتَنَضِّدٌ ... بَلْهَاءُ غَيْرُ وَشِيكَةِ ٱلأَقْسَامِ[٤]
٤ ـ بُنِيَتْ عَلَى قَطَنٍ أَجَمَّ كَأَنَّهُ ... فُضُلاً إِذَا قَعَدَتْ مَدَاكُ رُخَامِ[٥]
٥ ـ وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا ... فِي لِينِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ[٦]
٦ ـ أَمَّا النَّهَارُ فَلاَ أُفَتِّرُ ذِكْرَهَا ... وَٱللَّيْلُ تُوزِعُنِي بِهَا أَحْلاَمِي[٧]
٧ ـ أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا ... حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي[٨]
٨ ـ يَا مَنْ لِعَاذِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً ... وَلَقَدْ عَصَيْتُ إِلَى ٱلْهَوَى لُوَّامِي[٩]
٩ ـ بَكَرَتْ إِلَيَّ بِسُحْرَةٍ بَعْدَ ٱلْكَرَى ... وَتَقَارُبٍ مِنْ حَادِثِ ٱلأَيَّامِ[١٠]

---

(١) تقدمت ترجمة الحارث بن هشام.
(٢) تبلت فؤاده: أسقمته وأفسدته أو ذهبت بعقله، والخريدة: الحيية الساكنة أو الحسناء الناعمة أو البكر التي لم تفترع. وقوله ببارد أراد تسقيه بارداً فأقحم الباء.
(٣) العاتق: الخمر القديمة ومن رواه بالكاف فهو أيضاً الخمر القديمة التي احمرت. والمدام: الخمر. وقوله كدم الذبيح: يريد حمراء قانية.
(٤) نفج الحقيبة فالنفج المرتفعة والحقيبة ما يجعله الراكب وراءه، واستعيرت هنا لردف المرأة، يقول: ضخمة الأرداف مرتفعتها، والبوص: الردف وهو الكفل. ومتنضد: معناه علا بعضه بعضاً، من قولك نضدت المتاع إذا جعلت بعضه فوق بعض، والبلهاء: العفيفة الغفول عن الشر. وقوله غير وشيكة الأقسام: أي غير سريعة اليمين. والأقسام إما بكسر الهمزة مصدر أقسم وإما بفتحها جمع قسم.
(٥) القطن: ما بين الوركين. وأجمّ: ممتلىء باللحم غائب العظام. والمداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب أو هو الرخام. وفضلاً: أي إذا قعدت متفضلة أي في ثوب واحد. شبه مآكمها في اكتنازها وملاستها بالرخام.
(٦) الخرعبة: اللينة الحسنة الخلق، وأصل الخرعبة الغصن اللين المتثني.
(٧) يقول: أما النهار فلا أضعف ذكرها فيه، وأما الليل فإن أحلامي تولعني بها فيه، فتوزعني: تغريني وتولعني.
(٨) أقسمت أنساها يقول أقسمت لا أنساها ولا أترك ذكرها حتى أموت.
(٩) عصيت إلى الهوى: أي عصيت لوامي باسترسالي في هواي ومضيٍّ لا ألوي.
(١٠) السُّحرة: السحر.

١٠ ـ زَعَمَتْ بأَنَّ ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ عُمْرَهُ عُدْمٌ لِمُعْتَكِرٍ مِنَ ٱلأَصْرَامِ[١]

١١ ـ إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ ٱلَّذِي حَدَّثْتِنِي فَنَجَوْتِ مَنْجَى ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَام

١٢ ـ تَرَكَ ٱلأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَام[٢]

١٣ ـ جَرْوَاءَ تَمْزَعُ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلاَلِ غَمَام[٣]

١٤ ـ تَذَرُ ٱلْعَنَاجِيجَ ٱلْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ مَرَّ الدَّمُوكِ بِمُحْصَدٍ وَرِجَام[٤]

١٥ ـ مَلأَتْ بِهِ ٱلْفَرْجَيْنِ فَٱرْمَدَّتْ بِهِ وَثَوَى أَحِبَّتُهُ بِشَرِّ مُقَام[٥]

١٦ ـ وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكٍ نَصَرَ الإِلٰهُ بِهِ ذَوِي ٱلإِسْلاَمِ

١٧ ـ لَوْلاَ ٱلإِلٰهُ وَجَرْيُهَا لَتَرَكْنَهُ جَزَرَ السِّبَاعِ وَدُسْنَهُ بِحَوَامِي[٦]

١٨ ـ طَحَنَتْهُمُ وَٱللّٰهُ يَنْفُذُ أَمْرُهُ حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَام[٧]

١٩ ـ مِنْ كُلِّ مَأْسُورٍ يُشَدُّ صِفَادُهُ صَقْرٍ إِذَا لاَقَى ٱلْكَتِيبَةَ حَامِي[٨]

٢٠ ـ وَمُجَدَّلٍ لاَ يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ حَتَّى تَزُولَ شَوَامِخُ ٱلأَعْلاَمِ[٩]

٢١ ـ بِٱلْعَارِ وَالذُّلِّ ٱلْمُبَيَّنِ إِذْ رَأَوْا بِيضَ السُّيُوفِ تَسُوقُ كُلَّ هُمَامِ

---

(١) يكرب: يحزن، من الكرب وهو الهمّ، والمعتكر: الإبل التي ترجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها والأصرام جمع صرم، وصرم: جمع صرمة وهي القطعة من الإبل ـ ويجوز أن يكون يكرب يقرب فيكون المعنى: زعمت أن الرجل يقرب أجله الفقر فأمرتني بالإمساك.

(٢) الطمرة: الفرس الكثير الجري.

(٣) جرواء تفتن في جريها وتمزع تثب. والسرحان: الذئب.

(٤) العناجيج جمع عنجوج وهو الرائع من الخيل والنجيب، وقد استعملوها في الإبل كما تقدم. والقفرة: الصحراء. والدموك: البكرة يستقى بها على البئر أو السانية، يقول إنها تسرع سرعة البكرة وقوله بمحصد أي حبل شديد الفتل، والرجام: حجر يربط في الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر.

(٥) ملأت به الفرجين، فالفرجان ههنا ما بين يديها وما بين رجليها يقول إنها ملأتهما حضراً وجرياً، وقوله فأرمدت به: أي أسرعت بالحارث، وثوى: أقام وأحبته أي أحبة الحارث.

(٦) جزر السباع: اللحم الذي تأكله، ويقال: تركهم جزراً للسباع والطير، أي قطعاً قال:

إن يفعلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم

ودسنه: وطئنه. والحوامي: ميامن الحافر ومياسره، قالوا: سنبك الحافر مقدمه، وحامياه: جانباه عن يمين وشمال، وباطنه. نسوءه. ومؤخره: أليته.

(٧) يشب: يتقد. والسعير: النار الملتهبة، والضرام ما توقد به النار، وقوله والله ينفذ أمره: جملة اعتراضية.

(٨) و(٩) يقول: إن قريشاً تمخضت عنهم هذه الحرب ما بين أسير وصريع، والصفاد: الغل والقيد، ويقال للرجل صقر لأنه يصطاد الرجال كما يصطاد الصقر فريسته. والصقر: السيد، يفتخر حسان بأن من أسره المسلمون من قريش هم من السادة القروم الصناديد ـ والمجدل: الصريع على الأرض، واسم الأرض: الجدالة، ولا يستجيب لدعوة أي لنداء، والشوامخ: الأعالي. والأعلام: جمع علم وهو الجبل العالي.

٢٢ - بِيَدَيْ أَغَرَّ إذا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ الْقِصَارِ سَمَيْدَعٍ مِقْدَامِ[1]

٢٣ - بِيضٌ إِذَا لاقَتْ حَدِيداً صَمَّمَتْ كَالبَرْقِ تَحْتَ ظِلالِ كُلِّ غَمَامِ

٢٤ - لَيْسُوا كَيَعْمُرَ حينَ يَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالخَيْلُ تَضْبُرُ تحتَ كُلِّ قَتامِ[2]

٢٥ - فَسَلَحْتَ إِنكَ مِنْ مَعَاشِرِ خَانَةٍ سُلُحٍ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ لِئَامِ[3]

٢٦ - فَدَعِ المَكارِمَ إِنَّ قَوْمَكَ أُسْرَةٌ مِنْ وُلْدِ شَجْعٍ غَيْرُ جِدِّ كِرَامِ

٢٧ - مِنْ صُلْبِ خِنْدِفَ ماجِدٍ أَعْرَاقُهُ نَجَلَتْ بِهِ بَيْضَاءُ ذاتُ تَمَامِ[4]

٢٨ - وَمُرَنَّحٍ فِيهِ الأسِنَّةُ شُرَّعاً كالْجَفْرِ غيْرِ مُقابَلِ الأعْمامِ[5]

* * *

فلما بلغ الحارثَ بن هشام ما قاله حسان أخذ يعتذر من هربه فقال: [من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

---

(١) القصار: هنا الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم. والسميدع: السيد.

(٢) يشتجر القنا: يعني يحمى وطيس الحرب، والقتام: غبار الحرب والظلام. والخيل تضبر: أي تعدو، قال العجاج يمدح عمر بن عبيد بن معمر القرشي:

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزًى بعيداً من بعيد وضبر

تقضي البازي إذا البازي كسر

«يقول ارتفع قدره حين غزا موضعاً بعيداً من الشام وجمع لذلك جيشاً» وفي حديث سعد بن أبي وقاص: الضبر ضبر البلقاء، والطعن طعن أبي محجن ـ، البلقاء فرس سعد وكان أبو محجن قد حبسه سعد في شرب الخمر وهم في قتال الفرس، فلما كان يوم القادسية رأى أبو محجن الثقفي من الفرس قوة فقال لامرأة سعد أطلقيني ولك الله عليّ أن أرجع حتى أضع رجليّ في القيد فحلته فركب فرساً لسعد يقال لها البلقاء، فجعل لا يحمل على ناحية من نواحي العدو إلا هزمهم، ثم رجع حتى وضع رجله في القيد ووفى لها بذمته، فلما رجع سعد أخبرته بما كان من أمره فخلى سبيله.

(٣) يقال: إن المغيرة أبا هشام بن المغيرة من بني شجع يعيرون بالسلاح وهو النجو، يقول: إنهم إذا كان القتال فإنهم لا يعتمون أن يسلحوا رعباً وجبناً.

(٤) قوله من صلب خندف مردود إلى قوله جد كرام، يقول إن أسرتكم غير جد كرام لأنهم ليسوا من صلب خندف الذين هم جد كرام أي كرام جداً، ونجلت به: ولدته، ومنه النجل. والبيضاء هنا: النقية العرض.

(٥) قوله ومرنح لعله عطف على شجع أي ومن ولد مرنح الخ، ولعله يعني به الحارث نفسه ويكون غير معطوف، وتكون الواو واو رب، والمرنح هنا من قولهم رنح به إذا دير به كالمغشي عليه أو اعتراه وهن في عظامه كأن الأسنة ـ أسنة الرماح ـ أصابته قال امرؤ القيس:

فظل يرنح في غيطل كما يستدير الحمار النعر

«يصف كلب صيد طعنه الثور الوحشي بقرنه، فظل الكلب يستدير كما يستدير الحمار الذي قد دخلت النعرة في أنفه ـ والنعر: ذباب أزرق يتتبع الحمر ويلسعها، والغيطل: شجر، الواحدة غيطلة». والجفر: الجدي إذا عظم واستكرش. والمقابل الكريم من كلا طرفيه، ويقال رجل مقابل مدابر أي محض من أبويه، وقيل المقابل الذي أبوه وأمه من قبيلة واحدة.

اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ[1]
وَشَمِمْتُ رِيحَ ٱلمَوتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَٱلْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ[2]
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِداً أُقْتَلْ وَلاَ يَضْرُرْ عَدُوِّيَ مَشْهَدِي[3]
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَٱلأَحِبَّةُ فِيهِمِ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ[4]

* * *

١٩٤ ـ وقال رضي الله عنه: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ ٱلجَدِيدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخَ فَبُرْقَةِ أَظْلَمَا[5]
٢ ـ أَبَى رَسْمُ دَارَ ٱلحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَهَلْ يَنْطِقُ ٱلمَعْرُوفَ مَنْ كَانَ أَبْكَمَا
٣ ـ بِقَاعِ نَقِيعِ ٱلجِزْعِ مِنْ بَطْنِ يَلْبَنٍ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فَتَتَهَّمَا[6]
٤ ـ دِيَارٌ لِشَعْثَاءِ ٱلفُؤَادِ وَتِرْبِهَا لَيَالِيَ تَحْتَلُّ ٱلمَرَاضَ فَتَغْلَمَا[7]
٥ ـ وَإِذْ هِيَ حَوْرَاءُ ٱلمَدَامِعِ تَرْتَعِي بِمُنْدَفِعِ ٱلوَادِي أَرَاكاً مُنَظَّمَا[8]
٦ ـ أَقَامَتْ بِهِ بِٱلصَّيْفِ حَتَّى بَدَا لَهَا نَشَاصٌ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ أَرْزَمَا[9]
٧ ـ وَقَدْ أَلَّ مِنْ أَعْضَادِهِ وَدَنَا لَهُ مِنَ ٱلأَرْضِ دَانٍ جَوْزُهُ فَتَحَمْحَمَا[10]

---

(١) الله يعلم: في معنى القسم وليس به، والأشقر: المزبد الدم والدم إذا بدر من الطعنة أزبد، ولعله يريد أن فرسه جرح فعلاه دمه.

(٢) من تلقائهم: من ناحيتهم. والمأزق: المضيق، ومنه المأزق المتضايق، ولم تتبدد: لم تتفرق.

(٣) إن أقاتل واحداً أي منفرداً أي وحدي، وقوله ولا يضرر عدوى مشهدي: يقول إذا حضرت القتال فإن ذلك لا يضر عدوي وإنما ينفعهم لأنهم يقتلونني لأني وحدي.

(٤) والأحبة: يريد بهم أخاه أبا جهل وسائر العلية من قريش الذين قتلوا وأسروا يوم بدر، وقوله طمعاً الخ يريد إنما صددت عنهم طمعاً في أن يعقب الله لي يوماً يرصد لهم الشر فيه ويمكنني منهم.

(٥) أشداخ: واد، ومدفعه: مجرى سيوله وبرقة أظلما موضع.

(٦) نقيع الجزع وبطن يلين: موضعان وتحمل منه أهله: ظعنوا وتركوه، وتتهما: أي صاروا إلى أرض تهامة.

(٧) شعثاء: اسم حبيبته وزوجته وإضافته إلى الفؤاد يتضمن معنى أنها شعثت فؤاده وأورثته انتشاراً وتبلبلاً. والترب: اللدة والسن، يقال هذه ترب هذه أي لدتها، والمراض مراضان، وهما واديان ملتقاهما واحد في ديار بني تميم بين كاظمة والنقيرة مأخوذة من استراضة الماء وهو استنقاعه فيها والروضة مأخوذة منها. وتغلمان: جبلان، وإنما أفرد حسان وقال فتغلما للضرورة.

(٨) حوراء المدامع: حوراء العيون، وقد فسرنا الحور غير مرة. ومندفع الوادي: الذي يدفع ماءه فيجري، والأراك: المنظم المتسق في نباته.

(٩) النشاص: السحاب ينشأ في عرض السماء منتصباً. وإرزامه: إرعاده.

(١٠) أعضاده نواحيه وألّ برق وآل يريد اجتمع ورجع بعضه إلى بعض ودان قريب. وجوزه: وسطه، ومنه الجوزاء لأنه يعترض في جوز السماء والتحمحم صوت رعده، أو تقول: تحمحم أسود للمطر الذي فيه ومن بديع ما قالوا في السحاب قول أوس بن حجر: =

٨ ـ تَـحِـنُّ مَـطَـافِـيـلُ الـرِّبَـاعِ خِـلاَلَـهُ	إِذَا ٱسْتَنَّ فِي حَافَاتِهِ الْبَرْقُ أَثْجَمَا[١]
٩ ـ وَكَـادَ بِـأَكْـنَـافِ ٱلْـعَـقِـيـقِ وَئِـيـدُهُ	يَـحُـطُّ مِـنَ ٱلْـجَـمَّـاءِ رُكْـنـاً مُـلَـمْـلَـمـا[٢]
١٠ ـ فَـلَـمَّـا عَـلاَ تُـرْبَـانَ وَٱنْـهَـلَّ وَدْقُـهُ	تَـدَاعـى وَأَلْـقَـى بَـرْكَـهُ وَتَـهَـزَّمـا[٣]
١١ ـ وَأَصْـبَـحَ مِـنْـهُ كُـلُّ مَـدْفَـعِ تَـلْـعَـةٍ	يَـكُـبُّ ٱلْـعِـضَـاهَ سَـيْـلُـهُ مَـا تَـصَـرَّمَـا[٤]
١٢ ـ تَـنَـادَوْا بِـلَـيْـلٍ فَـٱسْـتَـقَـلَّـتْ حُـمُـولُـهُـمْ	وَعَـالَـيْـنَ أَنْـمَـاطَ الـدِّرَقْـلِ ٱلْـمُـرَقَّـمـا[٥]
١٣ ـ عَـسَـجْـنَ بِـأَعْـنَـاقِ الـظِّـبَـاءِ وَأَبْـرَزَتْ	حَوَاشِي بُرُودِ الْقِطْرِ وَشْياً مُنَمْنَما[٦]
١٤ ـ فَـأَنَّـى تُـلاَقِـيـهَـا إِذَا حَـلَّ أَهْـلُـهَـا	بِـوَادٍ يَـمَـانٍ مِـنْ غِـفَـارٍ وَأَسْـلَـمَـا[٧]

=

دان مسف فوق الأرض هيدبه	يكاد يدفعه من قام بالراح
كأنما بين أعلاه وأسفله	ريط منشرة أو ضوء مصباح
فمن بعقوته كمن بنجوته	والمستكن كمن يمشي بقرواح
كأن فيه إذا ما الرعد فجره	دهماً مطافيل قد همت بإرشاح
فأصبح الروع والقيعان مترعة	ما بين مرتتق منها ومنصاح

(١) المطافيل: الإبل معها أولادها أطفالاً. والرباع: جمع ربع وهو ما نتج في الربيع ـ والهبع: ما نتج في الصيف. وأنجم: سال: شبه ثبوج رعده بحنين الإبل إلى أولادها، وثبوج البرق في السحاب مع الرعد هو لمعانه وتألقه، وفي الحديث: «ثم هبت ريح سوداء فيها برق مثبوج» أي متألق برعود وبروق.

(٢) العقيق: واد من أودية المدينة مسيل للماء بقرب ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين، والجماء: موضع على ثلاثة أميال من المدينة عن يمين الخارج إلى مكة من المدينة. ووئيد الرعد: شدة صوته. وململم: مدملك.

(٣) تربان: موضع كثير المياه بينه وبين المدينة نحو خمسة فراسخ، والودق: المطر، ويقال: تداعت السحابة بالبرق والرعد من كل جانب إذا أرعدت وبرقت من كل جهة. وألقى بركه: أي أقام لا يبرح. وابتركت السحابة: اشتد انهلالها، وتقول: غيث متهزم: أي متبعق لا يستمسك كأنه منهزم عن سحابه.

(٤) التلعة واحدة التلاع وهي مسايل الماء، يسيل من الأسناد والنجاف والجبال حتى ينصب في الوادي، قالوا وتلعة الجبل أن الماء يجيء فيخدّ فيه ويحفره حتى يخلص منه، ولا تكون التلاع في الصحارى، والتلعة ربما جاءت من أبعد من خمسة فراسخ إلى الوادي فإذا جرت من الجبال فوقعت في الصحارى حفرت فيها كهيئة الخنادق. والعضاه: ما عظم من شجر الشوك ويكب العضاه يلقيها على الأرض وقوله ما تصرما أي ما انقطع.

(٥) يقول: لما حصل ما حصل من المطر الذي وصف بعد أن أقامت شعثاء ومن معها بالصيف تنادوا بليل وارتحلوا. قوله فاستقلت حمولهم: أي احتملوا سارين وارتحلوا، وتطلق الحمول على النساء المتحملات كما تسمى الإبل بأثقالها حمولاً والهوادج حمولاً. والدرقل: ضرب من الثياب، والأنماط: إما معناها الأنواع والشكول، وإما معناها الثياب المصبغة، والعرب لا يكادون يقولون أنماط إلا لما كان ذا لون من حمرة أو صفرة أو خضرة من الثياب. والمرقم: الموشى، وكان من حق المرقم الجر صفة للدرقل.

(٦) عسجن: مددن. والقطر: ثياب حمر من ثياب اليمن، والنمنمة: خطوط متقاربة قصار شبه ما تنمنم الريح دقاق التراب ولكل وشي نمنمة. يقول: فمددن أعناقهن الشبيهة بأعناق الظباء وأظهرت أطراف ثيابهن اليمنية وشياً منمنماً.

(٧) غفار بن مليل: من كنانة رهط أبي ذر الغفاري. وأسلم بن أفصى بن حارثة: من خزاعة.

١٥ ـ تَـلاَقِي بَـعِـيـدٌ وَٱخْـتِـلاَفٌ مِـنَ الـنَّـوَى   تَـلاَقِـيـكَـهـا حَـتَّـى تُـوَافِـيَ مَـوْسِـمـا[١]

١٦ ـ سَـأُهْـدِي لَـهَـا فـي كـلِّ عَـام، قَـصِـيـدَةً   وَأَقْـعُـدُ مَـكْـفِـيًّـا بِـيَـثْـرِبَ مُـكْـرَمـا[٢]

١٧ ـ أَلَـسْـتُ بِـنِـعْـمَ ٱلْـجَـارُ يُـولِـفُ بَـيْـتَـهُ   لِـذِي ٱلْـعُـرْفِ ذَا مَـالٍ كَـثِـيـرٍ وَمُـعْـدِمـا[٣]

١٨ ـ وَنَـدْمَـانِ صِـدْقٍ تَـمْـطُـرُ ٱلْـخَـيْـرَ كَـفُّـهُ   إِذَا رَاحَ فَـيَّـاضَ الْـعَـشِـيَّـاتِ خِـضْـرِمـا[٤]

١٩ ـ وَصَـلْـتُ بِـهِ رُكْـنِـي وَوَافَـقَ شِـيـمَـتِـي   وَلَـمْ أَكُ عِـضًّـا فـي الـنَّـدَامَـى مُـلَـوَّمـا

٢٠ ـ وَأَبْـقَـى لَـنَـا مَـرُّ ٱلْـحُـرُوبِ وَرُزْؤُهَـا   سُـيُـوفـاً وَأَدْرَاعـاً وَجَـمْـعـاً عَـرَمْـرَمـا

٢١ ـ إِذَا ٱغْـبَـرَّ آفَـاقُ الـسَّـمَـاءِ وَأَمْـحَـلَـتْ   كَـأَنَّ عَـلَـيْـهَـا ثَـوْبَ عَـصْـبٍ مُـسَـهَّـمَـا[٥]

٢٢ ـ حَـسِـبْـتَ قُـدُورَ الـصَّـادِ حَـوْلَ بُـيُـوتِـنَـا   قَـنَـابِـلَ دُهْـمـاً فِـي ٱلْـمَـحَـلَّـةِ صُـيَّـمَـا[٦]

٢٣ ـ يَـظَـلُّ لَـدَيْـهَـا ٱلْـوَاغِـلُـونَ كَـأَنَّـمـا   يُـوَافُـونَ بَـحْـراً مِـنْ سُـمَـيْـحَـةَ مُـفْـعَـمـا[٧]

٢٤ ـ لَـنَـا حَـاضِـرٌ فَـعْـمٌ وَبَـادٍ كَـأَنَّـهُ   شَـمَـارِيـخُ رَضْـوَى عِـزَّةً وَتَـكَـرُّمـا[٨]

٢٥ ـ مَـتَـى مَـا تَـزِنَّـا مِـنْ مَـعَـدٍّ بِـعُـصْـبَـةٍ   وَغَـسَّـانَ نَـمْـنَـعْ حَـوْضَـنَـا أَنْ يُـهَـدَّمَـا[٩]

٢٦ ـ بِـكُـلِّ فَـتَـى عَـارِي ٱلأَشَـاجِـعِ لاحَـهُ   قِـرَاعُ ٱلْـكُـمَـاةِ يَـرْشَـحُ ٱلْـمِـسْـكَ وَالـدَّمَـا[١٠]

---

(١) يقول: عبثاً تحاول لقاءها لأن مكانها الذي حلت به نازح بعيد وإذن لا أمل لك في تلقائها إلا إذا وافت الموسم أو وافيته أنت.

(٢) يثرب: المدينة، وتقول كفى فلاناً مؤنته جعلها كافية له أي قام بها دونه، فأغناه عن القيام بها.

(٣) قوله ألست بنعم الجار، فالباء زائدة وجملة نعم الجار خبر ليس، وقوله يولف بيته لذي العرف أي يجعل بيته مألفاً لذي العرف أكان غنياً أم فقيراً.

(٤) الندمان النديم الذي يشاربك يقول: ورب نديم تمطر الخير كفه وصلت به ركني ووافق شيمتي، وفياض العشيات أي جواداً وقت العشي يريد حين يشرب. والخضرم: الجواد الكثير العطاء شبه بالخضرم البحر الكثير الماء. والعض: سيىء الخلق الذي يؤذي الناس بلسانه. والملوم الذي يفعل ما يلام عليه.

(٥) و(٦) و(٧) قوله إذا اغبر آفاق السماء وأمحلت يريد إذا أزمت الآزمة وأمحل الناس نصبنا القدور للناس وأطعمناهم. وقوله ثوب عصب فالعصب برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عصب، منه أبيض لم يأخذه صبغ وفي الحديث: «المعتدة لا تلبس المصبغة إلا ثوب عصب». ومسهم: أي مخطط وقدور الصاد أي قدور النحاس، والصاد الصفر، والصفر النحاس الجيد، والقنابل الجماعات من الخيل واحدها قنبلة بفتح القاف، والصيم القيام، والواغل الذي يدخل على القوم فيأكل ويشرب ولم يدع، وسميحة: بئر بالمدينة معروفة بغزارة مائها والمفعم الكثير الممتلىء.

(٨) تقدم معنى الحاضر والبادي. وفعم: كثير، ورضوى: جبل، وشماريخه: أعاليه.

(٩) و(١٠) قوله وغسان، فالواو واو القسم أي وحق غسان وبكل متعلق بنمنع والأشاجع جمع الأشجع وهو العصب الممدود فوق السلامى من بين الرسغ إلى أصول الأصابع التي يقال لها أطناب الأصابع فوق ظهر الكف، وعاري الأشاجع أي أن أشاجعه عارية من اللحم غير غليظة وذلك لممارسته الحروب ولاحه غيره، والكماة الشجعان وقوله يرشح المسك والدما يريد أنهم ملوك فإذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك.

٢٧ ـ إِذَا ٱسْتَدْبَرَتْنَا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتُونُنَا ... كَأَنَّ عُرُوقَ ٱلْجَوْفِ يَنْضِحْنَ عَنْدَمَا[١]

٢٨ ـ وَلَدْنَا بَنِي ٱلْعَنْقَاءِ وَٱبْنَيْ مُحَرِّقٍ ... فَأَكْرِمْ بِنَا خَالاً وَأَكْرِمْ بِنَا ٱبْنَمَا[٢]

٢٩ ـ نُسَوِّدُ ذا ٱلْمَالِ ٱلْقَلِيلِ إِذَا بَدَتْ ... مُرُوءَتُهُ فِينَا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمَا

٣٠ ـ وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ إِنْ جاءَ طَارِقاً ... مِنَ الشَّحْمِ مَا أَضْحَىٰ صَحِيحاً مُسَلَّمَا[٣]

٣١ ـ أَلَسْنَا نَرُدُّ ٱلْكَبْشَ عَنْ طِيَّةِ ٱلْهَوَى ... وَنَقْلِبُ مُرَّانَ ٱلْوَشِيجِ مُحَطَّمَا[٤]

٣٢ ـ لَنَا ٱلْجَفَنَاتُ ٱلْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِٱلضُّحَىٰ ... وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[٥]

٣٣ ـ أَبَى فِعْلُنَا ٱلْمَعْرُوفُ أَنْ نَنْطِقَ ٱلْخَنَا ... وَقَائِلُنَا بِٱلْعُرْفِ إِلاَّ تَكَلُّمَا

٣٤ ـ أَبَى جاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفْعُنَا ... وَمِلْءُ جِفَانِ الشِّيزِ حَتَّى تَهَزَّمَا[٦]

٣٥ ـ فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ ... فَبُؤْسَىٰ بِبُؤْسَاهَا وَبِالنُّعْمِ أَنْعُمَا

* * *

١٩٥ ـ وقال رضي الله عنه: [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ أُولَـئِكَ قَوْمِي فَإِنْ تَسْأَلِي ... كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْماً أَلَمّْ[٧]

٢ ـ عِظَامُ ٱلْقُدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ ... يَكُبُّونَ فِيهَا ٱلْمُسِنَّ السَّنِمْ[٨]

---

(١) المتون الظهور. ودرت: امتلأت دماً. والعندم: دم الغزال، يقول: إنهم إذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب.

(٢) العنقاء هو ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، ومحرق هو الحارث بن عمرو مزيقياء وكان أول من عاقب بالنار. وقوله فأكرم بنا: هو تعجب أي ما أكرمنا خالاً وما أكرمنا ابناً، وما في ابنما زائدة.

(٣) يريد أنهم يعتبطون للضيف الإبل فينحرونها عن غير علة ولا مرض.

(٤) الكبش كبش الكتيبة قائدها، والطية النية. ومران جمع مارن وهوالرمح اللين المهزة. والوشيج شجر الرماح يقول: ألسنا نصد الكبش ونحول دون غرضه ونقاتل بالرماح حتى تتحطم.

(٥) الجفنات: القصاع. والغر: البيض من كثرة الشحم وبياض اللحم يصف حسان قومه بالندى والبأس يقول: جفاننا معدة للأضياف وسيوفنا تقطر دماً لكثرة ممارستنا الحروب. وقد رووا أن النابغة الذبياني كان يضرب له بسوق عكاظ قبة حمراء من أدم فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها، فصدف أن أنشده يوماً حسان هذه الأبيات فقال النابغة: أنت شاعر، ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك. قال الصولي: فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره. لأنه قال وأسيافنا، وأسياف جمع لأدنى العدد والكثير السيوف، والجفنات كذلك لأدنى العدد والكثير الجفان، وترك الفخر بآبائه وفخر بمن ولد نساؤه قالت له الخنساء لقد قلت يلمعن بالضحى وكان حقه بالدجى وقلت الغر وكان حقه البيض ويقطرن وكان الأجمل يسلن أو يفضن، وهنا دافع عن حسان بما لا داعي لذكره.

(٦) تقدم معنى الشيز والتهزم.

(٧) ألمّ أي نزل بنا.

(٨) القدور: جمع القدر الذي يطبخ فيه، والأيسار: جمع يسر، والمراد بها الجزور، ولعله يريد الذين يقامرون، واليسر الذي يلعب الميسر، والمراد بالمسن هنا الكبير، والسنم: العظيم السنام.

٣ ـ يُوَاسُونَ مَوْلَاهُمُ فِي ٱلْغِنَىٰ وَيَحْمُونَ جَارَهُمُ إِنْ ظُلِمْ

٤ ـ وَكَانُوا مُلُوكاً بِأَرْضِيهِمِ يُبَادُونَ غَضْباً بِأَمْرٍ غَشِمْ[(١)]

٥ ـ مُلُوكاً على النَّاسِ لَمْ يُمْلَكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْماً كَحِلِّ ٱلْقَسَمْ[(٢)]

٦ ـ فَأَنْبَوا بِعَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ثَمُودَ وَبَعْضِ بَقَايَا إِرَمْ[(٣)]

٧ ـ بِيَثْرِبَ قَدْ شَيَّدُوا في النَّخِيلِ حُصُوناً وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمْ[(٤)]

٨ ـ نَوَاضِحَ قَدْ عَلَّمَتْهَا ٱلْيَهُو دُ عُلَّ إِلَيْكِ وَقَوْلاً هَلُمْ[(٥)]

٩ ـ وَفِيمَا ٱشْتَهَوْا مِنْ عَصِيرِ ٱلْقِطَافِ وعَيْشٍ رَخِيٍّ على غَيْرِ هَمْ[(٦)]

١٠ ـ فَسَارُوا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَالِهِمْ عَلى كُلِّ فَحْلٍ هِجَانٍ قَطِمْ[(٧)]

١١ ـ جِيَادُ ٱلْخُيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوهَا ثِخَانَ ٱلأَدَمْ[(٨)]

١٢ ـ فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنْبَيْ صِرَارٍ وَشَدُّوا السُّرُوجَ بِلَيِّ ٱلْحُزُمْ[(٩)]

١٣ ـ فَمَا رَاعَهُمْ غيرُ مَعْجِ ٱلْخُيُو لِ وَالزَّحْفِ مِنْ خَلْفِهِمْ قَدْ دَهِمْ[(١٠)]

---

(١) يبادون: يكاشفون. والمباداة: المكاشفة. وغشم، من الغشم وهو أسوأ الظلم.

(٢) لم يملكوا من الدهر يوماً: أي لم يملكهم أحد يوماً من الدهر. وقوله كحل القسم: يريد قولك إن شاء الله.

(٣) قوله فأنبوا يريد فأنبؤوا فخفف الهمزة قالوا: إرم هو إرم بن سام بن نوح ولد إرم عوصاً ولوذاً وجاثراً فولد عوص عاداً وعبيلاً وولد لوذ طسماً وعمليقاً وأميماً وولد جاثر ثمود وجديساً، فنزل بنو عاد بالشحر فهلكوا على يد هود النبي، ونزلت بنو عبيل موضع مدينة الرسول ونزل بنو عمليق موضع صنعاء ونزل ثمود بالحجر ونزلت طسم وجديس باليمامة ونزل بنو أميم بوبار من آخر بلاد بني سعد فهلكوا عليها، فأقبل بنو عمليق إلى بني عبيل وهم بموضع المدينة فأخرجوهم فنزلوا الجحفة وأقاموا هم بالمدينة فجاء سيل بالليل فجحف بني عبيل فألقاهم في البحر فسميت الجحفة بذلك، فلم تزل العماليق بها حتى بعث موسى بعثاً من بني اسرائيل إلى جبارها ليقتلوه فظفروا به فقال لهم قد ظفرتم بي فأتوا بي نبي الله موسى فليحكم فيَّ، فأتوا به التيه وقد قبض موسى، فقالت بنو إسرائيل: عصيتم نبي الله واستحييتم من أمركم بقتله، لا تساكنونا فرجعوا إلى المدينة لما رأوا بها من الريف والماء والنخيل، فأقاموا بها فمنهم قريظة والنضير وأهل خيبر، فلما افترقت الأزد جاءت الأوس والخزرج فنزلوا على اليهود وحالفوا فلم يزالوا بها حتى أكرمهم الله بالإسلام ونصرة نبيه عليه السلام.

(٤) قوله ودجن فيها النعم: أي اتخذ في البيوت، يقال دجن بالمكان إذا أقام فيه. والداجن كل ما ألف الناس كالحمام والدجاج وغير ذلك. والنعم: الإبل.

(٥) النواضح الإبل التي يستقى عليها الماء وعلّ من العلل، إذا وردت الإبل الماء فالسقية الأولى النهل والثانية العلل وعلعل: زجر تزجر به الإبل، ولعل حسان يريد هذا وإليك: خذ، وهلم: أقبل.

(٦) القطاف ما يقطف من العنب ونحوه وعصيره الخمر.

(٧) الإبل، الهجان البيض وهي أكرم الإبل. وقطم: شهوان للضراب مغتلم هائج.

(٨) يقول: ساروا إليهم على الإبل، وقادوا بأجنابهم الخيل. وجللوها: غطوها. والأدم: الجلد. وثخانها: الغليظ منها.

(٩) صرار: جبل بالمدينة. والحزم: جمع حزام.

(١٠) معج الخيول: سرعتها وذهابها ومجيئها، وقد دهم: أي قد جاء غفلة على غير استعداد.

١٤ ـ فَطَارُوا سِلاَلاً وَقَدْ أُفْزِعُوا وَطِرْنَا إِلَيْهِمْ كَأُسْدِ ٱلأَجَمْ[١]

١٥ ـ عَلى كلِّ سَلْهَبَةٍ في الصِّيا نِ لاَ تَشْتَكِينَ لِطُولِ السَّأَمْ[٢]

١٦ ـ وكلِّ كُمَيْتٍ مُطَارِ الْفُؤَادِ أمِينِ الفُصُوصِ كَمِثْلِ الزُّلَمْ[٣]

١٧ ـ عَلَيْهَا فَوَارِسُ قد عَاوَدُوا قِرَاعَ ٱلْكُمَاةِ وَضَرْبَ ٱلْبُهَمْ[٤]

١٨ ـ لُيُوثٌ إِذَا غَضِبُوا فِي ٱلْحُرُو بِ لاَ يَنْكِلُونَ وَلٰكِنْ قُدُمْ[٥]

١٩ ـ فَأُبْنَا بِسَادَتِهِمْ وَالنِّسَا ءِ قَسْراً وَأَمْوَالِهِمْ تُقْتَسَمْ[٦]

٢٠ ـ وَرِثْنَا مَسَاكِنَهُمْ بَعْدَهُمْ وَكُنَّا مُلُوكاً بِهَا لَمْ نَرِمْ[٧]

٢١ ـ فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولَ ٱلْمَلِيـ ـكِ بِٱلنُّورِ وَٱلْحَقِّ بَعْدَ الظُّلَمْ

٢٢ ـ رَكَنَّا إِلَيْهِ وَلَمْ نَعْصِهِ غَدَاةَ أَتَانَا مِنَ ٱرْضِ ٱلْحَرَمْ

٢٣ ـ وَقُلْنَا صَدَقْتَ رَسُولَ ٱلْمَلِيكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِمْ[٨]

٢٤ ـ فَنَشْهَدُ أَنَّكَ عِنْدَ ٱلْمَلِيـ ـكِ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِينٍ قِيَمْ[٩]

٢٥ ـ فَنَادِ بِمَا كُنْتَ أَخْفَيْتَهُ نِدَاءً جِهَاراً وَلاَ تَكْتَتِمْ

٢٦ ـ فَإِنَّا وَأَوْلاَدَنَا جُنَّةٌ نَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَٱحْتَكِمْ[١٠]

٢٧ ـ فَنَحْنُ وُلاَتُكَ إِذْ كَذَّبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلاَ تَحْتَشِمْ[١١]

٢٨ ـ فَطَارَ ٱلْغُوَاةُ بِأَشْيَاعِهِمْ إِلَيْهِ يَظُنُّونَ أَنْ يُخْتَرَمْ[١٢]

٢٩ ـ فَقُمْنَا بِأَسْيَافِنَا دُونَهُ نُجَالِدُ عَنْهُ بُغَاةَ ٱلأُمَمْ[١٣]

---

(١) قوله فطاروا سلالاً: تقول انسلّ فلان من بين القوم يعدو إذا خرج في خفية يعدو وفي التنزيل: ﴿يتسللون منكم لواذاً﴾ [النور: ٦٣].

(٢) السلهبة: الفرس إذا عظم وطال، والصيان كالصوان: ما يصان به والسأم الملل.

(٣) الكميت من الخيل ما لونه الكمتة وهي الحمرة يمازجها سواد. ومطار الفؤاد ذكي الفؤاد، والفصوص: المفاصل. والزلم، بضم الزاي وفتحها: القدح، والجمع الأزلام وهي السهام التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها.

(٤) عاودوا يريد اعتادوا ومارسوا. والقراع الجلاد، والكماة الشجعان، والبهم: جمع بهمة وهو الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه، ويقال رجل بهمة إذا كان لا يثنى عن شيء أراده.

(٥) لا يتكلون لا ينكصون أولا يجبنون ولكن قدم أي يتقدمون إلى الإمام مقتحمين لنجدتهم وإقدامهم.

(٦) فأبنا: أي رجعنا، وأموالهم: عطف على سادتهم، وجملة تقتسم: جملة حالية.

(٧) لم نرم لم نبرحها ولم نزايلها.

(٨) رسول المليك أي يا رسول المليك.

(٩) بدين قيم: أي مستقيم ليس فيه اعوجاج.

(١٠) جنة: وقاية.

(١١) لا تحتشم: لا تنقبض، يقال احتشمت من فلان: أي انقبضت منه.

(١٢) الغواة: هنا كفار قريش. ويخترم: يموت ويستأصل.

(١٣) نجالد عنه: أي نضارب ذائدين عنه الباغين.

٣٠ - بِكُلِّ صَقِيلٍ لَهُ مَيْعَةٌ ... رَقِيقِ الذُّبَابِ غَمُوسٍ خَذِمْ[١]

٣١ - إِذَا مَا يُصَادِفُ صُمَّ ٱلْعِظَا ... مِ لَمْ يَنْبُ عَنْهَا وَلَمْ يَنْثَلِمْ[٢]

٣٢ - فَذَلِكَ مَا أَوْرَثَتْنَا ٱلْقُرُو ... مُ مَجْداً تَلِيداً وَعِزًّا أَشَمْ[٣]

٣٣ - إِذَا مَرَّ قَرْنٌ كَفَى نَسْلُهُ ... وَخَلَّفَ قَرْناً إِذَا مَا ٱنْقَصَمْ[٤]

٣٤ - فَمَا إِنْ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ لَنَا ... عَلَيْهِ وَإِنْ خَاسَ فَضْلُ ٱلنِّعَمْ[٥]

* * *

١٩٦ - وقال رضي الله عنه يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد: [من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - مَنَعَ ٱلنَّوْمَ بِٱلْعِشَاءِ ٱلْهُمُومُ ... وَخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ ٱلنُّجُومُ[٦]

٢ - مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ ... سَقَمٌ فَهُوَ دَاخِلٌ مَكْتُومُ[٧]

٣ - يَا لَقَوْمِ هَلْ يَقْتُلُ ٱلْمَرْءَ مِثْلِي ... وَاهِنُ ٱلْبَطْشِ وَٱلْعِظَامِ سَؤُومُ[٨]

٤ - هَمُّهَا ٱلْعِطْرُ وَٱلْفِرَاشُ وَيَعْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ[٩]

٥ - لَوْ يَدِبُّ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ ٱلذَّ ... رِّ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا ٱلْكُلُومُ[١٠]

٦ - لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ ٱلنَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ ٱلشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

٧ - إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ ٱلْجَوْ ... لانِ عِنْدَ ٱلنُّعْمَانِ حِينَ يَقُومُ[١١]

---

(١) الصقيل: السيف. وله ميعة: أي يشبه الماء في صفائه، وذباب السيف: طرفه وحده، والغموس: الغامض في الضريبة. والخذم: القاطع.

(٢) لم ينب عنها: لم يرتفع ولم يرجع بل يقطع.

(٣) القروم: السادة النجد، والمجد التليد: الشرف القديم، وأشم: مرتفع.

(٤) كفى نسله قام بما يجب خير قيام، وإذا ما انقصم، فما زائدة، وانقصم انقطع وانقرض ومات.

(٥) خاس: غدر، يقال خاس بالعهد: إذا غدر به.

(٦) تغور تغيب.

(٧) يروى بدل أصاب أضاف ومعنى أضاف نزل وزار.

(٨) واهن البطش والعظام ضعيفها، ويروى بدل البطش البطن وسؤوم ملول. يريد حبيبته التي يشبب بها.

(٩) اللجين: الفضة.

(١٠) يقول: لو يدب الصغير من ولد الذر على جلدها لأثر فيه وجرحه، وليس المراد بالحولي ههنا ما أتى عليه حول وإنما جعله في صغره كالحولي من ولد الحافر والخف. وأندبتها: أثرت فيها من الندب وهو أثر الجرح. والكلوم: الجراحات.

(١١) خاله هو مسلمة بن مخلد بن الصامت، والجابية في الأصل: الحوض الكبير، والجولان: من أعمال دمشق، وأراد بالنعمان بني جفنة الغساسنة.

٨ ـ وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ ٱلْقَائِلُ ٱلْفَا صِلُ يَوْمَ ٱلْتَقَتْ عَلَيْهِ ٱلْخُصُومُ[(١)]

٩ ـ وَأَنَا ٱلصَّقْرُ عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ سَلْمَىٰ يَوْمَ نُعْمَانُ فِي ٱلْكُبُولِ مُقِيمُ[(٢)]

١٠ ـ وَأُبَيٌّ وَوَاقِدٌ أُطْلِقَا لِي ثُمَّ رُحْنَا وَقُفْلُهُمْ مَحْطُومُ[(٣)]

١١ ـ وَرَهَنْتُ ٱلْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعاً كُلُّ كَفٍّ فِيهَا جُزٌ مَقْسُومُ[(٤)]

١٢ ـ وَسَطَتْ نِسْبَتِي ٱلذَّوَائِبَ مِنْهُمْ كُلُّ دَارٍ أَبٌ لِي عَظِيمُ[(٥)]

١٣ ـ رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ ٱلْمَا لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ ٱلنَّعِيمُ[(٦)]

١٤ ـ مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِٱلْحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ[(٧)]

١٥ ـ تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفِعْلُ ٱلزِّبَعْرَىٰ خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومُ[(٨)]

١٦ ـ وَلِيَ ٱلْبَأْسَ مِنْكُمُ أَذْ حَضَرْتُمْ أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيٍّ صَمِيمُ[(٩)]

١٧ ـ تِسْعَةٌ تَحْمِلُ ٱللِّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعٍ مِنَ ٱلْقَنَا مَخْزُومُ[(١٠)]

---

(١) سميحة اسم بئر بالمدينة تحاكمت عندها الأوس والخزرج في حروبهم إلى ثابت بن المنذر والد حسان أو إلى جده المنذر وقد تقدم حديث سميحة.

(٢) الصقر السيد وابن سلمى هو النعمان بن المنذر اللخمي. وقوله يوم نعمان في الكبول مقيم فنعمان هذا هو نعمان بن قوفل بن عوف بن عمرو بن عوف وكان حبسه النعمان بن المنذر فوفد فيه وفي غيره حسان فأطلقوا لأجله وقد تقدم ذلك.

(٣) أبي هو أبي بن كعب بن قيس بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ووافد هو وافد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأعز بن ثعلبة بن كعب، ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. والأطنابة أمه هي بنت شهاب بن زبان من بني القين بن جسر، وقفلهم محطوم مكسور، يقول إن هؤلاء جميعاً أطلقهم النعمان من إسارهم لأجلي.

(٤) رهنت اليدين عنهم يقول ضمنتهم من قول الرجل لصاحبه لك يدي بكذا، وكذا وقوله فيها جز يريد جزء فنقل حركة الهمزة وحذفها.

(٥) وسطت توسطت والذوائب الأعالي أي الاشراف وتقول وسط فلان في حسبه ووسطه حل وسطه أي أكرمه، وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم مجداً قال العرجي:

كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتي في آل عمر

(٦) الحلم العقل والجهل الحمق قوله غطى عليه النعيم فمن رواه بتخفيف الطاه فمعناه علاه، وستره من غطاه الليل ألبسه ظلمته، ومن رواه بالتشديد فمعناه ظاهر أي ستره، ويحكى أن حسان صاح قبل النبوة فقال: يا بني قيلة يا بني قيلة فجاءه الأنصار يهرعون إليه وقالوا ما دهاك؟ قال: قلت الساعة بيتاً خشيت أن أموت فيدعيه غيري قالوا: هاته فأنشدهم هذا البيت.

(٧) نب صاح ونبيب التيس بكون عند وثوبه للسفاد، والحزن ما غلظ من الأرض، ولحاني شتمني يقول: يتساوى عندي نبيب التيس بالحزن وشتم اللئيم إياي من ورائي فلا آبه به ولا أكترث وهمزة أنب للاستفهام.

(٨) الزبعرى هو عبدالله بن الزبعري الشاعر وكان يهاجي حسان، وقد تقدمت ترجمته.

(٩) و(١٠) يريد التنويه ببني عبد الدار بن قصي إذ صبروا يوم أحد، ويريد التشهير ببني مخزوم إذا انهزموا والبأس الحرب وصميم خالصة النسب، والرعاع هنا الضعفاء وقوله من القنا أي خوفاً من القنا. وقد تقدم أن اللواء =

١٨ ـ لَمْ يُوَلُّوا حَتَّى أُبِيدُوا جَمِيعاً فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومْ[١]
١٩ ـ بِدَمٍ عَاتِكٍ وَكَانَ حِفَاظاً أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمْ[٢]
٢٠ ـ وَأَقَامُوا حَتَّى أُزِيرُوا شَعُوباً وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَحْطُومْ[٣]
٢١ ـ وَقُرَيْشٌ تَلُوذُ مِنَّا لِوَاذاً لَمْ يُقِيمُوا وَخَفَّ مِنْهَا الْحُلُومْ[٤]
٢٢ ـ لَمْ تُطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ إِنَّمَا يَحْمِلُ اللِّوَاءَ النُّجُومْ[٥]

* * *

١٩٧ ـ وقال: [من ثاني السريع مردف مقيد والقافية مترادف]

١ ـ مَا هَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ الْمَقَامْ وَمَظْعَنُ الْحَيِّ وَمَبْنَى الْخِيَامْ[٦]
٢ ـ وَالنُّؤْيُ قَدْ هَدَّمَ أَعْضَادَهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِوَادٍ تَهَامْ[٧]

= والحجابة ودار الندوة كانت لبني عبد الدار. ولما كان يوم أحد قال أبو سفيان بن حرب لبني عبد الدار: إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم فادفعوا اللواء إلينا، فنحن نكفيكموه فغضبوا لقوله وأغلظوا له، وإنما أراد أبو سفيان بقوله تحضيضهم على الصبر والثبات، فكان أول من أخذ اللواء طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فقتله علي مبارزة ثم أخذه أخوه عثمان بن أبي طلحة وهو الأوقص فقتله حمزة ثم أخذه سعيد ابن أبي طلحة وهو أسيد فقتله سعد بن أبي وقاص ثم أخذه مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ثم أخذه أبو الجلاس بن طلحة فقتله عاصم أيضاً ثم أخذه كلاب بن طلحة فقتله عاصم أيضاً، ثم أخذه الحارث بن طلحة فقتله قزمان حليف الأنصار، ثم أخذه قاسط بن شريح بن عثمان بن عبد الدار فقتل فأخذه صواب عبد لهم أسود فقتل وهو في يده، وأم هؤلاء الثلاثة الذين قتلهم عاصم السلافة الصغرى بنت سعد بن شهيد من الأنصار فكانت السلافة جعلت في رأس عاصم لمن أتاها به جعلاً رغيباً فلما كان يوم الرجيع قتلت هذيل عاصماً فأرادوا أخذ رأسه ليأتوا به مكة فبعث الله سبحانه الزنابير فحمته يومه أجمع حتى إذا كان الليل جاء سيل فذهب به فلم يقدروا عليه، ومن ثم سمي حمى الدبر وقد تقدم ذلك في هذا الشرح.

(١) و(٢) قوله لم يولوا الخ يقول لم يدبروا حتى أفنيناهم. وقوله وكلهم مذموم بدم يروى بالذال المعجمة ومعناه يسيل دمه دون انقطاع من قولهم بئر ذميمة أي غزيرة المياه. ويروى بالدال المهملة أي جريح مطلى بالدم والدم العاتك الأحمر وقوله وكان حفاظاً أن يقيموا فالحفاظ المحافظة على العهد والدفاع عن الحرم ومنعها من العدو.

(٣) قوله حتى أزيروا شعوباً فشعوب اسم من اسماء المنية يقول حتى أوردناهم موارد المنية، وأزيروا من الزيارة ومحطوم مكسور.

(٤) لواذاً يعني مستترين، والحلوم العقول يقول: وقريش يتسللون منا مستخفين وقد طاشت ألبابهم من هول ما أصابهم.

(٥) العواتق جمع عاتق وهو ما بين الكتف والعنق والنجوم هنا الأشراف المشهورون.

(٦) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الديار، ومظعن مصدر ظعن أي سار ورحل والحي البطن من بطون القبيلة، والمراد هنا القوم ومبنى الخيام أي بناؤها أو مكان بنائها وإقامتها.

(٧) النؤي حفر تحتفر حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر وأعضاده نواحيه وجنباته، وقوله بواد تهام أي تهامى نسبة =

٣ - قَدْ أَدْرَكَ الْوَاشُونَ مَا حَاوَلُوا   فَالْحَبْلُ مِنْ شَعْثَاءَ رَثُّ الزِّمَامْ[١]

٤ - جِنِّيَّةٌ أَرَّقَنِي طَيْفُهَا   تَذْهَبُ صُبْحاً وَتُرَى فِي ٱلْمَنَامْ[٢]

٥ - هَلْ هِيَ إِلاَّ ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ   مَأْلَفُهَا السِّدْرُ بِنَعْفَيْ بَرَامْ[٣]

٦ - تُزْجِي غَزَالاً فَاتِراً طَرْفُهُ   مُقَارِبَ الْخَطْوِ ضَعِيفَ ٱلْبُغَامْ[٤]

٧ - كَأَنَّ فَاهَا ثَغَبٌ بَارِدٌ   فِي رَصَفٍ تَحْتَ ظِلاَلِ الْغَمَامْ[٥]

٨ - شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ   مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُتِّقَتْ فِي الْخِيَامْ[٦]

٩ - عَتَّقَهَا الْحَانُوتُ دَهْراً فَقَدْ   مَرَّ عَلَيْهَا فَرْطُ عَامٍ فَعَامْ[٧]

١٠ - نَشْرَبُهَا صِرْفاً وَمَمْزُوجَةً   ثُمَّ نُغَنَّى فِي بُيُوتِ ٱلرُّخَامْ[٨]

١١ - تَدِبُّ فِي الْجِسْمِ دَبِيباً كَمَا   دَبَّ دَبَى وَسْطَ رِقَاقٍ هَيَامْ[٩]

١٢ - كَأْساً إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالَى بِهَا   خَمْساً تَرَدَّى بِرِدَاءِ الْغُلاَمْ

١٣ - مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا   تِرْيَاقَةً تُسْرِعُ فَتْرَ الْعِظَامْ[١٠]

١٤ - يَسْعَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو بُرْنُسٍ   مُخْتَلَقُ الذِّفْرَى شَدِيدُ الْحِزَامْ[١١]

١٥ - أَرْوَعُ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلٌ   لَمْ يَثْنِهِ الشَّأْنُ خَفِيفُ ٱلْقِيَامْ[١٢]

= إلى تهامة وتهامة مكة وبلاد جنوبي الحجاز والنسب إليها تهامي، وتهام بفتح التاء على غير قياس كما قالوا يمان وشآم قال أبو بكر بن الأسود المعروف بابن شعوب الليثي وشعوب أمه:

ذريني أصطبح يا بكر إني   رأيت الموت نقب عن هشام

تخبره ولم يعدل سواه   فنعم المرء من رجل تهام

(١) رث الزمام أي خلق بال يريد انصرام وصلها.

(٢) قوله جنية يريد ما قاله بعد ذلك: تذهب صبحاً وترى في المنام، يريد طيفها الذي يلم به في نومه وأنه محروم منها في اليقظة.

(٣) ظبية مطفل أي معها طفل وبرام واد ونعفاه جانباه.

(٤) تزجي تسوق وبغمت الظبية بغاماً صوتت بأرخم ما يكون من صوتها.

(٥) الثغب الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه، والرصف الحجارة المتراصفة المتدانية.

(٦) شجت مزجت، والصهباء الخمر، والسورة الحدة وبيت رأس قرية بالأردن، ويروى بدل شجت شج وهو أجود أي مزج ماء الثغب بصهباء الخ.

(٧) الحانوت الخمار أي بائع الخمر.   (٨) في بيوت الرخام أي في قصور من رخام.

(٩) الدبى هنا أصغر النمل، وقوله وسط رقاق هيام أراد ههنا رملا مستوياً ليناً.

(١٠) بيسان موضع بنواحي الشام والترياق في الأصل دواء السموم والخمر ترياق وترياقة لأنها تذهب بالهم.

(١١) أحمر يريد به غير عربي أي غلام من الأعاجم ذو برنس، وقوله مختلق الذفرى لعله يريد أن ذفرييه ـ وهما العظمان الشاخصان خلف الأذنين ـ وهما أول ما يعرق من الإنسان والحيوان ـ متخلقان أي مطليان بالخلوق والخلوق والخلاق ضرب من الطيب قيل هو الزعفران، وذلك لذفره أي نتنه لأنه أعجمي.

(١٢) أروع للدعوة أي حاد نشيط لا يدعى حتى يلبى، وقوله لم يثنه الشأن يقول لا يعوقه شيء عن الخدمة.

١٦ ـ دَعْ ذِكْـرَهَـا وَٱنْـمِ إِلَـى جَـسْـرَةٍ جُـلْـذِيَّـةٍ ذَاتِ مِـرَاحٍ عَـقَـامْ[١]

١٧ ـ دِفِـقَّـةِ ٱلْـمِـشْـيَـةِ زَيَّـافَـةٍ تَـهْـوِي خَـنُـوفاً فِـي فُـضُـولِ الـزِّمَـامْ[٢]

١٨ ـ تَـحْـسَـبُـهَـا مَـجْـنُـونَـةً تَـغْـتَـلِـي إِذَا لَـفَّـعَ ٱلآلُ رُؤُوس ٱلإِكَـامْ[٣]

١٩ ـ قَـوْمِـي بَـنُـو الـنَّـجَّـارِ إِذْ أَقْـبَـلَـتْ شَـهْـبَـاءُ تَـرْمِـي أَهْـلَـهَـا بِـٱلْـقَـتَـامْ[٤]

٢٠ ـ لا نَـخْـذُلُ ٱلْـجَـارَ وَلاَ نُـسْـلِـمُ ٱلْـ ـمَـوْلَـىٰ وَلاَ نُـخْـصَـمُ يَـوْمَ ٱلْـخِـصَـامْ[٥]

٢١ ـ مِـنَّـا الَّـذِي يُـحْـمَـدُ مَـعْـرُوفُـهُ يَـفْـرُجُ ٱلـلُّـزْبَـةَ يَـوْمَ الـزِّحَـامْ[٦]

* * *

١٩٨ ـ وقال يوْمَ الْوَفادَةِ[٧]: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ هَـلِ ٱلْـمَـجْـدُ إِلاَّ الـسُّـؤْدَدُ ٱلْـعَـوْدُ وَالـنَّـدَى وَجَـاهُ الْـمُـلُـوكِ وَاحْـتِـمَـالُ الْـعَـظَـائِـمِ[٨]

٢ ـ نَـصَـرْنَـا وَآوَيْـنَـا الـنَّـبِـيَّ مُـحَـمَّـداً عَـلَـى أَنْـفِ رَاضٍ مِـنْ مَـعَـدٍّ وَرَاغِـمِ

٣ ـ بِـحَـيٍّ حَـرِيـدٍ أَصْـلُـهُ وَذِمَـارُهُ بِـجَـابِـيَـةِ الْـجَـوْلاَنِ وَسْـطَ الأَعَـاجِـمِ[٩]

٤ ـ نَـصَـرْنَـاهُ لَـمَّـا حَـلَّ وَسْـطَ رِحَـالِـنَـا بِـأَسْـيَـافِـنَـا مِـنْ كُـلِّ بَـاغٍ وَظَـالِـمِ

٥ ـ جَـعَـلْـنَـا بَـنِـيـنَـا دُونَـهُ وَبَـنَـاتِـنَـا وَطِـبْـنَـا لَـهُ نَـفْـساً بِـفَـيْءِ الْـمَـغَـانِـمِ[١٠]

٦ ـ وَنَـحْـنُ ضَـرَبْـنَـا الـنَّـاسَ حَـتَّـى تَـتَـابَـعُـوا عَـلَـى دِيـنِـهِ بِـالْـمُـرْهَـفَـاتِ الـصَّـوَارِمِ[١١]

---

(١) يقول دع ذكر الخمر وارفع الذكر إلى الناقة ـ والجسرة الضخمة الطويلة الماضية والجلذية القوية الشديدة الصلبة، وأصل الجلذي الحجر، والمراح النشاط وعقام لا تلد.

(٢) دفقة المشية أي تمشي الدفقي أي تسرع وتباعد خطوها كأنها تتدفق وزيافة أي مختالة متبخترة والخنوف التي تميل بيديها في أحد شقيها من النشاط.

(٣) قوله تغتلي تقول اغتلت الدابة أي ارتفعت فجاوزت حسن السير، من الغلو وهو التجاوز لقدر ما يجب ولفع الآل رؤوس الآكام أي غشاها والآل معروف والآكام جمع أكمة.

(٤) شهباء أي سنة شهباء ذات جدب وقحط والقتام الغبار.

(٥) لا نخصم لا تغلب. (٦) اللزبة الشدة.

(٧) يوم الوفادة أي وفود بني تميم على السيد الأمين وفيهم الزبرقان بن بدر وقد تقدم ذلك مستوفى.

(٨) العود هنا القديم الذي يتكرر مع الزمان.

(٩) قوله بحي حريد أي منفرد معتزل من جماعة القبيلة ولا يخالطهم في ارتحاله وحلوله، وذلك آية عزه وجابية الجولان موضع بالشام، وأصل الجابية الحوض الكبير وهو الذي يسميه الناس الصهريج ـ يريد حسان بقوله أصله وذماره بجابية الجولان وسط الأعاجم الغساسنة لأن منازلهم الشام مع الروم.

(١٠) الفيء: ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد إما بأن يجلوا عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين أو يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم أو مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم، وأصل الفيء الرجوع لأنه رجع إلى المسلمين عفواً بلا قتال أما ما أخذ بعد قتال، فهو الغنيمة ولكن حسان يريد بفيء المغانم مطلقاً.

(١١) بالمرهفات متعلق بضربنا والمرهفات الصوارم السيوف القاطعة.

٧ - وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَهَا وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ[(١)]
٨ - لَنَا الْمُلْكُ فِي الإِشْرَاكِ وَالسَّبْقُ فِي الْهُدَى وَنَصْرُ النَّبِيِّ وَابْتِنَاءُ الْمَكَارِمِ[(٢)]
٩ - بَنِي دَارِمٍ لاَ تَفْخَرُوا إِنَّ فَخْرَكُمْ يَعُودُ وَبَالاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ[(٣)]
١٠ - هَبِلْتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ لَنَا خَوَلٌ مِنْ بَيْنِ ظِئْرٍ وَخَادِمِ[(٤)]
١١ - فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقْنِ دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تُقْسَمُوا فِي الْمَقَاسِمِ[(٥)]
١٢ - فَلاَ تَجْعَلُوا لله نِدًّا وَأَسْلِمُوا وَلاَ تَلْبَسُوا زِيًّا كَزِيِّ الأَعَاجِمِ[(٦)]
١٣ - وَإِلاَّ أَبَحْنَاكُمْ وَسُقْنَا نِسَاءَكُمْ بِضُمِّ القَنَا والمُقْرَبَاتِ الصلاَدِمِ[(٧)]
١٤ - وَأَفْضَلُ مَا نِلْتُمْ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَىٰ رِدَافَتُنَا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ[(٨)]

* * *

١٩٩ - وقال رضي الله عنه يُجِيبُ ابنَ الزِّبَعْرَى حينَ بكىٰ أَهْلَ بَدْرٍ[(٩)]: [من ثاني الكامل مطلق مردف مردف موصول والقافية متواتر]

١ - إِبْكِ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ بِدَمٍ يَعُلُّ غُرُوبَهَا سَجَّامِ[(١٠)]

---

(١) إنما قال ذلك حسان لأن أم عبد المطلب جد السيد الأمين من بني النجار.

(٢) يقول لقد كمل لنا العز لأنا كنا ملوكاً ونحن على الشرك ولنا بعد ذلك السبق في الهدى إذ بادرنا إلى الإسلام وآوينا سيد الأنام ونصرناه.

(٣) دارم حي من بني تميم فيهم بيتها وشرفها يخاطب وفد بني تميم الذين وفدوا على السيد الأمين كما تقدم، وأصل الوبال الثقل والمكروه، وفي هذا البيت مع الذي قبله إيطاء وإنما واطأ لأنه ارتجل هذه الأبيات وهو يمشي إلى النبي ﷺ حين دعاه، والإيطاء رد كلمة قد قفيت بها مرة بمعنى واحد مثل المكارم ههنا والإيطاء عيب عندهم لأنه يدل على قلة مادة الشاعر ونزارة ما عنده حتى يضطر إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها، وقال أبو عمرو بن العلاء الإيطاء ليس بعيب وقال ابن سلام الجمحي إذا كثر الإيطاء في قصيدة فهو عيب.

(٤) هبلتم فقدتم يدعو عليهم ويقال في الدعاء هبلت بفتح الهاء ولا يقال هبلت بضمها والقياس هبلت بالضم لأنه إنما يدعى عليه بأن تهبله أمه أي تثكله، وقوله علينا تفخرون أي أتفخرون علينا وأنتم إلى آخره والخول حشم الرجل وأتباعه والظئر التي ترضع ولد غيرها وقد تأخذ على ذلك أجراً وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها.

(٥) و(٦) و(٧) يقول فإن قصدتم بمجيئكم إلى رسول الله إلى أن تحفظوا عليكم أنفسكم فلا تقتلوا وأموالكم فلا تغتنم وتقتسم فيما تقتسم على المجاهدين منا فأسلموا لله مخلصين له الدين، وانزعوا عن عبادة الأصنام وبذلك تعصمون أنفسكم وأموالكم وإلا فنحن في حل من قتالنا إياكم وسبينا نساءكم، والمقربات من الخيل التي ضمرت للركوب أو التي تكون قريبة معدة والصلادم الصلبة الشديدة.

(٨) أصل الرهافة حالتان أن يردف الملوك دوابهم في صيد أو تريف «تربض» أو أن يخلف الملوك من يقوم بأمر المملكة بمنزلة الوزراء في الإسلام، ولكن حسان يريد أن يقول: خير لكم أن تسلموا إذ لو أنتم أسلمتم لكان لكم الشرف الأعلى لأنكم ستكونون معنا في جميع المحافل وهذا خير ما تسعون إليه.

(٩) أي من قتل من قريش يوم بدر.

(١٠) بكت عيناك دعاء عليه ويعل من العلل وهو الشرب بعد الشرب والمراد تتكرر، والغروب ههنا مجاري الدموع وسجام سائل يقال سجم المطر والدمع إذا سالا.

٢ ـ مَـاذَا بَـكَـيْـتَ عَـلـى الَّـذِيـنَ تَـتَـابَـعُـوا   هَــلاً ذَكَــرْتَ مــكَــارِمَ ٱلأَقْــوَام[١]

٣ ـ وَذَكَــرْتَ مِــنَّــا مَــاجِــداً ذَا هِــمَّــةٍ   سَـمْـحَ ٱلْـخَـلائِـقِ مَـاجِـدَ ٱلإِقْـدَام

٤ ـ أَعْـنِـي الـنَّـبِـيَّ أَخَـا الـتَّـكَـرُّمِ وَالـنَّـدَى   وَأَبَـرَّ مَـنْ يُـولِـي عَـلَـى ٱلأَقْـسَـام[٢]

٥ ـ فَـلَـمِـثْـلُـهُ وَلَـمِـثْـلُ مَـا يَـدْعُـو لَـهُ   كَـانَ ٱلْـمُـمَـدَّحَ ثَـمَّ غـيْـرَ كَـهَـامِ[٣]

* * *

٢٠٠ ـ وقال: [من أول البسيط مطلق مجرد موصول , القافية متراكب]

١ ـ مَـا بَـالُ عَـيْـنِـكَ يَـا حَـسَّـانُ لَـمْ تَـنَـمِ   مَـا إِنْ تُـغَـمِّـضُ إِلاَّ مُـؤْثِـمَ ٱلْـقَـسَـمِ[٤]

٢ ـ لَمْ أَحْسَبِ الشَّمْسَ تَبْدُو بِٱلْعِشَاءِ فَقَدْ   لاَقَيْتُ شَمْساً تُجَلِّي لَيْلَةَ الظُّلَمِ[٥]

٣ ـ فَـرْعُ الـنِّـسَـاءِ وَفَـرْعُ ٱلْـقَـوْمِ وَالِـدُهَـا   أَهْـلُ ٱلْـجَـلاَلَـةِ وَٱلإِيـفَـاءِ بِـالـذِّمَـمِ[٦]

٤ ـ لَقَدْ حَلَفْتَ وَلَمْ تَحْلِفْ عَلَى كَذِبٍ   يَا ٱبْنَ ٱلْفُرَيْعَةِ مَا كُلِّفْتَ مِنْ أَمَمِ[٧]

* * *

٢٠١ ـ وقال: [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ أَلِـيـنُ إِذَا لاَنَ ٱلْـعَـشِـيـرُ فَـإِنْ تَـكُـنْ   بِـهِ جِـنَّـةٌ فَـجِـنَّـتِـي أَنَـا أَقْـدَمُ[٨]

٢ ـ قَـرِيـبٌ بَـعِـيـدٌ خَـيْـرُهُ قَـبْـلَ شَـرِّهِ   إِذَا طَـلَـبُـوا مِـنِّـي ٱلْـغَـرَامَـةَ أَغْـرَمُ[٩]

٣ ـ إِذا مَـاتَ مِـنَّـا سَـيِّـدٌ سَـادَ مِـثْـلُـهُ   رَحِـيـبُ الـذِّرَاعِ بِـالـسِّـيَـادَةِ خِـضْـرِمُ[١٠]

٤ ـ يُـجِـيـبُ إِلَـى ٱلْـجُـلَّـى وَيَـحْـتَـضِـرُ ٱلْـوَغَـى   أَخُـو ثِـقَـةٍ يَـزْدَادُ خَـيْـراً وَيُـكْـرَمُ[١١]

---

(١) التتابع والتتايع بالباء وبالياء واحد، وبعضهم يجعل التتابع بالياء في الشر لا غير.

(٢) يولي: معناه يحلف.

(٣) رجل كهام: لا غناء عنده، ويقال: سيف كهام أي كليل لا يقطع.

(٤) قوله ما إن تغمض الخ: يقول: ما تغمض إلا بقدر ما يأثم الحالف إذا حلف حنث.

(٥) يعني محبوبته التي يراها ليلاً.

(٦) فرع كل شيء. أعلاه، وفرع فلان فلاناً: فاقه.

(٧) قوله ولم تحلف على كذب يا ابن الفريعة: جملة معترضة. والأمم: القصد.

(٨) العشير: القبيلة، والعشير: المعاشر، والعشير: القريب والصديق، والجنة: الجنون.

(٩) قريب بعيد من الكلمات البديعة، يقول: قريب خيري إذا لان العشير وبعيد خيري إذا قسا العشير، وقوله إذا طلبوا الخ هو كالتبيين لقوله خيره قبل شره، يقول إنني أتحمل دياتهم متى طلبوا مني ذلك لا أتأخر.

(١٠) رحيب الذراع أي واسع القوة عند الشدائد، قال لقيط:

وقـلـدوا أمـركـم لله دركـم   رحـب الـذراع بـأمـر الـحـرب مـضـطـلـعـا

والخضرم: الجواد الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم، وهو الكثير الماء:

(١١) الجلى: الأمر العظيم، قال طرفة: =

٢٠٢ - وقال في رجل من غَسّانَ قَتَلَهُ كسرى: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ - تَنَاوَلَنِي كِسْرَى بِبُؤْسَىٰ وَدُونَهُ ... قِفَافٌ مِنَ الصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ[١]

٢ - فَفَجَّعَنِي لاَ وَفَّقَ اللهُ أَمْرَهُ ... بِأَبْيَضَ وَهَّابٍ قَلِيلِ التَّجَهُّمِ[٢]

٣ - لِتَعْفُ مِيَاهُ ٱلْحَارِثَيْنِ وَقَدْ عَفَتْ ... مِيَاهُهُمَا مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَرَمْرَمِ[٣]

٤ - وَأَقْفَرَ مِنْ حُضَّارِهِ وِرْدُ أَهْلِهِ ... وَقَدْ كَانَ يُرْوَى فِي قِلاَلٍ وَحَنْتَمِ[٤]

٥ - وَقُلْتُ لِعَيْنٍ بِٱلْجُوَيَّةِ يَا ٱسْلَمِي ... نَعَمْ ثُمَّ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ[٥]

٦ - دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِغِبْطَةٍ ... زَمَانَ عَمُودُ ٱلْمُلْكِ لَمْ يَتَهَدَّمِ[٦]

٧ - لَعَمْرِي لَحَرْثٌ بَيْنَ قُفٍّ وَرَمْلَةٍ ... بِبَرْثٍ عَلَتْ أَنْهَارُهُ كُلَّ مَخْرَمِ[٧]

= وإن أدع للجلى أكن من حماتها ... وإن تأتك الأعداء بالجهد أجهد

والوغى الحرب.

(١) البؤس والبأساء ضد النعم والنعماء، والقفاف: جمع قف، قال ابن شميل القف حجارة غاص بعضها ببعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء، فيه إشراف على ما حوله وما أشرف منه على الأرض حجارة، تحت الحجارة أيضاً حجارة، ولا تلقى قفاً إلا وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم، وصغار، ويكون في القف رياض وقيعان، فالروضة حينئذ من القف الذي هي فيه ولو ذهبت تحفر فيه لغلبتك كثرة حجارتها وهي إذا رأيتها رأيتها طيناً وهي تنبت وتعشب، قال أبو منصور وقفاف الصمان على هذه الصفة وهي بلاد عريضة واسعة فيها رياض وقيعان وسلقان كثرة، وإذا خصبت ربعت العرب جميعاً لسعتها وكثرة عشب قيعانها وهي من حزون نجد. والمتثلم موضع، قال زهير:

بحومانة الدراج فالمتثلم

يقول حسان: تناولني كسرى بشدة ونازلة على بعد الدار.

(٢) قوله بأبيض يريد نقاء عرضه من كل ما يشين يعني صاحبه الغساني الذي قتله كسرى والتهجم القطوب والعبوس.

(٣) لتعف لتقفر وتندثر والعرمرم الكثير ولست أدري ماذا يريد بالحارثين، وقد جاء في اللسان والحارثان هما الحارث الأكبر وابنه الحارث الأعرج من الغساسنة، يقول لو كان أمر الغساسنة كما كنت أعهد لما حصل من كسرى ما حصل، ولكن عصف الدهر بهم فاجترأ كسرى وفعل فعلته.

(٤) وأقفر عطف على وقد عفت مياههما، والحضار: جمع حاضر، والحاضر الحي العظيم أو القوم، وقال ابن سيده: الحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم، والورد الماء الذي يورد، ويروى يسقى. والقلال: جمع قلة وهي الجرة العظيمة، والحنتم: جرار خضر تضرب إلى الحمرة قال النعمان بن عدي:

من مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى من رخام وحنتم

(٥) العين ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري، والجوية موضع، وقوله يا اسلمي أي يا هذه اسلمي مما ألم بك من النضوب.

(٦) يريد ملوك بني جفنة الغساسنة. والغبطة: حسن الحال أو النعمة والسرور.

(٧) قوله لحرث اللام لام القسم وحرث مبتدأ، وأحب في البيت الأخير خبر، وقد تقدم معنى القف. والبرث: الأرض اللينة السهلة، والمخرم واحد المخارم وهي الطرق في الجبال وأفواه الفجاج، وقيل منقطع أنف الجبل وقال أبو كبير:

وإذا رميت به الفجاج رأيته ... يهوي مخارمها هويّ الأجدل

٨ ـ لَدَى كُلِّ بُنْيَانٍ رَفِيعٍ وَمَجْلِسٍ   نَشَاوَى وَكَأْسٍ أُخْلِصَتْ لَمْ تَصَرَّمِ[(١)]
٩ ـ أَحَبُّ إِلَى حَسَّانَ لَوْ يَسْتَطِيعُهُ   مِنَ الْمُرْقِصَاتِ مِنْ غِفَارٍ وَأَسْلَمِ[(٢)]

* * *

٢٠٣ ـ وقال: [من ثاني الكامل مطلق مردف، موصول والقافية متواتر]

١ ـ اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ   وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ ٱلإِسْلاَمِ
٢ ـ وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ   وَأَعَزَّنَا بِٱلضَّرْبِ وَٱلإِقْدَامِ
٣ ـ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ تُطِيرُ سُيُوفُنَا   فِيهِ ٱلْجَمَاجِمَ عَنْ فِرَاخِ ٱلْهَامِ[(٣)]
٤ ـ يَنْتَابُنَا جِبْرِيلُ فِي أَبْيَاتِنَا   بِفَرَائِضِ ٱلإِسْلاَمِ وَٱلأَحْكَامِ
٥ ـ يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَماً   قِسْماً لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَٱلأَقْسَامِ[(٤)]
٦ ـ فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حَلاَلِهِ   وَمُحَرِّمٍ لله كُلَّ حَرَامِ
٧ ـ نَحْنُ ٱلْخِيَارُ مِنَ ٱلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا   وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ
٨ ـ الْخَائِضُو غَمَرَاتِ كُلِّ مَنِيَّةٍ   وَالضَّامِنُونَ حَوَادِثَ ٱلأَيَّامِ
٩ ـ وَٱلْمُبْرِمُونَ قُوَى ٱلأُمُورِ بِعَزْمِهِمْ   وَالنَّاقِضُونَ مَرَائِرَ ٱلأَقْوَامِ[(٥)]
١٠ ـ سَائِلْ أَبَا كَرِبٍ وَسَائِلْ تُبَّعاً   عَنَّا وَأَهْلَ ٱلْعِتْرِ وَٱلأَزْلاَمِ[(٦)]
١١ ـ وَٱسْأَلْ ذَوِي ٱلأَلْبَابِ عَنْ سَرَوَاتِهِم   يَوْمَ ٱلْعُهَيْنِ فَحَاجِرٍ فَرُؤَامِ[(٧)]

---

(١) نشاوى كسكارى. وتصرم بحذف إحدى التاءين: أي تتصرم، أي تنقطع.

(٢) يريد بالمرقصات الإبل، وغفار بن مليل من كنانة وأسلم من خزاعة.

(٣) فرخ الرأس الدماغ على التشبيه بالفرخ ولد الطائر قال الفرزدق:

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر   مصممة تفأى فراخ الجماجم

«يعني الدماغ».

(٤) النور يريد به القرآن الكريم والقسم الحظ.

(٥) أبرم الأمر وبرمه: أحكمه من أبرم الحبل أجاد فتله، والمرائر: جمع مرير وأصله المرير من الحبال وهو ما لطف وطال واشتد فتله، ومنه قولهم ما زال فلان يمر فلاناً ويماره أي يعالجه ويتلوى عليه ليصرعه، ويقال استمرت مريرة الرجل إذا قويت شكيمته.

(٦) أبو كرب هو أبو كرب اليماني ـ واسمه أسعد بن مالك الحميري ـ ملك من ملوك حمير، وتبع واحد التبابعة ملوك اليمن، وهو معلوم أن بني النجار قوم حسان أصلهم من اليمن ومن ثم يقول حسان سائل أبا كرب وسائل تبعاً.
والعتر: العتيرة، وهي الذبيحة التي كانت تذبح للصنم. والعتر أيضاً: الصنم يعتر له أي يذبح له قال زهير:

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة   كناصب العتر دمى رأسه النسك

ويروى كمنصب العتر يريد كمنصب ذلك الصنم أو الحجر الذي يدمى رأسه بدم العتيرة وهذا الصنم كان يقرب له عتر أي ذبح فيذبح له ويصيب رأسه من دم العتر والأزلام القداح التي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها.

(٧) السروات الأشراف يقول إن السروات في هذه الأيام ـ أيام العهين وحاجر ورؤام كانوا منا.

١٢ - إِنَّـا لَـنَـمْـنَـعُ مَـنْ أَرَدْنَـا مَـنْـعَـهُ وَنَـجُودُ بِـالْـمَـعْـرُوفِ لِـلْـمُـعْـتَـامِ[1]

١٣ - وَتَـرُدُّ عَـادِيَـةَ الْـخَـمِـيسِ سُـيُـوفُـنَـا وَنُـقِـيـمُ رَأْسَ الأَصْـيَـدِ الْـقَـمْـقَـامِ[2]

١٤ - مـا زَالَ وَقْـعُ سُـيُـوفِـنَـا وَرِمَـاحِـنَـا فِـي كُـلِّ يَـوْمِ تَـجَـالُـدٍ وَتَـرَامِ

١٥ - حتَّى تَرَكْنَا الأَرْضَ سَهْلاً حَزْنُهَا مَـنْـظُـومَـةً مِـنْ خَـيْـلِـنَـا بِـنِـظَـامِ

١٦ - وَنَجَـا أَرَاهِـطُ أَبْـعَـطُـوا وَلَـوَ أنَّـهُـمْ ثَـبَـتُـوا لَـمَـا رَجَـعُـوا إِذاً بِـسَـلاَمِ[3]

١٧ - فَلَئِنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لَمِثْلُ قَدِيمِهِمْ فَـخَـرَ الـلَّـبِـيـبُ بِـهِ عَـلَـى الأَقْـوَامِ

* * *

٢٠٤ - **وكان لما تنصّر جبلة بن الأيهم الغساني كما مرَّ حديثُ ذلك في قافية الراء بعث إلى حسان رضي الله عنه بصلةٍ عظيمة مع رجل ليدفَعَها إليه لما بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرورَ البصر كبيرَ السنِّ، فلما قدم الرجل على عمر رضي الله عنه فسأله عن هرقل وجبلة فقصَّ عليه القصة من أولها إلى آخرها فقال: أو رأيت جبلة يشرب الخمر؟ قال: نعم. قال: أبعدهُ الله تعجّل فانيةً اشتراها بباقية فما ربحت تجارتهُ، فهل سرّح معك شيئاً؟ قال: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسةَ أثواب ديبّاج. قال: هاتِها. وبعث إلى حسان، فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين إني لأجِدُ أرواحَ آل جفنة. فقال عمر رضي الله عنه: قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة، فأخذها وانصرف وهو يقول:** [من ثاني الكامل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - إِنَّ ابْـنَ جَـفْـنَـةَ مِـنْ بَـقِـيَّـةِ مَـعْـشَـرٍ لَـمْ يَـغْـذُهُـمْ آبَـاؤُهُـمْ بِـالـلُّـومِ[4]

٢ - لَـمْ يَـنْـسَـنِـي بِـالـشَّـامِ إِذْ هُـوَ رَبُّـهَـا كَـلاً وَلاَ مُـتَـنَـصِّـراً بِـالـرُّومِ

٣ - يُـعْـطِـي الْـجَـزِيـلَ وَلاَ يَـرَاهُ عِـنْـدَهُ إِلاَّ كَـبَـعْـضِ عَـطِـيَّـةِ الْـمَـذْمُـومِ

---

(١) المعتام: المختار، اعتام يعتام اعتياماً: اختار قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

ومن حديث علي: بلغني أنك تنفق مال الله فيمن تعتام من عشيرتك. وقوله: رسوله المجتبى من خلائقه. والمعتام لشرع حقائقه. وقال الطرماح يمدح رجلاً وصفه بالجود:

مبسوطة يستن أورافها على مواليها ومعتامها

(٢) الخميس: الجيش، وعاديته: شره وظلمه واعتداؤه، والأصيد هنا العظيم أو الملك، والقمقام والقماقم: السيد الكثير الخير الواسع الفضل، ويقال: سيد قمقام وقماقم.

(٣) قوله أبعطوا: قال ابن بري: أبعط في السوم تباعد وتجاوز القدر واستشهد بهذا البيت. وأصل الإبعاط الغلو، ومشى أعرابي في صلح بين قوم فقال لقد أبعطوا، إبعاطاً شديداً أي أبعدوا ولم يقربوا من الصلح.

(٤) باللوم: هو باللؤم فخفف الهمزة.

٤ ـ وَأَتَيْتُهُ يَوماً فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَىٰ فَرَوَّانِي مِنَ الْخُرْطُومِ[(١)]

* * *

فقال له رجل: أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبَادهم الله وأفناهم؟ فقال: ممن الرجل؟ قال: مُزَنيٌّ. قال: أما والله لولا سوابقُ قومك مع رسول الله ﷺ لطوَّقتك طوق الحمامة، وقال للرجل الذي جاء من عند جبلة ما كان لِيُخِلّ بي خليلي فما قال لك؟ قال الرجل: قال لي إن وجدته حياً فادفعها إليه، وإن وجدته ميتاً فاطرحِ الثياب على قبره، وابتع بهذهِ الدنانير بُدناً فانحرها على قبرِهِ. فقال حسان: ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي.

* * *

٢٠٥ ـ وقال: [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ لِمَنْ مَنْزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خَيَاعِيلُ رَيْطٍ سَابِرِيٍّ مُرَسَّمِ[(٢)]

٢ ـ خَلاَءُ ٱلْمَبَادِي مَا بِهِ غَيْرُ رُكَّدٍ ثَلاَثٍ كَأَمْثَالِ ٱلْحَمَائِمِ جُثَّمِ[(٣)]

٣ ـ وَغَيْرُ شَجِيجٍ مَاثِلٍ حَالَفَ ٱلْبِلَىٰ وَغَيْرُ بَقَايَا كَٱلسَّحِيقِ الْمُنَمْنَمِ[(٤)]

٤ ـ تَعُلُّ رِيَاحُ الصَّيْفِ بِالِي هَشِيمِهِ عَلَى مَاثِلٍ كَٱلْحَوْضِ عَافٍ مُثَلَّمِ[(٥)]

٥ ـ كَسَتْهُ سَرَابِيلَ ٱلْبِلَىٰ بَعْدَ عَهْدِهِ وَجَوْنٌ سَرَى بِٱلْوَابِلِ ٱلْمُتَهَزِّمِ[(٦)]

٦ ـ وَقَدْ كَانَ ذا أَهْلٍ كَبِيرٍ وَغِبْطَةٍ إِذَا ٱلْحَبْلُ حَبْلُ ٱلْوَصْلِ لَمْ يَتَصَرَّمِ[(٧)]

٧ ـ وَإِذْ نَحْنُ جِيرَانٌ كَثِيرٌ بِغِبْطَةٍ وَإِذْ مَا مَضَى مِنْ عَيْشِنَا لَمْ يُصَرَّمِ

---

(١) الخرطوم: من أسماء الخمر، وقيل الخرطوم أول ما يجري من العنب قبل أن يداس، وقيل الخمر السريعة الإسكار.

(٢) عافٍ دارس، ورسومه آثاره، والخياعيل جمع خيعل وقد تقلب، فيقال خيلع، وهو ثوب غير مخيط الفرجين يكون من الجلود والثياب ودرع يخلط أحد شقيه تلبسه المرأة كالقميص، والريط: الثياب اللينة الرقيقة والسابري من الثياب الرقاق والأصل فيه الدروع السابرية منسوبة إلى سابور، والمرسم: المعلم.

(٣) المبادي الظواهر وقوله غير ركد ثلاث يريد الأثافي ـ وقد تقدمت الأثافي ـ وقد شبه هذه الأثافي الثلاث بحمامات ثلاث جاثمة.

(٤) يريد بالشجيج الوتد، والماثل القائم المنتصب، والسحيق الثوب الخلق الذي انسحق وبلي كأنه بعد من الانتفاع به، والمنمنم المخطط.

(٥) الهشيم: ما جف من التمر، وقوله تعل من العلل وهو الشرب الثاني يريد أن الرياح تعتاده مرة بعد مرة، وقوله على ماثل: أراد النؤي الدارس والماثل أيضاً الشاهد على وجه الأرض.

(٦) يقول إن الرياح كسته البلى بكرورها عليه والجون السحاب الأسود، والساري: الماطر ليلاً، والوابل: أشد المطر وقعاً وأعظمه قطراً والمتهزم المنبعث كأنه ينهزم من سحابه.

(٧) يروى هذا البيت هكذا:

وقد كان ذا أهل جميع بغبطة إذا الوصل وصل الود لم يتجذم

وجميع: مجتمعين، والغبطة الحال الحسنة، ويتجذم كيتصرم: أي ينقطع.

٨ ـ وَكُـلُّ حَـثِـيـثِ ٱلْـوَدْقِ مُـنْـبَـعِـقِ ٱلْـعُـرَى مَتَـى تُـزْجِـهِ الـرِّيـحُ ٱلـلَّـوَاقِـحُ يَـسْـجُـمِ[(١)]

٩ ـ ضَـعِـيـفِ ٱلْـعُـرَى دَانٍ مِـنَ الأَرْضِ بَـرْكُـهُ مُـسِـفٌّ كَـمِـثْـلِ الـطَّـوْدِ أَكْـظَـمَ أَسْـحَـمِ[(٢)]

١٠ ـ فَـإِنْ تَـكُ لَـيْـلَـى قَـدْ نَـأَتْـكَ دِيَـارُهَـا وَضَـنَّـتْ بِـحَـاجَـاتِ ٱلْـفُـؤَادِ ٱلْـمُـتَـيَّـمِ

١١ ـ وَهَـمَّـتْ بِـصَـرْمِ ٱلْـحَـبْـلِ بَـعْـدَ وِصَـالِـهِ وَأَصْـغَـتْ لِـقَـوْلِ ٱلْـكَـاشِـحِ ٱلْـمُـتَـزَعِّـمِ[(٣)]

١٢ ـ فَـمَـا حَـبْـلُـهَـا بِـٱلـرَّثِّ عِـنْـدِي وَلاَ الَّـذِي يُـغَـيِّـرُهُ نَـأْيٌ وَإِنْ لَـمْ تَـكَـلَّـمِ[(٤)]

١٣ ـ لَـعَـمْـرُ أَبِـيـكِ ٱلْـخَـيْـرِ مَـا ضَـاعَ سِـرُّكُـمْ لَـدَيَّ فَـتَـجْـزِيـنِـي بِـعَـاداً وَتَـصْـرِمِـي[(٥)]

١٤ ـ وَمَـا حُـبُّـهَـا لَـوْ وَكَّـلَـتْـنِـي بِـوَصْـلِـهِ وَلَـوْ صَـرَّمَ ٱلْـخُـلاَّنُ بِـالْـمُـتَـصَـرِّمِ[(٦)]

١٥ ـ وَلاَ ضِـقْـتُ ذَرْعـاً بِـالْـهَـوَى إِذْ ضَـمِـنْـتُـهُ وَلاَ كُـظَّ صَـدْرِي بِـالْـحَـدِيـثِ الْـمُـكَـتَّـمِ[(٧)]

١٦ ـ وَلاَ كَـانَ مِـمَّـا كَـانَ مِـمَّـا تَـقَـوَّلُـوا عَـلَـيَّ وَنَـثُّـوا غَـيْـرَ ظَـنٍّ مُـرَجَّـمِ[(٨)]

١٧ ـ فَـإِنْ كُـنْـتِ لَـمَّـا تُـخْـبِـرِيـنِـي فَـسَـائِـلِـي ذَوِي الْـعِـلْـمِ عَـنَّـا كَـيْ تُـنَـبَّـيْ فَـتَـعْـلَـمِـي

١٨ ـ مَـتَـى تَـسْـأَلِـي عَـنَّـا تُـنَـبَّـيْ بِـأَنَّـنَـا كِـرَامٌ وَأَنَّـا أَهْـلُ عِـزٍّ مُـقَـدَّمِ

١٩ ـ وَأَنَّـا عَـرَانِـيـنُ صُـقُـورٍ مَـصَـالِـتٌ نَـهُـزُّ قَـنَـاةً مَـتْـنُـهَـا لَـمْ يُـوَصَّـمِ[(٩)]

٢٠ ـ لَـعَـمْـرُكِ مَـا الْـمُـعْـتَـرُّ يَـأْتِـي بِـلاَدَنَـا لِـنَـمْـنَـعَـهُ بِـالـصَّـانِـعِ الْـمُـتَـهَـضَّـمِ[(١٠)]

---

(١) الودق: المطر، وحثيثه: سريعه، ومنبعق العرى: كثير الصب، وتزجه الريح: تسوقه، والريح اللواقح: الحوامل لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه ثم تستدره ويسجم يسيل وينصب.

(٢) ضعف عراه كناية عن تحلله بالماء وبركه معظمه وصدره، وتقول: أسف السحاب والطائر أي دنا من الأرض، والأكظم: الممتلىء والأسحم: الأسود.

(٣) الكاشح: المتولي عنك بوده، والمتزعم: المدعي ما لم يكن، والقائل غير الصالح، ولعلها المتزغم بالغين المعجمة، والتزغم التغضب وتزمزم الشفة في برطمة.

(٤) الرث: الخلق البالي.

(٥) الخير بدل من أبيك أي لعمر أبيك الذي هو خير.

(٦) قوله بالمتصرم خبر ما في قوله وما حبها.

(٧) ضمنته تضمنته واشتملت عليه، وقوله ولا كظ يقول إن صدري لا تبهظه الأسرار فيعجز عن كتمانها وأصل الكظة الامتلاء.

(٨) النث: نشر الحديث الذي كتمه أحق من نشره، قال قيس بن الخطيم:

إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... ينث وتكثير الوشاة قمين

وظن مرجم: غير يقين.

(٩) عرانين القوم سادتهم وأشرافهم على المثل بالعرنين الأنف، والصقور السادة، ومصاليت: جمع مصلت ورجل مصلت ماض في الأمور:

وأنا المصاليت يوم الوغى

ولم يوصم لم يعب من الوصم العيب.

(١٠) المعتر الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال، وقوله بالصانع المتهضم: خبر ما من قوله =

٢١ ـ وَمَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ حِينَ يُرِيدُنَا بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِمُحَرَّمِ[١]

٢٢ ـ وَلاَ ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقِرَى بِمُدَفَّعٍ وَمَا جَارُنَا فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ

٢٣ ـ نُبِيحُ حِمَىٰ ذِي ٱلْعِزِّ حِينَ نَكِيدُهُ وَنَحْمِي حِمَانَا بِٱلْوَشِيجِ الْمُقَوَّمِ[٢]

٢٤ ـ وَنَحْنُ إِذَا لَمْ يُبْرِمِ النَّاسُ أَمْرَهُمْ نَكُونُ عَلَى أَمْرٍ مِنَ ٱلْحَقِّ مُبْرَمِ

٢٥ ـ وَلَوْ وُزِنَتْ رَضْوَى بِحِلْمِ سَرَاتِنَا لَمَالَ بِرَضْوَى حِلْمُنَا وَيَلَمْلَمِ[٣]

٢٦ ـ وَنَحْنُ إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ حُلَّ صِرَارُهَا وَجَادَتْ عَلَى ٱلْحُلاَّبِ بِالْمَوْتِ وَالدَّمِ[٤]

٢٧ ـ وَلَمْ يُرْجَ إِلاَّ كُلُّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ شَدِيدِ ٱلْقُوَى ذِي عِزَّةٍ وَتَكَرُّمِ

٢٨ ـ نَكُونُ زِمَامَ ٱلْقَائِدِينَ إِلَى الْوَغَىٰ إِذَا ٱلْفَشِلُ الرِّعْدِيدُ لَمْ يَتَقَدَّمِ[٥]

٢٩ ـ فَنَحْنُ كَذَاكَ الدَّهْرَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا نَعُودُ عَلَى جُهَّالِهِمْ بِٱلتَّحَلُّمِ

٣٠ ـ فَلَوْ فَهِمُوا أَو وُفِّقُوا رُشْدَ أَمْرِهِمْ لَعُدْنَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ بُؤْسَى بِأَنْعُمِ

٣١ ـ وَإِنَّا إِذَا مَا ٱلأُفْقُ أَمْسَىٰ كَأَنَّمَا عَلَى حَافَتَيْهِ مُمْسِياً لَوْنُ عَنْدَمِ[٦]

٣٢ ـ لَنُطْعِمُ فِي ٱلْمَشْتَىٰ وَنَطْعَنُ بِٱلْقَنَا إِذَا ٱلْحَرْبُ عَادَتْ كَٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ

٣٣ ـ وَنَلْقَى لَدَى أَبْيَاتِنَا حِينَ نُجْتَدَى مَجَالِسَ فِيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ[٧]

٣٤ ـ رَفِيعِ عِمَادِ ٱلْبَيْتِ يَسْتُرُ عِرْضَهُ مِنَ الذَّمِّ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ خِضْرِمِ[٨]

٣٥ ـ ضَرُوبٍ بِأَعْجَازِ ٱلْقِدَاحِ إِذَا شَتَا سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي الْهِيَاجِ مُصَمِّمِ[٩]

= ما المعتر يأتي بلادنا والمتهضم المظلوم، يقول حسان: إن المعتر إذا صمد إلينا واستصرخ بنا لنحميه أرضيناه ودفعنا الظلم عنه.

(١) قوله بمحرم: خبر ما في قوله ما السيد الجبار وعلى أرماحنا متعلق بمحرم.

(٢) الوشيج: المقوم الرمح.

(٣) رضوى جبل وكذلك يلملم يقول: إن عقول سراتهم راجحة رجحان الجبال.

(٤) الصرار: خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضعها ولدها، وفي الحديث: **«لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها فإنه خاتم أهلها»** وكان من عادة العرب أن تصر ضلوع الحلوبات إذا أرسلوها المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صراراً فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة وحلبت.. شبه حسان الحرب بالناقة إذا حل صرارها فحلبوها درت فكذلك الحرب إذا هيجت هاجت.

(٥) الفشل: الرجل الضعيف الجبان فشل الرجل فشلاً فهو فشل كسل وضعف وتراخى وجبن.

(٦) قوله إذا ما الأفق الخ أراد باحمرار الأفق الجدب والقحط والعندم شجر أحمر يصبغ به، ويقال له دم الأخوين، والبقم، وقيل هو دم الغزال بلجاء الأرطى يطبخان جميعاً حتى ينعقدا فتختضب به الجواري.

(٧) نجتدي أي يطلب ما عندنا. والجدا: العطاء.

(٨) ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر بما يحاول. والخضرم: الجواد.

(٩) قوله ضروب بأعجاز القداح: يريد أنه صاحب ميسر، والميسر كان عندهم من مكارم فعالهم.

٣٦ - أَشَمُّ طَوِيلِ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعٍ   مُعِيدِ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ مُكَلَّمِ(١)

* * *

٢٠٦ - وقال يمدح مُطْعِمَ بْنَ عديّ بن نوفل بن عبد مناف بن قصيّ القرشي النوفلي(٢) : [من ثاني الطويل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ - أَعَيْنِ أَلا ابْكي سَيِّدَ النَّاسِ وَاسْفَحِي   بِدَمْعٍ فَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَاسْكُبي الدَّمَا(٣)

٢ - وَبَكِّي عَظِيمَ الْمَشْعَرَيْنِ وَرَبَّهَا   عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا(٤)

٣ - وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً   مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِما(٥)

٤ - أَجَرْتَ رَسُولَ اللهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا   عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلِبٌّ وَأَحْرَمَا(٦)

---

(١) السميدع: الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكناف، وقيل الشجاع، ومكلم: مجرح.

(٢) لما توفي أبو طالب عم سيدنا رسول الله اشتدت قريش على السيد الأمين وآذته وألحت، فكان يفر منهم ويهرب فبعث السيد الأمين ابن أريقط أخا بني عدي بن الديك بن بكر إلى الأخنس بن شريق الثقفي ليجيره من قريش فقال لرسوله حين جاءه: إن حليف قريش لا يجيره صميمها - وكان حليف بني زهرة - فرجع إلى السيد الأمين فخبره قال: فانطلق إلى سهيل بن عمرو أحد بني عامر فانطلق إلى سهيل فذكر ذلك له، فقال سهيل: إن بني عامر لا تجير على بني كعب بن لؤي، فرجع إلى رسول الله فخبره، فقال انطلق إلى المطعم بن عدي فقال: إن محمداً أرسلني إليك لتجيره من قريش حتى يطوف بالكعبة، فقال: أفعل - قد أجرته فقل له فليأت فلا بأس عليه، فجاء صلّى الله عليه وسلّم، فخرج مطعم في بنيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف رسول الله بالكعبة، فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال: أمجير أم مانع؟ قال: لا بل مجير. قال: فإذن لا يخفر جوارك، فقعد معه أبو سفيان حتى فرغ رسول الله وهلك مطعم سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر، فقال حسان هذه الأبيات يرثيه ويذكر وفاءه لرسول الله ومطعم هو والد جبير بن مطعم الصحابي الجليل، حدث جبير قال: أتيت النبي ﷺ لأكلمه في أسارى بدر فوافقته وهو يصلي بأصحابه المغرب أو العشاء فسمعته وهوى يقرأ - وقد خرج صوته من المسجد -: **﴿إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع﴾** [الطور: ٨] فكأنما صدع قلبي فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال: «لو كان أبوك الشيخ حياً فأتانا فيهم لأطلقتهم له»:

(٣) أعين: الهمزة للنداء، وعين منادى حذفت منه الياء لوقوعها موقع ما يحذف في النداء وهو التنوين ولأن الكسرة تدل عليه، وباب النداء باب حذف وإيجاز، واسفحي أسيلي وصبي وأنزفته أنفدته من قولهم نزف البئر استخرج ماءها كلها.

(٤) مشاعر الحج: مناسكه ومتعبداته مثل المزدلفة والصفا والمروة. وقوله على الناس معروف له يقول: له معروف على الناس ما تكلما أي مدى حياته فما مصدرية.

(٥) هذا البيت مثل.

جزى ربه عني عدي بن حاتم

في أن الضمير يعود على متأخر وقد أجازه الأخفش وابن جني من غير ضرورة لأن استلزام الفعل للمفعول يقوم مقام تقدمه فأجازوا نحو ضرب غلامه زيداً ومنعه الجمهور لعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة والدهر نصب على الظرفية يقول لو أن مجداً أخلد واحداً الدهر لأخلد مجد مطعم مطعماً طوال الدهر.

(٦) عبادك: عبيدك، وأصبحوا أي ثقيف أو قريش.

٥ ـ فَلَوْ سُئِلَتْ عَنْهُ مَعَدٌّ بِأَسْرِهَا وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُرْهُمَا

٦ ـ لَقَالُوا هُوَ الْمُوفِي بِخُفْرَةِ جَارِهِ وَذِمَّتِهِ يَوْماً إِذَا مَا تَذَمَّمَا[(١)]

٧ ـ فَما تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فَوْقَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعَزَّ وَأَكْرَمَا

٨ ـ إِبَاءً إِذَا يَأْبَى وَأَكْرَمَ شِيمَةً وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا[(٢)]

٢٠٧ ـ وقال رضي الله عنه وكان تزوّج امرأة من أسلم فولدت له غلاماً فقال يهجوها: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ غُلامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ شَطْرِ خَالِهِ لَهُ جَانِبٌ وَافٍ وَآخَرُ أَكْشَمُ[(٣)]

* * *

فقالت تجيبه: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

غُلامٌ أَتَاهُ اللُّؤْمُ مِنْ نَحْوِ عَمِّهِ وَمِنْ خَيْرِ أَعْرَاقِ ٱبْنِ حَسَّانَ أَسْلَمُ

* * *

٢٠٨ ـ وقال: [من أول الكامل مطلق مجرد موصول والقافية متدارك]

١ ـ إِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ شَرٌّ مِنْ أَبِي وَلأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَأَكْرَمُ

٢ ـ وَبَنُوكَ نَوْكَى كُلُّهُمْ ذُو عِلَّةٍ وَلأَنْتَ شَرٌّ مِنْ بَنِيكَ وَأَلأَمُ[(٤)]

* * *

٢٠٩ ـ وقال رضي الله عنه لِزُهَير بنِ الأَغَرِّ وجامِع وهما من هُذَيْل بن مدركة وكانا جعلا لِخُبيب ذمتهما ولم يفيا وباعاه[(٥)]: [من ثاني الطويل]

١ ـ أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو بِأَنَّ أَخَاهُمُ شَرَاهُ ٱمْرُؤٌ قَدْ كَانَ لِلشَّرِّ لاَزِمَا

٢ ـ شَرَاهُ زُهَيْرُ بْنُ ٱلأَغَرِّ وَجَامِعٌ وَكَانَا قَدِيماً يَرْكَبَانِ ٱلْمَحَارِمَا[(٦)]

٣ ـ أَجَرْتُمْ فَلَمَّا أَنْ أَجَرْتُمْ غَدَرْتُمُ وَكُنْتُمْ بِأَكْنَافِ الرَّجِيعِ لَهَاذِمَا[(٧)]

٤ ـ فَلَيْتَ خُبَيْباً لَمْ تَخُنْهُ أَمَانَةٌ وَلَيْتَ خُبَيْباً كَانَ بِالْقَوْمِ عَالِمَا

* * *

---

(١) الخبرة هنا العهد. وتذمم: أي طلب الذمة وهي العهد.
(٢) قوله إياء: يرجع إلى قوله أعز في البيت قبله وقوله وأنوم عن جار، يقول: إنه لا يؤذي جاره.
(٣) الأكشم: الناقص في جسمه وحسبه، يقول: أبوه حر وأمه أمة.
(٤) نوكى: حمقى.
(٥) قد تقدم حديث خبيب.
(٦) المحارم ما لا ينبغي فعله.
(٧) تقدم أن الرجيع اسم ماء لهذيل. واللهاذم: اللصوص وقطاع الطرق، من لهذمته إذا قطعته.

٢١٠ ـ وقال يهجو الوليد بن المغيرة: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ ـ وَصَقْعَبُ وَالِدٌ لأَبِيكَ قَيْنٌ ... لَئِيمٌ حَلَّ فِي شُعَبِ ٱلأُرُومِ[١]

٢ ـ وَبَطْنَ حُبَاشَةَ السَّوْدَاءِ عَدُّدْ ... وَسَائِلْ كُلَّ ذِي حَسَبٍ كَرِيمِ[٢]

٣ ـ تُسَمُّونَ ٱلْمُغِيرَةَ وَهْوَ ظُلْمٌ ... وَيُنْسَىٰ دَيْسَمُ الإِسْمُ الْقَدِيمَ[٣]

* * *

٢١١ ـ وقال يهجوه أيضاً: [من أول البسيط والقافية متراكب]

١ ـ بَاهَىٰ ٱبْنُ صَقْعَبَ إِذْ أَثْرَى بِكَلْبَتِهِ ... قُلْ لاِبْنِ صَقْعَبَ أَخْفِ الشَّخْصَ وَاكْتَتِمِ[٤]

٢ ـ قُلْ لِلْوَلِيدِ مَتَى سُمِّيتَ بِٱسْمِكَ ذَا ... أَمْ كَانَ دَيْسَمُ فِي الأَسْمَاءِ كَالْحُلُمِ

٣ ـ وَإِذْ حُبَاشَةُ أُمٌّ لا تُسَرُّ بِهَا ... لا نَاكِحٌ فِي الذُّرَى زَوْجاً وَلَمْ تَئِمِ[٥]

٤ ـ فَٱلْحَقْ بِقَيْنِكَ قَيْنِ السُّوءِ إِنَّ لَهُ ... كِيراً بِبَابِ عَجُوزِ السُّوءِ لَمْ يَرِمِ[٦]

٥ ـ تِلْكُمْ مَصَانِعُكُم فِي الدَّهْرِ قَدْ عُرِفَتْ ... ضَرْبُ النِّصَالِ وَحُسْنُ الرَّقْعِ لِلْبُرَمِ[٧]

* * *

٢١٢ ـ قال يهجو ابنَ الزِّبَعْرَى: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو النَّجَّارِ أَنِّي ... أَذُودُ عَنِ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلْحُسَامِ[٨]

٢ ـ وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي سَهْمٍ عُلُوباً ... إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَٱلْخِصَامِ[٩]

٣ ـ فَلاَ تَفْخَرْ فَقَدْ غَلَبَتْ قَدِيماً ... عَلَيْكَ مَشَابَةٌ مِنْ آلِ حَامِ[١٠]

---

(١) أسلفنا في هذا الشرح أن الوليد بن المغيرة كان يقال له ديسم بن صقعب وكان صقعب عبداً رومياً فرغب فيه المغيرة فادعاه وألحق صقعباً بالشام فاشتاق له فصوره في الحائط، والقين: الحداد: والأروم: الأصول، قال زهير:

لهم في الذاهبين أروم صدق ... وكان لكل ذي حسب أروم

والشعب: جمع شعبة، وهي الفرقة والطائفة من الشيء.

(٢) حباشة: أم الوليد بن المغيرة. (٣) في هذا البيت إقواء.

(٤) الكلبة الآلة التي تكون مع الحدادين يقول: إنه قين، وقوله أخف الشخص: يشير إلى ما كان من الوليد من تصويره صقعب على الحائط.

(٥) قوله لاناكح الخ: يقول لا هي نكحت زوجاً شريفاً ذا حسب ولا هي بقيت من غير زوج.

(٦) تقدم معنى القين والكير، وقوله لم يرم أي لم يبرح مكانه.

(٧) البرم: جمع برمة قدر من الحجارة. (٨) بنو النجار: قبيلة حسان.

(٩) سهم يريد بها القبيلة. والعلوب: جمع علب يقال علب الشيء يعلبه بالضم علباً أثر فيه ووسمه أو خدشه، وهو هنا على المثل، ويوم التغابن يوم البعث، سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار أي يستنقصون عقولهم باختيارهم الكفر على الإيمان، وتقول: تغابن القوم: غبن بعضهم بعضاً.

(١٠) مشابه: جمع شبه على غير قياس، وحام: أحد أولاد نبي الله نوح عليه السلام وهم يزعمون أنه أبو السودان ويقولون عبد حامي وغلامي حامي: أسود.

٤ ـ فَلَسْتَ إِلَى الذَّوَائِبِ مِنْ قُصَيٍّ   وَلاَ فِي عِزِّ زُهْرَةَ إِذْ تُسَامِي[١]
٥ ـ وَلاَ فِي ٱلْفَرْعِ مِنْ أَبْنَاءِ عَمْرٍو   وَلاَ فِي فَرْعِ مَخْزُوم ٱلْكِرَام[٢]
٦ ـ فَأَقْصِرْ عَنْ هِجَاءِ بَنِي قصَيٍّ   فَقَدْ جَرَّبْتَ وَقْعَ بَنِي حَرَامِ[٣]

* * *

٢١٣ ـ وقال له أيضاً: [من أول الوافر مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ أَلاَ إِنَّ ٱدِّعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ   عَلَى مَنْ لاَ يُنَاسِبُهُمْ حَرَامُ[٤]
٢ ـ فَإِنَّكَ وَٱدِّعَاءَ بَنِي قُصَيٍّ   لَكَٱلْمُجْرَى وَلَيْسَ لَهُ لِجَامُ[٥]
٣ ـ فَلاَ تَفْخَرْ فَإِنَّ بَنِي قُصَيٍّ   هُمُ الرَّأْسُ ٱلْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ[٦]
٤ ـ وَأَهْلُ الصِّيتِ وَالسَّوْرَاتِ قِدْماً   مُقَدَّمُهَا إِذَا نُسِبَ ٱلْكِرَامُ[٧]
٥ ـ هُمُ أَعْطَوا مَنَازِلَهَا قُرَيْشاً   بِمَكَّةَ وَهْيَ لَيْسَ لَهَا نِظَامُ
٦ ـ فَلاَ تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ   فَإِنَّ قَبِيلَكَ ٱلْهُجُنُ ٱللِّئَامُ[٨]
٧ ـ إِذَا عُدَّ ٱلأَطَايِبُ مِنْ قُرَيْشٍ   تَقَاعَدَكُمْ إِلَى ٱلْمَخْزَاةِ حَامُ[٩]
٨ ـ قَسَامَةُ أُمُّكُمْ إِنْ تَنْسِبُوهَا   إِلَى نَسَبٍ فَتَأْنَفُهُ ٱلْكِرَامُ[١٠]

* * *

٢١٤ ـ وقال يهجو بَني ٱلْمُغيرَة: [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ سَأَلْتُ قُرَيْشاً فَقَدْ خَبَّرُوا   وَكُلُّ قُرَيْشٍ بِكُمْ عَالِمُ
٢ ـ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَكْذِبُوا   وَقَوْلُ قُرَيْشٍ لَكُمْ لاَزِمُ
٣ ـ عَبِيدٌ قُيُونٌ إِذَا حُصِّلُوا   أَبُوكُمْ لَدَى كِيرِهِ جَاثِمُ[١١]

---

(١) و(٢) قصي هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وزهرة هو ابن كلاب بن مرة، وعمرو هو ابن هصيص بن كعب بن لؤي، ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. والفرع: المجد والشرف.

(٣) حرام أحد أجداد حسان يريد قومه أو الانصار جميعاً.

(٤) حرام: محرم.   (٥) لكالمجرى: أي لكالفرس المجرى.

(٦) سنام كل شيء أعلاه على التشبيه بسنام الإبل.

(٧) الصيت: الشرف والذكر والسورة المنزلة الرفيعة وسورة المجد أثره وعلامته وارتفاعه، وقال النابغة:

ولآل حرب وقد سورة   في المجد ليس غرابها بمطار

(٨) تقدم معنى الهجين مستوفى.

(٩) تقاعدكم: أي قعد بكم نسبكم إلى حام عن المكارم إلى الذل والعار والشنار.

(١٠) قسامة: هي أم سهم وجمح ابني عمرو بن هصيص وكانت أمة سوداء لقيس بن عامر الخولاني.

(١١) حصلوا: بينوا أو ميزوا، وتقدم معنى القين والكير، وجاثم: من الجثوم، جثم يجثم: تلبد بالأرض.

٤ ـ فَسَائِلْ هِشَاماً إِذَا جِئْتَهُ وَخِرْقَةُ عَيْبٌ لَكُمْ دَائِمُ[(١)]

٥ ـ أَطَبْخُ ٱلإِهَالَةِ أَمْ حَقْنُهَا فَأَنْفُكَ مِنْ رِيحِهَا وَارِمُ[(٢)]

٦ ـ وَجَمْرَةُ عَارٌ لَكُمْ ثَابِتٌ فَقَلْبُكَ مِنْ ذِكْرِهَا وَاجِمُ[(٣)]

* * *

٢١٥ ـ وقال أيضاً يهجوهم: [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ ـ نَالَتْ قُرَيْشٌ ذُرَى ٱلْعَلْيَاءِ فَٱنْخَنَثَتْ بَنُو ٱلْمُغِيرَةِ عَنْ مَجْدِ ٱللَّهَامِيمِ[(٤)]

٢ ـ وَٱفْتَخَرُوا بِأُمُورٍ أَهْلُهَا نَفَرٌ أَحْسَابُهُمْ مِنْ قُصَيٍّ فِي ٱلْغَلاَصِيمِ[(٥)]

٣ ـ بِنَدْوَةٍ مِنْ قُصَيٍّ كَانَ وَرَّثَهَا وَبِٱللِّوَاءِ وَحُجَّابٍ قَمَاقِيمِ[(٦)]

٤ ـ مِنْ جَوْهِرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَالْتَمِسْ بَدَلاً مِنْهُمْ مَعَانِيقَ فِي ٱلْهَيْجَا مَقَادِيمِ[(٧)]

٥ ـ وَٱتْرُكْ مَآثِرَ قَوْمٍ فِي بُيُوتِهِمِ وَٱفْخَرْ بِمَكْرُمَةٍ فِي بَيْتِ مَخْزُومِ

٦ ـ أَوْ مِنْ بَنِي شَجْعٍ انْ كُنْتَ ذَا نَسَبٍ حُرٌّ مِنَ ٱلْقَوْمِ مَنْسُوبٍ وَمَغْلُومِ

٧ ـ هَلاً مَنَعْتُمْ مِنَ ٱلْمَخْزَاةِ أُمَّكُمُ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ مِنْ عَمْرِو بْنِ يَحْمُومِ[(٨)]

٨ ـ أَسْلَمْتُمُوهَا فَبَاتَتْ غَيْرَ طَاهِرَةٍ مَاءُ الرِّجَالِ عَلَى الفَخْذَيْنِ كَالْمُومِ[(٩)]

٩ ـ بَنُو الْمُغِيرَةِ فُحْشٌ فِي نَدِيِّهِمِ تَوَارَثُوا ٱلْجَهْلَ بَعْدَ الْكُفْرِ وَاللُّومِ

---

(١) خرقة: امرأة من بارق من الأزد.

(٢) الإهالة: الودك أي الدهن الذي يستخرج من اللحم ـ كانوا يأخذونه ويبيعونه من الدباغين: يعيرهم بذلك.

(٣) جمرة: حي من العرب، وواجم: منكسر حزين.

(٤) انخنثت رجعت، واللهاميم جمع لهميم وهو السيد الشريف، وكذلك اللهموم.

(٥) وافتخروا أي قريش، والغلاصم: الأعالي والجلة، قال الفرزدق:

فما أنت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في اللها والغلاصم

وتقول إنه لفي غلصمة من قومه: أي في شرف وعدد، وأصل الغلصمة أصل اللسان والجمع الغلاصم ولكن حسان أشبع الحركة للضرورة.

(٦) قوله بندوة: بدل من أمور، يقول إن هذه الأمور هي الندوة واللواء والحجابة وكانت لعبد الدار خاصة من قريش، وقد شرحنا هذه الأمور فيما سلف، والقماقم: جمع قمقام، وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل، وقد أشبعها حسان فقال القماقيم للضرورة.

(٧) قوله فالتمس بدلاً منهم: جملة معترضة بين الصفة والموصوف، لأن معانيق ومقاديم صفتان لجوهر من قوله من جوهر من قريش، ومعانيق مسرعين، يقال: أعنقت إليه أعنق إعناقاً يقول: إنهم مسرعون في الحرب. وفي حديث معاذ وأبي موسى أنهما كانا مع النبي ﷺ في سفر ومعه أصحابه فأناخوا ليلة، وتوسد كل رجل منهم بذراع راحلته قالا: فانتبهنا ولم نر رسول الله عند راحلته فاتبعناه فأخبرنا عليه السلام أنه خيِّر بين أن يدخل نصف أمته الجنة وبين الشفاعة، وأنه اختار الشفاعة. قالا: فانطلقنا معانيق إلى الناس نبشرهم، والمقاديم: جمع مقدام.

(٨) عمرو بن يحموم أراد به عمرو بن حممة الدوسي وقد كان يغتسل يوماً فأعجبها ولذلك حديث طويل. . .

(٩) الموم: الشمع، واحدته مومة، شبه به مني الرجال.

٢١٦ ـ **وقال رضي الله عنه لِجُذام:** [من الوافر الأول والقافية متواتر]

١ ـ لَعَمْرُ أَبِي سُمَيَّةَ مَا أُبَالِي ... أَنَبَّ التَّيْسُ أَمْ نَطَقَتْ جُذَامُ[١]

٢ ـ إِذَا مَا شَاتُهُمْ وَلَدَتْ تَنَادَوْا ... أَجَدْيٌ تَحْتَ شَاتِكِ أَمْ غُلَامُ

* * *

٢١٧ ـ **وقال يهجو طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ:** [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ ـ أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَلْحَةَ مِنْ قُرَيْشٍ ... يُعَدُّ مِنَ ٱلْقَمَاقِمَةِ ٱلْكِرَامِ[٢]

٢ ـ وكَانَ أَبُوهُ بِٱلْبَلْقَاءِ دَهْراً ... يَسُوقُ الشَّوْلَ فِي جِنْحِ الظَّلَامِ[٣]

٣ ـ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي جَلَبَ ٱبْنَ سَعْدٍ ... وَعُثْمَاناً مِنَ ٱلْبَلَدِ الشَّآمِ

٤ ـ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... غَرِيبٌ بَيْنَ زَمْزَمَ وَٱلْمَقَامِ

* * *

٢١٨ ـ **وقال رضي الله عنه لِمَخْرَمَةَ بنِ المُطَّلِبِ وأبي صَيْفِي بن هِشام**[٤]: [من الوافر مقطوف العروض والضرب والقافية متواتر]

١ ـ إِذَا ذُكِرَتْ عُقَيْلَةُ بِٱلْمَخَازِي ... تَقَنَّعَ مِنْ مَخَازِيهَا ٱللِّئَامُ

٢ ـ أَبُو صَيْفِي الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهَا ... وَمَخْرَمَةُ الدَّعِيُّ ٱلْمُسْتَهَامُ

٣ ـ إِذَا شُتِمُوا بِأُمِّهِمِ تَوَلَّوْا ... سِرَاعاً مَا يُبِينُ لَهُمْ كَلَامُ

* * *

٢١٩ ـ **وقال:** [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ أَبَا لَهَبٍ أَبْلِغْ بِأَنَّ مُحَمَّداً ... سَيَعْلُو بِمَا أَدَّى وَإِنْ كُنْتَ رَاغِمَا[٥]

٢ ـ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَذَّبْتَهُ وَخَذَلْتَهُ ... وَحِيداً وَطَاوَعْتَ الْهَجِينَ الضُّرَاغِمَا[٦]

٣ ـ وَلَوْ كُنْتَ حُرًّا فِي أَرُومَةِ هَاشِمٍ ... وَفِي سِرِّهَا مِنْهُمْ مَنَعْتَ ٱلْمَظَالِمَا

٤ ـ وَلٰكِنَّ لِحْيَاناً أَبُوكَ وَرِثْتَهُ ... وَمأْوَى الخَنَا مِنْهُمْ فَدَعْ عَنْكَ هَاشِمَا[٧]

٥ ـ سَمَتْ هَاشِمٌ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلَى ... وَغُودِرْتَ فِي كَأْبٍ مِنَ ٱللُّؤْمِ جَاثِمَا[٨]

---

(١) نب التيس: صاح عند السفاد. (٢) تقدم آنفا معنى القماقمة.

(٣) المراد بالشول هنا الإبل مطلقاً، وقد تقدم معنى الشول.

(٤) مخرمة بن المطلب وأبو صيفي بن هشام أخوان لأم أمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول بن مالك بن قيس بن عبد بن عوف بن الخزرج.

(٥) راغماً كارهاً. (٦) الضراغم هنا الغليظ الضخم.

(٧) لحيان: أبو بطن، وهاشم: أبو عبد المطلب، والخنا: الفحش.

(٨) الكأب: مصدر كئب يكأب كأباً وكأبة وكآبة، وهو سوء الحال والانكسار من الحزن.

٢٢٠ ـ وقال لأبي سُفْيَانَ بن الحارثِ: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ ـ لَعَمْرُكَ إنَّ إلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَإلِّ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ[(١)]

٢ ـ فإنَّكَ إنْ تَمُتُّ إلى قُرَيْشٍ كَذَاتِ ٱلْبَوِّ جَائِلَةِ ٱلْمَرَامِ[(٢)]

٣ ـ وَأَنْتَ مُنَوَّطٌ بِهِم هَجِينٌ كما نِيطَ السَّرَائِحُ بِالْخِدَامِ[(٣)]

٤ ـ فَلاَ تَفْخَرْ بِقَوْمٍ لَسْتَ مِنْهُمْ وَلاَ تَكُ كَٱللِّئَامِ بَنِي هِشَامِ

* * *

٢٢١ ـ وقال يهجو أبا سفيانَ: [من ثاني الطويل والقافية متدارك]

١ ـ أَيَا رَاكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ عَلَى النَّأْيِ مِنِّي عَبْدَ شَمْسٍ وَهَاشِمَا[(٤)]

٢ ـ هَلاَّ أَمَرْتُمْ حِينَ حَانَ هَجِينُكُمْ بِشَتْمِ سِوَى حَسَّانَ إنْ كَانَ شَاتِمَا[(٥)]

٣ ـ ثَكِلْتُ ٱبْنَتي إنْ لَمْ يُقَطِّعْكَ مَاجِدٌ حُسَامٌ يَرُدُّ ٱلْعَيْرَ مِثْلَكَ وَاجِمَا[(٦)]

٤ ـ وَإنْ لَمْ تَقُلْ سِرًّا لِنَفْسِكَ إنَّنِي أَصَبْتُ كَرِيماً ثُمَّ أَصْبَحْتُ نَادِما

٥ ـ تَخَيَّرْ ثَلاثاً كُلُّهُنَّ مَهَانَةٌ سَلاَسِلَ أَغْلاَلٍ تَشِينُ ٱلْمَقَادِمَا[(٧)]

٦ ـ وَتُتْرَكُ مِثْلَ ٱلْكَلْبِ يَلْمَخُ أَيْرَهُ وَتَنْزِعُ مَحْسُوراً وَتَقْعُدُ آثِمَا[(٨)]

* * *

---

(١) الإل: الرحم، والسقب: ولد الناقة ساعة يولد، والرأل: ولد النعام يقول: إن قرابتك من قريش كقرابة ولد الناقة لرأل النعام أي لست منهم في نسب.

(٢) البوّ: جلد الحوار يحشى تبناً أو ثماماً أو حشيشاً لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأمه فتدر عليه، يقول: إنك حين تنتسب إلى قريش لشبيه بالناقة مع البوّ ليس منها وليست منه في شيء.

(٣) تقدم معنى المنوط والهجين. والسرائح: جمع سريحة وهي السيور التي تشد بها الخدام، والخدام السيور الغليظة المحكمة مثل الحلقة تشد في رسغ البعير ثم تشد إليها السرائح.

(٤) قال أبو عبيد في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

فيا راكبا إما عرضت فبلغا ندامای من نجران أن لا تلاقيا

أراد فيا ركباه للندبة فحذف الهاء كقوله تعالى: ﴿يا أسفا على يوسف﴾ ولا يجوز يا راكباً بالتنوين لأنه قصد بالنداء راكباً بعينه، وإنما جاز أن تقول يا رجلا إذا لم تقصد رجلا بعينه وأردت يا واحداً ممن له هذا الاسم فإن ناديت رجلاً بعينه قلت: يا رجل كما تقول يا زيد لأنه يتعرف بحرف النداء اهـ كلام أبي عبيد وعلى ذلك لا تقرأ راكبا هنا بالتنوين. وعرضت أي أتيت العروض والعروض مكة والمدينة والمراد هنا مكة والنأي البعد.

(٥) قوله حين حان هجينكم فكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان من الحين وهو الهلاك، وقوله بشتم متعلق بأمرتم.

(٦) ثكلت ابنتي أي فقدتها وكأنه يحلف ـ يهددهم ويتوعدهم. والعير: الحمار. والمراد بالماجد الحسام سيدنا رسول الله ﷺ وكذلك الكريم في البيت بعده.

(٧) المقادم لعلها المقاديم جمع مقدام: أي كثير الإقدام على العدو الجريء في الحرب، يقول تشين الشجعان، ولعله يريد القوادم أي الرؤوس.

(٨) قوله يلمخ أيره يريد يلحسه ويمصه وتنزع أي تشتاق إلى أهلك حال كونك محسوراً.

قافية النون

٢٢٢ ـ وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه: [من ثاني البسيط]

١ ـ مَنْ سَرَّهُ ٱلْمَوْتُ صِرْفاً لاَ مِزَاجَ لَهُ   فَلْيأْتِ مَأْسَدَةً فِي دَارِ عُثْمَانَا[1]

٢ ـ مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ ٱلْمَاذِيِّ قَدْ سَفَعَتْ   فَوْقَ ٱلْمَخَاطِمِ بَيْضٌ زَانَ أَبْدَانَا[2]

٣ ـ بَلْ لَيْتَ شِعْرِي وَلَيتَ الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي   مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَٱبْنِ عَفَّانَا[3]

٤ ـ ضَحَّوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ   يُقَطِّعُ ٱللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنَا[4]

٥ ـ لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكاً فِي دِيَارِهِم   اللهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا[5]

٦ ـ وَقَدْ رَضِيتُ بِأَهْلِ الشَّأْمِ زَافِرَةً   وَبِالأَمِيرِ وَبِٱلإِخْوَانِ إِخْوَانَا[6]

٧ ـ إِنِّي لَمِنْهُمْ وَإِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا   حَتَّى المَمَاتِ وَمَا سُمِّيتُ حَسَّانَا[7]

٨ ـ وَيْهاً فِدًى لَكُمُ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ   قَدْ يَنْفَعُ الصَّبْرُ فِي المَكْرُوهِ أَحْيانَا[8]

٩ ـ شُدُّوا السُّيُوفَ بِثِنْيٍ فِي مَنَاطِقِكُمْ   حَتَّى يَحِينَ بِهَا فِي المَوْتِ مَنْ حَانَا[9]

١٠ ـ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوْا يَوْماً بِمَغْبَطَةٍ   خَلِيفَةَ ٱللهِ فِيكُمْ كَٱلَّذِي كَانَا[10]

---

(١) المأسدة: موضع الأسد وأرض مأسدة كثيرة الأسد، شبه دار عثمان والقتال بها بالمأسدة. وصرفاً خالصاً.

(٢) قوله مستحقبي حلق الماذي: فالماذي في الأصل خالص الحديد وجيده، والمراد هنا السلاح. واحتقب واستحقب حمل السلاح من خلف ومنه احتقب فلان الإثم ادخره، كأنه جمعه واحتقبه من خلفه. وقوله قد سفعت فوق المخاطم بيض، فبيض فاعل سفعت والبيض جمع بيضة وهي الخوذة وسفعت أثرت أي أثرت البيض في أنوفهم. ويروى بدل سفعت شفعت أي قرنت الأبدان بالبيض فصارت شفعاً، والأبدان الدروع. وفي حديث علي كرم الله وجهه لما خطب فاطمة رضوان الله عليها قيل: ما عندك؟ قال: فرسي وبدني. البدن الدروع من الزرد وقيل هي القصيرة منها.

(٣) قيل إن هذا البيت مدسوس على حسان وليس له.

(٤) ضحوا ههنا استعارة لأن الأصل في ضحى ذبح الأضحية ضحى يوم النحر، قوله بأشمط يريد بأبيض. وعنوان السجود به مبتدأ وخبر. يقول سيما السجود في وجهه. وقرآناً أي قراءة.

(٥) وشيكاً سريعاً يهددهم حسان بقرب مجيء جيش معاوية لينتقم من قتلة عثمان.

(٦) الزافرة الأعوان وقد تقدم شرحه ويريد بالأمير معاوية ولعله يريد به حبيب بن مسلمة الفهري الذي يقال إن معاوية وجهه بجيش لنصرة سيدنا عثمان كما تقدم. «هذا» ولما آخى السيد الأمين بين المهاجرين والأنصار آخى بين حسان وبين سيدنا عثمان رضي الله عنه.

(٧) وما سميت حساناً فما مصدرية، أي مدة تسميتي بهذا الاسم يريد مدة حياته.

(٨) وي هنا: تنبيه وتقرير.

(٩) شدوا الخ يقول انصروا عثمان بسيوفكم حتى يهلك من لم يرشد، فيحين يهلك وحان لم يكن على رشاد.

(١٠) بمغبطة بغبطة وسرور. ولعل حسان قال هذه الأبيات قبيل قتل سيدنا عثمان.

٢٢٣ ـ وقال يرثيه أيضاً: [من البسيط الأول والقافية متراكب]

١ ـ يَـا لـلـرِّجَـالِ لِـدَمْـعٍ هَـاجَ بِـأَلْـسُّـنَـنِ ... إِنِّي عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكي عَلَى الدِّمَنِ[١]

٢ ـ إِنـي رَأَيـتُ أمِـيـنَ ٱللهِ مُـضْـطَـهَـداً ... عُثمانَ رَهناً لَدَى الأَجْدَاثِ وَالْكَفَنِ[٢]

٣ ـ يـا قَـاتَـلَ ٱللهُ قَـوْمـاً كـانَ شَـأْنُـهُـمُ ... قَتْلَ الإِمَامِ الأَمينِ المُسْلِمِ ٱلْفَطِنِ[٣]

٤ ـ مَـا قَـاتَـلُـوهُ عَـلَـى ذَنْـبٍ أَلَـمَّ بِـهِ ... إلاَّ الَّـذِي نَـطَـقُـوا بُـوقـاً وَلَـمْ يَـكُـنِ[٤]

٥ ـ إِذَا تَـذَكَّـرْتُـهُ فـاضَـتْ بـأَرْبَـعَـةٍ ... عَيْني بِدَمْعٍ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ مُحْتَتِنِ[٥]

* * *

٢٢٤ ـ وقال: [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ وَمُـسْـتَـرِقِ الـنُّـخَـامَـةِ مُـسْـتَـكِـيـنٍ ... لِوَقْعِ ٱلْكَأْسِ مُخْتَلِسِ ٱلْبَيَانِ[٦]

٢ ـ حَـلَـفْـتُ لَـهُ بِـمَـا حَـجَّـتْ قُـرَيْـشٌ ... وكـلِّ مُـشَـعْـشَـعٍ مِ ٱلْـخَـمْـرِ آنِ[٧]

٣ ـ لَـتَـصْـطَـبِـحَـنْ وَإِنْ أَعْـرَضْـتَ عَـنْـهَـا ... وَلَـوْ أنـي بِـحِـيـبَّـتِـهِ سَـقَـانـي[٨]

٤ ـ فَـطَـافَـتْ طَـوْفَـتَـيْـنِ فـقَـالَ زِدْنِـي ... وَذَبَّـتْ فـي ٱلأَخَـادِعِ وَٱلْـبَـنَـانَ[٩]

٥ ـ فـلَـمْ أَعْـرِفْ أَخِـي حَـتَّـى ٱصْـطَـبَـحْـنـا ... ثـلاثـاً فـٱنْـبَـرَىٰ خَـذِمَ ٱلْـعِـنَـانِ[١٠]

٦ ـ فَـلانَ الـصَّـوْتُ فَـٱنْـبَـسَـطَـتْ يَـدَاهُ ... وَكَـانَ كَـأَنَّـهُ فـي الـغُـلِّ عَـانِ[١١]

٧ ـ وَرَاحَ ثِـيَـابُـهُ ٱلأُولَـى سِـوَاهَـا ... بِـلاَ بَـيْـعٍ أُمَـيْـمَ وَلا مُـهَـانِ[١٢]

* * *

٢٢٥ ـ وقال: [من ثاني البسيط مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

---

(١) سنن الدمع جريه.

(٢) مضطهداً هنا مقهوراً مظلوماً.

(٣) الفطن العاقل اللبيب.

(٤) بوقاً أي باطلاً. قال ابن الأعرابي يقال: باق يبوق بوقاً إذا جاء بالبوق وهو الكذب السماق. قال الأزهري: وهذا يدل على أن الباطل يسمى بوقاً واستشهد ببيت حسان.

(٥) قوله بدمع محتتن أي متدارك متتابع. قال الطرماح:

كـان الـعـيـون الـمـرسـلات عـشـيـة ... شـآبـيـب دمـع الـعـبـرة الـمـتـحـاتـن

(٦) يريد أنه سكران لا يبين كلاماً ولا يتبزق لأن حلقه قد جف.

(٧) المشعشع الممزوج وقيل الخمر المشعشعة التي أرق مزجها، وآن أي بالغ مدرك ناضج. وفي التنزيل العزيز: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] قيل هو الذي انتهى في الحرارة.

(٨) الاصطباح الشرب صبحاً وهو الصبوح. والحيبة الحال تقول بات فلان بحيبة سوء أي بحال سوء.

(٩) ذبت أسرعت والأخدعان عرقان في جانبي العنق قد خفيا وبطنا والأخادع الجميع.

(١٠) خذم منقطع، يريد أنه أكثر كلامه لما سكر وخلع عذاره. . .

(١١) الغل القيد والعاني الأسير.

(١٢) يريد أنه كساها.

١ ـ وَمُمِسكٍ بِصُدَاعِ الرَّأسِ مِنْ سُكْرٍ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَغْلُوبٌ فَفَدَّانِي[١]

٢ ـ لمَّا صَحَا وَتَرَاخىٰ الْعَيْشُ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنَّ الْمَوْتَ مِثْلانِ[٢]

٣ ـ فاشْرَبْ مِنَ الْخَمْرِ مَا آتَاكَ مَشْرَبُهُ وَاعْلَمْ بأَنَّ كلَّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَانِ[٣]

* * *

٢٢٦ ـ وقال رضي الله عنه: [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ ـ إمَّا سَأَلْتَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُجُبٌ الأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ[٤]

٢ ـ شُمُّ الأُنُوفِ لَهُمْ مَجْدٌ وَمَكْرُمَةٌ كَانَتْ لَهُمْ كَجِبَالِ الطَّوْدِ أَرْكَانُ[٥]

* * *

٢٢٧ ـ وقال: [من أول الخفيف مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ ـ إنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ الأَسْـ ـوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونَا[٦]

٢ ـ مَا التَّصَابي عَلى الْمَشِيبِ وَقَدْ قُلْـ ـبْتُ مِنْ ذَاكَ أَظْهُراً وَبُطُونَا[٧]

٣ ـ إنْ يَكُنْ غَثٌّ مِنْ رَقَاشَ حَدِيثٌ فَبِمَا نَأْكُلُ الْحَدِيثَ سَمِينَا[٨]

٤ ـ وَانْتَصَيْنَا نَوَاصِيَ اللَّهْوِ يَوْماً وَبَعَثْنَا جُنَاتَنَا يَجْتَنُونَا[٩]

٥ ـ فَجَنَوْنَا جَنًى شَهِيًّا حَلِيًّا وَقَضَوْا جُوعَهُمْ وَمَا يَأْكُلُونَا[١٠]

٦ ـ وَأَمِينٍ حَدَّثْتُهُ سِرَّ نَفْسِي فَرَعَاهُ حِفْظَ الأَمِينِ الأَمِينَا[١١]

---

(١) مغلوب أي مغلوب على أمره من حميا الكاس. وفداني قال لي فداك أبي وأمي.

(٢) تراخى العيش أي امتدت الحياة، أو تقول تراخى من الرخاء أي هنأت عيشته ورضيت.

(٣) يقول اشرب من الخمر ما وافقك شربه، يحثه على شرب الخمر، ويقول إن الشراب نهزة تنتهز وإن الحياة والموت مثلان.

(٤) إما هي إن الشرطية المدغمة في ما الزائدة، والأزد هو الذي تنمي إليه جميع قبائل غسان وإنما غسان ماء نزلوا عليه فسموا به.

(٥) شم الأنوف يريدا أعزة.

(٦) شرخ الشباب أوله وقوته ونضارته. وقوله ما لم يعاص أي ما لم يعص.

(٧) يقول ما يليق التصابي بعد المشيب وقد خبرت التصابي وبلوته حتى لم يبق عندي نزاع إليه ولا إقبال عليه.

(٨) أصل الغث المهزول والغث الرديء من كل شيء، وغث الحديث فسد وردؤ، يقول إذا كان حديث رقاش قد آض غثاً وهي الكل في الكل فأي حديث بعده سمين أي جيد ممتع، يقول لا غناء في التصابي بعد المشيب.

(٩) جعل للهو نواصي على المثال، والنواصي جمع ناصية وهي مقدم الرأس، وانتصينا هصرناها وقبضنا عليها، يريد تمكنا من اللهو يوماً كل التمكن، والجناة جمع جانٍ من جنى الثمر.

(١٠) يقول: جاؤونا يخبز شهي حلو، بيد أنه ليس خبزاً يؤكل ومن ثم شبعوا دون أن يأكلوا.

(١١) قوله فرعاه يقول فحفظه حفظ الأمين الأمينا.

٧ - مُـخْـمِـرٍ سِـرَّهُ إِذَا مَـا ٱلْـتَـقَـيْـنَـا ثَـلِـجَـتْ نَـفْـسُـهُ بِـأَنْ لاَ أَخُـونَـا[1]

* * *

٢٢٨ - **وقال يمدح جبلة بن الأيهم:** [من ثاني الخفيف والقافية متواتر]

١ - لِـمَـنِ الـدَّارُ أَوْحَـشَـتْ بِـمَـعَـانِ بَـيْـنَ أَعْـلَـى ٱلْـيَـرْمُـوكِ فَـٱلْـخَـمَّـانِ[2]

٢ - فَـٱلْـقُـرَيَّـاتِ مِـنْ بِـلاَسَ فَـدَارَيَّـا فَـسَـكَّـاءَ فَـٱلْـقُـصُـورِ الـدَّوَانِـي[3]

٣ - فَـقِـفَـا جَـاسِـمٍ فَـأَوْدِيَـةِ الـصُّـفَّـرِ مَـغْـنَـى قَـبَـائِـلٍ وَهِـجَـانِ[4]

٤ - تِـلْـكَ دَارُ ٱلْـعَـزِيـزِ بَـعْـدَ أَنِـيـسٍ وَحُـلُـولٍ عَـظِـيـمَـةِ ٱلأَرْكَـانِ

٥ - ثَـكِـلَـتْ أُمُّـهُـمْ وَقَـدْ ثَـكِـلَـتْـهُـمْ يَـوْمَ حَـلُّـوا بِـحَـارِثِ ٱلْـجَـوْلاَنِ[5]

٦ - قَـدْ دَنَـا ٱلْـفِـصْـحُ فَـٱلْـوَلاَئِـدُ يَـنْـظِـمْـنَ سِـرَاعـاً أَكِـلَّـةَ ٱلْـمَـرْجَـانِ[6]

٧ - يَـجْـتَـنِـيـنَ ٱلْـجَـادِيَّ فِـي نُـقَـبِ الـرَّيْـطِ عَـلَـيْـهَـا مَـجَـاسِـدُ الْـكَـتَّـانِ[7]

٨ - لَـمْ يُـعَـلِّـلْـنَ بِـالْـمَـغَـافِـرِ وَالـصَّـمْـغِ وَلاَ نَـقْـفِ حَـنْـظَـلِ الـشَّـرْيَـانِ[8]

٩ - ذَاكَ مَـغْـنًـى مِـنْ آلِ جَـفْـنَـةَ فِـي الـدَّهْـرِ وَحَـقٌّ تَـعَـاقُـبُ الأَزْمَـانِ[9]

١٠ - قَـدْ أَرَانِـي هُـنَـاكَ حَـقَّ مَـكِـيـنٍ عِـنْـدَ ذِي الـتَّـاجِ مَـجْـلِـسِـي وَمَـكَـانِـي

* * *

(١) أخمر سره في نفسه إذا أخفاه فلم يطلع عليه أحداً. وثلجت نفسه بردت وطابت.

(٢) و(٣) و(٤) هذه مواضع بأكناف دمشق كانت مقر ملك آل جفنة الغساسنة، والمغنى المنزل الذي غني به أهله «أي أقاموا به» ثم ظعنوا عنه، ولعل معنى القبائل ههنا الرؤساء من قولهم فلان قبيل القوم أي عريفهم وقوم هجان ورجل هجان أبيض كريم الحسب نقيه، والهجان من كل شيء الخالص قال:

وإذا قـيـل مـن هـجـان قـريـش كـنـت أنـت الـفـتـى وأنـت الـهـجـان

(٥) تقدم معنى الثكل وحارث الجولان غير مرة.

(٦) الفصح عند النصارى عيد تذكار قيامة السيد المسيح، والولائد جمع وليدة وهي الجارية الحسناء الصغيرة والأكلة جمع إكليل والإكليل هنا التاج، والإكليل شبه عصابة مزينة بالجواهر.

(٧) الجادي الزعفران والنقب جمع نقبة وهي ثوب كالإزار يشد كما تشد السراويل قال أبو عبيد: النقبة أن تؤخذ القطعة من الثوب قدر السراويل فتجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل. . . قال: فإذا كان لها نيفق وساقان فهي سراويل فإذا لم يكن لها نيفق ولا ساقان ولا حجزة فهو النطاق. والريط هنا الثياب اللينة الرقيقة البيضاء والمجاسد جمع المجسد بكسر الميم وهو القميص مطلقاً ـ وقوله يجتنين الجادي الخ يقول: إنهن يطلين بالزعفران وكأنهن قد اجتنينه.

(٨) المغافر والمغافير واحده مغفور والمغفور صمغ يسيل من الثمام، والحنظل معروف. ونقفه كسره لاستخراج ما فيه. يقول: إن ولائدهم إنما شأنهن أن ينظمن الحلي وأكلة المرجان ويصطبغن بالزعفران كأنه على ثيابهن الأزهار قد اجتنينها ولسن ممن يجتنبن صمغ المغافير وينقفن الحنظل لاستخراج ما فيه كما يفعل الأعراب في البادية.

(٩) قوله وحق تعاقب الأزمان فتعاقبها تصرفها بأهلها. وكذلك الدهر حالاً بعد حال.

٢٢٩ ـ **وقال:** [من ثالث المتقارب والقافية متدارك]

١ ـ وَيَــثْــرِبُ تَــعْــلَــمُ أَنَّــا بِــهَــا ... إِذَا الْـتَـبَـسَ الأَمْـرُ مِـيـزَانُـهَـا[١]

٢ ـ وَيَــثْــرِبُ تَــعْــلَــمُ أَنَّــا بِــهَــا ... إِذَا قَـحَـطَ الْـقَـطْـرُ نُـوءَانُـهَـا[٢]

٣ ـ وَيَــثْــرِبُ تَــعْــلَــمُ أَنَّــا بِــهَــا ... إِذَا خَـافَـتِ الأَوْسَ جِـيـرَانُـهَـا[٣]

٤ ـ وَيَــثْــرِبُ تَــعْــلَــمُ أَنَّ الــنَّــبِــيــ ... ــتَ عِـنْـدَ الْـهَـزَاهِـزِ ذُلاَّنُـهَـا[٤]

٥ ـ مَـتَـى تَـرَنَـا الأَوْسُ فِـي بَـيْـضِـنَـا ... نَـهُـزُّ الْـقَـنَـا تَـخْـبُ نِـيـرَانُـهَـا[٥]

٦ ـ وَتُـعْـطِ الْـقِـيَـادَ عَـلَـى رَغْـمِـهَـا ... وَيَـنْـزِلْ مِـنَ الْـهَـامِ عِـصْـيَـانُـهَـا[٦]

* * *

٢٣٠ ـ **وقال يهجو هُذَيلاً:** [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ ـ إِنْ سَـرَّكَ الْـغَـدْرُ صِـرْفـاً لاَ مِـزَاجَ لَـهُ ... فَـأْتِ الـرَّجِـيـعَ وَسَـلْ عَـنْ دَارِ لِـحْـيَـانِ[٧]

٢ ـ قَـوْمٌ تَـوَاصَـوْا بِـأَكْـلِ الْـجَـارِ كُـلُّـهُـمُ ... فَـخَـيْـرُهُـمْ رَجُـلاً وَالـتَّـيْـسُ مِـثْـلاَنِ

٣ ـ لَوْ يَنْطِقُ التَّيْسُ ذُو الْخُصْيَيْنِ وَسْطَهُمُ ... لَـكَـانَ ذَا شَـرَفٍ فِـيـهِـمْ وَذَا شَـانِ

* * *

٢٣١ ـ **وقال رضي الله عنه يهجو أبا قيس بن الأسلت القيسي[٨]:** [من الوافر الأول مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

---

(١) ميزانها أراد أنا قوامها.

(٢) القطر المطر ونوآنها أراد الأنواء جمع نوء يقول: إذا ألمّ بها القحط والجدب كنا مطرها أي جدنا عليها.

(٣) يقول إذا غدرت أجرناهم منها.

(٤) النبيت هو عمرو بن مالك بن الأوس وذلانها أي أذلاؤها، والهزاهز الحروب والشدائد.

(٥) و(٦) البيض الحديد والمراد هنا السلاح، وتخب تهمد وتسكن يقول متى رأتنا الأوس متحفزين للقتال استخذت وأسلمت لنا قيادها وزال الجموح من رؤوسها.

(٧) الرجيع ماء لهذيل وقد تقدم شرح مثل هذه الأبيات.

(٨) أبو قيس بن الأسلت واسمه صيفي وقيل الحارث واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر ابن مرة بن مالك بن الأوس. . . اختلف في إسلامه فقيل أسلم وقيل لا قالوا: وكان يعدل بقيس بن الخطيم في الشعر والشجاعة، وكان يحض قومه على الإسلام ويقول استبقوا إلى هذا الرجل، وذلك بعد أن اجتمع بالسيد الأمين وسمع كلامه وفيه وفي ابنه وزوجه نزلت الآية الكريمة: ﴿**ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء**﴾ [النساء: ٢٢] فقد توفي أبو قيس هذا عن زوجه كبشة بنت معن بن عاصم فجنح عليها ابنه فانطلقت إلى سيدنا رسول الله فقالت إن أبا قيس قد هلك وإن ابنه من خيار الحي قد خطبني فسكت سيدنا رسول الله فنزلت الآية، فهي أول امرأة حرمت على ابن زوجها ومن محاسن شعره قوله يصف امرأة:

وتـكـرمـهـا جـاراتـهـا فـيـزرنـهـا ... وتـعـتـل مـن إتـيـانـهـن فـتـعـذر

١ - أَلاَ أَبْــلِــغْ أَبَــا قَــيْــسٍ رَسُــولاً ... إِذَا أَلْـقَـىٰ لَـهَـا سَـمْـعاً تُـبِـيـنُ[١]

٢ - نَـسِيـتَ ٱلْـجِـسْـرَ يَـوْمَ أَبِـي عَـقِـيـلٍ ... وَعِـنْـدَكَ مِـنْ وَقَـائِـعِـنَـا يَـقِـيـنُ[٢]

٣ - فَـلَـسْـتُ لِـحَـاصِـنٍ إِنْ لَـمْ تَـزُرْكُـمْ ... خِـلاَلَ الـدُّورِ مُـشْـعِـلَـةٌ طَـحُـونُ[٣]

٤ - يَــدِيــنُ لَــهَــا ٱلْــعَــزِيــزُ إِذَا رَآهَــا ... وَيَـهْـرُبُ مِـنْ مَـخَـافَـتِـهَـا ٱلْـقَـطِـينُ[٤]

٥ - تَـشِـيـبُ الـنَّـاهِـدُ ٱلْـعَـذْرَاءُ فِـيـهَـا ... وَيَـسْـقُـطُ مِـنْ مَـخَـافَـتِـهَـا ٱلْـجَـنِـيـنُ

٦ - بِـعَـيْـنَـيْـكَ ٱلْـقَـوَاضِـبُ حِـيـنَ تُـعْـلَـىٰ ... بِـهَـا ٱلأَبْـطَـالُ وَٱلْـهَـامُ الـسُّـكُـونُ[٥]

٧ - تَـجُـودُ بِـأَنْـفُـسِ ٱلأَبْـطَـالِ سُـجْـحـاً ... وَأَنْـتَ بِـنَـفْـسِـكَ ٱلْـخَـبُّ الـضَّـنِـينُ[٦]

٨ - وَلاَ وَقْـرٌ بِـسَـمْـعِـكَ حِـيـنَ تُـدْعَـىٰ ... ضُـحًـى إِذْ لاَ تُـجِـيـبُ وَلاَ تُـعِـيـنُ[٧]

٩ - أَلَــمْ نَــتْــرُكْ مَــآتِــمَ مُــعْــوِلاَتٍ ... لَـهُـنَّ عَـلَـى سَـرَاتِـكُـمُ رَنِـيـنُ[٨]

١٠ - تُـشَـيِّـنُـهُـمْ زَعَـمْـتَ بِـغَـيْـرِ شَـيْءٍ ... وَنَـفْـسَـكَ لَـوْ عَـلِـمْـتَ بِـهِـمْ تَـشِـيـنُ[٩]

---

(١) المراد بالرسول الرسالة، ويروى إذا يلقى له سمع يبين، يقول إذا ألقى إليها سمعه أبو قيس يبين له ما فيها.

(٢) أبو عقيل هو أبو عقيل الأسلت رئيس الأوس قتل في ذلك اليوم - يوم الجسر - وهو يوم من أيامهم ويقال له يوم مضرس ومعبس وهما حائطان بنوهما شبه خندقين بين الدخشنة وأطم بني عدي وما بين الشرج إلى الجانب الآخر مما يلي الحارث من الخزرج، وكانت الأوس تكون مما يلي الشرج والخزرج مما يلي الحارث، فالتقوا هنالك فمكثوا ثلاثاً يبيتون الليل على الجدارين حتى يصبحوا فيقتتلوا، فبلغوا في ذلك أمراً عظيماً لم يكن في مواطنهم مثله، وظفرت فيه الخزرج على الأوس حتى أدخلوهم البيوت منهزمين فذلك حيث يقول حسان هذه الأبيات.

(٣) قوله فلست لحاصن يقول: فلست لأمي العفة الحصان إن لم تزركم الخ وهذا بمثابة القسم، يتوعدهم بغارة مشعلة طحون، والغارة المشعلة المنتشرة المتفرقة من قوله جراد مشعل كثير متفرق انتشر وجرى من كل وجه، وأما قوله جاء فلان كالحريق المشعل بفتح العين فمن أشعل النار في الحطب أي أضرمها قال جرير:

وأســأل إذ خــرج الــخــدام وأحــمــشــت ... حــرب تــضــرم كــالــحــريــق الــمــشــعــل

والطحون الكتيبة تطحن ما لقيت، وقيل الطحون الكتيبة من كتائب الخيل إذا كانت ذات شوكة وكثرة.

(٤) العزيز القوي الممتنع الذي لا يكاد يغلب والقطين القطان والسكان والقطين أيضاً الخدم.

(٥) القواضب السيوف والأبطال الفرسان، والهام الرؤوس والسكون المستقرة وتعلى بها تعلى عليها.

(٦) سجحاً أي سهلاً، والخب الخداع الجربز الخبيث المنكر قال:

ومــا أنــت بــالــخــب الــخــتــور ولا الــذي ... إذا اســتــودع الأســرار يــومــاً أذاعــهــا

يقول حسان: إنك تقدم غيرك للقتال فيجود بنفسه وتضن بنفسك أن تتقدم.

(٧) الوقر ثقل في الأذن، وقيل أن يذهب السمع كله.

(٨) المآتم جمع مأتم والمأتم في الأصل مجتمع الرجال أو النساء من الحزن أو الفرح، ثم خص به اجتماع النساء للموت. ومعولات صائحاً باكيات.

(٩) تشينهم تعيبهم من الشين ضد الزين، ونفسك مفعول مقدم لتشين في آخر البيت، ولو علمت بهم جملة معترضة يقول إنك تنسب إليهم - زعمت - العيب وأولى بك إذا علمت حالهم أن تعيب نفسك أنت.

١١ - قَـتَـلْـتُـمْ وَاحِـداً مِـنَّـا بِـأَلْـفٍ هَـلاَ لله ذَا الـظَّـفَـرُ ٱلْـمُـبِـيـنُ[(١)]

١٢ - وَذَلِـكَ أَنَّ أَلْـفَـكُـمُ قَـلِـيـلٌ لِـوَاحِـدِنـا أَجَـلْ أَيْـضاً وَمِـيـنُ[(٢)]

١٣ - فَـلاَ زِلْـتُـمْ كـمـا كُـنْـتُـمْ قَـدِيـمـاً وَلاَ زِلْـنـا كُـمـا كُـنَّـا نَـكُـونُ

١٤ - يُـطِـيـفُ بِـكُـمْ مِـنَ الـنَّـجَّـارِ قَـوْمٌ كـأُسْـدِ ٱلْـغَـابِ مَـسْـكَـنُـهَـا ٱلْـعَـرِيـنُ

١٥ - كَـأَنَّـا إِذْ نُـسَـامِـيـكُـمْ رِجَـالاً جِـمَـالٌ حِـيـنَ يَـجْـتَـلِـدُونَ جُـونُ[(٣)]

١٦ - وَقَـدْ أَكْـرَمْـتُـكُـمْ وَسَـكَـنْـتُ عَـنْـكُـمْ سَـرَاةَ الأَوْسِ لَـوْ نَـفَـعَ الـسُّـكُـونُ[(٤)]

١٧ - حَـيَـاءَ أَنْ أُشَـاتِـمَـكُـمْ وَصَـوْنـاً لِـعِـرْضِـي إِنَّـهُ حَـسَـبٌ سَـمِـيـنُ

١٨ - وَأَكْـرَمْـتُ الـنِّـسَـاءَ وَقُـلْـتُ رَهْـطِـي وَهٰـذَا حِـيـنَ أَنْـطِـقُ أَوْ أُبِـيـنُ[(٥)]

* * *

٢٣٢ - وقال يهجو بني الحماس وهو ربيعةُ بنُ كعبٍ بن الحارث بن كعب المجاشعي: [من ثاني الكامل والقافية متواتر]

١ - يَـا رَاكِـبَـا إِمَّـا عَـرَضْـتَ فَـبَـلِّـغَـنْ عَـبْـدَ ٱلْـمَـدَانِ وَجُـلَّ آلِ قِـيَـانِ[(٦)]

٢ - قَـدْ كُـنْـتُ أَحْـسِـبُ أَنَّ أَصـلـي أَصْـلُـكُـمْ حَـتَّـى أَمَـرْتُـمْ عَـبْـدَكُـمْ فَـهَـجَـانِـي[(٧)]

---

(١) هلا في الأصل كلمة زجر للخيل، يزجر به الفرس الأنثى إذا أنزي عليها الفحل لتقر وتسكن، وتستعار للإنسان وفي حديث ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر أي أقبل وأسرع بعمر، قالوا وهي كلمتان جعلتا واحدة فحيّ بمعنى أقبل وهلا بمعنى أسرع، وقيل بمعنى اسكت عند ذكره حتى تنقضي فضائله، وقال النابغة الجعدي لليلى الأخيلية:

ألا حـيـيـا لـيـلـى وقـولا لـهـا هـلا فـقـد ركـبـت أمـراً أغـر مـحـجـلا

فقالت ليلى له:

تـعـيـرنـا داء بـأمـك مـثـلـه وأي حـصـان لا يـقـال لـهـا هـلا

وقول لله: يقول لله هذا الظفر المبين.

(٢) قوله أجل أيضاً ومين: يقول نعم ومئين منكم قليلة لواحدنا ويريد بالمئين ما زاد على الألف.

(٣) المساماة المغالبة والرجال الرجالة، شبه أنفسهم في الحرب بالجمال التي قد هنئت بالقطران.

(٤) سراة الأوس أي يا سراة الأوس.

(٥) قوله وهذا حين أنطق أو أبين: أي هذا حين أبين لكم عداوتي.

(٦) عبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب، وكان بنو الحارث إحدى جمرات العرب وهم رهط النجاشي الشاعر وكان النجاشي ـ وقد تقدمت ترجمته ـ كان يهجو بني النجار رهط حسان ومن ثم هجا حسان رهط النجاشي وساداتهم، وقوله وجل آل قيان ينسبهم إلى القيان جمع القين وهو العبد هنا لأن النجاشي كان يشبه الأحباش في لونه.

(٧) قوله عبدكم يريد به النجاشي.

٣ - فَتَوَقَّعُوا سُبُلَ ٱلْعَذَابِ عَلَيْكُمْ ... مِمَّا يُمِرُّ عَلَى الرَّوِيِّ لِسَانِي[١]

٤ - فَلأَذْكُرَنَّ بَنِي رُمَيْمَةَ كُلَّهُمْ ... وَبَنِي ٱلْحُصَيْنِ بِخِزْيَةٍ وَهَوَانِ

٥ - وَلَتُعْرَفَنَّ قَلاَئِدِي بِرِقَابِكُمْ ... كَالْوَشْمِ لاَ تَبْلَىٰ عَلَى الْحَدَثَانِ[٢]

٦ - أَبَنِي الْحِمَاسِ فَمَا أَقُولُ لِثَلَّةٍ ... تَرْعَى الْبِقَاعَ خَبِيثَةَ الأَوْطَانِ[٣]

٧ - أَيْنَ الْمِثَالُ بَنِي الْحِمَاسِ إِذَا ذَكَتْ ... بِهِجَائِكُمْ مُتَشَنِّعاً نِيرَانِي[٤]

* * *

٢٣٣ - وقال يهجوهم أيضاً: [من أول الوافر والقافية متواتر]

١ - أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي الدَّيَّانِ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً وَرَهْطَ بَنِي قِيَانِ[٥]

٢ - وَأَبْلِغْ كُلَّ مُنْتَخَبٍ هَوَاءٍ ... رَجِيبِ ٱلْجَوفِ مِنْ عَبْدِ الْمَدَانِ[٦]

٣ - مَيَامِسُ غَزَّةٍ وَرِمَاحُ غَابٍ ... خِفَافٌ لاَ تَقُومُ بِهَا ٱلْيَدَانِ[٧]

٤ - تَفَاقَدْتُمْ عَلاَمَ هَجَوْتُمُونِي ... وَلَمْ أَظْلِمْ وَلَمْ أُخْلَسْ بَيَانِي[٨]

* * *

٢٣٤ - وقال: [من ثالث الطويل مطلق مردف موصول والقافية متواتر]

١ - فَجَاءَتْ بِهِ عَضْبَ الأَدِيمِ غَضَنْفَراً ... سُلاَلَةَ فَرْجٍ كَانَ غَيْرَ حَصِينِ

* * *

---

(١) سبل العذاب كثرة مطره وتدفقه، ويمر يحكم، ويروى مما ينير من قولك نرت الثوب إذا جعلت له نيراً يريد قوافيه التي يهجوهم بها.

(٢) قلائدي: يريد بها قوافيه، والوشم معروف وكل ذلك على المثل.

(٣) الثلة ههنا بالفتح وهي القطيع من الغنم؛ أما الثلة بالضم فهي الجماعة من الناس.

(٤) بني الحماس، أي يا بني الحماس، والمثال هنا لعله يريد به القصاص، يقال أمثل السلطان فلاناً إذا أقاده، وامتثلت من فلان أي اقتصصت منه، ويقول الرجل للحاكم أمثلني من فلان أي أقصني منه. يقول حسان: إذا هجوتكم هجاء كالحريق المشعل فأين هجاؤكم من هجائي.

(٥) مغلغلة: أي رسالة.

(٦) منتخب هواء رحيب الجوف - بمعنى جبان منخوب الفؤاد لا قلب له.

(٧) قوله ميامس غزة، فميامس جمع ميمس وهو الذي يسخر منه، وليس المراد بالميامس جمع مومسة وهي الفاجرة جهرة، وقد تسمى إماء الخدمة ميامس ومومسات، وغزة هي ذلك البلد الذي بالشام. وقوله رماح غاب يريد أنهم كالخلاف - القصب - يورق للعين ويأبى الإثمار كل الإباء.

(٨) تفاقدتم: أي فقد بعضكم بعضاً، يدعو عليهم، وقوله ولم أخلس بياني أي لم يسلب مني بياني حتى أعجز عن الانتقام منكم بهجائي إياكم.

قافية الواو

٢٣٥ ـ قال حسان بن ثابت وكانت السِّعلاة[١] لَقِيَتْهُ في بعض أزقَّة المدينة فصرَعتْه وقعدَت على صدره وقالت له: أنت الذي يأمُلُ قومُك أن تكون شاعرَهم؟ فقال: نعم. قالت: وَالله لا يُنجيكَ مني إلا أن تقول ثلاثة أبيات على رويّ واحد فقال حسان: [من ثالث المتقارب مجرد مقيد والقافية متدارك]

١ ـ إِذَا مَـا تَـرَعْـرَعَ فِـيـنَـا ٱلْـغُـلاَمْ فَـمَـا إِنْ يُـقَـالُ لَـهُ مَـنْ هُـوَهْ[٢]

* * *

فقالت: ثنِّه، فقال:

٢ ـ إِذَا لَـمْ يَـسُـدْ قَـبْـلَ شَـدِّ ٱلإِزَار فَـذَلِـكَ فِـيـنَـا الَّـذِي لاَ هُـوَهْ[٣]

* * *

فقالت: ثَلِّثْه، فقال:

٣ ـ وَلِـي صَاحِـبٌ مِـنْ بَـنـي الـشَّـيْـصَـبَـان فَـطَـوْراً أَقُـولُ وَطَـوْراً هُـوَهْ[٤]

* * *

هذا قول ابن الكلبي، وحكى الأثرم فقال: أخبرني علماء الأنصار أن حسان بن ثابت بعد ما ضُرَّ بصرُهُ مرَّ بابنِ الزِّبَعْرَى وعبدِ الله بن طلحة بن سهلٍ بن الأسود بن حَرام ومعه ولدُهُ يَقودهُ فصاح به ابن الزِّبَعْرَى بعدما ولَّى يا أبا الوليد: من هذا الغلامُ؟ فقال حسانُ بن ثابتٍ الأبيات:

---

(١) السعلاة: الغول، وقيل هي ساحرة الجن، ويقال من ذلك: استسعلت المرأة، أي صارت كالسعلاة خبثاً وسلاطة.

(٢) ترعرع: شب وقارب الحلم، وفينا: أي بيننا، وقوله فما إن يقال فما نافية وإن زائدة، والهاء في هوه هاء السكت والمراد صار معروفاً بالنجدة والفضل لا يحتاج للسؤال عنه.

(٣) الذي لا هوه: أي الذي ليس منا بل دخيل فينا.

(٤) الشيصبان: قبيلة من الجن على زعمهم، وقد تقدم شرح ذلك. وطوراً هوه: أي هو الذي يقول.

قافية الياء

٢٣٦ ـ قال رضي الله عنه يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بنَ أبي وَهْب المَخْزُومي: [من ثاني البسيط مطلق مردف بوصل وخروج والقافية متواتر]

١ ـ سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلاً مِنْ عَدَاوَتِكُمْ ... إلى الرَّسُولِ فَجُنْدُ الله مُخْزِيهَا[1]

٢ ـ أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ ٱلْمَوْتِ ضَاحِيَةً ... فَٱلنَّارُ مَوْعِدُنَا وَٱلْقَتْلُ لاَقِيهَا[2]

٣ ـ أَنْتُمْ أَحَابِيشُ جُمِّعْتُمْ بِلاَ نَسَبٍ ... أَئِمَّةُ ٱلْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا

٤ ـ هَلاَّ ٱعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ الله إذْ لَقِيَتْ ... أَهْلَ ٱلْقَلِيبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَهُ فِيهَا[3]

٥ ـ كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلاَ ثَمَنٍ ... وَجَزِّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيهَا[4]

* * *

٢٣٧ ـ وقال لهذيل يهجوهم: [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ ـ لَوْ خُلِقَ ٱللُّؤْمُ إِنْسَاناً يُكَلِّمُهُمْ ... لَكَانَ خَيْرَ هُذَيْلٍ حِينَ تَأْتِيهَا

٢ ـ تَرَى مِنَ ٱللُّؤْمِ رَقْماً بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ ... كَمَا كَوَى أَذْرُعَ ٱلْعَانَاتِ كَاوِيهَا[5]

٣ ـ تَبْكِي ٱلْقُبُورُ إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتُهُمْ ... حَتَى يَصِيحَ بِمَنْ فِي ٱلأَرْضِ دَاعِيهَا

٤ ـ مِثْلُ ٱلْقَنَافِذِ تَخْزَى أَنْ تُفَاجِئَهَا ... شَدَّ النَّهَارِ وَيُلْقَى ٱللَّيْلَ سَارِيهَا[6]

* * *

٢٣٨ ـ وقال يهجو هوازن بن منصور: [من ثاني البسيط والقافية متواتر]

١ ـ أَبْلِغْ هَوَازِنَ أَعْلاَهَا وَأَسْفَلَهَا ... أَنْ لَسْتُ هَاجِيَهَا إِلاَّ بِمَا فِيهَا

٢ ـ قَبِيلَةٌ أَلأَمُ ٱلأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا ... وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِٱلْجِيرَانِ وَافِيهَا[7]

---

(١) جند الله: هم المسلمون أو الملائكة الذين يمد الله بهم المسلمين.

(٢) الضاحية من الإبل والغنم: التي تشرب ضحى وهي هنا على المثل، وحياض الموت ترشيح.

(٣) القليب: قليب بدر يريد ما حصل لقريش يوم بدر.

(٤) الجز القطع، والناصية قصاص الشعر في مقدم الرأس، والموالي جمع المولى، والمراد به المتولي والصاحب.

(٥) العانات: جمع عانة وهي الأتان.

(٦) شد النهار أي أشد النهار أي أعلاه وأمتعه قال عنترة:

عهدي به شد النهار كأنما ... خضب اللبان ورأسه بالعظلم

يقول إن القنفذ تقنفذ نهاراً فتخزى أن نفاجنها لاستحزائها، وإما ليلاً فإن ساريها يلقى، وكذلك هذيل للؤمهم وخستهم.

(٧) يقول: أكرمها هو ألأم الأحياء، والوافي بذمته منها هو أغدر الناس فليس فيهم إلا لئيم وغادر.

٣ ـ وَشَرُّ مَنْ يَحْضُرُ الأَمْصَارَ حَاضِرُها   وَشَرُّ بَادِيَةِ ٱلأَعْرَابِ بَادِيهَا
٤ ـ تَبْلَىٰ عِظَامُهُمُ إِمَّا هُمُ دُفِنُوا   تحتَ التُّرَابِ وَلاَ تَفْنَىٰ مَخازِيهَا[١]
٥ ـ كأَنَّ أَسْنَانَهُمْ مِنْ خُبْثِ طِعْمَتِهِمْ   أَظْفَارُ خاتِنَةٍ كَلَّتْ مَوَاسِيهَا[٢]

* * *

٢٣٩ ـ وقال رضي الله عنه في النبي ﷺ: [من ثاني الطويل مطلق مؤسس موصول والقافية متدارك]

١ ـ ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً   يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُؤَاتِيا[٣]
٢ ـ وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ ٱلْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ   فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا
٣ ـ فَلَمَّا أَتَانَا وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَى   فَأَصْبَحَ مَسْرُوراً بِطَيْبَةَ رَاضِيَا
٤ ـ وَأَصْبَحَ لاَ يَخْشَى عَدَاوَةَ ظَالِمٍ   قَرِيبٍ وَلاَ يَخْشَىٰ مِنَ النَّاسِ باغِيا
٥ ـ بَذَلْنَا لَهُ ٱلأَمْوَالَ مِنْ جُلِّ مَالِنَا   وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ ٱلْوَغَى وَالتَّآسِيَا[٤]
٦ ـ نُحَارِبُ مَنْ عَادَى مِنَ النَّاسِ كلِّهِم   جَمِيعاً وَإِنْ كانَ ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُصَافِيَا
٧ ـ وَنَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ   وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيا

---

(١) إماهم: إن هم.

(٢) يقول: إنهم من الوساخة بمكان. والخاتنة: التي تحترف الختانة، والمواسي: جمع موسى.

(٣) ثوى أقام. والمؤاتي: الموافق.

(٤) يقول: بذلنا له أموالنا ونفوسنا ومؤاساتنا، والوغى: الحرب. والتآسي: من المؤاساة وأصلها من الأسا بالفتح وهو المداواة والعلاج، ومنه يقال للطبيب الآسي ثم توسعوا فقالوا: آساه عزاه وعاونه، وتأسّ تصبر، وتآسى القوم: عزى بعضهم بعضاً، وآسى الرجل في ماله: جعله أسوته فيه واساه بنفسه سواه بها والله أعلم. . .

فهرس قوافي الديوان

الراء

المحتويات